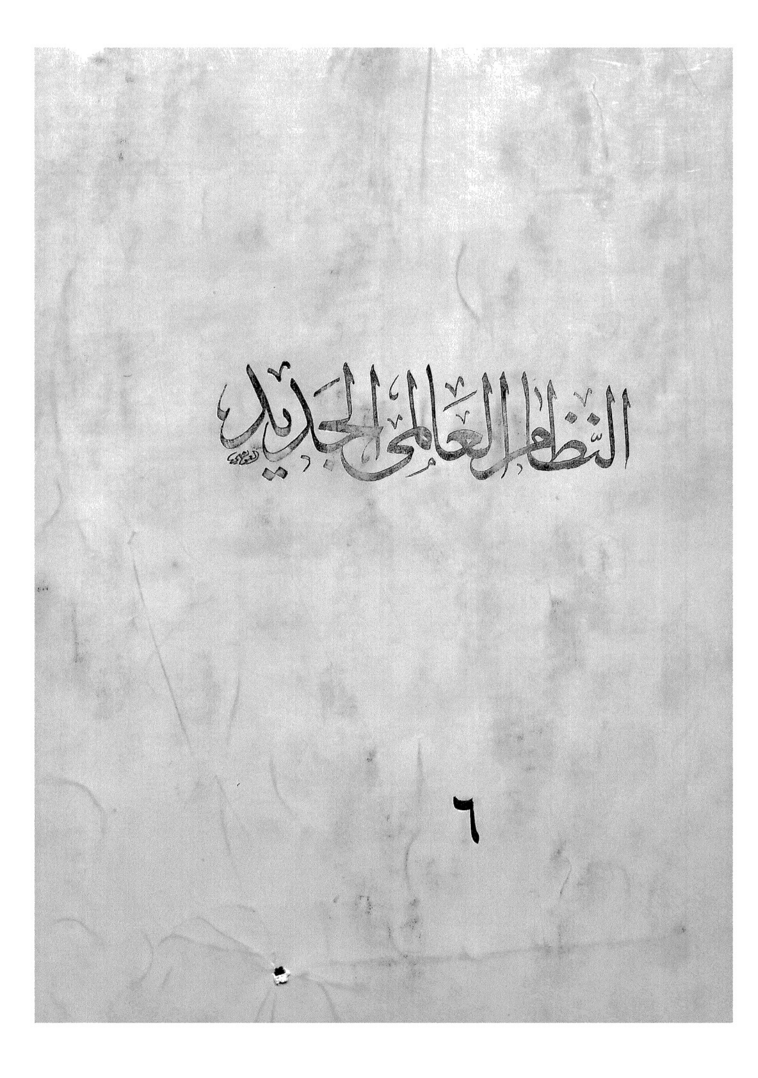
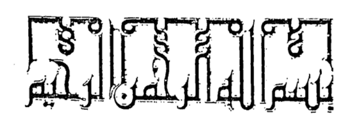

النظام العالمي الجديد
٦


بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد السادس

النظام العالمى الجديد

اعداد مركز المحروسة للمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى ت ٣٧٥٢٠٣٣

المجلد : ٦ -المجلد السادس

*النظام العالمى الجديد فى وثائق الدولية الرابعة " التروسكية "
عبداللطيف حافظ اسماعيل اليسار ٩٢/٠٩/٠١# ١

*الجديد فى النظام العالمى الجديد
عبدالمجيد الصافى المسلمون ٩٢/١٠/٠٢# ٩

*ماساة المرحلة الا نتقالية
الشرق الا وسط الشرق الا وسط ٩٢/١٠/٠٣# ١٠

*مشوار النظام العالمى الجديد بين آلا م روسيا واحتفالا ت المانيا
اياد ابوشقرا الشرق الا وسط ٩٢/١٠/٠٤# ١٢

*اعادة بناء الا مم المتحدة : قضايا كبرى تنتظرها
محمود توفيق العالم اليوم ٩٢/١٠/٠٤# ١٣

*على القوة العالمية الوحيدة ان تتغير .. وتعيد تقييم مهام الا من الجماعى
ونستون لورد الشرق الا وسط ٩٢/١٠/٠٧# ١٥

*تحولا ت فى النظام العالمى الجديد: من الصراع الا يديولوجى الى الصراع الا قتصادى
حليم بركات الحياة ٩٢/١٠/٠٩# ١٦

*من الصراع الا يديولوجى الى الا نقسامات الداخلية
حليم بركات الحياة ٩٢/١٠/١٠# ١٨

*النظام العالمى الجديد فشل قبل ولا دته
د. زين عباس عمارة الشروق ٩٢/١٠/٢١# ٢٠

*كتلة رابعة ترسخ النظام العالمى
ميلاد حنا الا هرام ٩٢/١٠/٢٤# ٢٣

*اصلاح ديمقراطى ام اعادة الراسمالية باى ثمن ؟
عبداللطيف حافظ اسماعيل اليسار ٩٢/١٠/٣١# ٢٥

*ارهاصات التحول العالمى الجديد
مراد ابراهيم الدسوقى صوت الكويت ٩٢/١٠/٢٥# ٢٦

*نظام عالمى جديد : مفهوم مراوغ
سيف الدين عبد الفتاح اسما المسلمون ٩٢/١٠/٣٠# ٢٨

*القوى السياسية الفاعلة فى النظام العالمى الجديد
د. احمد عباس عبدالبديع السياسة الدولية ٩٢/١٠/٣٠# ٣٠

*النظام العالمى الجديد كى يصير نظاما جديدا حقا
نجاح كاظم الحياة ٩٢/١١/٠١# ٤٢

*البنية المتوازنة حاجة ملحة للدور المتعاظم
حسين كنعان الحياة ٩٢/١١/٠٥# ٤٥

*ماذا يعنى انتصار بيل كلينتون للعرب ؟
سعد الدين ابراهيم صوت الكويت ٩٢/١١/٠٨# ٤٧

*نحو سيناريو عربى جديد للتعامل مع بيل كلينتون
سعد الدين ابراهيم صوت الكويت ٩٢/١١/١١# ٥٢

المجلد : ٦ -المجلد السادس

*اوروبا والموازنة بين امن الداخل وامن الخارج　#٩٢/١١/١٢　٥٩
صوت الكويت
عاطف الغمرى

*مفهوم الدولة العظمى فى النظام العالمى الجديد　#٩٢/١١/١٤　٦١
العالم اليوم
حنان قنديل

*من اجل ان نملك حركة قومية .. اكثر عقلا وعقلانية　#٩٢/١١/١٥　٦٥
الحياة
محمد شيا

*كلينتون امين النظام العالمى الجديد　#٩٢/١١/١٨　٦٩
العالم اليوم
عبدالستار الطويلة

*حروب الكبار .. فى النظام العالمى الجديد　#٩٢/١١/٢٠　٧١
المصور
سعد الدين ابراهيم

*العالم الثالث و .. كلينتون ومايسمى بالنظام العالمى الجديد　#٩٢/١١/٢٠　٧٦
الحياة
محمد الفرا

*اللانظام العالمى الجديد ينتظر بصمات بيل كلينتون　#٩٢/١١/٢٠　٧٨
العالم اليوم

*الدليل المطلوب للنظام الدولى الجديد　#٩٢/١١/٢٠　٨٠
المسلمون
سالم احمد سحاب

*د. بطرس غالى : حتى الا ن .. لا يوجد نظام دولى جديد　#٩٢/١١/٢٣　٨١
روزاليوسف
محمود المراغى

*البهائيون هل يقودون النظام العالمى الجديد　#٩٢/١١/٢٣　٨٦
الكفاح العربى

*رغم نهاية الحرب الباردة : ٢٤ حربا اهلية فى انحاء العالم　#٩٢/١١/٢٤　٨٩
الحوادث

*فى النظام الدولى الجديد: من يلعب الدور الرئيسى ؟ .. ومن يقف خارج الا سوار ؟　#٩٢/١١/٢٥　٩١
الا هرام
محمد الحناوى

*خبرا السياسات والأ ستراتيجية العالمية: لا نوافق على ان امريكا هى القوة العظمى　#٩٢/١١/٢٥　٩٤
الا هرام
مصطفى سامى

*النظام العالمى الجديد ومسؤوليتنا　#٩٢/١١/٢٦　٩٦
الحياة
حازم صاغية

*حروب الصغار فى النظام العالمى الجديد　#٩٢/١١/٢٧　٩٧
المصور
سعد الدين ابراهيم

*من الحياة : غالى والسلام　#٩٢/١١/٢٧　١٠٣
الحياة

*الا رهاب فى النظام الدولى الجديد "النموذج الا مريكى"　#٩٢/١١/٣٠　١٠٤
الوحدة
جورج المصرى

*هل بدا عصر الهيمنة الا مريكية ؟　#٩٢/١١/٣٠　١١١
الوحدة
عزت السيد احمد

المجلد : ٦ -المجلد السادس

*ومضات سياسية : تشاؤمية ام واقعية ؟
محمد العزب موسى	الاخبار	#٩٢/١٢/٠١	١٢٣

*مـلامح دبلوماسية القرن الواحد والعشرين .. مجالها ووسائلها
عبدالهادى بوطالب	الشرق الاوسط	#٩٢/١٢/٠١	١٢٤

*الشرعية المعترف بها فى عالم اليوم هى شرعية الاقوياء
حسين البطراوى	الاهالى	#٩٢/١٢/٠٢	١٢٩

*مـلامح دبلوماسية القرن الواحد والعشرين .. مجالها ووسائلها
عبدالهادى بوطالب	الشرق الاوسط	#٩٢/١٢/٠٢	١٣٠

*مـلامح دبلوماسية القرن الواحد و العشرين .. مجالها و وسائلها
عبدالهادى بوطالب	الشرق الاوسط	#٩٢/١٢/٠٣	١٣٤

*العالم الثالث و النظام العالمى الجديد
نصير نورى محمد	الوحدة	#٩٢/١٢/٠٣	١٣٦

*الثقافة العربية و النظام العالمى الجديد
الوحدة	#٩٢/١٢/٠٣	١٤٤

*النظام الا شتراكى و سمات المرحلة الراهنة
اكرم شحدرة	الوحدة	#٩٢/١٢/٠٣	١٥٢

*اليابان .. النجم الصاعد فى النظام العالمى الدولى الجديد
سعد الدين ابراهيم	المصور	#٩٣/٠١/٠١	١٧١

*هيكل فى حوار الأسبوع
سلوى ابو سعدة	المصور	#٩٣/٠١/٠١	١٧٧

*يسقط النظام العالمى الجديد
عزة نصر	المساء	#٩٣/٠١/٠٢	١٩٦

*النظام الدولى الجديد .. هل اصبح سرابا
زكريا نيل	الاهرام	#٩٣/٠١/٠٩	١٩٧

*السلوك الدولى .. بين القوى الكبرى و الدول الصغرى
محمود قاسم	الوفد	#٩٣/٠١/٠٩	٢٠٠

*فوضى النظام العالمى الجديد
العالم اليوم	#٩٣/٠١/٠٩	٢٠٢

*الا يخجل قادة النظام العالمى الجديد ؟
محمد عصفور	الوفد	#٩٣/٠١/١٠	٢٠٣

*جدها فى .. نظام
سمير عطا اللة	الشرق الاوسط	#٩٣/٠١/١٠	٢٠٤

*بدلا من شعار " امريكا .. اولا "
العالم اليوم	#٩٣/٠١/١٠	٢٠٥

*تناقضات امريكية
حسين عبد الواحد	الاخبار	#٩٣/٠١/١١	٢٠٧

المجلد : ٦ -المجلد السادس

*هل ظهر نظام عالمى جديد ؟
سعد زهران　　الا هالى　　#٩٣/٠١/١٣　٢٠٨

*فرض الأمر الواقع .. و النظام العالمي الجديد
محفوظ الا نصارى　　الجمهورية　　#٩٣/٠١/١٤　٢١٢

*مستقبل العالم
لويس جريس　　صباح الخير　　#٩٣/٠١/١٤　٢١٦

*هل تترحل " فكرة " النظام العالمى برحيل "بوش " ؟
محمد زين　　المسلمون　　#٩٣/٠١/١٥　٢١٨

*بعد انهيار الا تحاد السوفيتى اصبحت امريكا هى القوة الوحيدة فى العالم
محمد جبر　　السياسى　　#٩٣/٠١/١٧　٢٢٠

*العدل الظالم
فاروق جويدة　　العالم اليوم　　#٩٣/٠١/١٧　٢٢١

*معنى انتهاء الحرب الباردة
على الدين هلال　　الحياة　　#٩٣/٠١/١٨　٢٢٢

*ادارة الا زمات الدولية و دبلوماسية القوة
د. احمد عباس عبدالبديع　　السياسة الدولية　　#٩٣/٠١/١٨　٢٢٤

*قمة مجموعة دول التعاون و التشاور بين الجنوب و الجنوب
　　الا هرام　　#٩٣/٠١/١٨　٢٢٩

*دليل اطفاء الحرائق
الشرق الا وسط　　الشرق الا وسط　　#٩٣/٠١/٢٠　٢٣٦

*عودة إلى النظام العالمى الجديد
وليد ابو مرشد　　الشرق الا وسط　　#٩٣/٠١/٢٠　٢٣٧

*النظام العالمى الجديد فكرة و همية تزعج الدول العربية و فرنسا
　　الا هرام　　#٩٣/٠١/٢٣　٢٣٨

*عيب
محمد عبد الشافى　　السياسى　　#٩٣/٠١/٢٤　٢٣٩

*كلينتون و النظام الدولى الجديد
جمال عبدالملك　　الحياة　　#٩٣/٠٢/٠٢　٢٤٠

*مرحبا
محسن محمد　　السياسة الدولية　　#٩٣/٠٢/٠٤　٢٤٢

*فوضى دولية
　　الا هرام　　#٩٣/٠٢/٠٥　٢٤٣

*النظام العالمى الجديد بين الا حادية و التعددية
انور ماجد عتقى　　الشرق الا وسط　　#٩٣/٠٢/٠٦　٢٤٤

*النظام العالمى و الميثاق الجديد
طة المجدوب　　الا هرام　　#٩٣/٠٢/٠٧　٢٤٧

المجلد : ٦ - المجلد السادس

*المسئولية الدولية
السيد عبدالفتاح الجمهورية #٩٣/٠٢/٠٧ ٢٥١

*عصر الوهم
روس كامنجس العالم اليوم #٩٣/٠٢/١٠ ٢٥٢

*سيناريو للعالم ثلاثى الأقطاب
روس كامنجس العالم اليوم #٩٣/٠٢/١١ ٢٥٥

*الديناصور الأمريكى .. و مستقبل الدول النامية
عبد الغنى عثمان الوفد #٩٣/٠٢/١٢ ٢٥٨

*فى ظل حضارة تحتضر ؟
جمال عبدالملك الحياة #٩٣/٠٢/١٢ ٢٥٩

*" الفيتو " و النظام العالمى الجديد
لطفى ناصف الجمهورية #٩٣/٠٢/١٩ ٢٦١

*وارين كريستوفر يبحث عن افكار جديدة فى ارض التوازنات المجهولة
مازن مصطفى الحوادث #٩٣/٠٢/١٩ ٢٦٣

*النظام العالمى "القديم" لم يولد بقيام الاتحاد السوفيتى حتى يختفى بموته
عبدالله عبدالمحسن فرج الشرق الاوسط #٩٣/٠٢/٢٢ ٢٦٧

*سمات عهد جديد
حافظ اسماعيل العالم اليوم #٩٣/٠٢/٢٦ ٢٧٢

*يخيفوننا بالنظام العالمى الجديد كى لا نتمرد على طغيانهم
عبد الحميد البكوش الحياة #٩٣/٠٣/٠١ ٢٧٤

نهاية الفــــهـــرس



المصدر : ....السيـــار..........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ....سبتمبر ١٩٩١....

النظام العالمي الجديد في وثائق الدولية الرابعة "التروتسكية"

ترجمة: عبد اللطيف حافظ اسماعيل

في فبراير ١٩٩١ انعقد المؤتمر العالمي الثالث عشر للدولية الرابعة، وهي الدولية التروتسكية التي تأسست في عام ١٩٣٦، وأصدر هذا المؤتمر ستة قرارات بالترتيب التالي:

١- قرار حول الوضع العالمي «نظام جديد» أم اضطراب عالمي؟

٢- قرار حول الاتحاد السوفيتي.. تفكك النظام البيروقراطي والنضال من أجل الديمقراطية الاشتراكية

٣- قرار حول اوربا الرأسمالية. ١٩٩٢:مشاريع بورجوازية وآفاق عمالية.

٤- قرار حول امريكا اللاتينية التحديات الاستراتيجية لليسار الثوري

٥- قرار حول كفاح النساء في الدول الاستعمارية عشر سنوات من النضال النسائي ومحاور التدخل

٦- قرار حول كفاح النساء في امريكا اللاتينية وضع وديناميه الحركات الجماهيرية والتيارات النسائية.

وقد نشرت الدولية التروتسكية هذه القرارات الستة- فضلا عن النداء الذي اصدرته من أجل «مناضل» دولي جديد، وكذلك الاتجاه الذي يعبر عن يسار هذه الدولية- في مجلتها ربع السنوية العدد ٤٠/٤١، ابريل/يونيو ١٩٩١، فرنسا.

وقد حفزنا على الشروع في ترجمة أهم هذه القرارات ان احداث شرق أوربا والاتحاد السوفيتي التي انهالت كالمطارق والصواعق على الرؤوس والعقول منذ خريف ١٩٨٩ وحتى نهاية ١٩٩١، قد سببت بلبلة هائلة في فكر القوى التقدمية جميعا، وفرضت على الساحة من جديد الفكر التروتسكي الى جانب فكر الدولية الثانية وفكر اليسار الجديد والمراجعة الجديدة.

واذا كان المترجم لايمت بصلة الى التروتسكية ، ففي ظنه انه لم يعد مفيدا او مجديا تجاهل هذا الفكر في ظل الظروف الراهنة، خاصة وأن الرجل أي ليون تروتسكي كان أول من تصدى لفضح الظاهرة الستالينية وتأكيد سيطرة البيروقراطية على الدولة السوفيتية والتنبوء بمخاطرها على الاشتراكية منذ اكثر من نصف قرن في كتابه «الثورة المغدور بها»، ومن

ثم لم يعد هناك مناص من أن يطرح للنقاش الواسع والحامي فكر كافة الفصائل الماركسية بهدف التوصل الى بلورة فكر مشترك يكفل على المستوى الدولي صياغة استراتيجية جديدة للثورة الاشتراكية العالمية في مواجهة الاستراتيجية الجديدة القديمة لانقضاض الامبريالية العالمية على البلدان الفقيرة والبلدان الاشتراكية سابقا في آن معا، والتصدي لممارسات الحكومة الدولية التي قاموا بتشكيلها في مؤتمر قمة دول مجلس الأمن بمبادرة بريطانية وبرياسة امريكية قد يطول أجلها أو يقصر تبعا للنمو غير المتكافئ للقوى الرأسمالية واشتداد الصراع فيما بينها على تولي مركز الصدارة والقيادة، وبعضوية الاربعة الدائمين الباقين والعشرة المناوبين المطوعين، وبهدف «إقامة نظام عالمي تزعم فيه بعض البلدان التحدث باسم المجتمع الدولي، وتدعي لنفسها الحق في حكم العالم بتسلط من أجل أن يسوده نظام استعماري يصمه الإضرار بحقوق الشعوب في التطور والسيادة» كما يقول بحق تقرير المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي الفرنسي، وتقسيم العالم الى حكام امبرياليين ومحكومين مقهورين، باسم شرعية دولية زائفة تدعي حفظ السلام بل وصنعه، بينما هي في الواقع تصادر بالكامل حقوق السيادة الوطنية للشعوب على اراضيها وثرواتها وتتحكم في سياستها ومصائرها بما تصدره من القرارات المجحفة، ويتم هذا كله برعاية الامم المتحدة وفي كنفها وتحت غطائها، بما يحولها الى اداة طيعة في ايدي هذه الحكومة الامبريالية لاملاء أوامرها وفرض ارادتها وشروطها، وها هي الجارة الشقيقة ليبيا تقع- بأعتراف الجميع يمينا ويسارا- فريسة لتلك الحكومة في أولى ممارساتها الرسمية، ومن بعدها سوف يحل الدور على سوريا ثم السودان وماخفى كان اعظم، ما لم تسارع الحركة الشيوعية الدولية الى النهوض من سقطتها وتوحيد فكرها وصفوفها، متحالفة مع فقراء العالم أجمع في مواجهة هذا الخطر الماحق.

المترجم

الانعطافة الكبرى
«نظام جديد» أم اضطراب عالمي
أولا: انعطاف في التاريخ العالمي

ان انهيار نظم اوربا الشرقية البيروقراطية، وزلزلة البيروقراطية السوفيتية* حتى الاعماق، واعادة توحيد المانيا، وحرب الخليج، هي جميعا علامات على انعطافة كبرى في التاريخ العالمي. هكذا ينتهي النسق الذي انتصر وساد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ونهاية هذا العصر تعني بداية مرحلة اضطراب عام، وبصفة خاصة في المناطق التي تتوازن فيها بقدر ما القوتان المسيطرتان: في الشرق الاوسط وشبه القارة الهندية وجنوب شرقي اسيا.

ومن جانب آخر فإن اختزال الاتحاد السوفيتي إلى مستوى القوة الاقليمية يمكن ان يؤدي إلى احتدام التوترات الامبريالية البينية بهدف ضمان مركز القيادة الدولية، ومن الان فصاعدا لن تجد الولايات المتحدة واوربا واليابان ايديها حرة في مناطق نفوذها التقليدية فحسب، وانما ستجدها ايضا طليقة من القيود في اقامة سيطرة كولونيالية جديدة على مستوى الكوكب برمته.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المسار

التاريخ : سبتمبر ١٩٩٢

ومن جراء التطور العاصف للقوى الانتاجية الذى تحقق بالافقار المتزايد للعالم الثالث فى العقد الاخير، فاقمت الرأسمالية من تناقضات الاقتصادات المغلقة والمخططة بيروقراطيا، وخربت تلك الآمال التى أعلنها **خروتشوف عن «اللحاق بالمجتمعات الغربية وتجاوزها»**. وانهيار الانظمة البيروقراطية بفعل صحوة عمال وشعوب هذه البلدان وبتأثير ضغوط السوق العالمية ايضا، انما يتحول فى اول الامر لصالح الامبريالية؛ فإسقاط الديكتاتوريات وإن كان يعتبر نصرا للمضطهدين الا أن **تأكيد اتجاهات استعادة الرأسمالية انما ينزل الهزيمة بالمصالح التاريخية للمستغلين**، ومع ذلك فإن هذا الانتصار للامبريالية لا يتيح لها خلاصا حقيقيا من موجة الركود الطويلة والازمة الاقتصادية التى حلت بها منذ منتصف السبعينات، وفى سبيل هذا الخلاص سوف يتوجب على رأس المال أن يعيد فتح آفاق وأسواق جديدة ذات أبعاد اكثر أهمية من أوربا الشرقية وحدها وإن كان قد اخذ يصطدم الان بعقبات كبرى.

الطموحات المحبطة

أن وجود ديكتاتوريات اوربا الشرقية البيروقراطية كان يشكل بالنسبة للرأسمالية عاملا أكيدا لإحباط الطموحات الاشتراكية فى البلدان المتقدمة، ومن ثم فإن سقوط هذه الديكتاتوريات يفتح آفاقا جديدة، وإذا كانت الثورة الروسية- لكونها خبرة «تأسيسية» تعتبر دائما أسهاما تاريخيا وبرنامجيا ضروريا لمشروع تحول اشتراكى حقيقى، فإنها لم تعد تمثل المرجع الاستراتيجى المركزى لثورى العالم كله.

هذا ويجمع برنامج تأسيس الدولية الرابعة بين الخبرة البلشفية للثورة الروسية وخبرة الكفاح ضد التحلل الستالينى لاول ثورة اشتراكيةمنتصرة، ويظل هذا الانجاز ضروريا ولكنه لم يعد كافيا، ذلك أن فشل اقتصاد الاوامر البيروقراطية الى جانب دروس الكفاح الثورى الأخيرة من بولندا الى نيكاراجوا، فضلا عن قوة التطلعات الديمقراطية على المستوى العالمى، انما تسمح الآن باعداد البرنامج الذى يوضع موضع التنفيذ من اجل **ان يكتسب المشروع الاشتراكى الجاذبية والمصداقية.**

ان آفاق الديمقراطية التى لم تقيد حق الانتخاب ولا اللعبة البرلمانية والتى توحد المواطن والمنتج معا بالمشاركة الكاملة فى اتخاذ القرارات والاشراف الكامل على تطبيقها، انما تترجم تطور المجتمعات التى لم تعد فيها الديمقراطية الاوسع نطاقا مجرد شرط للعدالة فحسب وانما اصبحت شرطا للفعالية الاقتصادية ايضا، فالمجتمعات التى يتزايد تعقدها اكثر فأكثر لايمكن ادارتها بنظام للمركزية الاقتصادية واحتكار المعلومات بما يختزل الديمقراطية ويقصرها على المجال السياسى وحده. ان الادارة الذاتية المعممة تؤكد نفسها باعتبارها البديل الاشتراكى للستالينية، وفهم هذه الآفاق للديمقراطية باعتبارها أسلوبا للتنظيم الكلى واللامركزى يجعلها وحدها القادرة على الرد على البيروقراطية تماما كردها على دكتاتورية السوق، وسوف يكون البرنامج الثورى لعصرنا جمعا للخبرات الجديدة للمستغلين والمضطهدين على المستوى الدولى، كما ستسهم الدولية الرابعة بنصيبها من الخبرة والاستمرارية النظرية والسياسية المكتسبة من خضم هذا النضال.

إنتفاضة تاريخية

فى عام ١٩٨٩ وبعد عقود من القمع والشلل، قامت جماهير شرق اوربا فجأة بانتفاضة على مسرح التاريخ، غير أن عام ١٩٩٠ شهد الأمبريالية وهى تندفع من خلال الثغرة وتسجل نقاطا فى هذه المنطقة وتحقق نجاحا مدويا بابتلاع ألمانيا الاتحادية لالمانيا الديمقراطية، واستغلت الامبريالية الامريكية ضعف البيروقراطية السوفيتية وتعاونها المكشوف فى التدخل بكثافة فى الخليج



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : اليسار

التاريخ : سبتمبر ١٩٩٢

العربى الفارسى من أجل فرض مفهومها للنظام العالمى الجديد . هذه التطورات المتناقضة تترجم التغيرات التى بدأت قبل اضطرابات أوربا الشرقية بوقت طويل.

١- فمنذ منتصف السبعينات تزايد التفاوت بين الاتحاد السوفيتى ودول أوربا الشرقية من جانب والدول الاستعمارية من جانب آخر ولصالح الدول الاخيرة فى ميادين انتاجية العمل وطاقات الابداع الاقتصادى واعادة الانتاج الاجتماعى الموسع .فافلاس اقتصاديات أوربا الشرقية المخططة بيروقراطيا انما هو عاقبة أزمة هيكلية ، ذلك أنه منذ الانجاز الذى تحقق فى مرحلة التراكم الكثيف عجز هذا النظام عن التنافس مع الدول الامبريالية فى ميدان الانتاجية ، ومنذ منتصف السبعينات - وبدلا من التناقص- تعمق التفاوت من جديد لصالح الدول الاستعمارية.

٢- وفى هذه الدول الاستعمارية عانت الحركة العمالية -دون أن تتكبد هزيمة تاريخية- من هزائم جزئية كانت كافية لأن تسمح للبرجوازية بأخذ زمام المبادرة.

٣- وبأعينهم شاهد ملايين العمال ما جلبه إفلاس الستالينية من أضرار لمصداقية المشروع الشيوعى بوصفه مشروعا لمجتمع بلا طبقات وباعتباره استراتيجية ثورية للوصول الى هذا المجتمع .

٤-والاشتراكية الديمقراطية هى أيضا قد أفلست فى ادعائها تأكيد التحول الاصلاحى الراديكالى للمجتمع، طاعنة بذلك مصداقية المشروع الاشتراكى ذاته.

ان التوحيد الامبريالى لالمانيا، والسقوط الانتخابى لجبهة الساندينيستا وتطور الوضع فى أمريكا الوسطى ، والمفاوضات بشأن جنوب أفريقيا والتهديدات الموجهة الى كوبا، وتهميش الخيارات الاشتراكية المستقلة فى الانتخابات الاولى بأوربا الشرقية ، والنشاط الضعيف للحركة العمالية بالولايات المتحدة واليابان، والموقف الدفاعى لهذه الحركة فى أوربا الغربية، انما توضح جميعا ذلك التدهور فى موازين القوى، وعلى جبهات عديدة من صراع الطبقات الدولى تراجعت الحركات الثورية الى مواقع الدفاع، ومع ذلك فلا شىء تدعم ولا استقر

هذا ولم يتم حل أزمة التوجه الامبريالى ، فمشروع استعادة الرأسمالية فى بلدان أوربا الشرقية أو الاتحاد

دعوة للفصائل الماركسية لحوار حول استراتيجية جديدة للثورة الاشتراكية

السوفيتى أو الصين يصطدم بعقبات اقتصادية واجتماعية وسياسية كبرى، وموجة الركود الاقتصادى الطويلة التى بدأت منذ أوائل السبعينات لم يتم تجاوزها او السيطرة عليها ، وتدهور الاوضاع فى البلدان التابعة يضع الانفجارات الاجتماعية على جدول أعمال اليوم.

انه إذن الاضطراب العالمى -وليس النظام العالمى الجديد- الذى يوضع على جدول اعمال اليوم، وهذا الاضطراب يعلن عن مجابهات كبرى يتوقف حسن عواقبها على قدرة الحركة العمالية على كسب استقلالها من جديد فى مواجهة البرجوازية والبيروقراطية ، واعادة تنظيم صفوفها وتحديد مشروع لها يستخلص الدروس من الاخفاقات الكبرى لهذا القرن، ولكن الطريق المسدودة امام السياسات



المصدر : الميدان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : سبتمبر ١٩٩٢

الاصلاحية فى البلدان الرأسمالية والافلاس الذي حاق بالنظام البيروقراطي، ينتهيان الى وضع كل مشروع أشتراكى موضع الشك، وهذا الفقدان للمصداقية لا يحول دون الانفجارات الاجتماعية ولا التعبئة الديمقراطية ولا نضال المقاومة ، ولكنه يكبح بلورة هذه الطاقة الاجتماعية حول مشروع ثورى جديد للتحول الاجتماعي، ويلقى بثقله على تشكيل الوعى الطبقى.

حرب الخليج

للمرة الاولى منذ حرب فيتنام أقدم الاستعمار الامريكى على المخاطرة بتدخل عسكرى كثيف، وفى سبيل ذلك استفاد بمساندة فعالة من القوى الاستعمارية الاخرى، وتغطية من المؤسسات الدولية ، ودعم من الطبقات الحاكمة العربية، وتعاون مباشر من البيروقراطية السوفيتية والصينية للمرة الأولى فى مثل هذه الحالة.

ان المراهنات على اختبار القوة عديدة من جانب الامبريالية، والمقصود منها:

١- تأمين سيطرة قوية على منابع امدادات البترول وحماية بعض الدول ومن ثم فأن خاصية الدوران المباشر للبترودولارات فى الاقتصاديات الامبريالية تصبح ضرورية اكثر منها فى اى وقت مضى، وبصفة خاصة فيما يتعلق باحتياجات تمويل عجز الميزانية الامريكية ، وكذلك تمويل الاستثمارات المطلوبة لاعادة الرأسمالية إلى أوروبا الشرقية.

٢- اعادة تنظيم الجهاز العسكرى الامبريالى، ومنحه شرعية جديدة، واعادة توجيهه نحو البلدان التابعة

٣- سحق نضال التحرر الشعبى فى مهده، بل سحق مجرد طيف المقاومة الشعبية او القومية لبورجوازيات العالم الثالث الساعية لانتزاع نصيب فى اعادة التنظيم العالمى من اجل توسيع رقعة نفوذها الاقليمى بما يضر بالمصالح الامبريالية.

٤- واخيرا وبصفة خاصة موازنة الامبريالية الامريكية لتدهورها الاقتصادى بتفوقها العسكرى فى مواجهة المنافسين اليابانيين والالمان ، ملحة فى مطالبتهم ومطالبة شركائها البترولين فى الخليج بتمويل مجهودها العسكرى ومجهود جندها الاضافيين من العالم الثالث، هذا فضلا عن المطالبة بمزايا تجارية.

هذه العملية لا تتم بلا مخاطر للامبريالية نفسها، اذ يمكن ان تضرم حريقا اقليميا ذا عواقب عالمية، واذا كانت ازمة الخليج لا تشكل سببا لركود جديد اوضحت المؤاشرات عن وجوده الملموس من قبل فى الولايات المتحدة وبريطانيا، فان الازمة مع ذلك تقيم الدليل على الهشاشة الهيكلية للاقتصاد العالمى ، وتكذب الادعاءات بالانتصار على الازمة الاقتصادية والخروج منها. ان هذه الحرب تخاطر باشعال النيران فى المنطقة كلها دون تقديم حل سريع وشامل.

وان حربا طويلة فى الخليج سوف تضعف القوى الاكثر تورطا فيها، وتقسم الجبهة الداعية للحرب، وتؤجج المنافسة بين الامبرياليات بحثا عن قيادة جديدة والنتائج المترتبة على هذه الحرب والجهود المبذولة لفرض نظام عالمى جديد يمكن ان تطلق موجة جديدة من النضال المعادى للامبريالية فى البلدان التابعة كما وان عمليات التعبئة الأولى ضد الحرب فى امريكا والعديد من دول الجبهة، من اجل انسحاب القوات من الخليج، قد دللت على امكانيات قيام حركة قوية مناوئة للحرب.

تفكك وتحول

١- ان سقوط الدكتاتوريات البيروقراطية فى اوربا الشرقية واضطرابات النظام السوفيتى، انما شكل الحدث السياسى الاكبر منذ الحرب العالمية الثانية والثورة الصينية، فلم ترحم الازمة المعممة للنظام البيروقراطى بلدا واحدا من البلدان المعنية، معلنة افلاسه التاريخى.

لقد تحررت طاقة اجتماعية هائلة بفعل



المصدر : .... السفير ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : .... سبتمبر ١٩٩٢ ....

لم تعد الثورة الروسية تمثل المرجع الاستراتيجي لثوري العالم كله

حرب الخليج الثانية أعادت تنظيم الجهاز العسكري الامبريالي.. وأعادت توجيهه للدول التابعة

الانتفاضات الشعبية المعبرة عن التطلعات الديمقراطية والرافضة للنظام القائم على الامتيازات والقمع في المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا، وهي تعني بداية ثورة ضد البيروقراطية .

وبحثا عن حل- بطريق الاصلاحات- لجمود المجتمع السوفيتي ومخاطر الانفجارات الاجتماعية في بولندا، توقفت سياسة جورباتشوف في منتصف الطريق، فالجذور الاجتماعية لازمة السيطرة البيروقراطية ولمحاولات الاصلاح **انما تكمن في تناحر البيروقراطية والبروليتاريا في أحشاء تلك المجتمعات**،كما أن الادارة البيروقراطية التي تعبر عن الشكل الذي اتخذه الاستغلال في هذه المجتمعات انما تدخل في تناقض مع التطور الثقافي والفني والاجتماعي، وتضع على جدول اعمال اليوم محاولة تغيير اسلوب السيطرة.

الاسراع بالانفجار

لم تستطع البيروقراطية اذن ان تقدم منطلقا جذابا لآمال الشعوب في أن تعيش حياة افضل، وكانت محاولتها في تخطي الازمة السياسية امام اعادة تشكيل الرأي العام وأمام اشكال مستقلة من التنظيم السياسي، والتخلي السوفيتي الذي بدد المخاوف من تدخل عسكري في شرق اوربا، كل ذلك قد اسهم في الاسراع بالانفجار.

لقد فقدت التوازن الدولي دون ان يبدو في الافق توازن جديد، والازمة ليست ازمة بلدان الشرق وحدها ولكنها ازمة علاقات القوى الكلية التي اقيمت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ولقد بدأت هذه الازمة وهي قادرة على تفجير أزمات قومية واجتماعية عميقة. هذا وقد تمخض المزيد من المراهنة على سياسة التعايش السلمي مع الاستعمار عن مفاوضات شاملة حول الصراعات المسماه بالاقليمية للإضرار بالقوى الثورية .

٢- هذه الاضطرابات تغذي بعض الاتجاهات في قلب الحركة العمالية الدولية ، فالاشتراكية الديمقراطية تلعب مؤقتا جزءا من الدور الطارد الذي تلعبه الدكتاتوريات البيروقراطية ،غير انها تميل الى الظهور بمظهر الضامن«لطريق ثالث» هو طريق الرأسمالية الديمقراطية والمعتدلة، وازمة والحركة الشيوعية الدولية، تصل الى نقطة حرجة، فالقاعدة الاجتماعية للاحزاب الشيوعية



المصدر : ......اليسار......

التاريخ : ......سبتمبر ١٩٩٢......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التقليدية قد اصابها التآكل، وعلاقات هذه الاحزاب بالبيروقراطية السوفيتية قد انفصمت عبر ازمات كثيرة، والعديد من التنظيمات والتيارات المنفتحة ذات التاريخ والخبرة المتميزة تبحث عن طريق سياسي مستقل عن الستالينية والاشتراكية الديمقراطية، تدين القمع الذي يمارسه تين أن مين، وترحب بسقوط حائط برلين، وتساند الثورة الكوبية مساندة نقدية، وتتخذ موقفا معاديا للامبريالية والبيروقراطية لا انفصام فيه بينهما.

ان البلورة الايجابية لهذا التشكيل تظل في الوقت الراهن قاصرة ومبعثرة ، ولكن ظهور معارضة اشتراكية ودولية في بلدان الشرق يمكن ان يبعث هبة جديدة.

٣- والستالينية لم تكن مجرد التفاف بسيط حول طريق محدد سلفا للتاريخ، ذلك ان اشباحها تطارد الحاضر ونظائعها تلقي بثقلها علي كاهله، ومشروع التحرر الاشتراكي تكتنف العقبات مصيره، والكلمات ذاتها لم يعد لها نفس معناها ولا نفس وعودها كما كان لها في بداية القرن بالنسبة للاغلبية الساحقة من العمال، فالشعوب الرافضة للستالينية لا تعبيء صفوفها ضد الدكتاتورية الشمولية ومن اجل الحريات الديمقراطية فحسب، ولكنها تعبر ايضا عن مشاعرها ازاء ذلك الاخفاق الاقتصادي والاجتماعي، ولا ترى من الرأسمالية سوى الانجازات التي تحققت في الدول الاستعمارية الكبيرة.إننا لم ننته بعد من دفع الثمن ، وعلينا أن نعيد صياغة الذكرى والامل.

الخبرات المتراكمة

وتبدأ الثورة السياسية بالمطالب الديمقراطية (الانتخابات الحرة- التعددية الحزبية - الاستقلال النقابي- حرية التعبير - حق تقرير المصير للقوميات) الشائعة بين القوى التي تناضل من اجل الديمقراطية الاشتراكية وتلك التي تريد اعادة الرأسمالية، ولكن الطريقين يختلفان ، ليس من حيث المضمون الاجتماعي للنضال فحسب وانما من حيث مفهوم الديمقراطية ذاته.

ا) فاسقاط البيروقراطية يحرر تيارات متناقضة ، والخبرات المتراكمة-ابتداء من عصيان هولندا والمجر عام ١٩٥٦ حتى مؤتمر «تضامن» عام ١٩٨١ مرورا بأحداث تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨- تجعلنا نتصور ان القاعدة الاجتماعية للملكية الدولاتية [ملكية الدولة] انما تدفع بدينامية الادارة الذاتية والديمقراطية الاشتراكية ضد منطق اعادة الرأسمالية .

ب) غير ان هذا الامل لا تؤكده التطورات الراهنة ، ففي معظم الحالات [باستثناء بولندا وحركات الاضطراب في الاتحاد السوفيتي] يعبيء العمال صفوفهم حول مطالب الديمقراطية السياسية باعتبارهم مواطنين وليس باعتبارهم حركة عمالية مستقلة واشكال التنظيم الذاتي ظلت اكثر جنينية من تلك التي ظهرت عام ١٩٥٦ في مجالس العمال المجريين وهذه التي عبر عنها مؤتمر «تضامن» عام ١٩٨١ ونواة الحركة الاشتراكية المضادة للبيروقراطية كما ظهرت في المجر عام١٩٥٦ وفي تشيكوسلوفاكيا قد كممت افواهها بأيدي القمع البيروقراطي، والموقف اليوم يتميز بحدية التيارات الثورية وضعف التيارات الاشتراكية أو حتى الكلاسية.

ج) ورغم ان اضراب الجماهير في اغسطس ١٩٨٠ وتأسيس منظمة «تضامن» قد فتحا الطريق امام الحركات الجماهيرية المعادية للبيروقراطية الان العزلة النسبية للعمال البولنديين ونزع سلاحهم السياسي قد مكنا البيروقراطية من انزال العقاب بهذه الحركات من خلال فرض حالة الطوارئ، وهذه هزيمة جزئية ، وهي وان كانت غير متكافئة لسحق الحركة الاجتماعية الا انها كافية لتفتيتها ، ومن ثم تحطيم ديناميتها والقاء عبء ثقيل على كاهل التطور السياسي لقوى المعارضة في مجمل بلدان الشرق.



المصدر : البيان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ديسمبر ١٩٩٢

د) تشكل المطالب الوطنية والديمقراطية للقوميات جزءا متكاملا من الثورة ضد البيروقراطية، وهي تعبر عن الحقوق المشروعة للشعوب التي خضعت قرونا للطغيان، ولكن ديناميتها الحالية تشهد بعجز الحركة العمالية عن تجسيد حل شامل وفتح طريق اشتراكي ودولي في خضم الازمة التي تجتاح هذه البلدان .

هـ) ان التيارات المؤيدة لعودة الاقتصاد الرأسمالي -رغم تنافرها- انما تمسك في هذه الساعة بزمام المبادرة ، ولكن تطور الاحداث بين «تضامن» التي تنظم الاضرابات وبين الحكومة التي تساندها هذه المنظمة، ومسار التيارات السياسية مثل تيار ك.و.ر. ،ونتائج الانتخابات في جمهورية المانيا الديمقراطية، كلها مؤشرات على تغيير الوضع.

٤- والوضع الذي يتطور منذ عام ١٩٨٩ في اوربا الشرقية انما تكمن اصوله في الأزمة الهيكلية للمجتمعات التي سيطرت عليها البيروقراطية، كما تكمن ايضا في الظروف الدولية التي سادت خلال الثمانينات ، فالنظام الذي اقامته البيروقراطية قد دلل على عجزه عن التنافس مع الدول الرأسمالية الكبرى في مجال تطور القوى الانتاجية ، والفوضى الاقتصادية تظهر في هذا النظام كنتاج مباشر للسلطة البيروقراطية، ومنذ رفع لواء المطالب الديمقراطية التي اشرنا اليها سلفا، اخذت المناهج المنطقية المختلفة تعبر عن رؤيتها للحل الشامل: ديمقراطية اشتراكية ام تكامل في احضان الرأسمالية الغربية، وهذا الاختلاف ينعكس على مفهوم الديمقراطية ذاته:فاما توسيع سلطات المواطنين المنتخبين في كافة المجالات وفي اطار نظام للادارة الذاتية المعممة او قصر هذه السلطات على برلمانية منتخبة من المؤسسات البرجوازية في الغرب، تسلم المجال الاجتماعي كله لشهوات قوى الرأسمالية والمافيات التي خرجت من صفوف البيروقراطية.

ومنذ عصيان بولندا والمجر في ١٩٥٦ حتى تأسيس منظمة «تضامن» في ١٩٨٠ مرورا بربيع براج في ١٩٦٨، تبدو في الافق دينامية تنظيم ذاتي وبزوغ جزئي للحلول الاشتراكية والمطالبة باصلاحات للسوق واستقلال ذاتي للمشروعات تندمج معا في طموح مشوش الى اشتراكية ذاتية الادارة ، واليوم وازاء الكارثة الاقتصادية من جانب ودينامية الرأسمالية الغربية من جانب آخر تنساق هذه المطالب وراء أفكار وهمية عن السوق وفضائله، هذا بينما التطور المركب وغير المتكافيء، للرأسمالية على المستوى الدولي سوف يؤكد استحالة لحاق اوربا الشرقية بمستوى تطور الغرب، فهذه البلدان تستطيع ان تأمل-تحت افضل الظروف- في تطور نسبي وتابع، ثمنه بطالة بالجملة وتزايد سريع للفوارق الاجتماعية.

الازمة البيروقراطية

١- من الخطأ أن نحكم على تطور احداث الاتحاد السوفيتي من خلال ذكريات السنين المسماة بسنوات «الركود» في نهاية عصر برجنيف، اذ أن سني ستالين هي سنوات التحول الجبار تماما كما تحقق تحت نير الدكتاتورية البيروقراطية، وهذا التحول تميز من أصله بتشوهات البناء الاشتراكي «في بلد واحد»، وتولدت عنه- تحت سياط البيروقراطية وفي عجلة من الزمن- أهوال التراكم الاولى. ان الطبيعة البيروقراطيةوالاستبدادية للتخطيط-شأنها شأن محاولات الاصلاح- كانت دائما كابحا نسبيا لتطور القوى الانتاجية كما أنها عظمت تكلفته الاجتماعية ، غير أنها سمحت في فترة ما بتطور سريع للقوى الانتاجية ونمو اقتصادي شاسع، ودعم سلطان البيروقراطية على هذه الركيزة.

٢- بعد هذه المرحلة الاولى للتراكم والتصنيع الثقيل وتنويع الانتاج، يكتسب تحسين مستوى التوزيع والاستهلاك أهمية متزايدة ، لكن المحافظة البيروقراطية وغيبة الديمقراطية ومنطق بناء الاشتراكية في بلد واحد أو معسكر واحد،كلها تشكل العقبات أمام التطبيق المعمم للابتكارات التكنولوجية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : اليسار

التاريخ : سبتمبر ١٩٩٢

الحديثة، ومن ثم ينتهي الكبح اخر الامر الى طريق مسدود. ومنذ منتصف السبعينات تدهورت معدلات النمو بشكل ملحوظ فى مجمل الاقتصاديات المخططة متمشية فى توازى مع الازمة فى الدول الاستعمارية، وقد فاقم من الوضع هبوط اسعار المواد الاولية. وبينما اسهمت التسهيلات الائتمانية خلال السبعينات فى المحافظة على مستوى الاستهلاك طوال عقد بأكمله، تفجرت أزمة المديونية التى كانت مستترة فى البداية، فارضة-تحت عصا صندوق النقد الدولى- سياسات التقشف فى أوربا الشرقية (وقد تمخضت عن نتائج درامية فى رومانيا)، وفوق ذلك كانت ميزانيات الاتحاد السوفيتى وبلدان الشرق مرهقة بالاعباء الثقيلة لسباق التسلح.

وقد ردت البرجوازيات الامبريالية على الازمة بالبحث عن مكاسب جديدة بزيادة الانتاجية واستخدام التكنولوجيا الحديثة، وكان ثمنها بطالة هيكلية بالجملة أما الاقتصادات المخططة بيروقراطيا فقد تمسكت على العكس من ذلك بالابقاء على ضمان حق العمل.

٣- ورغم وجود البطالة فيما بين الانتقال من عمل الى اخر ، ظلت هذه المجتمعات تتميز بضمان حق العمل وبالطبيعة اللاسوقية لقوة العمل ونقص اليد العاملة، وتوزيع السلع والخدمات الاساسية بأسعار منخفضة، كما تميزت ايضا بدخول لا علاقة لها الى حد كبير بالعمل المبذول فعلا.

وقد عبر مجمل هذه السمات عن نقص بالغ فى آليات السوق وعن سيطرة البيروقراطية فى آن معا. وما كان لتلك الانجازات ان تصير مرضية وقد لغمتها بشدة الطفيلية البيروقراطية (التوظيف السيء، التبديد، التنظيم البيروقراطى للعمل، التوزيع المحمل بأعباء الامتيازات والفساد)، ومن ثم اصبحت الجازات نسبية بالمقارنة بالانهيار الاقتصادى العام والفساد المستشرى فى قطاع التوزيع والأضرار البيئية ، هذا فضلا عن ان شح الأدوية وسوء نوعية العلاج وذلك الضمان لحق العمل يضمان العراقيل امام اعادة بناء الرأسمالية.

ان المكاسب الاجتماعية لما بعد الحرب (التعليم، الصحة ، الاسكان) قد عانت من الركود ومصاعب الميزانية، ونجم عن ذلك تخلف فى ظروف الحياة كان الاحساس به اشد وطأة اذا قورن بظروف الحياة فى البلدان الرأسمالية الاكثر ثراء فى اوربا الغربية، كما نجمت عن ذلك أيضا أزمة فى شرعية السيطرة البيروقراطية. هذا الانحطاط الاجتماعى كان يلقى بثقله على عمال اوربا الشرقية وعلى ثقتهم بأنفسهم وقناعتهم بقدرتهم على حل مشاكل مجتمعاتهم من خلال المقرطة الاشتراكية وعن طريق هياكل الملكية الدولانية. وقد زادت هذه النتائج من الاحساس بالمأزق الناشيء عن اخفاق الاصلاحات الاقتصادية السابقة وقمع محاولات الانتفاض ضد البيروقراطية .

٤- ذهبت أدراج الرياح الآمال العظام لحقبة جورباتشوف وتبددت وعوده باللحاق بمستوى انتاجية الدول الاستعمارية وتجاوزه قبل نهاية القرن، وتضائل اكثر فأكثر صدق الآفاق المستقبلية عن اعادة هيكلة الروابط الاقتصادية بين دول الكوميكون، وتعمقت من جديد الهوة التي كانت قد تناقصت بعد الحرب بين البلدان الرأسمالية المتقدمة وبلدان الاقتصاد المخطط، وبدت الجازات والاشتراكية المرجودة حقا، نسبية وأقل واقعية ، ولم يعد فى الامكان حمايتها او الدفاع عنها بنظام التخطيط المعمول به، وانما بتطويرها النوعى والغاء الامتيازات البيروقراطية وتأسيس الاشراف الديمقراطى على الانتاج والتعمير الحضرى والبيئة وكافة الجوانب الرئيسية لعملية اعادة الانتاج الاجتماعى.

---

* صدر هذا التقرير قبل احداث أغسطس ١٩٩١ ،وما تلاها من تطورات أدت الى انتهاء وجود الاتحاد السوفيتى من الخريطة العالمية (اليسار) .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المسلمون

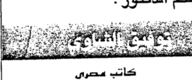
التاريخ : ٢ [illegible] ١٩٩٢

الجديد فى النظام العالمى الجديد!

بقلم الدكتور :

توفيق الشاوي

كاتب مصرى



يقصد بالنظام العالمى وجود منظمة دولية عالمية هدفها «المحافظة على السلم» ولها أختصاص شامل بالقضايا المتعلقة بالعلاقات الدولية. وما يسمونه «السلم العالمى».

كان أول نموذج للتنظيم العالمى هو انشاء عصبة الامم عقب الحرب العالمية الأولى «التى انتهت عام ١٩١٩م» وكان مقرها فى جنيف باوروبا ولكنها انهارت بانهيار السلم العالمى وقيام الحرب العالمية الثانية. وبعد تلك الحرب الأخيرة انشئت منظمة الامم المتحدة عام ١٩٤٥م ومقرها فى نيويورك بامريكا، والآن بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتى يتكلمون عن نظام عالمى «جديد» برغم ان منظمة الامم المتحدة مازالت قائمة ولم يحدث تغيير فى نظامها الذى تضمنه ميثاق تأسيسها والذى يقوم بالدور الاساسى فيه مجلس الأمن الذى لم يحدث أى تغيير فى تشكيله حتى الآن ومازالت الدول الكبرى التى تملك حق الفيتو تسيطر على قراراته، لم يحدث فيها زيادة ولا نقصان ـ فلم يحدث اى تغيير فى الاوضاع القانونية التى تسير عليها «الأمم المتحدة» فما هو الجديد اذاً فى النظام العالمى الذى تهيمن عليه منظمة الامم المتحدة؟

اذا رجعنا الى النظام العالمى الأول الذى تمثل فى عصبة الامم بعد الحرب العالمية الأولى وجدنا ان الدول الاستعمارية الاوروبية التى انتصرت على المانيا وحلفائها فى تلك الحرب هى التى انشأت عصبة الأمم وكانت تسيطر عليها وكان على رأسها انذاك بريطانيا وفرنسا فى حين ان الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى لم يشتركا فى تلك المنظمة.

أما هيئة الأمم المتحدة فقد انشئت فى عام ١٩٤٥م وكانت الدول المتحالفة التى انتصرت فى الحرب العالمية الثانية هى التى تسيطر عليها وكان على رأسها الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى. صحيح انه لم تقع حرب عالمية ثالثة تبرر انشاء نظام عالمى جديد، ولكن المرحلة التى اعقبت الحرب العالمية الثانية وصفت بانها كانت «حربا باردة» وقد انتهت أخيرا بانهيار الاتحاد السوفييتى وحلف «وارسو» ومعنى ذلك انتصار الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها فى حلف الاطلنطى على الاتحاد السوفييتى ودول حلف وارسو.

هذا الانتصار هو الذى يبرر القول بوجود نظام عالمى «جديد»، والجديد فيه هو ان الولايات المتحدة أصبحت وحدها هى وحلفاؤها على قمته يسيطرون على قرارات الأمم المتحدة.

اما القديم الذى لم يتغير فهو المبدأ الذى انشىء على أساسه النظام العالمى فى عهد عصبة الأمم وفى عهد الأمم المتحدة والذى يقوم عليه النظام العالمى الجديد الآن، ويتلخص فى أن القوى المنتصر فى الحرب هو الذى يتحكم فى «السلم» وهو الذى يهيمن على المنظمة الدولية التى انشئت للمحافظة على «السلم» ـ أى ان النظام العالمى مازال من صنع المنتصرين فى الحرب سواء فى ذلك «الحرب العالمية الأولى» او «الحرب العالمية الثانية» أو «الحرب الباردة». ويلاحظ ان هؤلاء المنتصرين فى الحرب يعلنون دائما ان هدفهم هو المحافظة على «السلم العالمى» ولكنهم يقصدون بذلك السلم الذى وضعوا هم شروطه وفرضوه على العالم ويسعون لاستثماره لصالحهم والمحافظة عليه طالما انه يضمن استمرار سيطرتهم على الشؤون العالمية قدر المستطاع. ان «السلم العالمى» فى نظر من انشأوا تلك المنظمات الدولية او يسيطرون عليها هو ما يفرضونه على العالم لضمان المكاسب التى حققوها او يريدون تحقيقها وان كانوا يحاولون دائما ان يتستروا وراء شعارات متعلقة بالمبادىء الانسانية أو «الشرعية الدولية». ان السلم والأمن المقصود هو امنهم أو أمن حلفائهم وعملائهم ولو اقتضى هذا الأمن اهدار حقوق الشعوب الأخرى أو تجاهل وجودها أو حتى ابادتها كما هو حادث فى تدعيمهم لعمليات الابادة التى تمارسها «اسرائيل» فى فلسطين ضد الشعب الفلسطينى أو تلك التى يمارسها الصرب ضد شعب البوسنة والهرسك. لذلك فان كثيرا من المسلمين يعتبرون ان النظام العالمى الجديد مثل النظام العالمى السابق له مجرد واجهة للسياسة التوسعية التى تسير عليها القوى الكبرى التى تقصد بالسلم العالمى كل ما يضمن مصالحها ويحقق لها أهدافها دون أى تقيد بمبادىء العدل أو الحق التى تحلم بها الشعوب الناشئة التى تكافح من أجل الدفاع عن مقوماتها ووجودها ■



المصدر : الشرق الاوسط (الدولية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١/ ١٩٩٢/٩

الشرق الاوسط

جريدة العرب الدولية

مأساة المرحلة الانتقالية

يبدو «النظام العالمي الجديد» مجمداً الآن بانتظار انتهاء الولايات المتحدة من استحقاقها الانتخابي الرئاسي وحسم اوروبا موقفها من شكل وحدتها المقترحة.

وفي هذه المرحلة الواصلة بين عالمين. احدهما انهار وثانيهما يستعد للانطلاق. يغوص العالم الآخر، خارج الكتلتين المرشحتين لان تصبحا عماد النظام الجديد، في مشاكل سياسية واقتصادية معقدة تبدو وكانها ترفض اي حل في غياب الثقل المعنوي لـ «النظام العالمي الجديد».

زوال نظام الاستقطاب الدولي الثنائي سمح، حتى الآن، بإبقاء بؤر النزاع الساخنة في العالم على درجة محتملة من الغليان. بيد أن تفاقم هذه النزاعات واتساعها على امتداد الكرة الارضية يؤكد، يوماً إثر يوم، اهمية التعجيل في تحويل «النظام العالمي الجديد» الى نظام «مؤسساتي» قادر على التحرك بالسرعة اللازمة والفعالية المطلوبة بصرف النظر عن انهماك الدول الكبرى بمشاغل داخلية تصرفها، ولو مؤقتاً، عن الشأن الدولي.

من هنا اهمية الدور الذي يمكن ان تلعبه هيئة الامم المتحدة كمرجعية مركزية للنظام الدولي الجديد. وبالتالي أهمية تحويلها الى «المؤسسة الدولية» التي تتمتع بصلاحيات اجرائية مقرونة بقوة ردع فاعلة ومتحركة، تتعدى مهامها مراقبة حفظ السلام الى فرض هذا السلام فرضاً عند الضرورة.

من المعروف ان الهيئة الدولية خطت خطوة اولى على هذا الطريق بتبنيها المبادرة الفرنسية الهادفة الى توسيع صلاحيات الأمم المتحدة ولا تزال تنتظر تشكيل مجلس الامن للجنة الخاصة المكلفة بوضع الصيغة القانونية والادارية لممارسة الدور الجديد وتحديد مصادر تمويل القوة الدولية المقترحة.

غير ان العقبة الأساسية التي تواجهها هذه القوة الدولية لا تزال تلكؤ الدول الكبرى - بما فيها فرنسا صاحبة المبادرة - في إحياء هيئة الاركان العسكرية للأمم المتحدة وفي تحديد القواعد الواجب اعتمادها في تشكيل قيادة القوات الدولية. والى جانب هذه العقبات لا تزال الولايات المتحدة تتحفظ على وضع قواتها بإمرة الامم المتحدة ولا تزال بريطانيا تتردد في التخلي عن القيادة المباشرة لقواتها العاملة في البوسنة.

من الطبيعي ان يمرّ العبور من عصر الحرب الباردة الى عصر السلام الدولي بمرحلة انتقالية يتجانبها منطق استراتيجي قديم ورؤية مستقبلية لا تزال ضبابية رغم كل النوايا الحسنة تجاهها.

ولكن بقدر ما تستمر هذه المرحلة الانتقالية، تزداد مشاكل العالم تفاقماً وازماته تعقيداً، وإذا كانت الدول الكبرى التي تتحمل المسؤولية الاولى في ترسيخ قواعد النظام العالمي الجديد قادرة على تحمل اعباء هذه المرحلة، فإن شعوب البوسنة والصومال وجورجيا... تدفع من وجودها ثمن كل تاخير في الانتقال الى عصر السلام الدولي.

هذا قد يكون ابرز ما يمكن ان تدرجه الامم المتحدة على جدول اعمال دورتها الجديدة.

«الشرق الأوسط»



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٤ / ١١ / ١٩٩٢

مشوار النظام الدولي الجديد بين آلام روسيا واحتفالات ألمانيا

قرار روس بيرو العودة الى حلبة الانتخابات الامريكية يقول عن اجواء هذه الانتخابات اكثر مما يقوله عن شخص بيرو.

فلو لم يكن هناك دور ينتظر بطلاً على مسرح السياسة الأمريكية، لما تجرأ بيرو وامثاله على تحدي المؤسستين الحزبيتين الضخمتين في السباق على البيت الابيض، وفي نظام عالمي جديد انحصر فيه القرار العالمي في البيت الأبيض.

ولكن لكي نفهم ابعاد طروحات المعركة الانتخابية الامريكية وما تعنيه للقادة والماكينات الحزبية والمجموعات المنظمة وكتل المصالح والطوائف الدينية والمهنية وغيرها، لا بد من نظرة عبر الاطلسي الى القارة الاوروبية، حيث ولدت النظريات السياسية الحديثة بين الحرب والحرب.. وحلم العظمة ومشروع العظمة.. وحيث ساهم الانتصار العظيم في «الحرب العالمية الثالثة» في تغيير الخرائط والموازين.

خلال ساعات.. منعت روسيا الجديدة ميخائيل جورباتشوف من مغادرة اراضيها طالما امتنع عن الادلاء بافادته.. وتقديم الادانة الواجبة للنظام الماركسي - اللينيني المنهار.

... واحتفلت المانيا - بلد كارل ماركس - باعادة توحيد جناحيها الغربي والشرقي بالرغم من انوف من كانت جحافلهم تسرح وتمرح فوق إراضيها، ساخرة من كارل ماركس، ومن محاكم نورنبرج ..على السواء .

روسيا تتمزق من الداخل. قياديوها الشيوعيون السابقون.. تحولوا الى ذكريات باهتة او مكابرة فارغة تزايد على خصوم الماضي في لعبته الاقتصادية. وجمهورياتها المشتتة ما تزال تنتظر بلهفة نهاية النفق المعتم الطويل. وشعوبها تستجدي اللقمة وتفتش بحقد عمن سلبها المستقبل.

اما المانيا، فتتحكم باوروبا دون ان تحكمها. بسلاح الاقتصاد نهضت من الرماد وبسلاح الاقتصاد انتزعت المرجعية الاوروبية فصارت المحور والسند القاري القوي الذي يثير الطمانينة بقدر ما يثير الهواجس.

ايام الصراع تغيرت. سباق الإنفاق العسكري توقف. الحروب الاقليمية لم تعد كافية للابقاء على دوران عجلات المصانع، وما يرتبط بها من خدمات.

الاف المتظاهرين يهتفون اليوم لبيل كلينتون مطالبين بالوظائف والضمانات فيرد مهاجماً اقتصاد الـ «قطرة قطرة» المبني على الفرضية القائلة ان ثراء الاثرياء وحده كفيل بكفاية الفقراء. ويرد جورج بوش مشيرا الى العبرة من نهاية الاتحاد السوفياتي، وافلاس الاقتصاد الموجه... واهمية راس المال والحوافز وتخفيف الاعباء الضريبية.

وهنا يطل بيرو محاولاً انهاء الجدل من واقع خبرته وطموحاته. انه يريد ثورة اقتصادية جديدة تطلق راس المال لكنها تلزمه بمسؤولياته. ثورة راسمالية وطنية تستثمر في الانسان الامريكي والوطن الامريكي باعتبارهما نواة المحافظة على المكانة الامريكية عالمياً.

الطرح قد لا يكون متجانساً. والشخص بالتاكيد فقد الكثير من مكانته... لانه تحول من مشروع للمستقبل الى حالة سياسية.. مع هذا فانه يفرض اليوم على الناخب الامريكي التفكير بامعان ومساءلة نفسه بدلاً من الاستمرار في القاء الملامة على السياسيين.

إياد أبو شقرا

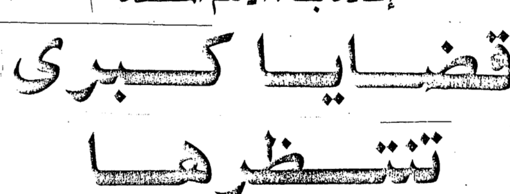
١٢



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ اكتوبر ١٩٩٢

إعادة بناء الأمم المتحدة



فى مجرى التفاعل العالمى المتصاعد حول كيفية اقامة النظام العالمى الجديد بدأ تحرك على مستوى الأمم المتحدة فى هذا الاتجاه. ففى ٣١ يناير من هذا العام صدر إعلان سياسى عن اجتماع القمة لدول مجلس الامن يشير إلى السعى نحو تحديد معالم النظام الدولى المقترح. ويعهد إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة بوضع تقرير شامل فى هذا المجال. وفى نهاية يونيو تقدم الامين العام بتقريره إلى مجلس الأمن، وهو التقرير المسمى «برسالة السلام»، متضمنا اقتراحاته لتطوير الامم المتحدة لتمكينها من القيام بدور أكثر فعالية كإطار للنظام العالمى المطلوب.

لكن تقرير الأمين العام لم يتناول المسألة الاساسية المطروحة، وهى كيفية تحقيق النظام العالمى المطلوب. ففيما عدا بعض العبارات العامة عن ضرورة تطوير عمل الهيئة الدولية من حيث دورها الوقائى فى حفظ السلام وحسم المنازعات، وفيما عدا ما اثاره ـ بحق ـ من وجوب تعزيز دور محكمة العدل الدولية وتقرير اختصاصها الالزامى فى مجال حسم المنازعات الدولية، فإننا نرى أن اقتراحاته لا تعالج العيوب الاساسية القائمة فى ميثاق الهيئة الدولية، ومن ثم فى بيانها السياسى والقانونى والتنظيمى. فقد اقتصر التقرير على عدد من الاقتراحات لتطوير دور الأمم المتحدة فى اتجاه تحويلها إلى «حكومة عالمية»، وإلى توسيع دور واختصاصات الأمانة العامة، والأمين العام بما يجعله مركز الثقل الاساسى فى تلك الحكومة.

كما اقترح الأمين العام انشاء قوات مسلحة دائمة للأمم المتحدة تعمل تحت قيادته، بمعاونة لجنة رئاسة الاركان المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة، وتسمى «قوات انقاذ السلام»، وتكون مهمتها التدخل فى مناطق التوتر لمنع قيام الحروب، ونزع السلاح من الأطراف المتحاربة وتدميره.

واذا كانت تلك المقترحات فى حالة الاخذ بها، سوف تعزز من سلطة الامم المتحدة بوضعها القائم، كما تعزز من دور الأمانة العامة والأمين العام، إلا أنها لا تتضمن أى علاج حقيقى للعيوب الواضحة فى ميثاق الهيئة، وفى بنائها الأساسى، ولا تمثل أى تقدم حقيقى نحو اقامة النظام العالمى الجديد.

إن تقوية الامم المتحدة لا تقدم لنا أى حل للقضايا الجوهرية المطروحة، فالامر اشمل واعمق، إذ ان المطلوب هو احداث تغيير جذرى فى قواعد وهياكل النظام الدولى. وطرح المسالة على أنها تقوية الأمم المتحدة، انما يستدعى الاجابة على سؤال جوهرى هو: أية أمم متحدة نقويها، أهى الهيئة التى تعبر عن إرادة ومصالح الأسرة الدولية كلها، أم انها الهيئة التى تعبر فقط عن إرادة ومصالح دولة واحدة، أو تحالف محدود من عدد قليل من الدول مهما بلغت قوتها؟ فان كانت الأولى فان تقويتها تصبح امرا مطلوبا، وان كانت الاخرى فإن تقويتها سوف تضر بالغالبية العظمى من الدول والشعوب أكثر مما تنفعها.

وحتى يمكننا أن نصدر حكما موضوعيا صائبا على مقترحات الامين العام أو غيرها من المقترحات، فإنه يتعين علينا دائما ان نعود إلى المفاهيم العلمية الصحيحة لمسألة «النظام العالمى» بصفة عامة، و«النظام العالمى الجديد بصفة خاصة».

ووفقا لهذه المفاهيم، فإن قيام «نظام عالمى جديد» يقتضى تحقيق شرطين: أولهما «العالمية» أى أن يكون قيام هذا النظام بارادة مشتركة وحرة لسائر أعضاء الأسرة الدولية، وباتفاق تلك الارادة على مقومات هذا النظام، وهى أهدافه ومبادئه العامة، وقواعده القانونية والتنظيمية التى يرتكز عليها. ومالم تتوافر هذه الصفة فإن هذا النظام يفقد شرعيته وسند وجوده، ويعتبر مجرد «سلطة واقعية» لا تستند إلا إلى القوة المجردة لدولة ما، أو لمجموعة بعينها من الدول.

وثانيهما: «التقنين الدولى» أى أن يستند هذا النظام

محمود توفيق★

إلى «وثيقة دولية مكتوبة» تعتبر بمثابة معاهدة دولية شاملة، وهذه الوسيلة القانونية الوحيدة التي يمكن من خلالها التوفيق بين مبدأ «السيادة» الضروري لكل الدول وبين المقتضيات «للعالمية» المماثلة في ضرورة الحفاظ على الامن والسلام والتعاون بين الدول، وبمقتضى هذه الوسيلة القانونية يصبح تنازل كل دولة عن قدر من سيادتها في سبيل المصلحة الدولية العامة، هو تنازل رضائي لا يتعارض في مضمونه مع تلك السيادة. إن «ميثاق الامم المتحدة» كان هو «الوثيقة الدولية» التي قام على أساسها النظام العالمي السابق. ورغم ان المبادىء والاهداف العامة التي نص عليها الميثاق مازالت صالحة للبقاء ومعبرة عن كثير من آمال

وطموحات الشعوب، إلا أن العديد من احكامه الاساسيه قد اصبحت غير صالحة سواء بسبب نتائج التطبيق التي كشفت عنها التجربة العملية أو بسبب المتغيرات الأساسية التي وقعت في الساحة الدولية.

لذلك فمن الواضح أن اقامة «النظام العالمي الجديد» لا يمكن ان يتم دون اجراء مراجعة أساسية « لميثاق الامم المتحدة»، وادخال بعض التعديلات الجوهرية عليه في العديد من القواعد القانونية والتنظيمية الاساسية التي يرتكز عليها واهمها ثلاثة:

١ ــ التغيير الجوهري في تحديد وتوزيع السلطات والاختصاصات بين الجمعية العامة ومجلس الامن بما يضع السلطة في يد الجمعية العامة باعتبارها الهيئة التي تمثل الأسرة الدولية، ويخولها وحدها حق اتخاذ القرار الدولي، وبما يحصر وظيفة مجلس الامن في توليه للمسئولية التنفيذية لقرارات الجمعية العامة، وذلك بدلا من الوضع المعكوس الوارد في الميثاق والقائم حاليا والذي يضع السلطة كلها في يد مجلس الامن، في حين يكاد دور الجمعية العامة ينحصر في كونها مجرد «منتدى للنقاش».

٢ ــ التغيير الجوهري في وضع مجلس الامن، سواء في طريقة تشكيله، أو في قواعد عمله.

فمن حيث التشكيل فانه اصبح ضروريا أن يتم توسيع عضوية المجلس بصفة عامة، والعضوية الدائمة به بصفة خاصة، وبالنسبة للعضوية الدائمة فإنه يتعين اعطاؤها لعدد أخر من الدول ذات الوزن المؤثر في الحياة الدولية، سواء في ذاتها أو لما تمثله من المجموعات السياسية أو الاقتصادية أو الحضارية الفعالة.

وهذا بالاضافة إلى ضرورة التوسع في العضوية غير الدائمة وبما يجعلها اصدق تمثيلا للمجموعات السياسية والجغرافية المهمة.

ومن حيث قواعد عمل مجلس الامن، فقد باتت الضرورة الماسة تدعو إلى الغاء «حق الفيتو» المقرر للدول الخمس دائمة العضوية في الميثاق، والذي يتنافى تماما مع الصفة العالمية للتنظيم الدولي، كما يتنافى مع المبادىء الديمقراطية التي يتعين ان تصبح أساسا «للنظام العالمي الجديد».

٣ ــ التغيير الجوهري في دور محكمة العدل الدولية وفي تشكيلها وتحديد اختصاصاتها وأسلوب عملها بما يحررها من سيطرة الدول الخمس دائمة العضوية في

مجلس الامن، ويحيلها الى سلطة قضائية دولية مستقلة، ذات اختصاص الزامي كامل بحل المنازعات الدولية وفقا لمبادىء العدالة، ولقواعد القانون الدولي بمفهومها الانساني الصحيح.

وبهذه التغييرات الاساسية في الميثاق، يمكن إعادة بناء الهيئة الدولية على أسس أكثر ديمقراطية وعدالة، واتاحة الفرصة أمامها لكي تلعب دوراً أعظم تأثيراً في الحياة الدولية، وأكثر قدرة على مواجهة المشكلات الحقيقية البالغة الصعوبة والتعقيد لعالمنا.

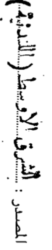
وينبغي حدوث انعطاف حاسم في توجهات الهيئة الدولية واهتماماتها نحو تحديد أكثر صوابا للمشكلات الحقيقية الاكثر اهمية وخطرا في عالمنا، ونحو حشد الجهود الدولية لايجاد الحلول الفعالة لتلك المشكلات ووضعها موضع التطبيق، وفي مقدمة تلك المشكلات: قضايا نزع السلاح والخفض الجذري للانفاق العسكري، وقضايا اصلاح النظام الاقتصادي العالمي والتنمية الاقتصادية للدول والمناطق الفقيرة والمتخلفة، وقضايا السكان بمختلف جوانبها ومظاهرها، وقضايا البيئة والقضايا القومية القديمة والحديثة، والقضايا الانسانية العامة كقضية الديمقراطية وحقوق الانسان، وقضية المخدرات والجريمة المنظمة على المستوى الدولي.. الخ.

بهذه التغييرات الجوهرية في ميثاق الامم المتحدة، والتوجهات الجديدة للهيئة الدولية، يمكن القول بأن نظاما عالميا جديدا قد اقيم بالفعل، لكن ادخال مثل هذه التعديلات على الميثاق لا يمكن أن يتم الا بموافقة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن، وبذلك نصل إلى السؤال الحاسم في مسالة قيام أو عدم قيام «النظام العالمي الجديد» وهو: هل ستوافق هذه الدول على اجراء هذه التغييرات الجوهرية في ميثاق الهيئة، وفي بنيانها، وفي توجهاتها أم سترفض؟ وبعبارة اخرى: هل ستوافق هذه الدول على قيام «النظام العالمي الجديد» أم سترفض ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة؟ وهل ستستجيب هذه الدول، وفي مقدمتها الولايات المتحدة لهذا المطلب الذي تتعلق به آمال ومصالح بل ومستقبل البشر جميعا؟

★السكرتير العام للجنة المصرية للتضامن الأفريقي الأسيوي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ٧ اكتوبر ١٩٩٢

على القوة العالمية الوحيدة أن تتغير ... وتعيد تقييم مهام الأمن الجماعي

بقلم
ونستون لورد

انتهى عصر الهيمنة العالمية الأمريكية. وللولايات المتحدة، شأنها شأن أية دولة أخرى، حق القيام بعمل ما بمفردها، إذا أحست أن مصالحها تتعرض للخطر. لكن ثمة حاجة اليوم إلى قيادة أمريكية من نوع آخر.

فأمريكا تحتل موقعاً متميزاً يسمح لها بقيادة تحالف أمني عالمي، كما أثبتت ذلك حرب الخليج. وهي الدولة الوحيدة القادرة على حشد تحالفات دولية فعالة للتعامل مع مشاكل مرحلة ما بعد الحرب الباردة حال نشوئها.

لكن القوة العسكرية الأمريكية تظل العمود الفقري لأي رد فعل جماعي. ولا تزال الولايات المتحدة فعلاً أكبر قوة عسكرية في العالم. ولهذا، فإن واحداً من أهم أهداف السياسة الخارجية التأكد من عدم قيام أية دولة بتهديد العالم.. كما صنع الاتحاد السوفياتي في الماضي. على أمريكا ألا تتعجل خفض وجودها العسكري (سامحة بذلك بإعادة تسلح ألمانيا واليابان)، ولكن عليها أيضاً أن تربط هذا الخفض ببناء أنظمة أمن اقليمي في كل من أوروبا وآسيا. فبعد ٤٠ سنة من ممارسة القوة الأمريكية، حان الوقت ليضطلع أصدقاؤنا في أوروبا وآسيا بالدور الأكبر في تحمل نفقات دفاعهم، خاصة أن لديهم من الامكانيات ما يمكنهم من ذلك، وهذا بالذات ما سيطلبه الشعب الأمريكي. أنا شخصياً لا أرى ما يمنع من تخفيض الوجود الأمني الأمريكي في هذه المناطق بحلول عام ٢٠٠٠، رغم أن على الولايات المتحدة أن تحتفظ ببعض القوات فيها.

بالنسبة لأوروبا على الولايات المتحدة المحافظة على ارتباطاتها الأطلسية عبر حلف شمال الأطلسي، وعلى الحلف نفسه أن يتغير لكي يتمكن من التعامل مع التحديات التي جاءت بها الحروب العرقية... كما في يوغوسلافيا السابقة.

وليس من الضروري ان يتعارض دور الولايات المتحدة في الحلف مع تطور مهام مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي والاتحاد الأوروبي الغربي، أو حتى الجيش الفرنسي - الألماني الناشئ. في آسيا - من ناحية أخرى - ستستغرق عملية بناء نظام أمني مشترك وقتاً أطول. إذ ليس لآسيا تجارب موحدة كتلك التي لدى أوروبا. ففي أوروبا كانت هناك كتلتان تواجه احداهما الأخرى عبر خط فاصل. بينما تركيبة آسيا أكثر تعقيداً... من الناحية الحضارية أيضاً. هناك من يقارن آسيا اليوم بأوروبا ما قبل الحرب العالمية الأولى، من حيث بروز بضع دول تتنافس على الهيمنة الاقليمية بشكل قد يزعزع استقرارها، هي الصين وكوريا واليابان. مع العلم أن آسيا، في الواقع، هي المنطقة الوحيدة في العالم التي لا يزال منهج توازن القوى يتمتع فيها بيقايا المصداقية. وهنا، إذا أخذنا هذه الحقيقة بنظر الاعتبار، لوجدنا أن الولايات المتحدة هي القوة الدولية الأكثر أهلية للمساعدة، بشكل غير متحيز، على بناء نظام أمني اقليمي قابل للاستمرار طويلاً.

أما على المستوى العالمي، فنجد ان المنحى الاستراتيجي الجديد للأمن الجماعي يطرح أمام الولايات المتحدة خياراً آخر في الشؤون العالمية، بالاضافة إلى خياري اضطلاعها بعمل ما بمفردها أو موقفها موقف المتفرج.

لقد كان سجل الأمم المتحدة في السنوات الأخيرة جيداً، وهي لهذا تستحق دعم الولايات المتحدة الكبير كي تظل الآلية الرئيسية للسعي وراء تحقيق أهداف الأمن الجماعي. وعلى الأمم المتحدة أن تنطلق من نجاحاتها الأخيرة لتطوير قدراتها عبر حشد قوات جاهزة للتحرك والعمل في مهام حفظ السلام وصناعته.

لكن اضطلاع الأمم المتحدة بمهام أكبر يعني أن على الولايات المتحدة والدول الأخرى أن تقدم لها الدعم السياسي والمالي الذي يتناسب وجسامة مهامها.

وفي المستقبل، يجب أن تبتعد أنماط السياسة الخارجية الأمريكية عن تلك التي تلتزم بها إدارة بوش، أي التركيز على الاستقرار والمحافظة على الأمر الواقع على حساب حقوق الانسان والديمقراطية.

فاليوم تسرف الإدارة الأمريكية الحالية في التعاطف مع النظام القديم. وقد تمسكت بميخائيل جورباتشوف لوقت طويل رافضة بوريس يلتسين. ولم تقض على صدام حسين لأنها تخشى تفكك العراق. بجانب أنها ترأفت بالقادة الصينيين وتأخرت في الاعتراف بشرعية أماني أوكرانيا وكرواتيا بالاستقلال. ولقد كانت الولايات المتحدة، من قبل ومن بعد، مقصرة في البوسنة. والفكرة السائدة الآن هي أن أمام الولايات المتحدة خيارين اثنين: ألا تصنع شيئاً أو أن تدخل «فيتنام أخرى». لكن هذين الخيارين زائفان.

أنا أعتقد أن الديمقراطية وحقوق الانسان هما حجرا الأساس للاستقرار. وهو نوع الاستقرار الذي لا يتنافى مع القيم الأمريكية الأساسية. والدول الديمقراطية لم تشن حروباً بعضها على بعض تاريخياً، لأنها دول تشكل شراكات تجارية أحسن كما تحترم الاهتمامات البيئية.

وأخيراً، ان منحى الأمن الجماعي هو المنحى الأكثر ملاءمة للواقع الجديد من فكرة توازن القوى القديمة التي لم تعد ذات أهمية.

ستظل الدولة - الأمة مهمة بالتأكيد، لكنها لم تعد اليوم كيانات متميزة بما فيه الكفاية لكي تشكل أساساً لأنظمة الرصد والتوازن على الصعيد العالمي.

لقد تغير العالم. ولكي نقيم نظاماً عادلاً وسلمياً من فوضى ما بعد الحرب الباردة، يتوجب على القوة العظمى الوحيدة الباقية أن تغير أساليبها هي الأخرى.

• ونستون لورد كان سفيراً للولايات المتحدة لدى الصين بين ١٩٨٥ و١٩٨٩، ورئيساً لمجلس العلاقات الخارجية للفترة ١٩٧٧ - ١٩٨٥، وقبل ذلك عمل ضمن طاقم مجلس الأمن القومي برئاسة هنري كيسنجر. وهو مرشح محتمل لتولي منصب مستشار الأمن القومي في حال فوز المرشح الديمقراطي بيل كلينتون في انتخابات الرئاسة الأمريكية.

(نظرة عالمية شاملة)
(خدمة «لوس انجليس تايمز»)



المصدر : الحيـــــاة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٩ تموز ١٩٩٢

تحولات في ظل النظام العالمي الجديد (١ من ٢)

من الصراع الايديولوجي الى الصراع الاقتصادي

حليم بركات *

■ تدريجاً تتضح لنا ملامح النظام العالمي الجديد فنكتشف ان اصبح في اساسه وفي الدرجة الاولى نظاماً اقتصادياً، وان الانظمة السياسية تعمل اكثر ما تعمل في خدمة هذا النظام الاقتصادي السائد والجماعات المسيطرة عليه. كيف يتبين لنا ذلك؟

نلحظ اولاً خللاً في الاعتقاد السائد خصوصاً في البلدان العربية ان الولايات المتحدة الاميركية ستستمر في الاستئثار بالتحكم بالعالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى. قد لا يكون صحيحاً ما بدا لنا للمرة الاولى (وربما حتى الوقت الحاضر في بعض الاوساط) من ان الولايات المتحدة تمكنت لوقت طويل من الهيمنة على العالم. لن يتم لاميركا بهذه السهولة والبساطة لان تستمر في التحكم لمجرد انها تملك زمام العالم عسكرياً وسياسياً. وبين اول من بدا يشك في اماكن استمرار التحكم الاميركي لزمن طويل المحللون السياسيون الاميركيون انفسهم. تدريجاً بدا يتبين لهم ان الولايات المتحدة لم تعد قادرة على منافسة اليابان والمانيا اقتصادياً، وان القدرات العسكرية والسياسية في حد ذاتها لن تكفي ما لم ترافقها وتدعمها قوة اقتصادية راسخة. بخلاف ذلك، قد تشكل الفجوة بين القدرات العسكرية والقدرات الاقتصادية عبئاً اقتصادياً يضطر اميركا الى التركيز على مشاكلها الداخلية (وهذا ما ساركز عليه في القسم الاول من هذه المقالة).

ونلحظ ثانياً ان مجتمعات العالم بدات تعاني في ظل النظام العالمي الجديد من انقسامات داخلية حادة بنشوء او اتساع الفجوات بين الجماعات والطبقات والاجيال والمناطق ، وان هذه الانقسامات تعود في اساسها الى اسباب اقتصادية وتؤدي الى مزيد من الصراعات وعدم الاستقرار وربما الى حروب داخلية (وهذا ما سنركز عليه في القسم الثاني من هذه المقالة).

نشهد بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ان الصراع الخارجي لم يتوقف، وان حرباً باردة من نوع اخر بدات تتبلور، مثلاً، في علاقات الولايات المتحدة مع كل من اليابان والمانيا. وتبدو الحرب الباردة اكثر حماوة وتوتراً مع اليابان منها مع المانيا بفعل العنصرية والعنصرية المضادة. فلم يعد التهجم على اليابان يقتصر في الولايات المتحدة على ابراز جوانب الخلافات الاقتصادية والسياسية، بل اصبح يتحول تهجماً ثقافياً مما يذكر بلغة الحرب العالمية الثانية. ثم ان هذا التهجم انتقل من حيز الحكومات الى الحيز الشعبي، وبخاصة حيز العمال الاميركيين المتضررين من التفوق الاقتصادي الياباني.

وبذلك يكون التنافس العالمي قد تحول من تنافس سياسي وايديولوجي وعسكري بين الغرب والاتحاد السوفياتي الى تنافس اقتصادي بين اميركا من ناحية واليابان والمانيا من ناحية اخرى، وبالتالي بين القوى الجهوية الاقليمية ايضاً في كل مكان من العالم. لا نعرف ما ستكون نتائج هذا التنافس بالنسبة الى هذه الدول الكبرى والدول الاخرى التابعة او الملحقة او المهمشة في اوروبا والعالم الثالث بما فيها البلدان العربية. وهنا يجب ان نشير خصوصا الى انبثاق الصين قوة اقتصادية كبرى تتقدم العالم من حيث النمو الاقتصادي والصناعي والتوريدي، فتمكنت من مقاومة الركود الاقتصادية الذي يهدد جميع البلدان الصناعية المتقدمة.

هل ستتمكن اميركا من احتواء هذه الخلافات وضبطها في اطار النظام الاقتصادي العالمي ام تسيء التصرف فتتعمق الخلافات؟ لا نعرف النتائج تماماً، لكننا نستطيع ان نستنتج ان التاريخ امر متحرك وليس امراً ثابتاً. ليس هناك ما هو مستقر ودائم، وكثيراً ما يتحرك التاريخ بسرعة هائلة نفاجأ بها في اوقات نكون فيها شديدي التشاؤم بحدوث اي تحول. هنا يجب ان نعترف بان التحول، خصوصاً التحول الجذري، نادراً ما يحدث لمجرد التمني ومن دون ان تكون لنا يد في صنعه او الإفادة منه. وهذا يعني اننا، كعرب معنيين بحل مشاكلنا في ما بيننا ومع الآخرين، يجب ان نعيد تقويم مواقفنا المبنية على المقولة التي تؤكد ان اميركا سيطرت على العالم وانتهى الامر، وما علينا سوى ان نخضع للواقع الجديد ونقصر جهدنا على معرفة الافادة منه مهما كانت ضئيلة ومهما كان الثمن باهظاً فنتحرك في نطاق ضيق كما يتحرك السجين في زنزانته منفرداً مستفرداً. ومما يجب ان نعيد تقويمه منهج تعاملنا مع حل المشاكل الداخلية والخارجية ولا سيما ما يتعلق منها بالمفاوضات الجارية وبالاسس والفرضيات التي تستند اليها.

في مفاوضاتنا مع اسرائيل، ننطلق من فرضية ديمومة التحكم الاميركي واستمرار الخلافات العربية وعدم وجود اي خيارات عربية بديلة فنتنازل عن كل ما كنا نرفض التنازل عنه لاكثر من نصف قرن علنا نحصل على شيء ما هو افضل من عدم الحصول على اي شيء. ومع هذا لا بد للعرب من رسم سياساتهم والتوصل الى قرارات تاريخية محددة على اسس واقعية وانطلاقاً من المعطيات القائمة. ولكن كما يجب ان نعترف بان الاهداف لا تتحقق لمجرد التمني ولا بد من ان تتوافر عوامل واقعية تساعد على تحقيقها، كذلك يجب ان نعترف بان التاريخ متحرك وان للقوى المتحكمة مشاكلها وازماتها ونقاط ضعفها. ان النظرة العربية الى ثبات التاريخ هي ما يجب ان نبدا بتغييره.

بين اهم ما يجب ان ندركه ونعتمده في تحديد مواقفنا وسياساتنا الاستراتيجية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة (الأردنية)

التاريخ : ٩ آب ١٩٩٢

والتكتيكية ان لعبة التنافس الدولي تحولت فعلاً من لعبة عسكرية وسياسية الى لعبة اقتصادية، وقد شعر بذلك او من شعر الاميركيون انفسهم فتحول الخطاب السياسي الاميركي تحولاً جذرياً واصبح يركز على مشاكله الداخلية ويرى ان مشكلة المشاكل الداخلية هي المشكلة الاقتصادية. بل اصبح هذا الخطاب، ربما للمرة الاولى في تاريخه الحديث (وليس لديه غير هذا التاريخ الحديث يعود اليه) يحلل مشاكله الاخرى في ضوء الواقع الاقتصادي وفي اطاره ومحتواه. وربما للمرة الاولى تناقش في اميركا بهذا الوضوح اسباب الجريمة وتعاطي المخدرات والعنصرية والعنف العبثي والاعتداء على المراة والطبيعة وانحلال العائلة والقيم الاجتماعية فتحلل كل هذه المسائل بالعودة الى جذورها الاقتصادية.

ومن اجل تقديم مثال حسي على نوعية هذا التحول، يمكننا ان نشير الى ان الرئيس جورج بوش فشل في ان يقنع الراي العام الاميركي باهمية انجازاته في مجال السياسة الخارجية فجرّوه رغماً عنه الى البحث في المشكلات الاقتصادية الداخلية وصرف النظر عن كل اخر سواها الا في ما يتعلق بها مباشرة وحسياً. ويرى المحللون ان الفوز بالرئاسة سيتوقف على من يرى الناخبون انه تمكن من ان يقدم افضل حلاً للازمة الاقتصادية المتفاقمة. حتى الآن، يبدو ان جورج بوش فشل في اقناع الناخبين الاميركيين بانه قادر على التغلب على هذه الازمة الاقتصادية.

لذلك نسال هنا هل بدأ العرب يدركون ما ادركه الاميركيون انفسهم في ما يتعلق بامكان حصول تحولات اساسية في النظام العالمي السائد ويعدّون انفسهم للافادة منها؟

---

* عالم اجتماعي وروائي، واستاذ للدراسات العربية في جامعة جورجتاون



المصدر : الحياة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ اكتوبر ١٩٩٢

تحولات في النظام العالمي الجديد (٢ من ٢)

من الصراع الايديولوجي الى الانقسامات الداخلية

حليم بركات *

■ توصلنا في القسم الاول من هذه المقالة الى ان بين اهم التحولات التي تمت في ظل النظام العالمي الجديد من الصراع الايديولوجي - العسكري - السياسي الى صراع اقتصادي، ونريد هنا ان نركز على ظاهرة نشوء انقسامات جديدة وتعمق الانقسامات القديمة داخل المجتمع الواحد بما فيه المجتمعات الصناعية وما بعد الصناعية وغير الصناعية في الغرب والشرق والشمال والجنوب. وبين اهم ما اريد ان اظهره ان كلاً من الانقسامات الداخلية الجديدة والقديمة اصبح مرتبطاً بما ذهبنا اليه في القسم الاول، اي ان هذه الانقسامات تتحول تدريجاً انقسامات اقتصادية في مضامينها الخفية والمعلنة.

نقرأ كثيراً عن الانقسامات الداخلية في يوغوسلافيا والصومال والسودان لما يرافقها من عنف، وننسى الانقسامات المشابهة في المجتمعات الاخرى المرشحة للعنف في اي وقت. لكني اريد هنا ان اركز على الانقسامات داخل كل من الولايات المتحدة وروسيا لإظهار ما نهبت اليه من حصول تحول في اتجاه الصراع الاقتصادي في ظل النظام العالمي الجديد.

البتت الحملة الانتخابية الحالية في اميركا ان الازمة الاهم التي تقلق الاميركيين هي الازمة الاقتصادية. وحين تحتل الازمة الاقتصادية مركز الصدارة في وعي الناس في اي مجتمع، تبدأ الانقسامات الداخلية تظهر على حقيقتها وتتعرى من كل ما احيط بها من اوهام ومفاهيم وتبرز العوامل الخفية المبطنة على حساب العوامل الظاهرة بخلاف ما كان الامر في السابق.

يتبين للاميركيين من خلال الحملة الانتخابية ان الصراع الاساسي هو صراع اقتصادي وليس صراعاً ايديولوجياً وثقافياً. اراد الرئيس الحالي جورج بوش ان يحول النقاش عن الجانب الاقتصادى الى مسائل اخرى كمسالة القيم العائلية، فلم يتجاوب معه الناس، حتى في اوساط من اعتادوا تاييده وعاد مكرهاً الى مواجهة الحقيقة المرة. والحقيقة المرة ان اميركا تعاني ازمة اقتصادية متفاقمة.

اميركا اصبحت مرهونة بسبب العجز المالي الذي بلغ حوالي ٤ ترليون دولار (مما يعني ان كل فرد اميركي من رجل وامراة وطفل اصبح مديوناً بما يزيد على ١٦ الف دولار).

حتى فترة قصيرة في الماضي، كانت هذه المشكلة تبدو مشكلة نظرية مجردة الى ان بدأت الطبقة الوسطى تعاني حقاً من الاوضاع السائدة وتشارك الطبقات العاملة شيئاً من معاناتها، فلم يعد في امكانها ان تستمر في التمتع بما اعتادت التمتع به. خسر بعضهم اعماله، وخفت قدرته على شراء الكماليات، واصبح من الصعب على كثيرين منهم ان يحصلوا على التامينات الصحية (التي تجاوزت تكاليفها حد الخيال)، وشحت مداخيل المواطنين الكبار المتقاعدين (وعدد هؤلاء في تزايد مستمر) بسبب اعتمادهم شبه الكلي على فوائد ما ادخروه وعلى الضمان الاجتماعي الذي بدأ يخسر قداسته ويخاف ان تمتد اليه الايادي. ولم تؤثر الازمة الاقتصادية وما يرافقها من ازمات في حياة الطبقة الوسطى فحسب، بل اصبحت تطاول خصوصاً المستضعفين المعرضين اكثر من غيرهم لتقلبات الزمن كالمراة (وقد ارتفعت نسبة العائلات الاميركية التي تعيلها المراة ارتفاعاً ملحوظاً) والسود (وهم الاكثر تعرضاً من اي طبقة او فئة اخرى في المدن الاميركية) والاطفال والشباب. وربما اهم من كل ذلك ان وعي الاميركي للازمة الاقتصادية جعله اكثر تقبلاً للمقولات والتفسيرات النظرية التي تعيد المشكلات الاجتماعية المنتشرة والمتزايدة في المجتمع الاميركي اكثر من اي مجتمع اخر كجرائم القتل وتعاطي المخدرات واغتصاب النساء والعنف والطلاق والسرقة الى جذورها الاقتصادية.

وعندما ينشأ مثل هذا الوعي، يبدأ الانسان يتغلب على الوعي المزيف ويرى الاوضاع على حقيقتها. لذلك بدأ الاميركي العادي يصبح اكثر استعداداً لتقبل النقد الاجتماعي بوجود فجوات كبرى متزايدة بين الطبقات، وبين البيض والسود، وبين المراة والرجل، وبين الاجيال. بعض هذه الفجوات لم يبرز ابداً في وعي الاميركي حتى وقت قريب. ومثلاً على ذلك، ان فكرة مديونية ومرهونية اميركا بسبب العجز في موازنة الدولة التي تغطي نفقاتها بالاستدانة من المستقبل كانت تبدو فكرة مجردة لا تسبب قلقاً حتى في اوساط اكثر المتضررين منها مثل الاجيال الطالعة. هذه الاجيال الطالعة بدأت تعي الآن ان الدولة والكبار يصرفون على حسابهم وأنهم هم الذين سيواجهون المشاكل المتفاقمة في المستقبل بسبب الديون المتراكمة. الاجيال القادمة هي التي ستضطر الى دفع ديون الدولة والكبار. بهذا يتبلور الوعي بالفجوات والتناقضات بين الكبار والصغار وتضاف الى الفجوات والتناقضات الاخرى.

ربما الآن للمرة الاولى بدأ الاميركيون يدركون انهم يتمتعون

بالحاضر على حساب المستقبل، فهم لا يكتفون بصرف ما يدخلونه بل بما يستدينونه ايضاً.

كذلك بدأت ترد التقارير المدعومة بدراسات ميدانية واحصائية عن الاوضاع الاقتصادية في مجتمعات ما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي وبخاصة روسيا. وبين اخر ما ورد من تقارير ان المجتمع الروسي اصبح بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وتبني نظام الاقتصاد الحر مجتمعين منفصلين لا شيء مشتركاً بينهما. هناك مجتمع القلة من الاغنياء الذين يفيدون بطرق شرعية او غير شرعية من الظروف الجديدة ويتعاطون بالدولار ويقودون السيارات المستوردة من «مرسيدس» و«فولفو» و«بي ام دبليو» ويستودعون اموالهم خارج البلاد. وهناك مجتمع الغالبية الكبرى (حوالي ٨٠ في المئة من الروس اصبحوا اكثر فقراً خلال السنتين الاخيرتين، وان العائلة الروسية العادية تصرف بين ٧٥ في المئة و٨٠ في المئة من مدخولها على تامين الطعام فقط) من الفقراء الذين يصارعون للابقاء على اقل مستوى ممكن من المعيشة يجنبهم الجوع. واصبحت هذه الفروقات والانقسامات واضحة اكثر ما يمكن من الوضوح. بل اصبح الانقسام بين هذين المجتمعين على درجة عالية من الانفصال اذ لا يوجد اي سلم يمكن الفقراء ان يتسلقوه من هوة فقرهم المدقع. لذلك ساد الاعتقاد بين الفقراء بانه لن يكون في امكانهم ان يحسنوا اوضاعهم سوى بالطرق غير الشرعية.

وحين يصبح الروسي غنياً في ظل النظام الجديد تصبح مهمته الاولى ان يحافظ على ما حصل عليه وان يحمي نفسه من الاعتداءات عليه لكثرة ما ازدادت الجرائم والسرقات وسبل الاحتيال والفساد. ومما يزيد تعقيد الاوضاع ان الفجوة بين الاغنياء والفقراء توسعت وتعمقت الى درجة ان افراد الطبقة الوسطى القديمة من اطباء واساتذة ومهندسين وجدوا انفسهم فجأة يعيشون تحت ما اعترف على تسميته خط الفقر. (راجع «واشنطن بوست» في ٣٠ ايلول / سبتمبر و١ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٩٢).

اذا كان هذا هو وضع المجتمعات المتقدمة فماذا يمكننا ان نقول عن المجتمعات الفقيرة؟ ليس هذا موضوع مقالتي هذه، لكنني اود ان اقترح على القارئ ان يقرأ رواية «ذات» للكاتب المصري صنع الله ابراهيم.

• عالم اجتماع وروائي، وأستاذ الدراسات العربية في جامعة جورجتاون.



المصدر : الشروق

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ أكتوبر ١٩٩٩

حوار الحضارات

النظام العالمي الجديد
فشل قبل الأوان

الزين عباس عمارة، دكتور في علم النفس، وعضو في العديد من جمعيات الطب النفساني في اوروبا والوطن العربي.

له مؤلفات عدة في السيكولوجيا البشرية، علاوة على كونه شاعرا، صدرت له ست مجموعات شعرية.



د. الزين عباس عمارة:

النظام العالمي الجديد يقوده رجل مازال ينحني لالتقاط الاصوات من افواه العاطلين والمسحوقين



في ابوظبي التقته زميلتنا بثينة ابو عبيد، وحاورته حول اهتمامه الرئيس الا وهو الانسان وسيكولوجية القرن الحالي:

□ «الشروق»: يرحل القرن العشرون مخلفا وراءه غبارا ماسويا يغلف العالم بأسره: انهيارات ايديولوجية، تصدعات حضارية، حروب تكنولوجية الخ.. اين الانسان من هذا كله؟

■ د. عمارة: انسان اليوم اتصوره محصورا في زاوية ضيقة جدا، يرسل صرخات استغاثة تكاد لا تسمع في كثير من الاحيان، او ضائعا وسط هذا الركام من التصدعات والانهيارات، حيث ادت الهزات المتتالية الى احداث صدمة هائلة في فكر الانسان المعاصر، بصورة لم يستطع تجاوزها حتى اللحظة، كما ادت التطورات العلمية والتكنولوجية الى زيادة الضغوط على السيكولوجية البشرية برمتها. ولكن في المقابل افادته هذه الهزات. وان لم تكن الافادة في حجم الضرر، فقد ادت الى نوع من الصحوة بحيث اكتسب الانسان وعيا ما لضرورة وحيوية وجوده، وهو ما افتقده سابقا، اذ كانت العشوائية والسلبية هما نهجه في التعامل مع الآخر سواء أكان حدثا ام بشرا، فاصبح الآن يملك الحس النقدي لما يدور حوله، وإن في اشد المناطق بعدا وتقفرا. واصبح يتساءل بروح اكثر ايجابية، هذه التساؤلات في حد ذاتها كفيلة باعادة الانسان الى دائرة الوعي، خصوصا اذا استطاعت استنفار الطاقات الخلاقة الكامنة فيه.

□ «الشروق»: هذه المتغيرات، أما ادت الى اضطراب فكري و«بلبلة فلسفية»؟

■ د. عمارة: يتوقف هذا على تفسيرنا للبلبلة الفلسفية وابعادها. فماذا لو اعدنا صياغة العبارة لتصبح «بلبلة اخلاقية». فقد ادى الانفجار المتمثل في انهيار الاتحاد السوفييتي ومنظومته الاشتراكية الى مسح المنطقة الرمادية ما بين الثوابت والمتغيرات، منطقة الظل ما بين القوانين الوضعية والمنظومات الايديولوجية من ناحية، وبين الايمان والقوانين الثابتة من ناحية اخرى. وظن العالم بنجاته من التخبط والضياع، بل وهلل لذلك، ولاذ بالمنظومة الاقوى التي اثبتت جدارتها بالحياة والتاريخ، وهي المنظومة الرأسمالية، ولكن هذه الاخيرة خيبت ظنه، فقد طرحت الاسئلة اكثر من اعطائها الاجوبة، اسئلة نخرت نخاع مفاهيم كانت ثابتة ومحددة الى عهد قريب، كالحرية والديموقراطية والعدالة الاجتماعية وغيرها، بحيث اظهرت هذه المفاهيم هلاميتها الآن اكثر من اي وقت مضى. فقد ساعد انهيار الآخر على رؤية سطحيتها وهشاشتها، واتضح مثلا ان الديموقراطية لباس مطاطي، بل خرقة بالية تتسع للجميع ويتناقض في طيها الجميع. فالديموقراطية في لوس انجلوس غير تلك التي في جنوبي افريقيا على الرغم من تشابه الحالتين.

والرأسمالية المعرونة الى وقت قريب كفكر مناقض للفكر



المصدر : الشروق

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ اكتوبر ١٩٩٢

الاشتراكي، تباين مفهومها بين اصحابها الاصليين، فهي لدى المجموعة الاوروبية ليست كما في اليابان، بل وتختلفان عن الاقتصاد الرأسمالي الحر في اميركا بلدها الاصلي.

كل هذا التباين والتصارع زاد من حجم البلبلة الاخلاقية، ما نتج تضاربا في القيم والمثل والمصالح. اذن، ليس تضارب الايديولوجيات هو سمة العالم الجديد.

□ «الشروق»: ما يدعى النظام العالمي الجديد، هل هو احد اسباب هذه البلبلة او هو من افرازاتها؟

■ د. عمارة: هذا النظام هو حيلة نفس دفاعية يروج لها الباحثون عن هوية جديدة في دهاليز النفق المظلم الذي نمر به الآن؛ فاذا كان النظام الذي ساد العالم من قبل قد اثبت فشله، فلا مناص من ايجاد نظام بديل.

ولكن النظام البديل الذي اصطلح على تسميته بالنظام العالمي الجديد، لم يستطع حماية نفسه وحماية العالم ايضا، بل فشل في ذلك فشلا ذريعا. فعلى الاقل كان بامكان الانسان في السابق معرفة حجم الدور المنوط به، اما الآن فلا: يستطيع الفرد منا التخطيط لخمس سنوات مقبلة.

ثم، ان هذا النظام العالمي الجديد مجهول الهوية، الا اذا اقر العالم بانه نظام اميركي، وبالتالي فاميركا هي الراعي المسؤول عن رعيته.

وفي هذه الحال، هل يمكن تخيل نظام عالمي يقوده رجل مازال ينحني ليلتقط الاصوات من افواه العاطلين والمسحوقين؟

الى ان نجد الاجابة عن هذا السؤال سيظل العالم يرتجف كطائر اصابه البلل وسط ريح عاتية.■■



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٢

[مابال الزمان يضن علينا برجال ينبهون الناس ويرفعون الالتباس ويفكرون بحزم ويعملون بعزم ولاينفكون حتى ينالوا مايقصدون]

الكواكبى

الرأى الحر

نحو ألفية ثالثة أكثر اشراقا

كتلة رابعة ترسخ التوازن العالمى

يقدم كاتب المقال رؤيته للنظام الدولى مع نهاية القرن العشرين ويرى أن هناك ثلاثة تكتلات إقتصادية ضخمة تتشكل حاليا لتصبح كتلا متنافسة مع بداية القرن القادم. وبرأيه أن هذا الظرف الموضوعى يفرض على الدول التى لا تنتمى لأى من هذه التكتلات، أن تشكل تكتلا رابعا يحقق التوازن للنظام العالمى.

ومن وجهة نظر كاتب المقال فان هناك مصلحة للكتل الثلاث الكبرى فى تشكيل التكتل الرابع، للمحافظة على ما يسميه بالتوازن البيئى على ظهر هذا الكوكب، ذلك أن عدم ايجاد هذا التكتل سيزيد الهوة إتساعا بين الكتل الثلاث وبقية دول العالم، التى ستقع - وفقا لما يراه - فى هوة الفقر والتخلف، وربما تزداد الصراعات فيما بينها، وتدخل فى حروب طائفية ودينية ومذهبية.

المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ اكتوبر ١٩٩٢

عقب الحرب العالمية الثانية، ناضل جيلى كشباب من اجل استكمال الاستقلال الوطنى وكنا مستفزين مما يعانيه شعب مصر من فقر وجهل ومرض . وتصورنا ان الاستقلال الكامل لبلادنا سيتبعه منطقيا إرتفاع مطرد لمستوى المعيشة، لعلنا نلحق بركب من سبقونا من حضارة على الجانب المقابل من البحر الابيض المتوسط على اقل تقدير.

ثم جاءت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ لتعمق لدينا فكرة ان مصير مصر مرتبط بالعالم العربى المحيط بنا، وتصورنا وقتها ان الامل معقود على «النضال» من اجل تقارب عربي وصولا إلى «وحدة الامة العربية».

وبالفعل حقق «الضباط الاحرار» امل جيلنا وهو ذات جيلهم - فاستكمل الاستقلال واصبحت مصر بالفعل «قلب الامة العربية»، بل وأصبحت أحد قيادات حركة عدم الانحياز. وتطلعنا لان تكون مجتمعاتنا ارقى وأسعد، وإذا بخريطة العالم - وعبر ما لا يزيد على ٤٠ عاما - تتغير بما لم يكن فى الحسبان. اصبح [illegible] والمفكرون فى كل موقع مهمومين بما سيكون عليه الحال فى القرن القادم خصوصا بعد ان تفجرت طاقات الابداع التكنولوجى، وثورة الاتصالات بلا حدود فى بعض مراكز هامة يقابلها ظهور توجهات الاصولية والتعصب والعنف، بصورها المختلفة: العرقية والدينية والطائفية وحتى المذهبية.

وفى تصورى، فان الاتجاه السائد الآن - من الناحية العملية البرجماتية - يتجه إلى فكرة التنافس السلمى والصحى، بين الكتل الاقتصادية الكبيرة حيث ستختار كل كتلة المميزات الاقتصادية التى تناسبها فى التجارة العالمية . ويبدو واضحا ان كتلة كبرى تتبلور فى الجانب الغربى من الاطلسى بزعامة الولايات المتحدة الامريكية، وتاخذ تحت إبطيها الآن كلا من كندا والمكسيك، وسيمتد نفوذها منطقيا وطبيعيا ليشمل جملة دول امريكا الوسطى واللاتينية. اما الكتلة الثانية التى ستتبلور قبل نهاية القرن، فهى دول أوروبا الغربية الاثنتا عشرة. ولابد وأن سيلحق بركبها دول اوروبا الشرقية والدول الثلاث الاوروبية والتى كانت ضمن الاتحاد السوفيتى وصولا إلى «البيت الاوروبى الموحد»

وكل من تلك الكتلتين مرتبطتين بالحضارة ذات الجذور الاوروبية المسيحية والتى خاضت وعبرت بنجاح عصور النهضة، وفصلت الدين عن الدولة. واعتمدت على سيادة العقل والتجرد الفكرى والبحوث العلمية التى ادت إلى الثورة الصناعية الأولى، ثم تطورت بسرعة فلكية لتقود الثورة التكنولوجية الثالثة والحالية.

وهناك فى الشرق الاقصى - وعلى نار هادئة - يتم طهى الاتصالات لتكوين كتلة ثالثة لا تقل اهمية عن الكتلتين الامريكية والاوروبية وسوف تتجاوز هذه الكتلة الارتباطات الايديولوجية المعروفة فى الثقافة الغربية والمسماة بالراسمالية أو الاشتراكية أو الماركسية، لان الأساس الحضارى للارتباط مبنى على الجذور المشتركة البوذية والكنفوشية وما اليها ويقود المسيرة العملاق الاقتصادى الذى بهر العالم بانجازاته العلمية ذات الجذور فى الدراسات الاوروبية، فاليابان - فى هدوء ايضا وبذات النهج الحضارى الخاص بتلك المنطقة - قد خرجت من الحرب العالمية الثانية «مهزومة» لكى تبنى نفسها ذاتيا. واصبح لديها اكبر فائض فى ميزان المدفوعات.

وقد اتبع ذات النهج ما كان يسمى بالنمور الاربعة، والذى زاد عددهم وسيزيد، وفى موقع القلب تقع الصين، حيث اكبر تكتل من البشر، وحيث يتم التحول من نظام التخطيط المركزى إلى آليات السوق، ولكن دون ضجيج وعلى الطريقة الكنفوشية، وما زيارة امبراطور اليابان للصين إلا خطوة فى هذا الطريق.

يتبقى بعد هذه الكتل الثلاث، وما يمكن أن يسمى «ماليس كذلك»، وهى كتلة واسعة الرقعة وفيرة العدد. تمتد من اسيا الوسطى إلى الهند مرورا بايران وافغانستان

د. ميلاد حنا

وباكستان وبنجلاديش، ثم تتجه غربا لتشمل كل العالم العربى وافريقيا وتقف مع الاطلسى.

ولا استطيع ان ارى توازنا فى العالم دون أن نطرح على بساط البحث مبدا تكوين هذا الكيان الضخم، لانه إذا ترك وشانه مبعثرا - كما هو الوضع والرؤية الحالية - فان الهوة بيننا وبين الكتل الثلاث الأخرى ستزداد إتساعا، وستقع اغلبية هذه الدول الدول فى مستنقع الفقر والتخلف. وربما تزداد الصراعات بينها، وتدخل فى حروب طائفية ودينية ومذهبية صغيرة او كبيرة ، تعكر صفو المناخ العالمى الذى نتمنى ان ينحو الى تعميق قواعد الديمقراطية وحقوق الانسان، والعمل على رفاهية البشر، والتعاون بين الشعوب من خلال الكتل الاقتصادية المختلفة.

وإذا كان مؤتمر البيئة الذى عقد فى يونيو ١٩٩٢ بمدينة ريودى جانيرو، قد أكد حرص الشعوب لمقاومة التلوث والحفاظ على البيئة، وإعتبر ان الفقر هو احد الأسباب الرئيسية لاختلال التوازن البيئى، فمن مصلحة الكتل الرئيسية الثلاث التى تتكون الآن، ان تساعد وتعمل على تكوين هذه الكتلة الرابعة، ليس من منطلق العطف الانسانى على الضعفاء، ولكن من أجل الحفاظ على التوازن البيئى على ظهر هذا الكوكب.

إننى أطرح هذه الفكرة - دون الدخول فى تفاصيلها الدقيقة - على منتدى العالم العربى - من خلال صفحة «الحوار القومى»، لاننى اراها المخرج الاستراتيجى للتناقضات والصراعات العربية الحالية. وكما كانت حركة عدم



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ مايو ١٩٩٢

الانحياز للتعاون العربي، فإن فكرة «الكتلة الرابعة»، على اتساعها، لابد وأن يلعب فيها العالم العربي دورا رئيسيا، في جميع النواحي التمويلية والثقافية والتقدم التكنولوجي. كما وأن فكرة «الكتلة الرابعة» سوف «تستوعب» مايثار حول الصراع المستقبلي بين الاسلام والغرب. ومن ثم فان تصوري المبدئي هو ان الفكرة سيرحب بها في مصر لأنها ستقوم بدور النواة او احد «النوايا» بذات الطريق التي قامت بها في انشاء مجمع دول عدم الانحياز وسيرحب بها في الدول البترولية - الخليجية وغير الخليجية لان اموالها ومدخراتها ستكون اساسا في داخل الكتلة الرابعة بدلا من ان تكون موظفة في خدمة الكتل الثلاث المتقدمة . وعندئذ ستكون الحاجة اليها اكثر وستلعب دورا اقوى في صياغة فكر هذه الكتلة الجديدة وفي توازناتها الداخلية .

ومن الطبيعي ان تكون الهند احد المحاور الرئيسية بوزنها السكاني واحتمالات التطور التكنولوجي . واتصور انها سترحب حتى لا «تضيع» بمفردها بين الكتل الكبيرة فمن غير المستطاع جغرافيا ان تنضم لأي منها كما اعتقد ان اندونيسيا ستجد لها موقعا متقدما في هذه الكتلة بدلا من ان يكون في الذيل الجنوبي للتمساح الكنفوشي الممتد من اليابان شمالا الى تايلاند جنوبا.

ولا أود ان استطرد لاوضح مكانة وموقع وفائدة كل من دول وشعوب هذه الكتلة الشاسعة. ولكن المؤكد ان ايران ونيجيريا . وربما اسرائيل - اذا انتهجت طريق السلام العادل حقا - سترحب بهذا التوجه الجديد.

واذا كانت الكتل الثلاث الاولى تخطط منذ سنوات لكي تتبلور وتجد صياغة للتعاون والتكامل وربما الوحدة فيما بينها ، وبحيث تستقر احوالها مع مطلع الألفية الثالثة الميلادية ، فانني اتصور ان مسار هذه الكتلة الرابعة سيكون اطول واشق . ولكن البداية - كما كانت عند نشأة دول عدم الانحياز - ستكون بمبادرة ثم لقاء دول «النواة» التي تقر المبدأ. وعندئذ ستجذب الفكرة تباعا باقي دول العالم العربي والاسلامي والافريقي ودول اسيا الوسطى وشبه الجزيرة الهندية.

خلاصة القول هو اننا في مرحلة تحول كبير في العالم ومن غير الحكمة او العدل ان يترك تشكيله للقادة السياسيين وحدهم . اذا هم محملون بطموحات السيطرة والمصلحة والصراعات الداخلية والانتخابات بل يحسن ان يشارك في صياغة الافكار الرئيسية المفكرون والكتاب فهم يحملون هموم وطموحات شعوبهم، ولكنهم . في الاغلب الاعم متجردون عن الهوى متخففون من الطموحات السياسية الذاتية باحثون عن وضع اكثر اشراقا للبشرية يحقق ما لم يستطع جيلي ان يحققه من رفع مستوى معيشة الشعوب الفقيرة او اقلال الفجوة بين الاثرياء والفقراء أو بين مجتمع البحوث والتقدم التكنولوجي وبين مجتمعات البحث عن السلفية والتمسك بها وحدها!

كاتب هذا المقال مفكر مصري بارز



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ - ٩ - ١٩٩٢

إرهاصات التحول العالمي الجديد

ظل العالم خلال السنوات الأربع الماضية مسرحا لتغيرات اساسية شملت كيانات كانت تبدو راسخة، ثم عصفت بقيم كان من المستحيل أن يتطرق إليها الشك، وبينما العالم كله يمر بحالة عدم التصديق لما تعرض له الاتحاد السوفياتي، جاء الغزو العراقي للكويت في الثاني من اغسطس (آب) ١٩٩٠، لكي يؤكد ان ما حدث للاتحاد السوفياتي السابق ما هو إلا مقدمة لتحولات اخرى اشد هولا واكثر عمقا، وفي الوقت الذي كان العالم يعتقد أن إتمام تحرير الكويت على ايدي التحالف الدولي، سيعد حدا فاصلا بين عالمين، إذ بعد إتمام تلك المهمة العسيرة (مهمة تحرير الكويت) ستكون الفرصة افضل امام هذا العالم لمواجهة مشاكله على اسس جديدة ومن منطلق مفاهيم جديدة سعيا نحو الوصول إلى عالم جديد، عالم العدالة والسلام والأمن لجميع الشعوب.

ولكن هل تحقق ذلك بالفعل؟ إن الإجابة عن ذلك السؤال يكتنفها الغموض. حيث نجد أن الولايات المتحدة نفسها تمر بحالة غريبة من حالات عدم الاستقرار. وصحيح انها تخوض انتخابات رئاسية كل أربع سنوات - وهو الأمر الذي يحسد الأميركيون انفسهم عليه - إلا ان انتخابات هذا العام لها ظروف تختلف عن أي انتخابات اخرى شهدتها الولايات المتحدة من قبل، إذ ما بين ترشيح روس بيرو نفسه للانتخابات ثم انسحابه منها وعودته مرة اخرى، كان بوش (ومن خلفه جيمس بيكر) يفعل كل شيء لمواجهة ما يقوم به بيل كلنتون المرشح الديمقراطي، الذي لم يتورع القائمون على حملته الانتخابية عن التطرق إلى الحياة الشخصية للرئيس بوش، ونشر ما أطلقت عليه وسائل الإعلام «الغسيل القذر»، بل واتهام دان كويل نائب بوش بتعاطي المخدرات، وبينما أكد بيكر انه «لا يوجد شيء مؤكد»، فإن الشعب الأميركي يمني نفسه بأن تسفر الحملة الانتخابية الجارية عن شيء جديد، وهذا هو السر وراء عودة ظهور روس بيرو المرشح المستقل في انتخابات الرئاسة الأميركية في نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل، والذي يعتقد البعض أن خلاص اميركا سيكون على يديه، وحتى تنتهي الحملة الانتخابية في الولايات المتحدة، ويتم تنصيب الرئيس الأميركي الجديد (سواء أكان بوش أم كلينتون أم بيرو) فإن الولايات المتحدة لن تشهد استقرارا حقيقيا يمكنها من ممارسة دورها الذي تتمناه لنفسها ويتصوره البعض امرا واقعا.

أما بالنسبة للوضع في المملكة المتحدة فإنه ليس بأفضل منه في الولايات المتحدة، حيث يواجه رئيس الوزراء جون ميجور مأزقا اقتصاديا صعبا، وعلى الرغم من كل ما يربطه ومارغريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السابقة من علاقات صداقة، فإن المرأة الحديد - سابقا - لم تتوان عن توجيه النقد إلى ميجور بسبب التدهور في الوضع الاقتصادي، وبعد ذلك النقد جاء تشبيه وسائل الاعلام البريطانية جون ميجور ووزير الاقتصاد البريطاني على انهما لوريل وهاردي - الممثلان الكوميديان الأكثر شهرة - لكي يؤكد ان المملكة المتحدة تمر بحالة من حالات عدم الاستقرار لم تشهدها منذ حقب عدة.

وصحيح ان الشعب الفرنسي وافق على معاهدة ماستريخت، ولكن تلك الموافقة جاءت بنسبة ضئيلة الأمر الذي يعكس أن هناك الكثير من الأمور التي مازالت تختفي تحت سطح الحياة السياسية في فرنسا وربما تفجرت تلك الأمور فجأة إذا اشتدت وطأة المرض على فرنسوا ميتران وأدى ذلك إلى اختفائه من على مسرح الحياة العامة في فرنسا.

وبينما يفوز شيفاردنادزه بمنصب رئيس البرلمان في جمهورية جورجيا بالتزكية فإن الاشتباكات العسكرية مستمرة في ابخازيا، وفي حين يصعد يلتسين من أعماله الاستفزازية ضد الرئيس السوفياتي السابق غورباتشوف فإن موقف يلتسين نفسه يزداد صعوبة في مواجهة مواقف سياسية غامضة ورؤية



بقلم:
مراد إبراهيم الدسوقي *

سياسية اكثر غموضا لاتحاد الدول المستقلة، بينما المافيا الروسية الجديدة تهدد الأمن والسلام الاجتماعي في الاتحاد الذي من المؤكد انه سيظل ولفترة طويلة قادمة رمزا للمعاناة وعدم الاستقرار.

وربما كان توقيع كل من كندا والولايات المتحدة والبرازيل على اتفاقية إقامة اكبر تجمع اقتصادي في العالم بمثابة بادرة أمل، إلا ان ما تم اكتشافه في البرازيل من اعمال نهب غير مشروعة لأموال الشعب البرازيلي يقوم بها الرئيس البرازيلي نفسه وزوجته، يشير إلى ان ذلك قد يعد سمة تميز الأمور الداخلية في معظم دول اميركا الجنوبية التي تنتشر فيها انشطة الفساد والرشوة، الأمر الذي يعكس إلى اي مدى ستظل بلدان اميركا الجنوبية مسرحا للاضطرابات وعدم الاستقرار ايضا.

اما على الجانب الآخر من هذا فإن المنطقة العربية تأبى إلا ان تواصل جهودها في ان يضطلع البعض - من الدول العربية - بهدم استقرار البعض الآخر من الدول العربية ايضا، ومع كل الظواهر الإيجابية المشجعة مثل انتهاء انتخابات البرلمان الكويتي في هدوء وحيدة مع إحراز قدر غير مسبوق في عملية إدارة الانتخابات ذاتها، إلا أن الظواهر السلبية مازالت تمسك بخناق الأمة العربية وتهدد وجودها، فمن تكرار الاعتداءات العراقية على الأراضي الكويتية، وإلقاء العراق القبض على احد رؤساء فرق إزالة حقول الألغام التي زرعتها القوات العراقية على الأرض الكويتية (إبان فترة الاحتلال)، مستخدمة في ذلك القوة المسلحة، ثم ظهور بوادر إحجام عراقي جديد عن الاستجابة لقرارات مجلس الأمن ومطالب فريق التفتيش الدولي، بعد رفض الأمم المتحدة مجددا الطلب العراقي بتأجيل زيارة فريق التفتيش الدولي الذي يضم ٤٩ خبيرا في مجال الصواريخ ذاتية الدفع.

وبرغم إطلاق العراق سراح تشاد هول (خبير المفرقعات)، وسرعة رد الفعل الكويتي على الاعتداء العراقي الجديد في منطقة الحدود، إلا أن الملاحظ أن المفهوم السائد للقوة العسكرية بعد انتهاء الحرب الباردة، مازال هو نفس المفهوم الذي كان سائدا اثناءها، وان تغير الظروف الدولية لم يسفر عن تغير ذلك المفهوم، ومن المحتمل ان الفترة التي عاشها العالم بعد انتهاء الحرب الباردة قصيرة ويصعب اعتبارها كافية لحدوث التحول المطلوب، ولكن كل الشواهد تدل على أن التغير في مفهوم القوة العسكرية واحتمالات اللجوء إليها ومستويات استخدامها يسير في اتجاه معاكس تماما لما كان متوقعا بعد انتهاء الحرب الباردة وانتهاء الصراع بين المعسكرين.

ومن الضروري أن نشير في هذا السياق إلى ان التغير في النظرة إلى مفهوم القوة المسلحة، والتباين الشديد في الأيديولوجيات التي تصيغ دافع اللجوء إليها يحتمل ان تكون سببا في انهيار الأمن العالمي انهيارا حادا وسريعا. ولربما كان سعي الكويت لامتلاك الدبابة «ام ١ إيه ١» تابعا من رغبتها في تعضيد إمكاناتها العسكرية وتطوير قدراتها لصد اي عدوان عراقي محتمل، في حين أن سعي إيران للحصول على غواصات سوفياتية جديدة يرجع إلى رغبة إيران في دعم التوجهات الاستراتيجية الإيرانية في السيطرة على منطقة مضيق هرمز والتأكيد على مكانتها كقوة إقليمية. وهذا يكشف عن عمق الأثر الذي تركته الحرب الباردة في عقول ونفوس القوى الإقليمية التي تريد ان تمارس ذات الممارسات التي كانت تمارسها القوى الكبرى في زمن الحرب الباردة اعتمادا على المفاهيم نفسها والقيم التي كانت سائدة إبانها.

وفي ظل عدم قدرة العالم على استنباط مفاهيم وقيم تتناسب وظروفه في فترة ما بعد الحرب الباردة تباينت بالتالي مبررات ودوافع استخدام القوة إلى حد خطير، ففي الوقت الذي تصاعدت فيه حدة المطالبة بأن تستخدم الولايات المتحدة القوة العسكرية للتعامل مع المشاكل المثيرة التي ازدحم بها عالم ما بعد الحرب الباردة، فإن راي الولايات المتحدة في ذلك الأمر يختلف اختلافا اساسيا، فقد استخدمت الإدارة الأميركية القوة العسكرية مجددا لتحقيق الأهداف والمصالح الأميركية.

ويثبت ان مفاهيم القوة العسكرية هي الأكثر قبولا في عالم ما بعد الحرب الباردة ولكن على أسس المصالح والأهداف، وان مبادئ الحق والعدل قد توارت، والواضح ان الاختلاف في النظرة إلى استخدام منطق القوة العسكرية، والحرص على ان يكون تقديم مبدأ اللجوء إلى استخدام هذه القوة نابعا من الرغبة في الحفاظ على المصالح والأهداف فقط دون مراعاة لأي مبادئ أخرى، يحتمل أن يكون سببا مباشرا في ان يتعرض العالم لهزة هائلة، هزة تحدث تحولا في نظرة الأقوياء إلى قوتهم العسكرية، وتعيد إلى ساحة هذه العالم البائس بتقدمه التكنولوجي واسلحته المتطورة وطاقته النووية المدمرة مبادئ الحق والعدالة، وفي هذه الحالة - فقط - سيكون من حق اي احد ان يتحدث عن نظام عالمي جديد، او عن الأمن والسلم الدوليين.

---

* باحث استراتيجي مصري



المصدر : المسلمون

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٣٠ اكتوبر ١٩٩٢



نظام عالمي جديد: مفهوم مراوغ



د. سيف الدين عبد الفتاح

... للعلوم السياسية - جامعة القاهرة

□ برز مفهوم النظام العالمي الجديد في فترة زمنيه قبيل حرب الخليج الثانية «بعد غزو الكويت» متوجسا ومترددا بعد حدوث تغييرات هائلة على الجانب الآخر في الكتلة الشرقية او ما اصطلح على تسميته بالمعسكر الشيوعي وقيادته المتمثلة في الاتحاد السوفييتي (سابقا) وكان بروزه انذاك يفتقد الانتشار والذيوع، الا انه كتب له ذلك بعد نشوب حرب الخليج الثانية، فكان اشهار هذا النظام على ارض عربية وبمناسبة قضية عربية هكذا بدا ولكنه لم ينته كذلك ، وتحركت في هذه الآونة اجهزة دولية متعددة تابعة للامم المتحدة وعلى راسها «مجلس الامن الدولى» بكبير واحد واقطاب اخرى، تحرك هذا الاخير حركة معينة لا تخفى وقائعها وتطوراتها على احد بما يضمن. وعلى حد تصور النظام العالمى. الاستقرار والأمن الدوليين.

وكلمة «نظام» في هذا المفهوم المركب من اكثر من كلمة تعنى الضبط والترتيب والتنسيق والتناسق والاتساق والقواعد، هذا ما تؤكده معاجم اللغة، وتشير هذه الكلمة في كتب السياسة الى المعانى ذاتها وان تعلقت بمعان اصطلاحية مخصوصة، ليس المقام تفصيلها.

ووصف هذا النظام بالعالمي يشير الى تصور بعينه لفكرة العالمية، واذا كانت فكرة العالمية في زماننا من الغموض بمكان، فإن الصفة الثانية لكلمة النظام وهي «الجديد» اكثر استخفاء وغموضا، ان هذه الصفة تشير الي تحديد وجهة النظام وحركته وتمايز هذا وذاك عن ذي قبل، وهي تبشر بنظام يتسم بالجدة ويوصف بها. هذا الوصف يلعب دوره في قبول المصطلح او المفهوم، خاصة ان عبرت صفة القديم فيه عن نظام عالمي فيه من التشوهات المزمنة والمتنوعة، اما الجديد منه فانه يعني -كما يعبر عن ذلك لسان حال المفهوم- عن قواعد شاملة وعادلة لكل المعمورة وقضايا العالم على اختلافها وتنوعها، ايا كان مكانها، وعلى اختلاف المصالح والاطراف قواعد معيارية وقيم جوهرية حقيقية ، هكذا تكون الجدة في ذلك النظام، قيم جديدة واساسية تطبق على الجميع يؤخذ فيها الحق للضعيف، او هكذا ما نتصوره غير متوقع، فهل الامر على ذلك النحو؟

فحينما تختلط القيمة بالمصالح والقوة، فغالب الامر ان تحل المصلحة محل القيمة (والمصلحة هنا ليست مصلحة عامة لذلك النظام العالمى في الامن والازدهار) بل هي مصلحة اضيق مما نتصور، يستطيع فيها القوي لسطوته وقوته تحقيقها، ليس هذا فحسب ولكن تحت غطاء كثيف من القانون والنظام والشرعية، يغتصب لها ذلك اغتصابا وعلى الجميع «الرضا» بالإكراه، فعلى التناقض ما بين الرضا والإكراه، فان صاحب القوة يجمع بينهما، ان صاحب القوة هو الذي يحدد المضامين لكلمات فضفاضة من مثل النظام حتى لو كان ذلك يشير الى الفوضيوالتعسف والعالمية حتى لو كان ذلك سعيا لتحصيل الاغراض الخاصة وتحصيل المصالح الذاتية.

ان النظام العالمي الجديد - في جوهره - يتضمن اصول معادلة لا تعترف الا بلغتين «المصالح» و «القوة» مهما كان كل ذلك يمارس باسم تحقيق السلم والامن والاستقرار، والحق والعدل والاجماع الدولى،



المصدر : المسلمون

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣٠ اكتوبر ١٩٩٢

فهل الهدف من حركة لذلك النظام، هو فرض حرمة احترام القانون الدولى المسماة بالشرعية الدولية؟! وهل هو حقيقة نظام يشير الى عالم جديد بما يعني وجود نمط معين من القيم وقواعد السلوك؟ ام ان الامر برمته لم يكن الا قديما، يقوم على فكرة الاستئثار التي تتحكم بالحضارة الغربية وتحصيل مصالحها الآنية.

فبعد ان شهدت السنوات القليلة الماضية تحولات ضخمة كانت لها انعكاسات كبيرة، فعندما سقطت الشيوعية كايديولوجية سياسية وتراجعت كقوة عالمية، كان ذلك يشير الى حدوث تغييرات في الخارطة الجغرافية ـ السياسية، ومع تتابع الاحداث الدولية ، وربما غير المترقعة ، تشكلت فراغات في احزمة القوة التى كانت تشد العالم من شرقه الى غربه واعقبتها موجة من الغرب لايجاد صيغة جديدة تظل بها اذرع الحضارة الغربية قابضة علي ناصية الخارطة الجغرافية ـ السياسية، مع تحريك اتجاهات الفعل بطريق تستوعب انهيارات الطرف الشرقي للحضارة الغربية والحفاظ عليها داخل مظلة السيادة والهيمنة الغربية وقوانين الاستئثار.

هكذا صار القديم جديدا ضمن متغيرات فرضت بدورها تغيرات في شكل النظام الدولى «اختفاء القوة العظمى الموازنة» ،الا ان الاهداف والمسيرة والآليات التي تتلخص في تحقيق عالمية الهيمنة وكونية الاستئثار كانت قديمة.

السنا حقيقة أمام دوره جديدة للحلم الامبراطورى بقيادة العالم كما عبر عنه الرئيس الامريكي بوش بقوله «اصبحنا القادة، ويجب ان نستمر على هذا النحو في مركز القيادة، والذين يحاولون تحدي قيادتنا لا يفهمون كيف يتطلع العالم الينا كقادة»، والقيادة في عرف هذه الحضارة هيمنة واستئثار.. برغم الاعلان عن السلام والعدل.. كيف اذن نفسر الفجوة بين المعلن وعالم الاحداث؟ تساؤل تفرضه حقائق البحث في هذا المفهوم المراوغ والتى سنتابع الحديث عنها، فإن تزيين الكلمات لم يعد كافيا لستر قبح ممارساتها وخبث مضامينها.. السنا حقا امام لفظ يبدو في الظاهر لفظا حرا الا انه يحمل معاني العبودية؟فالقول فخم وجميل والممارسة فساد واهلاك.

«ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد».■



المصدر : السياسة الدولية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : أكتوبر ١٩٩٢



القوى السياسية الفاعلة في النظام العالمي الجديد

د . احمد عباس عبدالبديع

من الحقائق الواضحة التى لا جدال فيها ان الاحداث التى يموج بها عالم اليوم تكشف عن مدى ما يتعرض له النظام العالمى من عوامل الفوضى والاضطراب واللاعقلانية التى يصعب معها وضع تصور للخصائص والمعالم التى تميزه عن غيره من النظم السابقة التى كان يسيطر عليها شبح الحرب الباردة تارة او تتسم بروح الوفاق تارة اخرى او يغلب عليها طابع التعاون والعمل المشترك تارة ثالثة ، فضلا عما يسوده من اسباب التناقض الشديد والتباين الحاد فى المواقف التى تتبناها القوى المختلفة الفاعلة فى النظام العالمى سواء فى ذلك الدول او التجمعات والتنظيمات القومية من المشكلات والقضايا العالمية .

واذا كان ثمة ما يمكن استخلاصه من رصد وملاحظة الأوضاع العالمية الراهنة ، فان اهم مايقفز الى الذهن فى هذا الشان هو ذلك التعاقب السريع والتتابع الخاطف للأحداث الكبرى التى فجرتها منذ اواخر الثمانينات واوائل التسعينات القوى العالمية الجديدة المتنامية المتمثلة فى التجمعات والتكتلات القومية والجماعات العرقية والتنظيمات الجماهيرية والشخصيات القيادية التى اسهمت بدور رئيسى فى موجة التطورات والأحداث المثيرة التى حفلت بها مؤخرا الساحة الدولية بدءا بسقوط حائط برلين وانهيار النظام الشمولى وتحطيم رموز الشيوعية وتفكك حلف وارسو وتحقيق الوحدة الالمانية ووضع نهاية للحرب الباردة ثم تفجر الظاهرة العرقية والقومية فى الاتحاد السوفيت ويوغوسلافيا وتصاعد تحديات السلطة فى الفلبين وتايوان وسر لانكا وغزة والضفة الغربية وانتشار موجات الاحتجاجات الطلابية فى الصين وكوريا ، وغير ذلك من الأحداث التى تخطت نتائجها وتداعياتها نطاق الحدود القومية وترددت اصداؤها فى سائر ارجاء العالم .

وقد كانت هذه الاحداث وتزامنها خلال مدة قصيرة لم تتجاوز الاعوام الثلاثة مثارا لكثير من التساؤلات ، فكيف بدأت هذه التطورات واستمرت فى غياب خطط عمل تفصيلية ؟ وكيف استطاعت الانتفاضات المتلاحقة ان تتركز على هذا النحو لتصل فى النهاية إلى تحقيق اهدافها دون أن تتحول الى حالة من الفوضى والاضطراب مع شمولها لافراد مختلفين وجماعات متباينة تتابع اهدافا متنافسة بل ومتصارعة ؟ وكيف امكن لأفرادها وعناصرها ومقوماتها المختلفة ان تتجمع بهذه الصورة التلقائية وعلى هيئة وحدة متماسكة وقوة متلاحمة ؟

ومما لاريب فيه ان هذه الأحداث بما تنطوى عليه من المخاطر التى تهدد امن واستقرار العالم تشكل مظهرا لنمط عالمى جديد لم يشهده التاريخ البشرى من قبل مما



المصدر : السياسة الدولية
التاريخ : أكتوبر ١٩٩٢

يستعصى معه فهم طبيعته والياته من خلال المفاهيم والادوات التقليدية وطرق التحليل المالوفة ـ الامر الذى لايتحقق الا بالوقوف على ماوراء التفاعلات بين الدول من ابعاد والخوض فى اعماق السياسات القومية والمحلية ورصد توجهات الافراد والجماعات وافعالهم والطرق التى تترجم بها هذه التوجهات الى نتائج ذات ابعاد عالمية ، وبعبارة اخرى ، فان الدراسة المعاصرة لاحداث العالم لاينبغى ان تقتصر على الدوائر التقليدية للدبلوماسية بين الحكومات او تتوقف عند الدول وغيرها من التجمعات والمنظمات الدولية .

واذا كانت النماذج السائدة فى تحليل النظام العالمى والعلاقات الدولية وفى مقدمتها نموذج الواقعية السياسية يمكن ان تعلل كثيرا من الاحداث والوقائع التى كانت متفشية فى النظام العالمى القديم كالغزو السوفيتى لافغانستان او تدخل الولايات المتحدة فى امريكا الوسطى او استمرار الحرب الباردة او قيام الاحلاف والتكتلات العسكرية فانه لايمكن الاعتماد عليها فى تفسير التطورات المعاصرة التى تتميز بالتماثل والتلقائية والتى تتلاحق بسرعة فائقة فى عالم اصبح فيه الافراد اكثر وعيا بالذات واشد اعتدادا بانفسهم والجماعات الفرعية sub-groups اكثر قوة وتلاحما واقدر على توجيه وتحديد مسار الاحداث العالمية حيث يبدو من العسير تفهم الاحداث والتغيرات العالمية الجارية اذا ما واصلنا الاقتراب منها من منظور التفاعلات الدولية

المستويان الكلى والجزئى للنظام العالمى :

وفى كتابه بعنوان « الاضطراب فى السياسة العالمية » الصادر عام ١٩٩٠ يميز الكاتب الذائع الصيت جيمس روزينو فيما يتعلق باسباب التطورات المعاصرة والاضطراب المتفشى فى ربوع العالم بين مستويين للنظام العالمى احدهما المستوى الكلى Macro ويشمل الدول والمنظمات الدولية وغيرها من التجمعات السيادية ومايجرى بينها من الصراعات والمنازعات وغير ذلك من التفاعلات الدولية والآخر المستوى الجزئى Micro الذى يتكون من الافراد والجماعات الفرعية والتجمعات الجماهيرية بما فى ذلك تطلعاتهم وتوجهاتهم والممارسات التى تحكم ارتباطهم بالسلطة العليا فى المجتمع القومى والتى تعكس ولاء الافراد ومشاعر الشرعية وعادات الامتثال للقواعد والقانون .

ونظرا لما تتميز به الاحداث والتطورات المعاصرة من التلقائية والشمول ، فانه من المنطقى الافتراض بان خلف هذه الاحداث على المستوى الكلى توجد تحولات رئيسية على المستوى الجزئى وهى التى تتمثل فى تغير قدرات الافراد ومهاراتهم ومشاعرهم ازاء السلطة وغيرها من رموز الحياة القومية . وكان لابد لهذه التحولات ان تكون لها انعكاسات على الشئون العالمية بخلاف ما لو ظل الناس فى كل مكان غير مبالين بما يحدث فى العالم وغير مرتبطين بالشئون العالمية . وبدون هذه التحولات على المستوى الجزئى ما كان للتحولات الاخرى ان تظهر على مستوى العالم ومن ثم فان التوسع فى قدرات المواطنين وتزايد مهاراتهم التحليلية واشتداد التلاحم والتماسك بينهم شروط مسبقة للتحولات العالمية والاضطرابات التى يشهدها النظام العالمى

مصادر التغير على المستوى الجزئى :

والسؤال الذى يطرح نفسه فى هذا السياق يدور حول مصادر التغير التى طرات على المستوى الجزئى وادت بالتالى الى تصاعد دور الجماهير ، افرادا كانوا ام جماعات فى السياسة العالمية .

ويمكن القول بأن هذه المصادر للتغير او القوة المحركة لتيار الاحداث ترجع الى عاملين رئيسيين :

احدهما يشمل الديناميكيات التى افرزها الانتقال من النظام الصناعى الى عصر ما بعد النظام الصناعى الذى يتميز بالتكنولوجيا المرتبطة بثورة الالكترونيات المصغرة Microelectronics التى جعلت المسافات الاجتماعية اقصر بكثير مما كانت عليه من ذى قبل وجعلت الافكار والصور والعمليات والمعلومات اسرع بدرجة كبيرة مما سبق ـ الامر الذى ترتب عليه انهيار عامل الزمن وتزايد امكانيات تعبئة الافراد والمنظمات والحركات الشعبية بكفاءة عالية واكتساب الجماهير القدرة على التدخل فى اى موقف من تلقاء انفسهم والمشاركة فى اى عمل جماعى بصورة فعالة وعلى وجه السرعة .

اما العامل الثانى وهو وثيق الصلة بالعامل السابق ونتيجة حتمة له فيتمثل فى الديناميكيات الناجمة عن القدرة المتناقضة للدول والحكومات على توفير الحلول الملائمة للقضايا الرئيسية على جداول اعمالها السياسية وذلك من ناحية لأن القضايا الجديدة لاتدخل كلية فى دائرة اختصاصتها ولان مسألة خضوع مواطنيها لم تعد من الامور البديهية من ناحية اخرى .

وقد ترتب على ضعف النظام ككل اكتساب النظم او الجماعات الفرعية (داخل النظام السياسى القومى) مزيدا من التماسك والتلاحم والفاعلية ومن ثم تقوية الميول اللامركزية وتزايد عمليات التشرذم Supgroupism الذى نجم فى نفس الوقت عن التوسع فى مهارات الأفراد التحليلية وتزايد قدراتهم على تقييم المواقف المختلفة وتغير توجهاتهم ازاء السلطة بعد أن اصبحوا اكثر وعيا بالذات . فالانسان العادى اليوم لم يعد جاهلا بشئون العالم او غير مندمج فيها كما كان عليه الحال بالنسبة لأسلافه .

وتعد هذه التحولات التى طرات على المستوى الجزئى للنظام العالمى من اهم المحددات للاضطرابات والاحداث التى اجتاحت العالم فى السنوات القليلة الماضية والتى ادت الى تغيرات جذرية فى النظام العالمى شملت هيكله وعملياته على السواء . والملاحظ ان هذه التحولات لم تقتصر على المجتمعات الصناعية والديمقراطية بل



تجاوزتها الى دول العالم الثالث حيث تفجرت الانتفاضات بين رجال القبائل فى افغانستان .

والفلاحين فى الهند ورجال العصابات فى بيرو والطلاب فى الفلبين والسود فى جنوب افريقيا والفلسطينيين فى اسرائيل مما يدل على وجود نفس السيناريوهات او المشاهد فى العالم الثالث كما هى فى العالم الأول ، بل ان النظام المغلق الذى فرضته القيادة السوفيتية (قديما) لم يكن قادرا على ان يحجب عن المواطنين السوفيت موجة الاضطرابات التى تنامت فى جميع ارجاء العالم والتى عكست تزايد الميل لدى الناس لاستعادة سيطرتهم على حياتهم ومقدراتهم واحتياجاتهم وخدمة مصالحهم بصورة افضل . ولذلك فانه قبل ان يقوم جوربا تشوف بادخال وتشجيع سياسات الجلاسنوست والبيريسترويكا فى الاتحاد السوفيتى كان من الممكن ملاحظة وتمييز آثار المهارات التحليلية الجديدة فى المجتمع السوفيتى ـ الأمر الذى يعنى ان المواطن السوفيتى اصبح اكثر تعليما واكثر وعيا بالذات واقدر على استيعاب وتقييم المواقف المختلفة من اسلافه . ويقول احد العلماء الاجتماعيين السوفيت فى هذا السياق : انه بالمقارنة بعصر خروشوف فان كثيرا من الامور قد تغير فلم يعد هناك وجود لتلك الجماهير التى كانت تحكم بسهولة والتى كان يمكن السيطرة عليها ذهنيا سيطرة كاملة ، بل هناك جماهير مفكرة وقادرة على تقييم الأمور وما يمكن ان تحققه الاشتراكية والصورة التى يريدون ان تكون عليها هذه الاشتراكية ..

دور الجماهير فى السياسة العالمية :

ومن اهم ما كشفت عنه الاحداث الجارية ـ كما ورد فيما تقدم ـ ان السياسة العالمية اصبحت تتشكل بدرجة متزايدة بواسطة الحركات الشعبية والدور المتصاعد للجماهير والجماعات القوية التى ارتبطت بالثورة الميكروالكترونية . فقد افضت الطرق والوسائل التكنولوجية التى استفادت منها الجماعات المختلفة الى انتشار عمليات التشرذم وتكاثر الجماعات الفرعية والتجمعات البديلة عن الدولة التى يمكن للافراد ان يوجهوا اليها ولاءاتهم ويتحولوا عن معايير الشرعية التى درجوا عليها وذلك نتيجة للازمات المتلاحقة التى لاتستطيع الحكومات مواجهتها مما ادى الى تفاقم ازمة السلطة وتدنى الاحساس بالشرعية التى كان الافراد يدينون بها من قبل بحكم العادة المحضة .

ويمكن ان نلمس الدور الجماهيرى فى السياسة العالمية من النتائج العميقة والتغيرات الجذرية التى انبثقت عن تدفق موجات الجماهير الهادرة عبر سور برلين ومشاركة جميع الهيئات والمنظمات الشعبية فى تحطيم رموز الشيوعية فى سائر دول اوربا الشرقية واندلاع الانتفاضات العرقية التى تفجرت فى جميع ارجاء الاتحاد السوفيتى وتوابعه وماترتب على ذلك من نهاية عصر الحرب الباردة التى ظلت تلقى بظلالها الكثيفة على النظام العالمى قرابة خمسين عاما مما ادى الى تحول كامل فى السياسة العالمية وفى النظام العالمى .

ومن اهم ماتميزت به هذه الاضطرابات ومثيلاتها فى الآونة الأخيرة ذلك التلاحم الشديد والتماسك القوى للتجمعات الجماهيرية والسرعة الفائقة التى يتجمع بها الافراد وتلقائية العمل الجماعى الذى يقومون به ، مما يعكس تزايد قدرات الافراد وادراكهم لطبيعة المواقف المختلفة ، بل وإحساسهم بعدم الحاجة الى جهود قيادات او زعامات لتنظيم صفوفهم وتعبئة قوتهم ومشاعرهم من اجل تحقيق اهدافهم وانتشرت نتيجة لذلك ظاهرة « الجمهور بلا قيادة Leaderless Pullic التى يقصد بها التجمعات التى تصدر افعالها عن افراد لايشاركون العضوية فى تنظيم معين .

وتتعدد الامثلة لحالات « الجمهور بلا قيادة » التى تذكر منها حركة التضامن فى بولندا التى انتشرت انتشارا سريعا اثار دهشة زعمائها انفسهم وذلك عندما قام العمال فى مصانع الصلب بالاضراب فى بادىء الامر دون تشجيع من زعماء النقابة الذين غدوا وكأنهم أتباع وليسوا قادة ، كما ان الصغار فى غزة والضفة الغربية قاموا بانتفاضتهم بدون تخطيط او قيادة منظمة التحرير الفلسطينية كذلك فان الطلاب فى سيول تظاهروا بدون مساندة من زعماء احزاب المعارضة فى كوريا الجنوبية عام ١٩٨٨ او ترتب على ذلك اعلان كوريا الجنوبية انها سوف تسمح بتبادل التجارة والزيارات العائلية وتبادل الطلبة مع كوريا الشمالية . كما ان الانتفاضة التى اطاحت بحكومة بورما فى اغسطس سنة ١٩٨٨ كانت فجائية من حيث نشأتها اذ اخذ الناس فى رانجون يشعرون فى غضون اسابيع قليلة بتنامى القوة السياسية فى الشوارع من خلال المظاهرات التى تفجرت لاول مرة منذ تولى يونى وين مقاليدا لسلطة قبل ذلك بستة وعشرين عاما ، وقد عرفت هذه الانتفاضة بأنها احد الامثلة القليلة للثورات الشعبية الخالصة التى لم تخضع لاى نوع من الزعامات او التنظيم من الداخل او بواسطة التحرك الدولى من خارج البلاد .

وتدل احداث انتفاضة سنة ١٩٨٨ فى الصين على نفس التلقائية والتلاحم والتماسك الجماهيرى . فما حدث فى الصين وخاصة فى بكين لايمكن اعتباره مجرد مظاهرة جماهيرية للمطالبة بالحقوق المدنية بل كانت حركة احتجاجات عارمة كان من الممكن ان تقلب موازين العالم رأسا على عقب . فقد انتشرت الاضطرابات التى تساندها القوة الشعبية من ميدان القبة السماوى لتسيطر على جميع ربوع بكين تقريبا ثم على شوارع اربعين مدينة صينية اخرى ، وذلك دون اسلحة ودون وسائل نقل باستثناء الدراجات والشاحنات التى امكن



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

استعارتها من الفلاحين دون ان يكون هناك اتفاق مسبق حول طبيعة هذه الاضطرابات او اهدافها . وهذه التلقائية للتحرك الجماهيرى تنطبق كذلك على واقعة الاستيلاء على سفارة الولايات المتحدة فى نفس العام فى طهران حيث كانت المشاهد اليومية للجماهير الايرانية وهى تجوب الطرقات المحيطة بالسفارة تمثل صورة حية للتلقائية الجماهيرية التى لم تكن استجابة لتوجيهات قيادية بقدر ما كانت جزءا من موجة الغضب والاحتجاجات السائدة فى معظم ارجاء العالم . كما ان مشاهد المواطنين وهم يتبادلون حراسة صناديق الاقتراع فى انتخابات الفلبين سنة ١٩٨٦ لحماية القيادة الثورية الجديدة من قوات ماركوس نموذج اخر للفاعلية الجماهيرية التلقائية والتى كانت لها أصداؤها على المستوى العالمى .

دور الافراد فى السياسة العالمية :

وبالاضافة الى دور الجماهير فى مسار الاحداث العالمية فهناك ايضا النشاط الذى يقوم به الافراد سواء كانوا من الزعماء السياسيين ، او المواطنين العاديين الذين يتمتعون باستعداد قوى للعمل والتصرف بالنيابة عن الاخرين ويعملون باصرار على تنفيذ الافكار التى يعتنقونها فى مجال السياسة الدولية ويشاركون فى العمليات التى تتجاوز من حيث اثارها حدود الدول القومية .

وبالنسبة للزعماء السياسيين فقد كان لهم دائما تأثير على المخرجات والنتائج على المستوى الكلى منذ القدم بدءا بالزعماء ذوى التأثير الضئيل ممن يفتقرون الى القدرة على تجاوز القيود التى تفرضها الحكومات والمؤسسات التى يتولون قيادتها او يجدون انفسهم مكبلين بقيود المواقف التى لاتهيء لهم سوى فرصا ضئيلة لممارسة الزعامة الفعالة وانتهاء بالزعماء الذين برعوا فى صنع السياسة الخارجية وابتكار المناورات لخدمة اهداف دولهم من امثال تشرشل وستالين وبسمارك وغيرهم من الشخصيات التاريخية والمعاصرة ذوات القدرة على اقتناص الفرص المتاحة لهم والتى جعلت لهم دورا خلاقا فى السياسة العالمية .

ومن الوقائع الهامة التى تصور الدور الذى يمكن ان يلعبه الفرد او المواطن العادى فى السياسة العالمية حالة رجل الاعمال الامريكى ارماند هامر Hammer الذى كان يباشر بعض المشروعات فى الاتحاد السوفيتى حيث حاول القيام بمهمة حلقة الاتصال بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، واستطاع فى سنة ١٩٨٦ اغراء جورباتشوف على قبول فريق من الاطباء والخبراء الامريكيين للمعاونة فى مواجهة حادث المصنع النووى فى شرنوبل ، فقد ذكر انه مواطن عادى ولايتكلم باسم حكومته وانه انتهز هذه الفرصة للضغط على جورباتشوف للقاء الرئيس ريجان . وقد وافق جورباتشوف على ذلك شريطة ان تبدى الولايات استعدادها لعقد مثل هذا اللقاء . ويستطرد هامر فى روايته المنشورة فى لوس انجلوس تايمز الصادرة فى ٢٩ مايو سنة ١٩٨٦ تحت عنوان « فليشرع الزعماء فى قمة جديدة » بقوله انه احاط جورج شولتز وزير الخارجية الامريكى علما بذلك وكان متفقا معه فى الراى . ويؤكد هامر انه بينما كانت هناك اتصالات رسمية تجرى بين الحكومتين حول لقاء الرئيسين فان مبادرته كانت جزءا هاما من هذه العملية كما أن لقاء القمة الذى اقترحه على الحكومتين اعقب محاولته بفترة وجيزة .

ومن ناحية اخرى فقد اشار هامر فى نيويورك تايمز الصادرة فى ٤ يونيه سنة ١٩٨٨ الى انه لعب دورا هاما فى تحقيق الانسحاب السوفيتى من افغانستان عن طريق توجيه وتبادل الرسائل بين جورباتشوف وريجان والرئيس الباكستانى .

ويدخل فى اطار هذه الجهود الفردية للتأثير فى احداث العالم المساعى التى قام بها روس بيرو المليادير الامريكى والذى كان مرشحا للرئاسة مؤخرا فى السبعينات من التفاوض مع حكومة فيتنام الشمالية للافراج عن اسرى الحرب الامريكيين وكذلك مع الحكومة الايرانية لاطلاق سراح رهائن السفارة الامريكية فى طهران .

ومن الامثلة الحية على هذه الجهود كذلك الدور الذى ينسب الى جيس جوركن jorkin فى سلسلة الاحداث التى انتهت باقامة الاتصال التليفونى المباشر - او الخط الساخن - بين البيت الابيض والكرملين . وكان جوركن - وهو محرر فى مجلة البارادى الامريكية قد نشر خطابا مفتوحا الى كل من الرئيس الامريكى ايزنهاور والزعيم السوفيتى خروشوف فى سنة ١٩٦٠ واختتمه بقوله « هل لابد ان ينتهى العالم من اجل الحاجة الى مكالمة تليفونية ؟ » ثم واصل الحاحه بهذه الفكرة على كل من كيندى ونيكسون مرشحى الرئاسة كما مارس ضغطا مماثلا على خروشوف بعد ذلك بعام فى حفل استقبال خلال زيارته للولايات المتحدة . والمعروف ان الاحداث لم تهيء الفرصة لترجمة هذه الفكرة الى حقيقة الا خلال ازمة القذائف الكوبية التى تفجرت عام ١٩٦٢ .

ملامح النظام العالمى من منظور القوى السياسية الجديدة

لعل اهم مايميز النظام العالمى الراهن من منظور القوى السياسية الجديدة - ولا اقول مايميزه على اطلاقه - تصاعد الدور الذى تقوم به هذه القوى فى سلسلة الافعال والاحداث التى تجرى على المسرح العالمى بالمقارنة بدور الدول والمؤسسات الرسمية الدولية . فالملاحظ ان حجم التغيير الذى احدثته هذه

القوى الجديدة الفاعلة فى النظام العالمى يفوق كثيرا حجم التغيرات والتحولات التى احدثتها الدول خلال الخمسين سنة الماضية عندما اقامت نظام القطبية الثنائية فى ظل شبح الحرب الباردة والذى استطاعت هذه القوى المتصاعدة تقويضه فى عدد قليل من السنين لايتجاوز الاعوام الثلاثة .

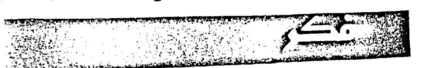
وهذا الانكماش الذى طرأ على الدور الذى تقوم به الدول فى السياسة العالمية يعزى اساسا الى اتجاه المجتمع العالمى المعاصر للتدويل المتزايد لمختلف القضايا والمشاكل التى كانت تدخل اصلا ضمن الاختصاصات القومية بدءا بقضايا الانتاج والتجارة والمال الى مشاكل التعليم والثقافة والتكنولوجيا وانتهاء بتهديدات الامن وغير ذلك من المشاكل الملحة التى اصبحت خاضعة فى الوقت الراهن للاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية العالمية والتى تخرج عن دائرة امكانيات حكومات الدول القومية .

ومع تنامى الدور الذى يلعبه الافراد والجماهير فى السياسة العالمية وتزايد مهاراتهم وقدراتهم المكتسبة حديثا اصبحوا اكثر استعداد للتساؤل عن السلطة ومدى مشروعيتها مما افضى الى ظهور الازمة العالمية للسلطة التى تميز الفترة الراهنة من التاريخ البشرى عن غيرها من المراحل التاريخية السابقة والتى يقصد بها ان العالم يواجه فى آن واحد سلسلة متصلة الحلقات من ازمات السلطة فى كل منطقة من العالم . ومع ان هذه الازمات لاترتبط مع بعضها بعضا فى ازمة واحدة على مستوى العالم فان كلامنها ليست منعزلة او مستقلة عن مثيلاتها الاخرى اذ ان مايتميز به العالم من الاعتماد المتبادل بين اجزائه المختلفة ادى الى امتداد هذه الازمات بادىء الامر على اساس اقليمى ثم على اساس دولى نتيجة لسرعة تدفق المعلومات عبر الحدود الدولية والتفاعلات التى تنشأ بين الافراد والجماعات العابرين لهذه الحدود . وهكذا فان ازمة السلطة فى ايران خلقت احتمالات تفجر ازمات مماثلة فى دول الخليج ودول الشرق الأوسط . كما ان الجلاسنوست السوفيتية فجرت التساؤلات عن الشرعية السياسية . كذلك فان الانقلابات المتكررة الوقوع فى امريكا الوسطى واللاتينية والازمات السياسية المتعاقبة فى دول الشرق الادنى ماهى الا حلقات فى سلسلة الازمة العالمية للسلطة . وهكذا فانه فى ضوء هذا المنظور يمكن تفسير او تعليل كثير من الاحداث التى يشهدها العالم المعاصر كالارهاب واعمال العنف والشغب كما يمكن فى نفس الوقت تجنبها وتفادى نتائجها عن طريق تفهم القوى والمصادر والاليات التى تعمل فى النظام العالمى وافساح المجال لتتبع كيفية تشكيل التجمعات الفاعلة والافراد التى تتكون منها هذه التجمعات واهدافها ومدى التماسك والتلاحم الذى تتميز به هذه التجمعات والتى كانت تعالج بوصفها احد الثوابت فى السياسة الدولية كما لو كانت مهارات وتوجهات الافراد والتجمعات الفرعية سوف تظل ثابته وهامشية بالنسبة للتغيرات العظيمة التى افرزتها تكنولوجيا العصر النووى . □



المصدر : الميسار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : أكتوبر ١٩٩٢



النظام العالمي الجديد في وثائق الدولية الرابعة التروتسكية (٢)

في العدد الماضي نشرنا الجزء الأول من الوثيقة الهامة التي صدرت عن المؤتمر الثالث عشر للدولية الرابعة (التروتسكية) والتي حملت عنوان «قرار حول الوضع العالمي- نظام جديد أم اضطراب عالمي».. والذي تناول الأوضاع في أوربا الشرقية عشية سقوط أنظمتها الحاكمة، وتوحيد ألمانيا، وتدهور موازين القوى وتراجع الحركات الثورية والمصاعب التي تواجه مشروع استعادة الرأسمالية في بلدان أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي، والهجوم الامبريالي الأمريكي الجديد بدءا بحرب الخليج.. وتفسير الدولية الرابعة لهذه الأحداث.

وفي هذا الجزء (الثاني) من الوثيقة، محاولة لتفسير الأوضاع في الاتحاد السوفيتي (قبل أحداث اغسطس ١٩٩٠)، ورؤية للاوضاع في الصين، وتحليل لتوحيد ألمانيا.

إصلاح ديمقراطي أم إعادة الرأسمالية بأي ثمن؟



إن الموجة الأولى من الثورة المعادية للبيروقراطية لم تسفر عن استيلاء البروليتاريا على السلطة، ولاحتى أسفرت عن شكل من السلطة السياسية المنظمة المضادة، فعملية التنظيم الذاتي ظلت محدودة، والنظام القديم لم يصبه شيء سوى الانهام جزئيا داخل المشروعات وفي أماكن العمل، ومن ثم لم تؤد هذه الموجة أيضا إلى الاستيلاء على السلطة من جانب البرجوازية، إذ أن هناك قطاعات من البرجوازية الصغيرة التقليدية والأنتلجنسيا والبيروقراطية التي تتطلع إلى قيادة عملية لحسابها تستعيد بها الرأسمالية، غير أن قواها الاجتماعية في الوقت الراهن محدودة للغاية بحيث لاتستطيع قيادة عملية انتقال في الاتجاه العكسي. فالبيروقراطية إذن قد تكبدت الهزيمة وعرفت التصدع الذي تفاوت من بلدلآخر .أما المؤسسات فقد تفكك جزء منها أو أصابه الاضطراب، لكن الجهاز البيروقراطي يواصل في الأساس احتلال مواقع السلطة.

إن هزيمة الحزب الدولة التي تشهد



المصدر : البيان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٢

بالضعف الاجتماعي للبيروقراطية وتنافرها إنما تكذب بأسلوب لاذع الكلام حول «التوسعية الشمولية».

الانقسام على النفس

وإذا كانت البيروقراطية الطفيلية لا تعبر عن نشوء أسلوب جديد للإنتاج فإنها ليست-لهذا السبب-عاجزة عن كل مبادرة،وهي بصفتها مدانة بالمناورة بين الإمبريالية الدولية من جانب والبروليتاريا من جانب آخر ،ولكونها متجمعة بحكم ممارستها للسلطة السياسية وبحكم الدفاع عن امتيازاتها الخاصة،نجدها تنقسم على نفسها خلال الأزمة بين تيارات الإصلاحيين وتيارات المنادين علنا بعودة الرأسمالية وتيارات المحافظين أو الشعبيين الجدد، وذلك في الحدود التي تتناسب مع الوظائف الاجتماعية لمختلف القطاعات التي تتشكل منها، وتتناسب أيضا مع علاقات القوى القومية والدولية،إن تيارات الإصلاحيين في الاتحاد السوفييتي داخل النسق الحالي قد توصلت إلى إصلاح المؤسسات وإنشاء رياسة للنظام وتحطيم احتكار الحزب الواحد،كما أن البيروقراطية الإصلاحية تعتزم إنزال الهزيمة بالمحافظين الأكثر تشددا،وفرض علاقات مؤسسية مختلفة بين الدولة والمجتمع،وتحقيق الاستفادة من اتفاق الحد الأدنى وإسباغ الشرعية على سيطرتها، وفي المقابل نجد أن قسما متزايدا من بيروقراطية أوروبا الشرقية-غير المؤمن ببقاء نظام يجري إصلاحه،والمتيقن من رفض جورباتشوف للسيطرة على بلدان شرق أوروبا - يأمل في أن يكون قادرا على تحويل امتيازاته إلي ملكية رأسمالية في إطار العودة إلى الاقتصاد الرأسمالي.

هذه الامتيازات الطفيلية تكون رصيدا محدودا جدا لإمكان تحويله إلى رأس مال قومي يسمح بشراء المشروعات المطروحة للخصخصة،وخلق بورجوازية جديدة قادرة على منافسة غرمائها في أوروبا الغربية، وإذا استطاع رموز الأمس شراء المشروعات فإن هذا لا يمكن إلا أن يشحذ المقاومة في صفوف العمال الغارقين في أوهام«اقتصاد السوق»كما أن وجود استثمارات خاصة أو خصخصة محدودة أو دعوة رأس المال الأجنبي لن تكفي لاستعادة الرأسمالية.

أ- فإعادة الرأسمالية تفترض إعادة بناء شامل للتنظيم الاجتماعي من خلال آليات السوق والبطالة الواسعة وإعادة الهيكلة الصناعية وتفكيك المكاسب الاجتماعية الأساسية ،وإعادة الإدماج الوحشي لهذه الاقتصادات في السوق العالمية ،ولكي تكون عملية الاستعادة تامة وناجزة يتعين أن يجتمع معا استيلاء قوى رأسمالية على السلطة وإحداث تغيير هيكلي في أجهزة الدولة الرئيسية.وأخيرا وبصفة خاصة إخضاع العلاقات الاجتماعية للإنتاج السلعي المعمم والمحكوم بقانون القيمة.

ب- لا يجب -إذن -أن نتخيل الثورة المضادة من أجل إعادة الرأسمالية كما لو كانت صورة مقلوبة للثورة الاشتراكية ،فهذه الثورة المضادة لها ركائزها الأخرى وآلياتها الأخرى،وما أن يتم اختراق ترابط المؤسسات حتى يلعب ضغط السوق العالمية دوره كاملا،غير أن هزيمة البيروقراطية حتى هذه الساعة لم تتجاوز وضعها موضع الاتهام الجزئي من جانب بعض المؤسسات الهامة«والبوليس السياسي»،ولم يتم بعد التدمير الكامل لجهاز الدولة ولا الاستيلاء عليه من جانب قوى متلاحمة، قادرة على قيادة مثل هذا المشروع ،وتظل الخصخصة والتغلغل الرأسمالي محدودين حتى الآن،وإن كانا سيراجهان مقاومة واسعة من جانب العمال الصناعيين والزراعيين.

اعادة الغزو

وتتفاوت مصالح الرأسمالية الغربية في هذه البلدان ،فيطمع المستثمرون طمعا أكبر في تشيكوسلوفاكيا التي حققت استقرارا سياسيا وقوة اقتصادية نسبية،ويتطلعون إلى بولندا الحرية والحائرة،ولا يتكلمون عن رومانيا،إن مصير بلدان أوروبا الشرقية ينفصم ويتفرق

إن سيطرة قوى مماثلة للرأسمالية على سلطة الدولة هي أداة جوهرية لهذا التحول ،ولكن القوة الرئيسية لإعادة الرأسمالية تكمن في رأس المال الأجنبي الذي يمارس ضغطا هائلا بواسطة النقد الدولي،والبنوك كما ينظم نفسه لإعادة الغزو،والظاهرة الراهنة التي تضع السلطة البيروقراطية موضع الاتهام هي برامج التحرير والخصخصة الراضخة لمنطق صندوق النقد الدولي،غير أن هذه العملية تصطدم بعقبات كبرى ،فتكلفتها الضخمة تتطلب تدبير رؤوس أموال معبئة من قبل لتغطية العجز الأمريكي أو لتمويل الاستثمار في البلدان التابعة،ولا يمكن أن تنجح عملية إعادة الرأسمالية إلا بخلق أشكال جديدة من التبعية في قلب أوربا ذاته وظهور التخلف بين بلدان القارة،ولما كانت هذه البلدان بعيدة عن دخول النادي المتميز للبلدان الرأسمالية المتقدمة ،فإنها سوف تدعى لتأخذ مكانا في صفوف التبعية والخضوع داخل الهيراركية العالمية الجديدة التي لاتزال في فترة التفريخ عبر الأزمة.

إن عملية إعادة الرأسمالية التامة الناجزة سوف ينجم عنها فوارق اجتماعية عميقة يكون فيها بعض الرابحين ،ولكن الأغلبية ستكون من «الخاسرين»،وخاصة النساء المهددات بالطرد من مجالات النشاط الإنتاجي والمعرضات بالفعل للهجمات الدينية الغيبية،وهذه العملية تفترض صراعات ذات أبعاد واسعة،وانقسامات في المصالح سواء في صفوف البيروقراطية أو البرجوازية أو البروليتاريا.

ولما كنا مقتنعين بضرورة هدم الدولة الوحشية للبيروقراطية بطريق التعبئة التي تعيد إلى المنتجين حقوقهم كاملة فإننا نعمل من أجل أن توفر لهم الحركة الاجتماعية المتجاوبة مع التطلعات الديمقراطية إمكانية الوقوف ضد إعادة الرأسمالية وضد الترميمات البيروقراطية المؤقتة،إننا نعمل من أجل مشروع اشتراكي يثريه النقد الراديكالي للستالينية وللعمل المغترب والنهب الجشع للموارد الطبيعية.

أ- بموالاة تطوير العملية الثورية ينكشف ليبراليو الأمس فإذا بهم مستبدو الغد، والمطلوب:تفكيك فعال لأجهزة القمع ولطبقة الضباط البيروقراطية ورفض أية امتيازات جديدة مالية،تعددية حزبية،مساواة فعالة في الحقوق، استقلال النقابات، الحق في العمل والعيش.

ب- إننا لا ندافع عن وحدة أراضي الاتحاد السوفيتي كما فرضت بيروقراطيا،ولا عن نسبة ومضمون التأميمات البيروقراطية ولكننا ندافع عن حق القوميات في تقرير مصيرها واحترام حقها في الاستقلال،وهي الوسيلة الوحيدة للمحافظة على فرص تجمع حر لجمهوريات اشتراكية متخلصة من وصاية البيروقراطية.

ج- ونحن نربط مطالب الديمقراطية السياسية بمضمونها الاجتماعي:رفض الخصخصة التي تقدم كما لو كانت معجزة للحل،رفض نتائجها الاجتماعية (البطالة)رفض تعليمات صندوق النقد الدولي التي تجعل المساعدات والقروض مشروطة سياسيا، إلغاء الديون،الدفاع عن رؤية مستقبلية لاقتصاد مخطط ديمقراطيا من خلال علاقات المساواة وفي إطار المؤسسات الكونفدرالية الأوربية. تطوير أشكال التنظيم الدولي، للطبقة العاملة والحركات الاجتماعية، تطوير برنامج للإدارة الذاتية المعممة على مستوى هياكل الانتاج(أماكن العمل- فروع الصناعة) ،وبالمثل على المستوى الإقليمي (محليات- مناطق- قوميات) ،إدارة الإنتاج بمعرفة العمال،انتخاب الإدارة والكوادر وسحب الثقة منهم،الاستقلال الذاتي للمحليات بما يسمح بالإشراف الاجتماعي الفعال على الإسكان والتعمير الحضري والصحة والتعليم في إطار خطة تنمية ذاتية الإدارة ومحافظة على البيئة.

د-والديمقراطية لا تتطابق مع الانتخابات البرلمانية:أولوية الديمقراطية المباشرة على الديمقراطية النيابية،وسحب الثقة ممن سبق انتخابهم،التمثيل المباشر للوحدات الاجتماعية القادرة على ممارسة هذا الإشراف الاجتماعي بحكم المزاولة الجماعية في مواقع الإنتاج والأحياء والقرى .



المصدر : اليسار

المنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : أكتوبر ١٩٩٢

الحزب الجديد

إن الخطوة الأولى-التلقائية إلى حد كبير- في الثورة المعادية للبيروقراطية توضح بجلاء الحاجة إلى حزب ثوري قادر على النضال ضد البيروقراطية تماما كقدرته على النضال ضد قوى إعادة الرأسمالية ،وقادر أيضا على توصيف مشروع لمجتمع اشتراكي وديمقراطي،واستئناف ارتباطه بالدولية،والنضال ضد الأيديولوجيات المسيطرة على العالم.

ا- وتظل المهمة الأولى- في المرحلة الراهنة وفي مواجهة البيروقراطية والإمبريالية-هي انتصار قضية الاستقلال السياسي للطبقة بما في ذلك انتصار هذه القضية لدى القوميات المضطهدة.

ب- ومثلما تشتمل وحدة العمل من أجل المطالب الديمقراطية على قطاعات ليبرالية- بمقتضى معيار صارم لتعبئة وحدوية وفعالة تحقيقا لأهداف محددة -كذلك تكون مسيرة الجبهة الموحدة ضد الخصخصة والتسلح وتعليمات الصندوق مستوعبة لكافة النقابات والحركات الاجتماعية والأحزاب طالما أنها لم تعد ممتزجة بالدولة.

وهناك افتراضات عديدة قائمة ،ليس فحسب افتراض عودة الرأسمالية لأجل أو انتعاش الثورة المعادية للبيروقراطية ،ولكن أيضا افتراض التدهور والتفكك الاجتماعي أو افتراض انقلاب قمعي، ويبدو أن الافتراض الأكثر احتمالا سيكون حقبة تشنجية من الاضطراب السياسي وإعادة التنظيم الاجتماعي،والمواجهات الجزئية فضلا عن التفكك،ومن خلال هذ العملية سوف يتحدد زعماء القضية وتشكل أدوات النضال الذي يعتبر بالكاد جنينيا في يومنا هذا.

إن تطور الوضع في الاتحاد السوفيتي-بكل ما يفجره من تناقضات عميقة -إنما يتميز عن قرينه في بلدان أوربا الشرقية ،إذ مازال للأصل ثقل وزنه رغم الثورة الستالينية المضادة فنلاحظ أن انطلاق التعبئة العمالية في صيف١٩٨٩ قد بدأ في خلق المفاضلات السياسية والتأثير في تيارات الأقلية التي تعبر عن همها واهتمامها ببناء تنظيمات اشتراكية يحتضنها العمال وانشغالها بتشكيل نقابات مستقلة، كذلك التبلور البيروقراطي نجده أكثر عمقا وكثافة مما هو في البلدان الأخرى،أما تيارات المحافظين فتتمسك بمراكز السلطة،وهم في طريقهم لاستغلال النزاعات القومية محاولين تعبئة العمال الروس ضد الحركات الاستقلالية ،إن ضخامة المسألة القومية وأضرار القمع البيروقراطي تزيد من النوعية الخاصة للمجتمع السوفيتي.

ومازالت بولندا تحتل مركزا خاصا ،ذلك أنها عرفت خلال العقد الأخير أقوى حركة تنظيم مستقل للطبقة العاملة ،ويظل الوضع هناك مرسوما بالآثار المتناقضة للانتصارات التي أحرزها العمال (تشكيل نقابة جماهيرية مستقلة عن البيروقراطية ـ تهميش القوى السياسية بعد الستالينية) طالما مستوى المعيشة- الرضوخ للأوامر الامبريالية من جانب الحكومة المشكلة في عام ١٩٨٩وبتحريض من منظمة «تضامن» ،وفي سياق الانهيار الاقتصادي أسهم الحل الوسط بين نظام ياروزيلسكي وقيادة«تضامن»في إخماد النضال المتقد خلال عام١٩٨٨ ،إن الاستقلالية الذاتية لقيادة «تضامن» في مواجهة قواعدها وتدهور مستوى الوعي والتنظيم، قد أغرقا هوية«تضامن» في أكثر التقاليد السياسية رجعية،ونقلاها إلى مواقع الدفاع الديماجوجي عن بعض المطالب الشعبية، هذا في حين أن صمود تقاليد التنظيم الديمقراطي للطبقة العاملة يمكن أن يسمح من خلال صراعات جديدة بظهور قوى سياسية ملهمة تدعم مكاسب«تضامن» التي أحرزتها في عام ١٩٨١.

التحدي الديمقراطي في الصين

بفعل المصاعب التي واجهت إعادة المركزية إلى الاقتصاد واستعادة السيطرة على القوى التي تحررت أثناء حقبة الإصلاحات،أرغمت قيادة الحزب الشيوعي الصيني على السير بحذر تلمسا لطريقها بعد أن أصبحت عاجزة عن إعادة الاستقرار إلى سلطتها .



المصدر : اليسار

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

إن الاضطراب السياسي والسخط الاجتماعي اللذين تراكما على مدى عقود من الزمان، ثم انكشف أمرهما في مظاهرات عام ١٩٧٦ إلى جانب المقاومة السلبية للعمال والفلاحين والركود الاقتصادي؛ خصوصا في الزراعة، قد دفعت البيروقراطية الحاكمة إلى إجراء إصلاحات اقتصادية تخفف من قبضتها على الاقتصاد مع الاحتفاظ باحتكارها للسلطة السياسية.

ومنذ عام ١٩٧٨ استقرت فكرة العودة إلى الأخذ بالطابع السلعي لوسائل الإنتاج وقوة العمل، وأصبحت السلطة - جزئيا - لا مركزية على مستوى إدارة المشروعات ومستوى الإدارة المحلية، وتراخى قسر الفلاحين، وفتحت الأقاليم الساحلية أمام الاستثمارات الأجنبية التي جذبت الموارد الداخلية موجهة إياها نحو هذه الأقاليم وإلى خارج البلاد، هذا وقد عملت البيروقراطية على تحبيذ التمايز الاجتماعي، ورفعت الرقابة عن أسعار بعض السلع وانشأت سوقا حرة لبعض وسائل الإنتاج، ورغم ارتفاع مستوى المعيشة المتوسط ارتفاعا هامشيا قصير الأجل، فقد اصطدمت هذه الإجراءات بمقاومة حادة ومتصاعدة لارتفاع الأسعار والانخفاض المتلاحق في مستوى المعيشة. إن خيبة الأمل في إصلاح اقتصادي تستفيد منه الفئة المتميزة أساسا قد أدت إلى تطلعات جديدة نحو المقرطة والتحرير السياسي، ولكن مجمل الجهاز البيروقراطي واصل فرض سيطرته أولا وقبل كل شيء على وسائل الإنتاج «والدولة» حتى ولو أن قسما محدودا من البيروقراطية كان مستعدا للبحث عن ركيزة جديدة للسلطة في ظل أشكال جديدة للملكية.

إن تفجر حركة ١٩٨٩ من أجل الديمقراطية السياسية وتطوراتها في أوربا الشرقية قد دقت أجراس الإنذار للبيروقراطية، ولكن العناصر البرجوازية - والبرجوازية الصغيرة - التي بزغت ونمت متركزة في المناطق الساحلية خلال عقد الإصلاحات، مازالت أضعف كثيرا من أن توازن سلطة التوجهات المركزية، ذلك أن التوجه المركزي للبيروقراطية يكون حاسما على الدوام فيما يتعلق بسيطرتها على الموارد الرئيسية، ومن ثم فإن الانفجار الشعبي في عام١٩٨٩ قد أدى بالبيروقراطية إلى «تشديد سيطرتها السياسية وكبح هجومها مؤقتا على مكتسبات العمال والفلاحين، ولكن دون قلب سيرتها على طريق«التحرير» الاقتصادي» .

وأخيرا فإن البيروقراطية لم تجد مخرجا آخر سوى منح امتيازات جديدة لرأس المال الأجنبي والعناصر الرأسمالية المحلية وزيادة هجماتها على الجماهير العاملة، وذلك في نفس الوقت الذي يبحث فيه البيروقراطيون على جميع المستويات عن حلول فردية لمستقبل متعثر بشأن الحفاظ على السيطرة البيروقراطية بالطريقة القديمة.

إن الحركة التي انطلقت في ربيع ١٩٨٩ من أجل الديمقراطية السياسية هي علامة واضحة على طريق النضال الشعبي ضد البيروقراطية، وهذه التعبئة للطلبة وجماهير الحضر في معظم كبريات المدن تشكل رد فعل على عشر سنوات من الإصلاح الاقتصادي والفساد ومطلق السراح والفوارق الاجتماعية المتزايدة، وقد كان المطلب الملح للطلبة والعمال وحلفائهم هو المقرطة السياسية بوصفها الطريق الوحيد للخروج من الركود والتخلف الاجتماعي، وهكذا فإن دور الحزب الشيوعي الذي تم تحديه على المكشوف ووضعه موضع الاتهام، قد أصبح يواجه معارضة راديكالية لمشروعية : الحزب / الدولة. وفي الأجل القصير إن القمع المتوالي وبالتدخل العسكري في ٤يونيو٨٩ كان يرمي إلى تصفية التنظيمات الجنينية المستقلة للطلبة والمثقفين والعمال فضلا عن تثبيط المقاومة الشعبية، أما في الأجل المتوسط فإن العودة إلى قمع عسكري وحشي من جانب بيروقراطية فاقدة للثقة والاعتبار سوف يعلن في يوم عظيم عن عجزها عن إصلاح نفسها.

لقد كان نضال الطلبة بمثابة أمارة على تدخل عمال الحضر في الحلبة السياسية، فشرع العمال في تعبئة وتنظيم صفوفهم مسببين تفككا جزئيا في أجهزة الحزب، وتوجهت فرق منهم إلى الفلاحين تطالبهم



بمساندة نضال الطلبة ،وبهذا المفهوم تعد حركة ١٩٨٩ استمرارا للحركة الديمقراطية التي بدأت في ١٩٧٦.

وخلال ربيع بكين [٧٨/٨١] نظم المنشقون [وهم أساسا الحرس الأحمر القديم للثورة الثقافية] أنفسهم في مجموعات صغيرة تلتف حول مجالات حامية عن تقدم الصين، وكان معظم «الساميزوات» في تلك الفترة يتناولون قضية الديمقراطية السياسية باعتبارها مرتبطة بالإدارة الذاتية والتخطيط الاقتصادي، كما انضم مناضلو هذه الفترة الذين خرجوا من السجون مؤخرا إلى صفوف المحرضين على ربيع ١٩٨٩،وكشفت هذه الحركة عن مواطن الضعف في حركة عمالية مفتتة منذ زمن طويل وقد انسحق ضميرها ،كما كشفت عن آثار سنوات من الإصلاح الاقتصادي والهجوم الأيديولوجي والإحباط المتزايد إزاء غيبة البدائل إن مواطن الضعف هذه هي التي يجب تخطيها على طريق ثورة شعبية تستهدف قلب البيروقراطية والدفاع عن مكاسب جماهير العمال والفلاحين ضد عواقب عودة الرأسمالية.

توحيد ألمانيا

١) في يوم ٣أكتوبر تم ابتلاع جمهورية ألمانيا الاتحادية لجمهورية ألمانيا الديمقراطية ،وتؤكد شروط هذا التوحيد الانعطاف الذي حدث في الوضع العالمي، فاستعادة الرأسمالية على أراضي جمهورية ألمانيا الديمقراطية، وبسط السلطة السياسية للبرجوازية الألمانية الغربية فوق أنقاض الديكتاتورية الستالينية التي حطمتها الحركة الشعبية في خريف ١٩٨٩، وتأسيس دولة ألمانية إمبريالية وطيدة، إنما تشكل في مجملها انتصارا للإمبريالية وتعديلا لصالحها في موازين القوى داخل أوروبا.

٢) وهذه النهاية كانت نتاجا لعديد من العوامل:

آ) التدهور النسبي في الوضع الاقتصادي والاجتماعي لجمهورية ألمانيا الديمقراطية في مواجهة جمهورية ألمانيا الاتحادية وفي إطار الأزمة الهيكلية لمجمل الاقتصادات البيروقراطية ،فمنذ منتصف الثمانينيات على أكثر تقدير كان نظام ألمانيا الديمقراطية يلفظ أنفاسه الأخيرة، حيث كان مستوى إنتاجية العمل أقل من نظيره في ألمانيا الاتحادية ٥٠٪ ، وكانت الفئات الدنيا والمتوسطة من البيروقراطية قد تجاوزت مرحلة فقدان الثقة في الإدارة إلى مرحلة فقدان الثقة في النظام برمته،وذلك في نفس الوقت الذي ظهرت فيه حركات للمعارضة.

ب) وإذا كانت حركات التعبئة الأولى - حتى تم هدم سور برلين- معادية للبيروقراطية بصفة أساسية ونشطة بفعل تيارات مطالبة بالاشتراكية ،فإنه مع ذلك لم تكن هناك قيادة أصلية محنكة ومعترف بها على أهمية الاستعداد لمواصلة هذا النضال ضد البيروقراطية وضد الأمبريالية في آن معا،هذا بالإضافة إلى أن ثقة الطبقة العاملة في نفسها وفي قدرتها على قيادة المجتمع كانت قد دمرت بفعل سنوات من السحق البيروقراطي واستنفدت بتأثير الشعور الاقتصادي.

ج) وتحت وطأة شعور قومي خيم عليه الإحباط وخيبة الأمل بفعل تقسيم ألمانيا تأديبا لها وقصاصا منها ،وفرض الوصاية المهينة عليها بعد الحرب من جانب الإمبرياليات المنتصرة والبيروقراطية السوفيتية،في ظل هذه الظروف بدت الوحدة بأي ثمن -في أعين الغالبية من الألمان -كي

الثورة المضادة لإعادة الآلية الوحشية للسوق الرأسمالي ستواجه بمقاومة من العمال الصناعيين والزراعيين



المصدر : ....الميــــسار........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ....أكتوبر ١٩٩٤........

لو كانت تقدم الأمل الوحيد فى المستقبل دون مناقشة أو تفكير في كلفتها الاجتماعية، كما بهرت القوة الاقتصادية والمالية لألمانيا الاتحادية أعين شعب عانى من ردة اجتماعية دون أن يجد له منفذا إيجابيا فى اتجاه الشرق.

٣) ولما كانت الدولية الرابعة قد اعترضت على تقسيم ألمانيا منذ اليوم الأول، فقد أعلنت دائما من أجل آفاق مستقبلية لألمانيا موحدة واشتراكية.

أ- ففى الدول الامبريالية نادينا بانسحاب غير مشروط للقوات الاستعمارية من ألمانيا، كما وقفنا ضد مطامع الحلفاء فى تقرير مستقبلها.

ب- كذلك دافعنا عن حق تقرير المصير غير المشروط للألمان فى الشرق حتى لو أدى هذا الحق إلى الوحدة مع ألمانيا الامبريالية.

ج- وفى المقابل أعلنا-ونحن ندافع عن هذا الحق الذي لا يتقدم - أننا لسنا من أنصار وحدة ألمانية قصيرة الأجل، وأننا ضد التوحيد الرأسمالى لألمانيا طبقا لخطة هلموت كول والنتائج المترتبة عليها بالنسبة لعمال ألمانيا الموحدة بمقتضى هذه الأسس، وأن عمال ألمانيا الديمقراطية عليهم أن يردوا على شروط كول بوضع شروطهم الخاصة سلفا قبل التوحيد: ضمان العمالة الكاملة، الاحتفاظ بالإيجارات وتكاليف الخدمات الاجتماعية عند مستويات منخفضة، الحفاظ على الحق الدستورى في التوظف، الحفاظ على حق الإجهاض، رفض إعادة الأراضى الى ملاكها فيما قبل عام ١٩٤٥، كما يجب عليهم أن يوثقوا روابطهم بالحركة العمالية فى ألمانيا الغربية لتمهيد أرض مشتركة للنضال من أجل ٣٥ ساعة عمل أسبوعيا وإنشاء صندوق للمساواة فى الأجور وإقرار حق التصويت للمهاجرين من قسم إلى آخر، وإلغاء البوليس السياسى وقوانين التفرقة في تشغيل العمال بالغرب، ونزع السلاح.. إلخ..

٤) واليوم أصبح من الممكن إدراك النتائج المترتبة على التوحيد بشروط البرجوازية الالمانية الغربية، فكلفة التوحيد تتصاعد شهرا بعد شهر، والمؤسسة التأمينية التى أقامها رجال الأعمال الألمان الغربيون لإدارة ثمانية آلاف مشروع تضم ستة ملايين أجير فى الشرق، إنما تقوض العمالة على نطاق واسع وتحول ما تبقى من الجهاز الصناعى إلي ذيل للاتحادات الاحتكارية الكبرى، والاستثمارات الإنتاجية تظل ضئيلة بينما سوق السلع الاستهلاكية تغزوها منتجات الغرب مسببة أزمة خطيرة فى الزراعة، ويصير الشرق - بمواطنين من الدرجة الثانية - إقليما ملحقا ومتخلفا، فقد انهارت صادراته منذ أصبح يتعين على عملائه التقليديين أن يدفعوا ثمن وارداتهم بالعملات الصعبة، وانخفض عدد المشتغلين بنسبة ١٠٪ فيما بين سقوط الحائط وقيام الوحدة، ومن الآن فصاعدا سوف يتجه مئات الآلاف من ألمان الشرق إلي العمل فى الغرب، بعضهم بطرق غير مشروعة أو بصفة مؤقتة أو عارضة، هذا وفى يوم إعلان الوحدة كان معدل البطالة المعترف به فى الشرق قد بلغ ١٧٪ وهو من أعلى المعدلات فى أوربا، وهكذا فإن الوحدة الألمانية قد تحققت سياسيا ولكنها لم تنجز اجتماعيا ولا اقتصاديا.

الرابحون من التوحيد

إن تزايد البطالة فى إطار الدولة الموحدة إنما يخل بموازين القوى بين الطبقات في هذا البلد برمته، والتشريع ضد اللاجئين والمهاجرين تتفاقم خطورته، وتجريم الإجهاض فى الشرق أمر متوقع في مدى عامين، كما أن انتساب ألمانيا الموحدة لحلف الأطلنطى يسمح بامتداد نفوذ هذا الحلف إلى الحدود البولندية.

٥) وعلى المستوى السياسى أفاد التوحيد أحزاب اليمين، وهو يبدو كما لو كان انتصارا لكول، وفي الغرب اختفى التيار الاشتراكى عمليا من أل ص. ب. د. أما أل د.ك.ب فقد كسح بينما الخضر في أغلبيتهم قد حادوا إلي اليمين، ومع ذلك فإن الآثار المترتبة على التوحيد يمكن أن تنشط نضالات المقاومة وتحدث انفجارات عمالية. إن

١



المصدر : المساء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : أكتوبر ١٩٩٠

الأوساط البرجوازية قلقة بشأن التكلفة الاقتصادية لهذه العملية ومدى تلازمها مع الارتباطات الأوربية .

وإذا كان التوحيد الرأسمالي يشكل هزيمة سياسية للحركة العمالية فإن محاولة تحميل الإجراء بتكلفته المالية إنما تنطوي على مخاطرة بالصدام-خاصة في الغرب- مع طبقة عاملة قوية منظمة تنظيما راقيا ومتمسكة بمكاسبها ،ولقد قبلت البرجوازية بهذه المخاطرة .

إن المهمة المركزية قوامها من الآن فصاعدا توحيد المطالب والنضالات في الشرق وفي الغرب،من أجل تخفيض عام لوقت العمل،من أجل الدفاع عن الملكية العامة في ألمانيا الشرقية تحت رقابة العمال من أجل مساواة الأجور في الشرق مع نظيرتها في الغرب عن طريق إنشاء صندوق خاص للتمويل، من أجل الاحتفاظ بالخدمات الاجتماعية مجانية في ألمانيا الديمقراطية السابقة مع امتداد هذه الخدمات إلى الغرب،وضد تمويل الوحدة بتخفيض الميزانيات الاجتماعية، وأخيرا من أجل تخفيض الميزانيات العسكرية بل من أجل ألمانيا منزوعة السلاح؛ داخل أوربا منزوعة السلاح النووي.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ١ نوفمبر ١٩٩٢

النظام العالمي الجديد كي يصير نظاماً جديداً حقاً

نجاح كاظم*

■ ادى انهيار الاتحاد السوفياتي وتفتت امبراطوريته الكبيرة الى نهاية حقبة تاريخية مهمة في عالم السياسة، كان ابرز معالمها نظام القطبية الثنائية. وهذا يعني انتهاء نظام العالم القديم والمتوقع استبداله بترتيبات جديدة تحت اسم النظام العالمي الجديد. وتتصور اميركا، مهندسة النظام الجديد، العالم وكانه كتلة واحدة ذات قطب احادي تنشد اليه الاطراف الاخرى كلها. ويمثل هذا القطب الدور الريادي للادارة والقيادة في الشؤون الدولية.

ان فشل التجربة الشيوعية في الاتحاد السوفياتي وبلدان المعسكر الشرقي خلق نوعاً من القلق وعدم الاستقرار، وجعل الناس يبحثون عن البديل في الغرب الراسمالي. فالولايات المتحدة تؤمن بقدراتها الكامنة وخبرتها الواسعة في ادارة شؤون العالم والتي تمكنها من ملء الفراغ الذي تركه انهيار الاتحاد السوفياتي، وهي تسعى الى نشر قيمها وطريقة حياتها في كل زاوية من زوايا المعمورة. ولكن الارقام تشير الى ان النظام الاميركي يعاني صعوبات كبيرة، فهناك مشاكل اقتصادية واجتماعية، اضافة الى ان الاميركان ليست لهم القدرة على تشخيص نقاط الضعف في نظامهم، وهذا يعود الى سببين:

الاول: هو عدم معرفة الاميركان بالعالم الخارجي، نسبة الذين يسافرون الى خارج الولايات المتحدة هي اقل من ٥ في المئة منهم. والثاني والاهم وهو الحضارة والرؤية الاميركية نفسها، والتي لا ترى الاشياء الا على طريقة الاسود والابيض او الجيد والسيء او اقتصاد السوق ضد الاقتصاد المخطط ولا تسمح بطريقة وسط بين الطرفين. كذلك ثقة الاميركان المتزايدة بالنفس والتي لا تقبل النقد او الرأي الآخر.

يقول احد المراقبين الغربيين «ان الاميركان يعتبرون انفسهم نهاية مطاف البشرية، وبلدهم عبارة عن مدينة على هضبة تمثل القمة، والقاعدة هو العالم الذي ينتظر الرشد والرعاية منها». ويقول السيناتور الاميركي فول برايت رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس ايام الستينات في كتابه «غطرسة القوة»: «ان الاميركان يعيشون حالة غرور طبيعية وينظرون الى الامور من زاويتهم فقط ولا يتصورون الاشياء من وجهة نظر اخرى». والنظام الاميركي يعاني مشاكل اجتماعية واقتصادية، وثمة ظاهرة مهمة ومتميزة في النظام الاجتماعي هي غياب التامين الحكومي الصحي بالمقارنة مع باقي دول العالم.

والقليلون جدا من الاميركيين ممن يستطيعون تحمل تكاليف واجور العلاج الطبي، وقسم من الناس لا يمتلكون المال لشراء التامين الصحي. كما ان الهوة واسعة بين الفقراء والاغنياء لا يوجد لها مثيل في اوروبا الغربية. ويعاني الضمان الاجتماعي والتعليم من نقاط ضعف كبيرة، ويبلغ معدل الجريمة نسبة عالية للغاية. فمثلاً في ١٩٩٠ حدثت ٣٠٠٠ جريمة في نيويورك وواشنطن وحدهما. اما الحقوق المدنية للسود والاقليات الاخرى فعانت الكثير، خاصة تحت ادارة ريغان، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك انخفاض المستوى المعيشي، وتفجر الاضطرابات كما حصل في لوس انجليس ربيع هذا العام.

ويشهد الاقتصاد الاميركي في الوقت الحاضر اقوى كساد عرفه منذ الثلاثينات، وثقة بعض الاقتصاديين الاميركيين بالمستقبل تكاد تكون معدومة، هذا بينما يعتقد البعض الآخر من الاقتصاديين ان حالة الكساد الراهنة فترة موقتة وان تحسن الاوضاع الاقتصادية مسالة وقت فقط لا اكثر ولا اقل. ويقارنون هذه الحالة مع فترة الكساد الموقتة في بداية الثمانينات حيث عادت حركة السوق التي تلت ذلك الكساد لتمثل فترة ازدهار موقت. كانت تلك فترة انعاش قصيرة وجيدة حيث بلغ معدل الانتاج القومي في ١٩٨٣على سبيل المثال ٧ في المئة. لكن الانفاق على التسلح خلف عجزاً خيالياً في الميزانية لان الحكومة كانت تستدين سنوياً ٢٠٠ - ٣٠٠ بليون دولار الامر الذي ادى في النهاية الى احداث عجز يقف اليوم في حدود ٠,٥ - ١ ترليون دولار.

اما ادارة بوش فلجأت الى الاجراءات الكلاسيكية برفع معدل الفوائد. لكن هذه الاجراءات ادت الى انخفاض معدل النمو الاقتصادي، اي انخفاض الانتاجية، وخلق بطالة كبيرة.

بالاضافة الى ذلك هناك نقاط ضعف في البنية



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ نوفمبر ١٩٩٢

الاقتصادية التي ميزت الاقتصاد الاميركي في العقد الاخير وهي اولوية الربح الآني على حساب استراتيجية الاستثمار. وقد ادى الربح السريع الى توسع صناعة الخدمات وسوق البورصة وانحسار القابلية الحقيقية للتصنيع وفقدان الموازنة بين صناعة المواد وصناعة المعلومات.

ان العالم الذي نعيش فيه اليوم يتغير بسرعة كبيرة مما يخلق حقائق جديدة مثل انهيار الاتحاد السوفياتي والتنافس الاقتصادي الشديد بين المنتجين والخلافات الكبيرة حول التعريفة الاقتصادية كما عكستها محادثات الغات (GATT) في الاشهر القليلة الماضية.

وهذه حقائق تلعب دورها اليوم في الاقتصاد العالمي. والعلاج الاقتصادي الكلاسيكي فقد صلاحيته في التطبيق. ويركز التفكير الجدي في الاقتصاد على ايجاد فسحة صغيرة للمناورة بين التضخم والبطالة. وقد اثر تطبيق هذا النمط من التفكير في اوروبا على معدل الفوائد وآلية التصريف، لكنه اعطى بعض النتائج الطيبة في الوقت نفسه. ويناقش بعض الاقتصاديين الاميركان الحالة الاقتصادية، ويتصورون ان حلها في اتباع سياسة اقتصادية اكثر واقعية، والاستفادة من تجارب الآخرين، مشيرين الى بعض الحالات في اوروبا واليابان.

اعاد انهيار الاتحاد السوفياتي ودول المعسكر الشرقي اوروبا الى شكلها القديم قبل الحرب العالمية الاولى، والعالم يتوقع من اوروبا ان تلعب دور موازنة مؤثراً. والحقيقة ان القارة الاوروبية، وبالاخص القسم الغربي منها، تمتلك مؤسسات سياسية واقتصادية عميقة الجذور، بمقدورها ان تلعب دوراً بارزاً في ميزان القوى لعالمنا المعاصر. لكن اوروبا ما زالت تعيش بعض الظواهر السلبية، مثل موجات اليمين المتطرف كالنازية الجديدة في المانيا، والجبهة القومية في فرنسا، وطرق تفكير القيادات، كما ان آليات السياسة ما زالت على حالها في السبعينات، ولم تتطور كثيراً لتصبح مناسبة للنظام العالمي الجديد، والانقسامات التي تعيشها بلدان البلقان (يوغوسلافيا مثلاً) وتشيكوسلوفاكيا في اوروبا الوسطى وعودة الحس القومي داخل كتلة السوق الاوروبية الذي برز الى السطح بعد اتفاقية ماستريخت، كل هذه الامور تعيق اوروبا ومؤسسة السوق المشتركة عن لعب دور كبير في احداث المسرح الدولي.

يعيش عالم اليوم حالة عدم استقرار وقلق اكثر من اي وقت مضى. فاميركا بمشاكلها الراهنة والتي اشرنا اليها لا تستطيع ادارة العالم وحدها، مع سلبيات اوروبا الحالية. وهذا ما يخلق فراغاً كبيراً في النظام السياسي العالمي.

فمن الممكن ان يكون العالم المعاصر اكثر استقراراً، اذا تبنى نظام الاقطاب المتعددة، حيث يستند ميزان القوى الى عدة مراكز ثقل بدلاً من مركز واحد او اثنين. لقد اظهرت تجربة الحقبة الزمنية الماضية ان عالم القطبية الثنائية، او الاحادية، يزيد من حالة عدم الاستقرار، بدلاً من ان يعالجها، ويؤدي بطبيعة الحال الى الحروب العالمية (الاولى، الثانية، الخليج) او صراعات محلية (كما في بلدان العالم الثالث).

ويتطلب استقرار العالم وانشاء نظام عالمي جديد الاخذ في الاعتبار الامور التالية:

اولاً: اعادة بنية مجلس الامن في الامم المتحدة لزيادة عدد الاعضاء الدائمي العضوية. ان رفض اعطاء مقعد دائم لقوى اقتصادية صاعدة كاليابان والمانيا هو خطوة الى الوراء، تتناقض مع الكلام الدائر حول نظام جديد ما زالت تحكمه قواعد وقوانين نظام عالمي قديم، يقصر العضوية الدائمة على خمس دول تتمتع بحق الفيتو، تاركاً الاعضاء الباقين مجرد متفرجين.

ثانياً: استئناف الحوار بين الشمال الغني والجنوب الفقير الذي سبق ان توقف في السبعينات، ونقل بعض المؤسسات المالية والاقتصادية الى البلدان الفقيرة في الجنوب، والسماح بتبادل تجاري صحي بين الطرفين تميزه اصول وقواعد اكثر انصافاً للبلدان الفقيرة.

ثالثاً: تمكين البلدان النامية من بناء التقنية لتطوير اقتصادياتها وايقاف ضخ الموارد الطبيعية من الجنوب الى الشمال لأجل ايقاف الظواهر السلبية مثل زحف موجات المهاجرين الجائعين نحو الشمال.

---

* كاتب سياسي عراقي.



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ نوفمبر ١٩٩٢

من عصبة الأمم الى هيئة الأمم في ظل النظام الدولي الجديد

البنية المتوازنة حاجة ملحة للدور المتعاظم

حسين كنعان *

■ السؤال الذي يطرح نفسه على هامش انعقاد الدورة العادية لهيئة الامم المتحدة هذه السنة هو هل لا تزال هيئة الامم هي هي كما شاءها ورغبها الذين ساهموا في ايجادها والذين انتسبوا اليها لاحقاً؟ هل هي المنظمة الدولية الام التي لا تزال ترعى شؤون الوضع الدولي الراهن واستقراره، ام انها اصبحت حالة جديدة مع حالة النظام الدولي الجديد؟

المنظمات الدولية الام هي في الواقع نتيجة ديبلوماسية للحربين العالميتين. فبعد الحرب العالمية الأولى انبثقت عصبة الامم بناء على معطيات الحرب ونتائجها، وقامت بما اعطي لها من دور من جانب الاعضاء الذين انتصروا في الحرب. ولكي توقف المعتدي عند حده ارست شرعيتها على مبادىء القانون الدولي وعلى القيم المعنوية والاخلاقية. فنص الميثاق على ان الحرب ضرورية واخلاقية في الحالات التي تشكل خطراً على المجتمع الإنساني. لذلك يجب ان تكون الحرب الأداة التي يستاصل بها المرض قبل تفشيه في بقية الأعضاء.

فلو لم تحصل الحرب المسيحية في وجه نيرون لما انتصرت المبادىء السامية والمحبة على الجبروت والطغيان. ولو لم يحارب الرسول الكفار لما انتصر الإسلام وانتصرت معه ارادة الخير على ارادة الشر... لهذا ولغيره اقرت الفقرة السابعة من ميثاق العصبة استخدام القوة واعلان الحرب خدمة للعدالة الدولية والسلام العالمي.

اما في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية فتداعت الدول المنتصرة الى انشاء هيئة الأمم على انقاض العصبة، واستمدت شرعيتها من واقع دولي جديد مبني على سياسة النقض في مجلس الأمن وعلى سياسة توازن الرعب بين الجبارين. لهذا السبب ولغيره حرّمت هيئة الامم في ميثاقها ما كانت اقرت به العصبة من امكان استخدام الحرب كوسيلة قانونية لتحقيق العدالة الدولية لأن اسلحة الدمار الشامل لم تكن متوفرة غداة الحرب العالمية الأولى، ولأن تدمير ما على الكوكب الأرضي لم يكن من المخاوف القمينة بردع الدول عن شن الحروب بعضها على الآخر. فمن هذا المنطلق حرمت الهيئة التوصل الى حل النزاعات المعقدة بواسطة الحرب خوفاً من تصادم الجبارين، وتدمير كل ما استطاع ان يتوصل اليه الإنسان من رقي وتقدم وحضارة، وعمدت الى تكريس ذلك نصاً في الميثاق، فجاء في الفقرة الثالثة من المادة الاولى انه يجب ان يحل جميع الاعضاء منازعاتهم بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر.

ونصت ديباجة الإفتتاحية على ان شعوب الامم المتحدة الت على نفسها ان تنقذ الاجيال المقبلة من ويلات الحرب التي جلبت للإنسانية مرتين احزاناً يعجز عنها الوصف. لكن ما حصل بعد كتابة هذه الديباجية في حروب فيتنام، والشرق الاوسط والخليج، واوروبا الجنوبية، ولبنان وغيرها من الحروب، ادى الى ويلات اعمق اثراً في النفوس من اي فترة تاريخية مضت. ويستطيع اي قارىء للتاريخ واحداثه المؤلمة بعد الحرب العالمية الثانية ان يسجل للاجيال المقبلة ان الهيئة لم تكن اكثر فاعلية من عصبة الامم في انقاذ البشرية من ويلات الحرب.

هل هذا يدل على ان الحرب كانت ولما تزل جزءاً لا يتجزأ من مفهوم الامة، ومما تتطلبه سيادتها ومصالحها وتفاعلها السلبي والإيجابي مع بقية الأمم، وان لغة الحرب هي جزء من غريزة الإنسان؟

وهل دلت تجربة الإنسانية على ان الدولة الضعيفة، في ذاتها او في تحالفاتها، والتي قد تشكل خطراً على مصالح الدول القوية هي الخاسرة الأولى عند تصفية الحسابات، وعليها ان تقبل بهذا الواقع شاءت ام ابت؟

اذا لم تقبل هذه الدول الضعيفة عسكرياً او مادياً بهذا الواقع فماذا تستطيع ان تفعل؟ هل تقدم استقالتها

> "هل ان استمرار الحروب يعني انها كانت ولما تزل جزءاً لا يتجزأ من مفهوم الأمة، ومما تتطلبه سيادتها ومصالحها وتفاعلها مع بقية الأمم، وان لغة الحرب هي جزء من غريزة الإنسان؟ وهل دلت تجربة الإنسانية على ان الدولة الضعيفة تشكل خطراً على مصالح الدول القوية هي الخاسرة الأولى عند تصفية الحسابات؟"



من الهيئة، وا[illegible] هي، فعلت ذلك فماذا تستفيد؟ لقد اقدمت بعض الدول على ذلك، وقدمت استقالتها من عصبة الامم حين اخفقت في اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد الهجوم الإيطالي على الحبشة في ثلاثينات القرن، وفي ضوء ذلك استقال سبعة عشر عضواً، ولم يبق في العصبة الا ٤٦ عضواً من اصل ٦٢. وقبل انفجار الحرب العالمية الثانية انسحبت ثلاث دول من العصبة، وهي المانيا وايطاليا واليابان، تهرباً من ادانة عصبة الامم لها بسبب مواقفها العدوانية وما تخطط له ضد الدول الأخرى.

ان العصبة، كما الهيئة تماماً، إذا لم تستطع التأثير على الاعضاء والحصول منهم على التجاوب. ويعقد الامور اصطدام قرارات المنظمة الدولية بمفهوم السيادة، الذي نص عليه البند السابع عشر في ميثاق العصبة والبند السادس في ميثاق هيئة الامم. فادعاء اي من المنظمتين املاء القرارات على الدول الاعضاء، لاي سبب كان، يعد تجاوزاً على القانون الدولي الذي اقر بسيادة الدولة.

وقرارات الهيئة باستعمال القوة في الكوريتين وكان ذلك في غياب الصين الشعبية آنذاك، والإتحاد السوفياتي الذي لو كان مشاركاً في جلسة مجلس الامن لكان ربما استعمل حق الفيتو والغى القرار. وقد استعملت الهيئة القوة في الكونغو، وفي حرب الخليج، بموافقة اعضاء مجلس الامن. مع العلم بأن الهيئة كانت، ولا تزال، غير قادرة على السيطرة على النزاعات في حالة خلاف اعضاء مجلس الامن. فإذا اقر المجلس قرارات ماذا تستطيع دول العالم الثالث ان تفعل؟ هل تستقيل من المنظمة ام ان الاجدى لها ان تتعامل مع الواقع، وتسعى الى تخفيف الخسائر عن نفسها بقدر الإمكان؟ ففي العام ١٩٦٥ انسحبت اندونيسيا من هيئة الأمم، فاخذ الأمين العام علماً بذلك من دون ان يتخذ اي اجراء رسمي مثل تحويل اندونيسيا من عضو الى غير عضو. لكن الرادع النفسي جعل اندونيسيا تغير من نهجها وسلوكها. فاستعادت عضويتها في الهيئة، واخذت هيئة الامم علماً بذلك.

فماذا لو فعل بعض الدول العربية ذلك وفكر بالإنسحاب من هيئة الامم احتجاجاً على انحياز اعضاء مجلس الامن في القرارات المتعلقة بالصراع العربي - الإسرائيلي؟ الجواب عن هذا هو ان النتيجة لن تختلف عن تلك التي حصدتها اندونيسيا.

فالقرار ١٨١ الصادر عام ١٩٤٧، ولاحقاً القرار ١٩٤، هما اللذان على اساسهما قبل معظم الدول الاعضاء اسرائيل عضواً في هيئة الامم. لكن هذين القرارين لم يعطيا الفلسطينيين الحقوق ذاتها التي اعطيت لإسرائيل. وقد ارتبكت الدول العربية خطأ برفضها القرارين. والهيئة انشئت لصيانة الحقوق والامن الجماعي والسلام الدولي. ويمكن التوصل الى هذه الاهداف السامية شرط ان تعمل كل الدول دونما تمييز بين عضو واخر، وبين شعب وشعب، وذلك تمشياً مع روح القانون الدولي، والا اصبحت قرارات هيئة الامم منحازة كانها تعمل فقط لمصلحة اسرائيل في الشرق الاوسط.

ان كلام الرئيس بوش في ٦ اذار (مارس) ١٩٩٢ في الكونغرس عن السلام الشامل يجب ان يتاسس على قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨، ومبدا الارض مقابل السلام، وهذا يجب ان يوفر الامن والإعتراف لجميع دول المنطقة بما فيها اسرائيل والحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني، انما هو كلام صادر عن روح الشرعية الدولية. وهل يجوز ان تقبل الاسرة الدولية ان تتمتع اسرائيل بامتلاك الأسلحة النووية بينما تتقيد الدول العربية باتفاقية عدم انتشار هذه الأسلحة؟ ان ضعف الدول العربية وتفككها يجعلها دولاً ضعيفة امام الغطرسة الإسرائيلية. والمنطق الوضعي للامور يدل على ان الهيئة وميثاقها هما من بنات افكار الشعوب، وان السلوك والتصرف والقرارات والسياسية هي ايضاً من افكار وسياسة القيمين على هذه الشعوب. فإذا لم تغير هذه الشعوب وقادتها من نهجهما وتفكيرهما ستبقى الهيئة، من الناحية العملية، في قبضة اصحاب الأدوار الاولى من الامم التي تتربع على راس هرم النظام الدولي.

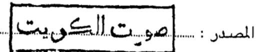
يشير كثير من القرائن الى ان القرار الذي تريده الولايات المتحدة يصوت عليه بالغالبية في مجلس الامن او في الجمعية العمومية وغيرها من الهيئات التابعة للهيئة. بينما القرارات التي لا تريد تنفيذها تبقى في ادراج هيئة الامم، وتقبل الإجتهادات والتفسيرات السياسية والعسكرية. فالسيادة لم تعد سيادة كما نص عليها الميثاق، والامن الدولي لم يعد امناً الا بالشروط الاميركية، بل ان حقوق الإنسان صارت ملحقة بالمنظمة الدولية. وكان حقوق شيعة العراق الإنسانية تختلف عن حقوق شيعة لبنان. او كان ظلم صدام حسين اقل قسوة من ظلم اسرائيل، واحد بإسم الديكتاتورية وواحد بإسم الديموقراطية، وكلاهما ظلم وقساوة وتدمير. هل تستطيع الولايات المتحدة ان تحافظ على موقفها القائل ان حقوق الإنسان هي شان المنظمة الدولية وان عليها ان تراعي جميع هذه الحقوق بالعدل والإنصاف؟

لاحظ ان معظم الدول الاعضاء كان يتشاور مع مندوب الإتحاد السوفياتي او مع المندوب الاميركي في هيئة الامم قبل الدخول الى القاعة والإدلاء باصواتهم في القضايا المطروحة على التصويت، لان واقع النظام الدولي كان يصب انذاك في صراع الجبارين. وهذا ما يعرف بسياسة الأمر الواقع. وتقوم سياسة الامر الواقع اليوم على ان يذهب الجميع، ليستشيروا المندوب الاميركي وحده. بينما تشير تقارير هيئة الامم الى زيادة لا سابق لها من العمليات المصرفية والقروض والتداول. ويرتب ذلك على الهيئة الدولية بناء نفسها بنية جديدة تضم الى مجلس الامن اليابان والمانيا الى الدول الكثيرة السكان (الهند، البرازيل...) واوائل الدول المنتجة للطاقة والموارد الحيوية. ففي هذا ضمان توازن لا غنى عنه.

---

* استاذ العلوم السياسية في الجامعة الأميركية ببيروت، النائب الأول لحاكم مصرف لبنان (المركزي) سابقاً.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ نوفمبر ١٩٩٢



سقوط بوش في الانتخابات يؤكد رغبة الاميركيين في التغيير

ماذا يعني انتصار بيل كلينتون للعرب؟

المبررات التي تجعل العرب يتوجسون من رئيس اميركي جديد وجيهة ولكن ذلك لا يمنع من التواصل والحوار معه لتحييده على الأقل

لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة تنتخب سيدة سوداء في مجلس الشيوخ



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ نوفمبر ١٩٩٢

تعرضنا في مقال سابق، كتب قبل ظهور نتائج الانتخابات الاميركية، لظاهرة الجيل الجديد من السياسيين الذين يأتي بهم الراي العام في الديمقراطيات الغربية لأخذ زمام القيادة في بلدانهم في ظل «النظام العالمي الجديد»، وتنبأنا وفقا لذلك بفوز بيل كلينتون بالرئاسة الاميركية على جورج بوش، رغم ان هذا الأخير هو السياسي المحنك الذي قاد بلاده والغرب في كل من الحرب الباردة ضد الشرق الشيوعي والحرب الساخنة في الخليج ضد صدام حسين، ورغم ان الأول (كلينتون) هو شاب غير معروف خارج اميركا، وبلا تجربة تذكر في حقل السياسة الخارجية.

وذكرنا اوجه الشبه في ذلك لظاهرة خسارة ونستون تشرشل الذي كان قد قاد بلاده الى النصر في الحرب العالمية الثانية في اول انتخابات نيابية بعد تلك الحرب لسياسي بريطاني مغمور في ذلك الوقت (هو كليمنت اتلي)، وخلصنا من ذلك الى ان الشعوب في البلدان الديمقراطية تدرك بحسها الجماعي ان سياسيا محنكا يقودها الى النصر في الحرب، قد لا يكون بالضرورة هو افضل من يقودها في السلام، لذلك فهي تميل الى التغيير مع كل مرحلة تحول كيفية في تاريخها وتاريخ العالم، وكما اكتأب معظم السياسيين والمثقفين العرب لمولد النظام العالمي الجديد، فقد اكتأبوا لخسارة جورج بوش وفوز بيل كلينتون في الانتخابات الرئاسية، ولديهم في كلا الحالين مبررات لهذا الاكتئاب، وقد ذكرنا بعضها في مقال اسبق عن النظام العالمي الجديد، وفي هذا المقال نذكر الأسباب الاضافية لاكتئابهم تجاه خسارة بوش وفوز كلينتون.

قبل عدة ايام من الانتخابات الاميركية اجريت استطلاعا من سؤالين بين طلابي في الجامعة حول تلك الانتخابات، كان السؤال الأول حول «تنبؤاتهم» عمن سيفوز في الانتخابات الرئاسية الاميركية، وكان السؤال الثاني حول من «يتمنون» ان يفوز في تلك الانتخابات، وكانت النتيجة مذهلة، وذات مغزى عميق حول الثقافة السياسية العربية.

فقد تنبأ معظم طلابي المصريين والعرب (٨٥ في المائة) بفوز جورج بوش، وأبدت النسبة نفسها (٨٥ في المائة) تمنيها فوز بوش في تلك الانتخابات، اي أن الطلاب العرب قد خلطوا في الاجابة على السؤالين بين «التنبؤ» و«التمني»، وصبيحة ظهور نتائج الانتخابات الاميركية، عند التقائي بنفس الطلاب، وجدتهم في حالة من الاكتئاب الظاهر، بل وطلب بعضهم إلغاء المحاضرة، تعبيرا عن الحزن او الحداد لخسارة جورج بوش! وبدلا من الاستجابة لطلبهم، بالغاء المحاضرة، اقترحت عليهم أن نخصصها لمناقشة أسباب «حزنهم» او «حدادهم» لخسارة سياسي اميركي في انتخابات بلده، وفي ما يلي بعض اتجاهات النقاش كما عبر عنها الطلاب العرب.

الشيطان الذي نعرفه افضل

بدأت استنفار ذهن الطلاب بسؤال حول موقفهم من اميركا عموما، وظهر من معظم الاجابات انهم يعتبرون اميركا قوة معادية للعرب، ولا ترغب الخير لهم، ولا تريد لهم ان يكونوا اقوياء، او مستقلين في قرارهم، هذا رغم ان هؤلاء الطلاب يدرسون في الجامعة الاميركية بالقاهرة، وهم عموما من الفئات الاجتماعية العربية الأكثر يسرا وثراء، والتي يجمع معظمنا على اعتبارها حليفة طبيعية للغرب.

ثم وجهت لهم سؤالا ثانيا حول لماذا كانوا يتمنون ان يفوز جورج بوش عندما استطلعت رأيهم قبل عدة ايام، ما دامت اميركا معادية للعرب في كل الأحوال، وهنا اظهر الطلاب ضيقا واضطرابا في محاولة الاجابة او تفسير هذا التناقض، الى ان حسم احدهم الأمر، بقوله «الهم الذي نعرفه افضل من الهم الذي لا نعرفه»، ورغم أن كلا من بوش وكلينتون كرئيسين للولايات المتحدة لن يكون احدهما أكثر «رأفة» بالعرب من الآخر، فاننا على الأقل نعرف بوش، ولكننا لا نعرف كلينتون.

ويكشف هذا التعبير عن «خوف من المجهول» متأصل في الثقافة العربية. وهذا الخوف من المجهول هو احد اسباب «النزعة المحافظة» عند معظم العرب، حتى الشباب منهم، اي انه حتى مع سوء الأحوال الحاضرة، فان المستقبل المجهول يمكن ان يكون اسوأ، وبالتالي فمن الأفضل الحفاظ على الحال كما هو، وربما يفسر ذلك، حتى بين الشباب، الحنين الى الماضي الأقل سوءا من الحاضر، بدلا من التطلع الى المستقبل الذي يحمل على الأقل فرصة ان يكون افضل من الحاضر، فالخوف من التغيير أو مما هو جديد، هو في الواقع خوف من المستقبل المجهول الذي لا يملك العرب، بما فيهم الشباب، صياغته كما يبتغون، ومن هنا كان هذا الاحساس بالقدرية المشوبة بالهواجس والمخاوف.

ولكن بعض الطلاب العرب، وهم من المتخصصين في العلوم الاجتماعية والسياسية عبروا عن أسباب محددة، غير الخوف من المجهول، لعدم الارتياح لبيل كلينتون من ذلك:

١ - انه من الحزب الديمقراطي، وهذا الحزب تاريخيا هو أكثر الحزبين الرئيسيين في اميركا تأثرا باللوبي اليهودي - الصهيوني، منذ عهد الرئيس

ترومان الذي اعترف باسرائيل بعد سبع دقائق من اعلان قيامها، ولذلك فان ادارة كلينتون الجديدة ستكون اكثر استعدادا لتدليل اسرائيل وتحاشي الضغط عليها، كما كان يفعل جورج بوش احيانا.

٢ - انه غير خبير بالشؤون الدولية، وهذا بعكس جورج بوش تماما، الذي كان سفيرا لبلاده في الصين، ومندوبا لها في الامم المتحدة، ومديرا لجهاز مخابراتها، ونائبا لرئيسها لثماني سنوات قبل ان يتولى الرئاسة، وبالتالي فان كلينتون سيكون اقل استيعابا لتعقيدات المشكلات الدولية عموما ولمشكلة الشرق الأوسط خصوصا، وسيستغرق وقتا اطول قبل ان يكون مستعدا للتعامل معها.

٣ - انه مهموم بالشؤون الداخلية كاولوية قصوى، حيث أكد هو ذلك صراحة اثناء حملته الانتخابية، وركز على مشكلات اميركا الاقتصادية والاجتماعية، وفي مقدمتها مشكلة البطالة، ولذلك فمن غير المحتمل ان يلقي بثقله في محاولة الوصول الى تسوية لمشكلة الشرق الأوسط، وسيترك امرها لوزير خارجيته، ويعلم العرب من خبرتي الرئيسين كارتر وريغان انه ما لم يضع اي رئيس اميركي المشكلة ضمن جدول اعماله الرئاسي فانها لا تتحرك كثيرا، فقد فعل ذلك كارتر، وتحركت القضية كثيرا في عهده، بينما لم يفعل ريغان، وتجمدت القضية في عهده طوال ثماني سنوات، ولم تتحرك القضية ثانية (مؤتمر مدريد ومحادثات السلام) الا بعد ان وضعها بوش ضمن اولوياته بعد ازمة الخليج مباشرة.

٤ - رغم القليل الذي دار اثناء الحملة الانتخابية حول الشؤون الخارجية عموما والشرق الأوسط خصوصا، الا أن هذا القليل الذي قاله كلينتون كان في صالح اسرائيل - مثل استعداده لمنح ضمانات قروض لاسرائيل دون شروط كتجميد بناء المستوطنات، كما كان يصر جورج بوش، واستعداده للاعتراف «بالقدس الموحدة» كعاصمة لاسرائيل (وهو ما لم يقدم عليه فعلا اي رئيس اميركي من قبل).

والمسؤولون العرب لا يختلفون

ومن الجدير بالتنويه ان معظم المسؤولين العرب، سواء منهم سفراؤنا في واشنطن، الذين تحدثت معهم اثناء وجودي هناك، او صناع القرار في العواصم العربية الذين التقيت بهم بعد عودتي، لم يختلفوا كثيرا في نظرتهم عن الطلاب العرب تجاه ما يحدث على الساحة الاميركية، فهم ايضا خلطوا بين «التنبؤ» و«التمني»، وهم ايضا بدوا مكتئبين مع ظهور نتائج الانتخابات الرئاسية الاميركية، وذلك باستثناء صدام حسين (والذي سنعود لمناقشة ابتهاجه بعد قليل).

الطريف في الامر بالنسبة للمسؤولين العرب سواء في واشنطن او هنا، هو انه مع استفساري منهم اثناء الحملة الانتخابية، عما اذا كانوا قد فتحوا جسورا او حوارا مع معسكر المرشح الديمقراطي بيل كلينتون، فانهم جميعا كانوا يستغربون او يستنكرون مثل هذا الخاطر، فكيف لهم بالحديث مع غير الادارة الاميركية الحاكمة؟ اي ان ممارسة الاتصال «بالمعارضة الشرعية» في بلد ديمقراطي تبدو لهم مستهجنة تماما، ويمكن ان توحي لمن هم السلطة فعلا (اي ادارة الرئيس بوش) بأن ذلك «تدخل في شؤون اميركا الداخلية»، وهم يتصورون الامور هناك مثل الامور في بلادنا - حيث يعتبر الاتصال بالمعارضة امرا معاديا لاهل الحكم، هذا علما بأن اسحق رابين وبوريس يلتسين وجون ميجور وغيرهم قد قابلوا او تواصلوا مع بيل كلينتون علانية اثناء الحملة الانتخابية، ولم يتصوروا ان في ذلك اهانة او مصدر اغضاب او إزعاج للرئيس جورج بوش، فالمجتمع الاميركي مجتمع مفتوح ويجوز، بل وينبغي الانفتاح والتواصل فيه مع كل القوى السياسية، للتعرف على فكرها ومشروعاتها، ولتعريفها بأفكارنا ومشروعاتنا ووجهات نظرنا.

فحتى لو كانت كل المبررات التي تجعل العرب يتوجسون من رئيس اميركي جديد، مثل بيل كلينتون، هي مبررات وجيهة، فان ذلك لا يمنع من التواصل والحوار معه، على الاقل لتحييده، ان لم يكن لكسبه لوجهة النظر العربية، بدلا من الانتظار الى أن تتم صياغة التوجهات الاميركية الجديدة في غيبة اي تأثير عربي حتى لو كان محدودا.

مغزى الانتخابات

ان الانتخابات الاميركية التي تمت يوم الثلاثاء ٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٢، هي اول انتخابات تتم بعد انتهاء الحرب الباردة وحرب الخليج، ولم تكن تلك الانتخابات قاصرة على اختيار رئيس جديد، فقد شملت ايضا انتخابات لمجلس الشيوخ والنواب وعدد من حكام الولايات والاستفتاء على تعديلات في دساتير هذه الولايات، ومن المهم لنا نحن العرب، حكاما ومحكومين، ان نلم بما اسفرت عنه ومغزاه، فالسياسة الخارجية لاي بلد ديمقراطي هي في النهاية محصلة للتفاعلات الداخلية في هذا البلد، اي ان السياسة

الخارجية والسياسة الداخلية هما وجهان للعملة نفسها في البلدان الديمقراطية.

وقد كشفت الانتخابات الاميركية الأخيرة عن رغبة عارمة للتغيير، وعن صعود قوى اجتماعية جديدة، وبروز اخلاقيات وقيم جديدة، من ذلك مثلا:

- بروز الجنوب الاميركي على حساب الشمال والشرق والغرب، فمنذ الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦٠ - ١٨٦٤) التي انتصر فيها الشمال، ظل الجنوب الاميركي يامل في السياسة الاميركية الداخلية كاقليم مهزوم، ولم ينتخب منه اي رئيس اميركي لأكثر من مائة عام، الى ان كسرت هذه القاعدة عام ١٩٧٦ بانتخاب جيمي كارتر (من ولاية جورجيا في الجنوب) رئيسا، ولفترة اعتقد كثير من المراقبين ان ذلك كان استثناء لن يتكرر، خاصة وانه لم ينتخب لفترة ثانية (حيث خسر عام ١٩٨٠ لرونالد ريغان)، ولكن انتخاب بيل كلينتون ونائبه آل غور عام ١٩٩٢، وكلاهما من ولايتين جنوبيتين (هما اركنساس وتنيسي) يعني اعادة الاعتبار للجنوب واتمام المصالحة القومية الاميركية، بعد مائة وثلاثين عاما من الحرب الأهلية.

- بروز النساء والأقليات غير البيضاء، فلأول مرة في التاريخ الاميركي تنتخب ست سيدات لمجلس الشيوخ الاميركي اعلى سلطة تشريعية في البلاد دفعة واحدة، بل ان اكبر الولايات الاميركية، وهي كاليفورنيا، اختارت سيدتين لمقعديها في مجلس الشيوخ، وهو الأمر الذي لم يحدث ابدا في أي ولاية من قبل، كما اختارت ولاية الينوي، وهي من الولايات الرئيسية في وسط اميركا، سيدة سوداء لأول مرة في تاريخ الينوي، وهي من الولايات الرئيسية في وسط اميركا، ولأول مرة في تاريخ الينوي وتاريخ اميركا كله تنتخب سيدة سوداء لأخذ مقعديها في مجلس الشيوخ (لكل ولاية اميركية مقعدان في مجلس الشيوخ، اي ما مجموعة مائة مقعد لهذا المجلس)، كما تم انتخاب أحد الهنود الحمر (من سكان اميركا الأصليين) لأول مرة في التاريخ الاميركي لأحد مقاعد مجلس الشيوخ، وكان ذلك بدوره هو تكفير عن ذنوب المستوطنين الأوروبيين البيض للقارة الاميركية منذ خمسة قرون والتي قاموا فيها بعمليات ابادة جماعية للهنود الحمر اهل البلاد الأصليين، ويشير هذا كله الى بروز وصعود قوى اجتماعية جديدة في المعترك السياسي الاميركي، وكانت هذه القوى في الماضي إما مستعبدة (مثل الزنوج السود)، وإما مستباحة (مثل الهنود الحمر) في الماضي، وإما مقهورة (مثل النساء)، وبتعبير آخر أصبحت التعددية الاجتماعية والعرقية الاميركية اكثر تمثيلا في نظام التعددية السياسية من اي وقت مضى، لذلك لا نستبعد ان يصعد الى منصب الرئيس او نائب الرئيس خلال العقد المقبل امرأة او شخصية من الأقليات العرقية غير البيضاء.

- تقييد الولاية السياسية رغم أن الولاية السياسية لمنصب الرئيس الاميركي مقيدة منذ الأربعينات بحد اقصاه مدتين متعاقبتين (أي ثماني سنوات)، الا أنْ مثل هذا القيد لا يوجد بالنسبة لأعضاء مجلسي الشيوخ والنواب، وقد كان ذلك مدعاة لاستياء كثير من الاميركيين فبدأت حركة اجتماعية لوضع قيود زمنية على ولاية اعضاء مجلس الشيوخ والنواب في العديد من الولايات، وطرح الأمر للاستفتاء في انتخابات ١٩٩٢، ولدهشة كثير من المراقبين تمت الموافقة على هذا التقييد في كل الولايات التي طرح فيها الأمر للاستفتاء وبنسبة تزيد عن السبعين في المائة، وهو مؤشر عن رغبة المواطن الاميركي العادي في التغيير وفي التجديد الدائم لأعضاء النخبة السياسية.

- اخلاقيات جديدة من الأمور التي كشفت عنها الانتخابات الأخيرة ايضا، هو هامش التسامح المتزايد عند الاميركيين في ما يتعلق بقيم اخلاقية كانت تعتبر مقدسة لوقت قريب، من ذلك الحق المطلق للمرأة في الاجهاض، اي انها صاحبة السيادة المطلقة على جسدها، حيث وافقت اغلبية كبيرة على ذلك في الولايات التي طرح فيها الأمر للاستفتاء، ومن ذلك ايضا اعتبار العلاقات بين الجنسين، حتى خارج المؤسسة الزواجية، من الأمور الخاصة التي تؤثر كثيرا على الأداء السياسي للشخصيات العامة، وربما كان عدم ادراج جورج بوش لتغير اخلاقيات المجتمع الاميركي هو احد عوامل اخفاق حملته الانتخابية، فقد استنفد جزءا كبيرا من طاقته في محاولة فضح مغامرات بيل كلينتون النسائية خارج المؤسسة الزواجية، كما تمسك بموقف مضاد لحق النساء في الاجهاض، وفي كلا الأمرين اتضح ان المزاج الاميركي والأجيال الاميركية الجديدة كانت في اتجاه مضاد لجورج بوش وجيله.

ابتهاج صدام وشامير

رغم الهواجس والاكتئاب العربي من كل ما هو جديد في النظام العالمي وفي النظام الاميركي، فان الأمور لا تبدو بهذا السوء اذا فهم العرب المغزى الحقيقي لهذه التغيرات وتأملوها بعقلانية وذكاء، وبروح المبادرة، فهناك من العوامل الموضوعية ما يجعل بيل كلينتون متفهما لوجهة النظر العربية، وسنفرد لذلك مقالا مستقلا، ولكن قبل ان ننهي هذا المقال لا بد من كلمة عن مظاهر الابتهاج التي عبر عنها كل من صدام حسين واسحق شامير لخسارة بوش في الانتخابات.

لقد نظم صدام حسين مظاهرة شعبية للاحتفال بسقوط بوش، ووقف على شرفة أحد قصوره يطلق رصاص مسدسه في الهواء أمام الجماهير المحتشدة ابتهاجا بهذه المناسبة، وكأنه هو - اي صدام حسين - وليس الناخبين الاميركيين ونظامهم الديمقراطي هو المسؤول عن هذه النتيجة، ومرة اخرى يبرز هذا المشهد الذي نقلته كل تلفزيونات العالم مدى الخبل العربي وغوغائية بعض قياداتنا في تصور الأمور او تصويرها لشعوبنا المغلوبة على امرها، فالمقارنة فادحة وعبثية

ومأسوية في الآن نفسه، فهنا رئيس عربي مستبد خسر حربا حقيقية في ميدان القتال، غامر بخوضها بقرار منفرد وبلا تفويض شعبي عربي او حتى عراقي، ولكنه بالحديد والنار ظل متمسكا بالسلطة، وهنالك رئيس اميركي خاض نفس الحرب بتفويض صريح من سلطة منتخبة ديمقراطيا، وهي الكونغرس الاميركي، وانتصر في تلك الحرب، ولكن شعبه قرر انه لم يعد صالحا لقيادته في فترة ما بعد الحرب.

فقبل الرجل إرادة شعبه وعبر عن احترامه لها، وسيترك السلطة سلميا، ولعل في هذه المفارقة وجدها احد اسباب تقدمهم واهم اسباب تخلفنا.

اما شامير فقد ابتهج لأن جورج بوش لم يذعن لضغوطه او لضغوط اللوبي الصهيوني في الحصول على ضمانات لقروض يبني بها مزيدا من المستوطنات على الأراضي العربية المحتلة، وكان هذا الصراع احد اسباب سقوط شامير في الانتخابات الإسرائيلية، ولكن شامير مع ذلك عبر فقط عن شماتة دون الايحاء. عكس صدام حسين. انه هو الذي اسقط جورج بوش، ومع ذلك فان ابتهاج كل من صدام حسين واسحق شامير لنفس الحدث، رغم اختلاف الأسباب والايحاءات، لهو امر جدير بالتأمل، والى المقال القادم «العرب وسيناريو جديد مع بيل كلينتون».

---

*مفكر واكاديمي مصري



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ نوفمبر ١٩٩٢

نحو سيناريو عربي جديد للتعامل مع بيل كلينتون

العرب يملكون أوراقاً مهمة يؤثرون بها على السياسة الأميركية اذا أحسنوا استخدامها

ليس كل الرؤساء الجمهوريين خيراً خالصاً ولا كل الرؤساء الديمقراطيين شراً مطلقاً بالنسبة للعرب وقضاياهم



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ١٦ نوفمبر ١٩٩٢



بقلم: د. سعد الدين ابراهيم *

خلط معظم صناع القرار العرب، الذين تهمهم علاقات اميركا بالمنطقة، بين «التنبؤ» و«التمني» في معركة انتخابات الرئاسة الأميركية! وظلوا الى يوم الانتخابات «يتمنون»، وبالتالي «يتنبأون» بفوز جورج بوش، رغم كل المؤشرات المضادة لذلك منذ منتصف الصيف الماضي، ولذلك لم يكلفوا خاطرهم مشقة الاتصال او التواصل مع معسكر بيل كلينتون اثناء المعركة الانتخابية، لمعرفة اتجاهاته، ولتعريفه باتجاهاتنا نحو قضايا المنطقة ومستقبل العلاقات الأميركية - العربية، وربما اعتقدوا ان في مثل ذلك الاتصال او التواصل «خيانة» او «غدراً» بصديقهم جورج بوش، مع ان التقاليد في الديمقراطيات الغربية لا تمنع ذلك على الاطلاق، فقد اتصل بوريس يلتسين، واسحق رابين، وجون ميجور وغيرهم بالمرشح الديمقراطي بيل كلينتون طوال الشهور السابقة على الانتخابات، رغم انهم كانوا في زيارات رسمية للرئيس الاميركي جورج بوش.

لذلك اصيب صناع القرار العرب والراي العام في بلادهم بخيبة الأمل والاكتئاب عندما اعلنت نتيجة الانتخابات، وطالعتنا بعض الصحف العربية، وهي تولول وتلطم خوفا مما يمكن ان ينتظر العرب على ايدي الرئيس الأميركي الجديد، ومن ناحية اخرى، خرج علينا بعض المسؤولين العرب بتصريحات يحاولون فيها طمأنة الراي العام العربي، ويؤكدون فيها على «استمرارية السياسة الأميركية» بصرف النظر عمن هو الرئيس الأميركي.

والأمر في كلا الحالين فيه شيء من الصحة، ولكنه مرة اخرى يجسم احد الملامح المزمنة في الثقافة السياسية العربية، وفي اسلوب رسم السياسة الخارجية العربية، ونقصد بذلك التلكؤ او التقاعد الى ان تقع الاحداث، بدلا من الاستعداد المسبق لها، ومحاولة التأثير فيها، حتى ولو بقدر متواضع، ثم حينما يقع الحدث، على غير ما كنا نتمنى، نحاول التبرير او التخفيف من وقعه ونتائجه، بل وربما ندخل في جولة اخرى من التمنيات الجديدة، على أمل ان يصبح «البلاء» اقل «بلاء»!

ان اخطر ما يمكن ان يقع من تدهور للعلاقات العربية - الاميركية يحدث او لا يحدث بسبب مدركاتنا ومواقفنا وسياساتنا نحن العرب. صحيح ان الرؤساء من الحزب الديمقراطي يكونون عادة اكثر تعرضاً للضغط من اسرائيل واللوبي الصهيوني والاستجابة لمطالبهما، وصحيح ان الرؤساء من الحزب الجمهوري يكونون عادة أقل تعرضاً واستجابة لهذه الضغوط الاسرائيلية الصهيونية.



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ نوفمبر ١٩٩٢

ولكن حتى هذا النمط الملموس منذ عام ١٩٤٨، ليس قدراً محتوماً، فقد لمسنا ايضا في العشرين عاماً الأخيرة استثناءات مهمة له، فالرئيس جيمي كارتر، وهو من الحزب الديمقراطي، كان اقل استجابة لضغوط اسرائيل واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، وكان اكثر استعداداً لتفهم وجهة النظر العربية، والتعاطف مع المطالب الفلسطينية المشروعة، وهو الذي التزم وعمل من اجل اهم خطوة سلامية في تاريخ الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

اما الاستثناء المهم الثاني، فقد كان رونالد ريغان، وهو من الحزب الجمهوري، وبالتالي كان مفروضاً وفقاً للنمط الشائع منذ ١٩٤٨، ان يكون اكثر تفهماً لوجهة النظر العربية والتعاطف معها، ولكن ذلك لم يحدث، فطوال رئاسته (١٩٨٠ ـ ١٩٨٨) لم يحرك قضية الشرق الاوسط قيد انملة الى الأمام، وهو الذي تواطأ مع الاجتياح الاسرائيلي للبنان وحصار بيروت، وهو الذي أرسل قوات المارينز الى بيروت، وهو الذي امر باختطاف الطائرة المصرية فوق البحر المتوسط والتي كانت تحمل فدائيين فلسطينيين متهمين في حادث الباخرة «اكيلي لاورو»، رغم ان ذلك كان شرطاً من شروط افراجهم عن الرهائن الغربيين، وهو الذي امر بالضربة الجوية ضد مقر اقامة الزعيم الليبي معمر القذافي.

ثوابت ومتغيرات

اذن ليس كل الرؤساء الجمهوريين خيراً خالصاً، ولا كل الرؤساء الديمقراطيين شراً مطلقاً بالنسبة للعرب وقضاياهم، فهناك استثناءات مهمة على الجانبين. كما ان هناك حدوداً قصوى وحدوداً دنيا لمصادقة او معاداة اي طرف شرق أوسطي، فاميركا، كقوة عظمى لها مصالح مادية ومعنوية مع كل الاطراف، وهذه المصالح هي التي تضع الحدود القصوى والدنيا في التعامل مع هذه الأطراف. واهم مصالح اميركا في المنطقة هي:

• الحفاظ على استمرار تدفق النفط بأسعار معقولة.
• الحفاظ على أمن اسرائيل.
• منع القوى الكبرى المنافسة أو المعادية لها من الهيمنة في المنطقة.

هذه المصالح الرئيسية الثلاث هي الثوابت التي يتحرك في ضوئها اي رئيس اميركي ـ سواء كان جمهورياً او ديمقراطياً ـ والاختلاف أو التغير من رئيس لآخر في هذا الصدد هو في أمرين محددين:

• الأول هو ترتيب الأولوية بين هذه المصالح، فمنهم من يعطي قضية النفط أولوية مطلقة، ومنهم من يعطي امن اسرائيل، او التنافس والصراع مع القوى الكبرى المناوئة مثل هذه الأولوية، ولكن حتى هذا التباين في ترتيب الأولويات، لا يهمل ابداً أياً من هذه الأهداف الرئيسية.

• الثاني هو السياسات والآليات التي تخدم هذه المصالح، فمن الرؤساء الأميركيين من يجنح الى المفاوضات وتقوية الصداقات واستخدام وسائل الترغيب، ومنهم من يجنح الى المواجهات واستخدام وسائل الضغط والترهيب، وفي معظم الحالات يستخدمون مزيجاً من هذه السياسات والآليات جميعاً.

وربما كان وعي اسرائيل بهذه الثوابت والمتغيرات هو الذي يدفعها ويدفع اللوبي الصهيوني للتحرك الدائم، للضغط على المرشحين من الحزبين واقناعهم، اي ان اسرائيل واصدقاءها على الساحة الأميركية لا يأخذون الموقف الأميركي او السياسة الأميركية كأمور مسلم بها سلفاً. فهم يحاولون بكل الوسائل استنفاد كل الهوامش المتاحة للحصول على اقصى التزامات علنية او سرية من كل المرشحين، خدمة لوجهة النظر والمصالح الاسرائيلية، آخذين في الاعتبار، بالطبع ان لأميركا مصالح ثابتة في المنطقة، لا يمكنهم لمسؤوليها عقلانياً تجاهلها.

وربما كان ما نقلته لنا وكالات الأنباء عن تفصيلات محاولة دافيد شتاينر، زعيم اللوبي الصهيوني المعروف باسم «ايباك»، تجسيما لما قلناه اعلاه. ففي مكالمة تليفونية سجلها احد رجال الأعمال اليهود، كشف دافيد شتاينر (بالحق او بالباطل) عن مخطط العمل مع المعسكرين المتنافسين على الرئاسة الأميركية. فرغم اقرار شتاينر في هذه المكالمة



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١١ نوفمبر ١٩٩٢

لرجل الاعمال اليهودي، هاري كاتز، بأنه يدرك ان جورج بوش ليس صديقاً لإسرائيل، الا أن ذلك لم يمنعه من محاولة عقد صفقة مع جيمس بيكر المسؤول الاول في حملة جورج بوش الانتخابية، وكانت بنود الصفقة هي الحصول لاسرائيل على مليار دولار اضافي الى جانب المساعدات الرسمية السنوية (حوالي مليارين)، مقابل تبرعات بعض اليهود الأميركيين الأثرياء لحملة بوش ومرشحين جمهوريين آخرين لمجلس الشيوخ والنواب، وتقليص هجوم زعماء اليهود ورجالهم في الاعلام على جورج بوش. وفي الوقت نفسه كان اللوبي على اتصال دائم ووثيق بمعسكر المرشح الديمقراطي بيل كلينتون، الذي يثقون فيه وفي زميله آل غور، المرشح لمنصب نائب الرئيس، للحصول على وعود علنية منه هي الأقرب لوجهة النظر الاسرائيلية - مثل منح اسرائيل ضمانات قروض لتوطين المهاجرين السوفيات دون شروط، والاعتراف «بالقدس الموحدة» كعاصمة لإسرائيل، وكذلك، وهو الأهم والأخطر، الحصول من بيل كلينتون على وعود بتعيين شخصيات يهودية صديقة لإسرائيل في المناصب الحساسة لصنع قرارات السياسة الخارجية الأميركية - مثل منصبي وزير الخارجية ومستشار الأمن القومي، ناهيك عن المساعدين لمن يشغل هذين المنصبين، كذلك داب اللوبي الصهيوني على ابعاد او التشكيك في اي اسماء تطرح لشغل مثل هذه المناصب لشبهة عدم صداقتها او عدم ولائها لاسرائيل.

وخلاصة الأمر في هذا الصدد، هو ان اسرائيل وانصارها لا يلقون بالاً، الى ما اذا كان المرشح «يحبهم» او «يكرههم»، فالمهم ان يجدوا طريقاً اليه، ويعرضون عليه «صفقات متكافئة» تحقق مصلحة الطرفين، ورغم نفي معسكر بيل كلينتون لاعطاء اي وعود الى اللوبي الصهيوني،



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ نوفمبر ١٩٩٢

وان سياسة اميركا والتزامها بعملية السلام مستمرتان، الا ان ذلك لا يغير كثيراً من اساليب اللوبي الصهيوني في المبادرة بالتحرك واستخدام كل الهوامش المتاحة، ولعل جزءاً من هذه السرعة في التحرك هو مبادرة رئيس الوزراء الاسرائيلي باقتراح زيارة رسمية للرئيس الاميركي الجديد في اوائل شهر مارس (آذار) ١٩٩٣، اي بعد اقل من شهرين من توليه مهام منصبه.

سيناريو عربي مقترح

حينما نتحدث عن سيناريو عربي، فلا بد ان نحدد من هم العرب المعنيون والقادرون على التحرك والتواصل مع الرئيس الأميركي الجديد. فليس كل القادة العرب معنيين او قادرين، لذلك فنحن نقصد تحديدا: مصر، والسعودية، وسورية، والكويت، والمغرب، والفلسطينيين، فهؤلاء اما ان لهم علاقات طويلة ووثيقة بالولايات المتحدة، واما لهم علاقات مستحدثة وعلاقات نامية بها (مثل سورية والفلسطينيين)، واولئك وهؤلاء لهم مصالح اكيدة مع الولايات المتحدة، ولا بد انهم يحرصون عليها وعلى تنميتها.

ويهدف السيناريو المقترح الى تحقيق هدفين محددين:

• الاول هو المحافظة على سياسة اميركية متوازنة (Even-Handed) في مسألة الشرق الأوسط، تكون في حدها الأدنى استمراراً لسياسة جورج بوش وجيمس بيكر.

• الثاني الالتزام بالاستمرار النشط في الجهود الأميركية لتسوية الصراع العربي - الاسرائيلي، بكل ما يتطلبه ذلك من تدخل الرئيس الأميركي نفسه في اللحظات الحرجة، التي تكون ضرورية - كما كان يفعل الرئيس الديمقراطي جيمي كارتر، والرئيس الجمهوري جورج بوش. ويعكس ما يذهب اليه المولولون المتشائمون، فان هناك العديد من الأوراق الأميركية والعربية التي يمكن توظيفها خلال السنوات الأربع القادمة لتحقيق الهدفين المذكورين اعلاه، من الأوراق الاميركية في هذا الصدد ما يلي:

١ - حرص كلينتون على تحقيق بعض المنجزات الخارجية، فرغم انه كرر واعاد ان اولوياته ستكون داخلية اقتصادية اجتماعية، الا ان الانجازات في هذه الجبهة ستحتاج الى وقت اطول لإعادة هيكلة الاقتصاد والمجتمع الأميركيين، بينما قضية الشرق الأوسط في وضعها الراهن تتيح له تحقيق انجاز سريع نفسياً. فكل اطراف الصراع يتفاوضون بالفعل، وهناك ارضية مشتركة تتسع تدريجياً بين الجانب الاسرائيلي وكل من سورية والأردن والفلسطينيين، ولن يحتاج الأمر الا لدفعة متوسطة منه للوصول الى اتفاقيات مشابهة لكامب ديفيد بين اطراف الصراع.

٢ - حرص كلينتون على الا يقع فريسة لجماعات الضغط، حيث ان كلينتون يأتي من ولاية لا توجد بها جماعات يهودية او صهيونية كبيرة، وهي ولاية أركنساس، وليس له سابقة تعامل او تورط مع هذه الجماعات، بل يكاد العكس يكون هو الصحيح، فاهم شخصية سياسية في تاريخ ولاية اركنساس في الربع قرن الاخير كانت شخصية نزيهة ومنصفة في ما يتعلق بالصراع العربي - الاسرائيلي، وهي شخصية عضو مجلس الشيوخ ورئيس لجنة العلاقات الخارجية فيه لما يزيد عن العشر سنوات، وهو السناتور وليام فولبرايت. وقد تأثر به كلينتون كثيراً، وخاصة اثناء حرب فيتنام، حيث كان فولبرايت من أشد المناهضين لتلك الحرب.

والجدير بالذكر ان كلينتون في اول كلمة له بعد فوزه، وفي اشادة واضحة لانتصار احد المتنافسين معه، وهو «روس بيرو» انه (اي كلينتون) سيستجيب لدعوة بيرو بمحاربة نفوذ جماعات المصالح في واشنطن، وتأثيرها على صناعة القرار - وليس في واشنطن من ينطبق عليه هذا الوصف اكثر من اللوبي الصهيوني (مثل ايباك).

٣ - تأثير الرئيس السابق جيمي كارتر، الذي كان أول شخصية عامة



زارها كلينتون بعد ترشيحه لمنصب الرئاسة - في مقر اقامته بولاية جورجيا - ففضلا عن ان كارتر هو الرئيس الديمقراطي الوحيد الذي ما زال على قيد الحياة، فانه ايضا من الجنوب الاميركي، الذي يأتي منه كلينتون ونائبه آل غور، وقد ساعد كارتر كلينتون كثيراً اثناء الحملة الانتخابية. وكارتر من اكثر السياسيين الاميركيين التزاما بحل الصراعات عموما، وصراع الشرق الاوسط خصوصا. وترتبط منطقتنا في ذاكرته بأهم انجاز له في حقل السياسة الخارجية، وقد تردد فور فوز كلينتون، انه سيطلب من الرئيس كارتر ان يكون مبعوثاً فوق العادة له في عملية السلام في الشرق الاوسط، وهو أمر لم يرحب به اللوبي الصهيوني كثيراً!

٤ - بعض المرشحين لمناصب حساسة.. من الأسماء التي رشحت بالفعل لشغل مناصب حساسة في ادارة الرئيس كلينتون كل من كريستوفر وارين وفيرنون جوردون، ولي هاملتون، وتوني ليك، والأول كان وكيلاً للخارجية في عهد الرئيس كارتر، والثاني كان مندوباً لاميركا في الامم المتحدة، وهو زنجي اسود، والثالث هو رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب، والرابع هو استاذ التاريخ، وكلهم على دراية بخبايا الشرق الأوسط، وهم متوازنون للغاية في أمور الصراع العربي - الاسرائيلي.

٥ - العناصر المستنيرة بين اليهود الأميركيين، ربما كانت فضيحة دافيد شتاينر، رئيس اللوبي الصهيوني، (ايباك)، على يد رجل اعمال يهودي آخر، وهو هاري كاتز، والتي استقال في اعقابها شتاينر واعتذر اللوبي نفسه عما حدث، هي مؤشر واضح ان نزعة جديدة ومتنامية بين قطاع كبير من المفكرين ورجال الأعمال اليهود المستنيرين في اميركا. فهم لا يرون مصلحة لهم أو حتى لإسرائيل في المدى الطويل في هذا التأييد المطلق والأعمى لإسرائيل على حساب الفلسطينيين وعلى حساب الاستقرار في الشرق الأوسط. لذلك فهم حريصون على الحد من النفوذ الصهيوني وتأثيره على صناعة القرار الأميركي. وربما كان هذا القطاع من اليهود الأميركيين هم حلفاء طبيعيون لكل من يريد تسوية سلمية للصراع من الجانب العربي.

مجمل هذه الأوراق الأميركية الخمس تعني ان هناك هامشاً معقولاً للحركة العربية على الساحة الاميركية نفسها لتحقيق اهداف السيناريو الذي ذكرناه اعلاه، وذلك بتوظيف تلك الأوراق الخمس.

الأوراق العربية

ولكن فضلاً عن الأوراق الأميركية الخمس التي يمكن توظيفها، هناك عدة أوراق عربية لا تقل أهمية، منها:

(١) سلاح النفط وعائداته، فحيث ان تدفق النفط بأسعار معقولة هو احد الأهداف الأميركية الرئيسية، فهناك الكثير الذي يمكن ان يفعله العرب في هذا الصدد، خاصة وان اسعاره هي عامل فاعل في درجة تنشيط أو استمرار الانكماش في الاقتصاد الأميركي والاقتصاديات الغربية الأخرى، وللسعودية والكويت باعان طويلان في هذا المجال، خاصة وان تنشيط الاقتصاد الأميركي هي اول قضايا كلينتون الداخلية.

(٢) الحاجة الى انصار في حروب اميركا الجديدة، صحيح ان الحرب الباردة، وحرب الخليج قد انتهتا بانتصار اميركي، ولكن حروباً من نوع جديد توشك على الانفجار، وفي مقدمتها الحرب التجارية بين اميركا واوروبا الغربية (الموحدة)، والحرب الصناعية - التكنولوجية بين اميركا واليابان، والحرب الأولى هي حرب على تسويق الحاصلات الزراعية، فبعد قرار السوق الأوروبية بتقديم دعم كبير للمزارعين الأوروبيين، اصبحت منتجاتهم اكثر تنافسية (أي أرخص) في الأسواق العالمية، ومنها السوق الأميركي نفسه! مقارنة بالمنتجات الأميركية. المستهلك الأميركي لا يهمه مصدر الانتاج بقدر ما يهمه السعر، ولذلك يهدد هذا الاجراء الأوروبي مصالح المزارعين الأميركيين، الذين لا



المصدر : صوت الكويت

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ نوفمبر ١٩٩٢

تستطيع حكومتهم في الظروف الحالية تقديم دعم مماثل لهم. لذلك قد تلجأ الحكومة الاميركية الى فرض قيود وضرائب جمركية على المنتجات الأوروبية، وهو الامر الذي يمكن ان ترد عليه اوروبا بفرض رسوم جمركية على الواردات الاميركية الصناعية، وهكذا يمكن ان تشتعل حرب تجارية بين اميركا والأوروبيين، المهم في هذا كله هو ان العرب هم اكبر مستوردين للمواد الغذائية في العالم منذ منتصف الثمانينات، وتتراوح قيمة وارداتهم الغذائية ما بين ٢٥ و٣٠ مليار دولار سنوياً، وهي في ازدياد مستمر نتيجة معدلات النمو السكاني السريعة في اقطار الوطن العربي. وهذا معناه ان العرب يمثلون أكبر سوق تجاري للمواد الزراعية خارج كل من أوروبا واميركا. وهذه ورقة مهمة يمكن لو استخدمت بحصافة وذكاء ان تكون احد اسلحة العرب في المستقبل القريب. ونفس الشيء ينطبق على اي منافسة او حرب تجارية بين اميركا واليابان. فالعرب هم أكبر سوق خارج كل من أوروبا واميركا واليابان للواردات الصناعية (خاصة السلع المعمرة).

(٣) الحاجة الى أسواق للسلاح، فرغم كل الاعلانات الرسمية حول الحد من سباق التسلح في الشرق الأوسط، الا ان الحاجة الاقتصادية لتوفير الوظائف وفرص العمل في بلد يشكو من اعلى معدل للبطالة في ربع القرن الأخير، سيدفع كلينتون، على الاقل في الأمد القصير للحصول على عقود كبرى لبيع السلاح الاميركي، وخاصة لاصدقاء الولايات المتحدة في الخليج، والتنافس في هذا الصدد مع روسيا وفرنسا وبريطانيا سيكون على اشده. فهذه الدول جميعا تشترك معا في المعاناة من الانكماش والبطالة، وتسعى لزيادة كل صادراتها، ومنها السلاح.

(٤) الحاجة الى ايداعات مالية او شراء سندات الخزينة، وقد تدور هذه الورقة كما لو كانت تنطوي على مفارقة صارخة، فبعض الدول العربية، وفي مقدمتها مصر تتلقى معونات اميركية ليست بالقليلة. ولكن المقصود هنا هو ايداعات الدول العربية النفطية، والتي تتنافس عليها كل بنوك الدول الصناعية الكبرى، فبينما لا تتجاوز المساعدات من هذه الدول الى البلدان العربية عشرة مليارات دولار سنوياً، الا ان الايداعات السنوية من البلدان الغنية تصل الى عدة امثال ذلك (من ٥٠ الى مئة مليار)، وستحتاج اميركا مثل هذه الايداعات وشراء الأثرياء العرب لسندات الخزينة الأميركية لتمويل برنامج كلينتون الطموح في التأمينات الصحية والبرامج الاجتماعية التي وعد بها، اي انه حتى تركيز كلينتون على قضايا داخلية سيحتاج فيه الى موارد اضافية يمكن ان يأتي بعضها من أثرياء المنطقة.

شروط نجاح السيناريو

(١) من الواضح ان معظم الأوراق العربية المذكورة لن تؤتي ثمارها الا اذا حدث تنسيق عربي بين البلدان العربية الخمسة الفاعلة حاليا في النظام العربي - وهي مصر والسعودية وسورية والكويت والمغرب. وقد شاركت هذه البلدان الخمسة في التحالف الدولي اثناء ازمة الخليج، وهي نفسها التي يمكن ان تعول عليها الولايات المتحدة في اي ازمة اخرى قادمة، في منطقة من المحتمل ان تشهد ازمات مشابهة، سواء من جانب ايران او صدام حسين او غيرهما من اطراف اقليمية.

(٢) ولكن الى جانب هذا التنسيق العربي في التعامل مع الادارة الاميركية، لا بد له ان يعمل في الوقت نفسه من اجل ترميم النظام العربي نفسه الذي شرخته ازمة الخليج، او اعادة تأسيس هذا النظام على قواعد جديدة تستفيد من دروس تلك الأزمة.

(٣) ويعظم من القوة التفاوضية العربية في التعامل مع الادارة الاميركية الجديدة ان تبادر انظمة الدول العربية الخمس الفاعلة في النظام العربي الى الأخذ ببرنامج جدي للتحول الديمقراطي واحترام حقوق الانسان فيها. فاثناء الحملة الانتخابية الرئاسية كان من الواضح ان هذين الأمرين سيكونان معيارين اساسيين في تعامل ادارة كلينتون مع الاطراف الدولية الاخرى، صحيح انه ذكر ذلك في ما يتعلق بالصين اساسا، وانتقد جورج بوش بشدة على التعاون مع الصين رغم اجهاض الحركة الديمقراطية وانتهاك حقوق الانسان فيها. ولكن من المنطقي ان نتوقع ان ما قيل بشأن الصين سيصدق على مناطق اخرى من العالم الثالث، ومنه الأنظمة العربية.

(٤) واخيراً، فان اميركا والدول الكبرى، لا تأخذ الدول الأخرى مأخذ الجد الا اذا كانت تتمتع بقوة فعلية او محتملة، والقوة في حسابات الكبار هي القوة الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية، لذلك فانه بقدر ما يأخذ العرب بوسائل القوة هذه، فان حجمهم سيظل متواضعاً او ضئيلاً في الحسابات الاميركية.

وهكذا نرى ان هناك امكانيات حقيقية لصياغة وتنفيذ سيناريو ايجابي مع الادارة الاميركية الجديدة، ان كل عناصر هذا السيناريو متوفرة بالفعل، المهم ان نبادر بالأخذ بها، بدلا من شق الجيوب ولطم الخدود.

•كاتب ومفكر مصري



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ ١ نوفمبر ١٩٩٢

أوروبا والموازنة بين أمن الداخل وأمن الخارج

بقلم: عاطف الغمري*

يلاحظ على مسار الفكر السياسي الاوروبي هذه الايام، ان التغيير الذي طرأ على النظام الدولي بانتهاء الحرب الباردة، واختفاء العدو السوفياتي، قد أدى إلى حالة من الانكفاء على الداخل، ليس طلبا للعزلة، وبعدا عن العالم وشؤونه وهمومه، وإنما وقفة متفحصة أمام مفهوم الأمن، ومحاولة موازنة مكوناته، سببها إحساس بأن هناك تهديدا للأمن من الداخل، ينبغي صياغة إطار لمواجهته اولا، فأي سوء تقدير في الموازنة بين جانبي الأمن الخارجي والداخلي يمكن أن تكون له نتائج ماسوية.

وجانب الأمن الخارجي كانت تمثله تهديدات بهجوم نووي سوفياتي لم يعد قائما الآن، وتحل محله صور اخرى للتهديد لم تتبلور ملامحها بعد، اما من جانب الأمن الداخلي فإن له بذورا قديمة كامنة، مثل الإرهاب والتعصب العرقي والمخدرات كوسائل شرسة لهدم وتخريب المجتمع، إلى جانب صور اخرى لم تظهر بوادرها بعد.

وربما كانت المخاوف من اي سوء تقدير للموازنة بين هذين الجانبين، هي التي طرحت مفهوم الأمن الوطني بشدة هذه الأيام، بعد أن كان متواريا اكثر من ٤٠ عاما مضت، وراء مفهوم الأمن الجماعي للحلفاء.

ومن ظواهر هذه الحالة الآن في اوروبا، انه على الرغم من أن زعماء الدول الغربية مازالوا يرون أن قوة بلادهم في التوحد مع بقية دول المجموعة الأوروبية - وقد يكونون على حق تماما - إلا أن الاقتناع تواجهه تيارات داخلية تتصدى له بقوة، ليس رفضا لما هم مقتنعون به، وإنما من اجل بلورة ووضوح مفهوم الأمن الوطني اولا. وقد تجسد ذلك في التهديد المتكرر لزعامة الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران، وجون ميجور رئيس وزراء بريطانيا وغيرهما، بسبب هذا الموضوع بالتحديد. ورغم ان كلا منهما ينظر إلى مسألة التوحد الأوروبي القومي من زاوية بعد النظر والتمرس السياسي والخبرة، إلا انه يدفع الثمن من زعامته في الداخل.

وقد يكون من ظواهره ايضا الضغوط الداخلية التي تحاول دفع حكومات اوروبية إلى اتخاذ مواقف متناقضة تماما مع مواقف الشركاء الآخرين، تجاه قضايا لم يكن ممكنا أن تتفاوت فيها المواقف، في عصر الحرب الباردة، ونظام الأمن الجماعي.

من امثلة ذلك إرغام الراي العام الداخلي للمستشار الألماني هيلموت كول على الاعتراف المبكر باستقلال كل من سلوفينيا وكرواتيا، قبل ان تتضح تماما ملامح تفكك دولة يوغسلافيا، وميل اليونان نحو التعاطف مع الصرب، وظهور توجه اوروبي شبه عام للاعتراف باستقلال إقليم مقدونيا اليوغسلافي، تحت اسم مقدونيا، بينما لم يعدل من هذا التوجه سوى ازمة أثارتها اليونان مع شركائها الأوروبيين، على اساس تخوفها من قيام دولة تحت هذا الاسم اليوناني، وحيث توجد مقاطعة مقدونيا التي هي جزء تاريخي من اليونان. وقد انتهى الموقف الأوروبي إلى اشتراط الاعتراف بالدولة التي كانت جزءا من يوغسلافيا سابقا، بأن يكون لها اسم آخر غير مقدونيا.

ولعل اكثر ما يقلق أوروبا، ان مصادر التهديد لأمنها، غير محددة الملامح بعد، فهي في عداد



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ـ ١ نوفمبر ١٩٩٢

التصورات والاحتمالات، وانها تستبدل بنظام امنها القوي الذي تمت تجربته في ازمات ومواقف عديدة، نظام امن لم يختبر بعد.

يضاف إلى ذلك المخاوف من ان ما يجري في يوغسلافيا السابقة، من عدوان عرقي صربي ضد الاعراق الأخرى، وخاصة في البوسنة والهرسك، يمكن لو اتسع أن يثير متاعب امنية خطيرة لأوروبا كلها، بإثارة مشاعر التعصب المرضي لدى اقليات تنتشر في كل أوروبا المستقرة.

لكن هناك إدراكا بان النظام الامني الذي مازال يقوم على محوره القديم وهو حلف الأطلنطي، والذي لم يتحول بعد إلى شكله النهائي الذي يستجيب لمتطلبات النظام الدولي الجديد.

ومازال حلف الأطلنطي يربط الولايات المتحدة بأوروبا امنيا، وهو ما نجم عنه تفاوت في تقييم الموقف من بعض الأزمات الدولية، مثلما حدث بالنسبة للعدوان الصربي على البوسنة والهرسك، فأميركا تشعر ان البوسنة والهرسك بعيدة عن ارضها، وانها مسؤولية أوروبية، بينما اوروبا وإن كانت تدرك انها في قلبها تماما، إلا ان تقديرها أن أي عمل تجاهها يجب أن يكون أميركيا اوروبيا مشتركا، نظرا لأن إطار الأمن القائم مازال يجمعهما معا وهو حلف الأطلنطي ، وقد ساهم هذا التفاوت في المواقف في حالة الشلل الدولي تجاه موضوع البوسنة والهرسك.

وهو ما طرح وجهة نظر تقول إن استمرار أميركا ضالعة في شؤون الأمن الأوروبي، لم يعد يتفق مع بلورة صياغة لأمن اوروبي، يستجيب لما يهدد أمن اوروبا من الداخل. وهو ما ضاعف من حساسية مسألة الأمن الوطني، او امن أوروبا من الداخل، الذي لم تتحدد مفاهيمه، والذي يحتاج الى سرعة التوصل إلى صياغة واضحة ونهائية له.

إن عملية إعادة صياغة الأمن الوطني، والأمن القومي صارت جزءا من إعادة صياغة شاملة لمفاهيم كثيرة في العالم، بعد ان تغيرت الأوضاع، ولم يعد العالم هو نفسه الذي كان قبل عامين او ثلاثة.

• نائب رئيس تحرير «الأهرام»



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢١ نوفمبر ١٩٩١

مفهوم الدولة العظمى في النظام العالمي الجديد

حنان قنديل



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤-١-نوفمبر ١٩٩٢

فى أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتى، بدأت حركة واسعة بين صفوف دارسى العلوم السياسية لإعادة النظر فى المفاهيم التى استقرت طويلا فى اذهانهم، وعاونتهم - لفترة من الزمن - على تحليل مختلف الظواهر السياسية ومن المفاهيم التى يثور حولها اليوم جدل كبير مفهوم «الدولة العظمى»، والذى استخدم - ولايزال - لتمييز فئة معينة من الدول، تتمتع بمكانة خاصة فى النظام الدولى بفضل ما تملك من قدرات.

ويعود الخلاف بين الباحثين فى حقل العلاقات الدولية - بشأن هذا المفهوم - إلى سبب مهم: فعدد كبير من هؤلاء الباحثين بات يعتقد أن تصنيف الدول فى العالم إلى دول عظمى Super وأخرى كبيرة Big وثالثة صغيرة Small لم يعد تصنيفا ملائما بل أصبح غير ذى موضوع. فعالم اليوم - من وجهة نظرهم - يشهد ظاهرة رئيسية وهى توزع عناصر القوة بين الدول Diffusion of Powers.. ومعنى ذلك أن هذه العناصر لم تعد مركزة فى دولة بعينها وبما يهيىء لها مكانة متميزة - أو عظمى - على ما عداها من الدول فالقوة الاقتصادية على سبيل المثال لم تعد وقفا على الولايات المتحدة، وكانت هذه القوة هى أحد العوامل الأساسية التى ساهمت فى إسباغ الصفة «العظمى» عليها..

لقد أصبحت دول كاليابان والمجموعة الأوروبية - والتى عدت من الدول الكبرى - والنمور الاسيوية - وقد صنفت من قبل ضمن الدول الصغرى.. اصبحت هذه الدول لا تقل فى قدراتها الاقتصادية عما يتوافر لدى الأمريكيين إن لم تكن تتفوق فى بعض الأحيان.

ويكاد نفس الأمر أن ينطبق على روسيا التى ورثت تركة عسكرية ونووية مهمة عن الاتحاد السوفييتى السابق، مما جعل بعض المحللين يبقى على وصفها بالقوة العظمى، فى حين أن اوضاعها الداخلية لا تؤهلها للوقوف على قدم المساواة حتى مع دولة «صغرى»، ولابد لهذا كله أن يدفع دارس العلاقات الدولية - فى «الدول العظمى»، لكى يمكنه التعبير بدقة عن الظاهرة التى يتناولها. بعبارة أخرى، فإن الجدل يدور فى حقيقة الأمر حول «الشروط» التى يتعين توافرها فى دولة ما، لتستحق لقب الدولة العظمى، ولتتميز بوضوح عن غيرها من الدول.

الهيمنة الدولية

والسؤال هو كيف يمكن أن نحدد مقومات الدولة العظمى؟ الواقع أن الإجابة تقتضى منا أن نشير أولا إلى تفرقة مهمة وردت فى كتابات عدد من الباحثين الأمريكيين ممن ينتمون إلى ما عرف فى أدب العلاقات الدولية باسم مدرسة الهيمنة Hegemony School. فهؤلاء الباحثون الذين اهتموا بتحديد خصائص الدولة المهيمنة فى النظام الدولى، وعنوا بتتبع أثر هذه الهيمنة - فى قوتها وضعفها - على عمليات ذلك النظام.. هؤلاء رأوا ضرورة التمييز بين ما يعرف بقاعدة القوة لأى دولة من الدول Power Base من ناحية، وقدرة الدولة على إنشاء قواعد لعمل النظام الدولى والسيطرة على تلك القواعد والعمليات النابعة منها من ناحية أخرى To Build Regimes and To control outcomes أما قاعدة القوة فتضم - وتمشيا مع اللفظ ذاته - مختلف العناصر التى تشكل «الأسس» لقوة أى دولة من الدول. وقد قدم أقطاب مدرسة الهيمنة تصورات مختلفة لمكونات تلك العناصر، ولكنها تجمعت بصفة عامة حول محورين رئيسيين: أولهما هو القوة الاقتصادية وتقيسها بعض المؤشرات. منها حجم الناتج القومى الإجمالى، حجم الموارد الاقتصادية من المواد الخام، حجم الناتج الصناعى، معدل نمو الاقتصاد القومى، ونسبة التجارة الخارجية من الناتج القومى الاجمالى. أما المحور الثانى فهو القوة العسكرية ويدل عليها أيضا عدد من المؤشرات وأهمها حجم الانفاق العسكرى، درجة التفوق الكمى والنوعى للأسلحة. وقد استقر فى الأذهان أن تفوق دولة من الدول فى كل هذه العناصر أو معظمها يسمح لها بأن تكون دولة قوية. أما الدولة المهيمنة Hegemonic أو الدولة العظمى،



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ نوفمبر ١٩٩٢

فينبغى أن تتوافر لها شروط إضافية، وهذا ما ينقلنا إلى حديث أصحاب مدرسة الهيمنة عن ارتباط صفة الهيمنة لدى دولة من الدول بقدرتها على إنشاء قواعد لحركة المجتمع الدولى والسيطرة على تلك القواعد والعمليات المترتبة عليها. وعلى سبيل المثال، فإن الولايات المتحدة استحقت لقب الدولة العظمى لانها نجحت بصفة عامة. وعلى الرغم من العقبات التى اعترضت طريقها فى بعض الأحيان — فى إقرار نظم Re-gimes للتعامل الاقتصادى بين دول العالم «خاصة الرأسمالية منها» تنهض على مبادىء حرية التجارة وتيسير تدفق السلع بين مختلف الدول.. كما افلحت — وباستخدام قدراتها العسكرية المتطورة — فى فرض تصوراتها الخاصة للسلام العالمى وأيا كانت اشكاله..

القوة الهيكلية

وقد قدم بعض أصحاب مدرسة الهيمنة مزيدا من التوضيح لمؤشرات هيمنة الدولة العظمى، وذكروا أن الفيصل فى إبراز هذه الدولة عن غيرها من الدول هو ما يعرف بالقوة الهيكلية Structural Power والقوة الهيكلية هى القدرة على اختيار أو تشكيل هياكل النظام العالمى حيث تعمل الدول ومؤسساتها السياسية ومنظماتها الاقتصادية. وتتوافر هذه القوة: حين تستطيع الدولة أن تمارس سيطرتها «عن طريق التهديد أو الدفاع» على أمن دول أخرى - حين تظهر قدرة على التحكم فى النظام العالمى لانتاج السلع والخدمات — حين تبدو قادرة على تحديد الهيكل المالى العالمى لصالح عملتها المحلية - وأخيرا حين تمارس تفوقا فى مجال المعرفة والتكنولوجيا وتتمتع بتفوق فى نواحى قيادة الافكار والمعلومات وتخزينهما، والدولة التى تنجح فى احتواء هذه المقومات - أو معظمها - تكون الاجدر من غيرها بتبوؤ مكانة الدولة العظمى.

ومرة أخرى، فإن هذه الشروط قد ظهرت بوضوح لدى الولايات المتحدة لفترة طويلة من الزمن، بل هى لا تزال تنطبق عليها من وجهة نظر كثير من المحللين.. فالولايات المتحدة - على عكس اليابان أو دول المجموعة الأوروبية تملك وحدها ترسانة صاروخية ذات رؤوس نووية لامثيل لها فى العالم، وهى حتى الان القادرة دون غيرها على تحريك قواتها فى أنحاء العالم لإنجاز مهام الدفاع أو الردع. ومن ناحية اخرى فإن الشركات الأمريكية كانت — ولاتزال — الابرز بالنسبة للإنتاج العالمى للسلع والخدمات المتطورة (خاصة فى مجالات صناعة الكومبيوتر ووسائل الاتصال وصناعات البترول والملاحة الجوية والأدوية..).

ومن ناحية ثالثة، فإن حكومة الولايات المتحدة هى وحدها القادرة على ايجاد سلع دولارية Dol-lar assets مقبولة للتبادل عالميا، وهى التى استطاعت احتكار حق طبع الدولارات واجبار دول العالم على قبولها كأداة للوفاء والدفع، وأخيرا، فإن الامريكيين يفوقون غيرهم من الدول المتقدمة فى نواحى الإبداع التكنولوجى.

ومما يجدر ذكره فى هذا الشأن أن جوائز نوبل لم تمنح حتى الان لليابانيين بسبب غلبة عنصر «تطوير» الإبداع - وليست الإبداع نفسه - على أعمالهم).. وتعد الولايات المتحدة أيضا قائدة فى مجالات الذكاء الصناعى وتكنولوجيات الميكروكومبيوتر والميكرو الكترونكس اذن فعناصر القوة الهيكلية هى الاسد حسما فى تحديد ملامح الدولة العظمى. ويرى الاخرون بمفهوم القوة الهيكلية من مدرسة الهيمنة أن الباحثين قد يضلون أحيانا فى تحديد الدولة العظمى إذا هم قصروا اهتمامهم على تتبع مؤشرات قاعدة القوة Power Base وحدها بالنسبة لتلك الدولة (خاصة وانها مؤشرات مختلف عليها) وعلى سبيل المثال فإن وجود عجز فى الميزان التجارى أو انخفاض متوسط الدخول اليوم فى دولة كالولايات المتحدة، قد لا يؤثر على خروجها من صفوف الدول العظمى بقدر ما يوضح ضعفها النسبى مقارنة بوضع سابق، خاصة وأن الامريكيين لايزالون يتمتعون بنصيب متزايد فى الأسواق العالمية. ويحرزون قصب السبق فى مجال الانتاج التكنولوجى. وتظهر فترة حكم «بوش» هذه المسألة بصورة واضحة، فقد زادت الصادرات والاستثمارات الأمريكية فى الخارج فى الوقت الذى توقفت فيه

الأجور عن النمو وليس معنى هذا بالطبع أن تفقد مؤشرات قاعدة القوة أهميتها، فتراكم تدهورها قد يؤثر على المدى الطويل فى عناصر القوة الهيكلية.

من كل ما سبق يظهر لنا أن مفهوم الدولة العظمى لم يفقد بعد قدرته التحليلية، وهو يضم مكونات تتيح الفرصة للتفرقة بين الدولة العظمى والدولة الكبرى مثلا فهذه الأخيرة قد تبدى تفوقا فيما يتصل بمؤشرات قاعدة القوة ولكنها تظل بعيدة عن ممارسة تأثير الدولة العظمى على العمليات الدولية بمختلف أشكالها إذا هى افتقرت لعناصر القوة الهيكلية.

وبالطبع فإن التصنيفات التى سبق ذكرها قابلة لانضمام دول عظمى جديدة واسقاط أخرى. والمهم أنه لايزال ممكنا لنا أن نتبع تصنيفا ييسر لنا عملية التحليل.



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ / ١ نوفمبر ١٩٩٢

من أجل ان نملك حركة قومية.. اكثر عقلاً وعقلانية

محمد شيا*

■ لقد كفّ العقلاني، منذ زمن، عن ان يكون تجريداً او ميتافيزيقياً او، على الاقل، لم يعد جائزاً بعد هيغل ان يكون الامر كذلك.

فعقلانية، بل مثالية، احد ابز العقلانيين المحدثين، وربما اعظمهم بعد افلاطون، لم تحل دون اعتباره قراءة الصحيفة اليومية نوعاً من الصلاة. وعقلانيته لم تُحل، بل قادته ربما، الى أن يرى في الامبراطور القادم على صهوة حصان ظلاً للمطلق او، تجسيداً له. وتبلغ عقلانيته في نقده الدستور الالماني بحس السياسي والمواطن والناقد والمنظّر، اي بحس الفيلسوف، فيطلق دعوته الصريحة الى الوحدة الالمانية القومية على حساب الدويلات والمجموعات المشتتة. وهل هناك ما هو اكثر مباشرة، حتى بالمعنى اليومي، من ملاحظاته «في المقالات السياسية»، حين يقول: «عميان اولئك الذين يظنون ان في وسع المؤسسات والدساتير والقوانين التي لا تتلاءم وحاجات الشعب وافكاره ان تبقى او تستمر».

اذا كانت العقلانية لم تحل دون اليومي والسياسي والجزئي والنسبي والمتغيّر، وقبل مئتي عام، فهل من مسوّغ اليوم لمثل هذا الفصل، وقد امّحت الحدود بين المعارف، وامّحت الحدود بين الدول، وبات الكون باسره تحت مظلة «نظام العالم الجديد» - وهو افضل من مصطلح النظام العالمي الجديد.

وعليه فالعقلانية ليست المثالية الذاتية ولا الروحانية (بمعنى اللامادي)، وانما هي علم العقل، ومنهجه، بالمعنى الهيغلي الشمولي الكلي والمركب، اي علم الحسي والجزئي واليومي والمتغير، وبمقدار ما يمكن العثور فيها على كليات وقوانين: اوليس ذلك هو المعنى العميق للشق الاول من المعادلة الهيغلية: الواقع العقلاني؟

ذلك هو معنى العقلانية الآن، بل معنى الفلسفة عموماً. اما دون ذلك، فانما نتحدث عن فرع من الفلسفة، لا عن الفلسفة، ماهية ووظيفة وتاريخاً: وعن مجرد شكل صوري استاتيكي من اشكالها، تقادمت عليه قرون وسنون وبات عقبة حالت وتحول، ربما، دون تطور الفلسفة بمثل وتيرة تطور العلوم والمعارف الاخرى، ودون اتصالها، كذلك، بنبض الحياة الحقيقية، وبالناس، غاية المعرفة الاولى والاخيرة.

هوذا ما يبرر، بل ما يلزمنا، «اقحام» الفلسفة والعقلانية في مسالة سياسية وجزئية ويومية كمثل مسالة «نظرية» القومية العربية، وما هو راهن منها بخاصة، وفي ما يتجاوز النظرية نحو الاداء والممارسة والنتائج، المحط الاخير للافكار.

تعيش امتنا منذ نهاية السبعينات، وضعاً لا تحسد عليه، يتخذ شكل الازمة الحادة تضرب كل مفصل من مفاصل الامة وتصيب او تنسحب على غير جانب وباب من جوانب حياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

نكتفي بالاقتصاد، لا لاولويته وانما لوضوح نتائجه وعميق دلالاتها. فلقد تقلصت مع نهاية السبعينات معظم خطط التنمية الطموحة ودخلت الاقتصادات العربية حالة ركود ثم تراجع تجلى في انخفاض معدلات التنمية من ٥ - ٦ في المئة اواسط السبعينات الى ٢ - ٣ في المئة في نهاية الثمانينات والى صفر احياناً. وانتهت تحديداً مشاريع التصنيع الكبرى التي اخذت بنصائح سلامة موسى، وباسباب اخرى حول اولوية التصنيع في اية تنمية مستقلة وفي فك التبعية للخارج، وبات كل الانتاج الصناعي العربي سنة ١٩٨٩ لا يشكل سوى ٠.٨٥ في المئة من مجمل الانتاج الصناعي العالمي - أي اقل من انتاج دولة صغيرة كبلجيكا (٠.٩٠ في المئة)، ناهيك عن الدول الصناعية الاعظم شانا، العريق منها كالولايات المتحدة واوروبا واليابان، او الناشئة حديثاً مثل كوريا وتايوان وسنغافورا وسواها.

ولم يعد مستغرباً، مع هذا الانهيار الاقتصادي الصناعي والزراعي، ان ترتفع فاتورة مستورداتنا الغذائية من حوالي ٥٠ في المئة في الستينات الى ما يقارب الـ ٩٠ في المئة في نهاية الثمانينات وهي نسبة تداني ما يسمى بالخط الاحمر في نظريات الامن الغذائي (وبكلفة قد تصل الى ١٠٠ بليون دولار عام ٢٠٠٠ وفق تقديرات صندوق النقد العربي).

ومع انهيار الصناعة والزراعة لا يبقى غير هذه التجارة الناشطة في كل مكان والتي ليست في حقيقتها غير مظاهر لتبعيتنا الكاملة للسوق العالمية ومن موقع المستهلك الضعيف والطفيلي. فالاسواق العربية مقفلة بعضها على بعض ومفتوحة فقط باتجاه المركز العالمي (لا تشكل التجارة البينية بين

الاقطار العربية اكثر من ٧ في المئة من مجمل التجارة العربية وفق تقارير صندوق النقد العربي بينما هي لا تصل الى ٥ - ٦ في المئة وفق تقارير اخرى).

اما اجتماعياً وسياسياً فلا حاجة للاطالة، فقد عادت مجتمعات امتنا من جديد برج بابل، وعدنا قبائل وشعوباً تتقاتل، في كل شيء وعلى كل شيء. لقد تجزأت الامة كيانات. وانقسمت الكيانات قبائل وعشائر وعائلات، ثم تفتّتت هذه الى افراد واشخاص، بل الى اشياء، لا يجمعها غير الدولة القوية وناظم العصا والجزرة. لقد انهارت الامة وتعززت الكيانات، فقرّت عيون البعض واعتقدوا ان الامر قد استوى. لكن انهيار الامة، اي انهيار المظلة القومية لم يؤد الى استقرار الكيانات. بل قاد سريعاً، وعلى العكس، الى انهيار الكيان نفسه وتفتته بل وتذرره ايدي سبا - كما الحال اليوم بامتياز.

لقد تبدى بالدليل والبرهان، لمن احتاج الى برهان، ان تراجع المشروع القومي ثم افوله لم يخدم مصلحة عربية ما. ولم يقد الى اي امر ايجابي في الحياة العربية. فلا حقوق الانسان العربي تعززت، ولا حظوظه في الرغيف والمسكن والعيش باتت افضل. ان جل ما حدث، هو اننا احتفظنا من الدولة القومية بكل سلبياتها - من تقييد وتحديد وتضييق وكرب - بينما تخلينا بالمقابل عن كل ايجابياتها، او ما شبّه لنا انه ايجابيات، من مثل هويتنا وكرامتنا وقرارنا المستقل، وشيء من امل في المستقبل. لقد كانت تجارة خاسرة، حتى بمفردات السوق الاكثر رواجاً الآن.

ولكن لا يظنن احد ان ما نحن عليه قد رُسم لنا او فُرض علينا فحسب، واننا وقوميتنا ومشروعنا القومي انما كنا ضحايا لا اكثر. لا. فالامر ليس كذلك.

ان جزءاً مما نحن فيه، ان لم نقل جله، انما صنعناه نحن بافكارنا وايدينا. تلك هي مسؤوليتنا الطبيعية في ما آل اليه حالنا اليوم.

وبين كثير تفاصيل هذا الجزء الذي يخصنا يبرز الشكل القومي الذي ساد عندنا، او بيننا ولدينا. ان هذا الشكل الخاص الذي عرفناه هو بعض مكمن الداء نتلمسه في فكرنا القومي الذي ساد عشرين او ثلاثين عاماً، في نظرية الدولة القومية التي انبثقت منه، وفي الادعاءات والممارسات التي طبعت هذا القومي بطابعه. لقد غلبت على هذا المشروع منذ نهاية الثلاثينات سمات المثالية والايديولوجيا ونفي الآخر وغياب الديموقراطية، وأنتج بالتالي، او استُورد في الحقيقة، مشروع قومي مثالي كامل جاهز يصلح لكل شيء عدا التطبيق. وحين جرّب او قارب التجربة في لحظة نادرة انكسر على الفور وقاد الى سلبيات كانت الامة، ربما، بغنى عنها. ولعل اقسى وصف للمرحلة تلك هي كلمات عبدالله العروي التالية:

«لقد يئست من ان ارى المؤلفين العرب يكفون يوماً عن الثرثرة ويعدلون عن غرورهم المفرط. كنت قد مللت التشدق بخاصيات العرب، وسئمت الكلام عن الاشتراكية العربية والفلسفة العربية والانسان العربي ورسالة العرب الخالدة كما لو كنا نبدع كل يوم فكرة جديدة ونظاماً جديداً، مع ان الامر لا يتعدى ضم كلمة عربي الى ما هو معروف ومبتذل عن جميع سكان الدنيا... فعم الغرور وصدعت الدنيا بثرثرة انصاف المثقفين ولجا الى الصمت كل من بقي له نزر من استقامة الفكر والتطلع الى انتاج جدي ومجد... ثم جاءت الهزيمة».

وليس بعيداً عن المضمون اللاعقلاني هذا كل صيغ الوحدة العنصرية، الى الوحدة الدينية، الى الوحدة الزعاماتية، الى الوحدة الاندماجية والتي تساوت جميعاً في الطابع الاكراهي واللاديموقراطي واللاتاريخي واللاعقلاني في النهاية، اما ذروة هذه الوحدة اللاعقلانية فبرقية من احدهم هتفت باخر: «... لقد استخرت النجوم، وبعد الحساب الطويل، تبين لنا ان نجمكم يكسب نجم الآخرين ويغطي عليه، لهذا نريد ان ننضم اليكم، والولد... في طريقه لعندكم لبحث الامر ونقل رأينا».

هي ذي بعض ثغرات المشروع العربي القومي السابق، في نظريته وفي تطبيقاته، نكتفي بها تجنباً لاطالات مكرورة ومعروفة. والمراجعة النقدية لهذا المشروع، ولو بدت قاسية، تبقى ملحة وضرورية بعد ان غشت بصائرنا نظريات ومشاريع كلها تنطق باسم الوحدة والقومية العربية او تنتسب اليها بينما لا نكاد نميز فيها خيطاً من خيط او لوناً من لون، بل هي تزداد كيانية وقطرية بمقدار ما تزعم الوحدة، او تزداد انغلاقاً وقمعاً بمقدار ما تزعم الانفتاح والديموقراطية وكانما لم يعد للمفردات من مدلولات او معان دقيقة ومحددة.

ما هو البديل؟ وكيف يُتصور قيام مشروع قومي عربي اكثر عقلانية في النظرية والمضمون واكثر عقلانية كذلك في السلوك والممارسة؟

ان احداً لا يملك الآن، في حدود ما نقرا ونرى هذا البديل او ذلك التصور. واي كلام اخر مختلف هو من قبيل الزعم والمبالغة. ان كلاماً كثيراً يكتب او يقال الآن، ويملا متون الدوريات والكتب والقاعات، الا انني لا اذكر احداً ادّعى انه يملك اجابة كاملة. وانما الامر بخلاف ذلك. فالاجابات ليست فقط غير قائمة الآن، بل ربما غير ممكنة كذلك. والامر برمته يحتاج الى مزيد من المراجعة والنقاش والتحليل، وتمييز الامور بعضها من بعض، وهي المقدمة الكبرى لكل عقلانية وفق نصيحة ديكارت في مقالته ومبادئه. هي لحظة النفي، او السلب، والتي في وسعها ان تؤشر الى نوعية العلاقة المقترحة بين العقلانية والحركة القومية العربية. فاذا نجحت الحركة القومية في ان تمارس هذا النفي في علاقتها بذاتها بكل اجزائها، وبالخارج، فهي تستطيع بالتالي ان تزعم ارتباطاً حقيقياً بمكوّنات العقلانية



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٩٢

وليس مجرد جمع او لصق او تلفيق.

تبدأ عقلنة الحركة القومية العربية المعاصرة، على مستوى السلب، بنقض مضمون الفكر القومي التقليدي او الكلاسيكي الذي ساد سابقاً، والذي بات يتعارض (في اجزاء كثيرة منه) مع الحقائق الكونية الجديدة التي بدا انها تفرض نفسها باطراد عبر التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتي تعصف بالعالم منذ اواسط الثمانينات.

واعادة النظر التي ندعو اليها يجب ان تشمل، في المضمون، ثلاث مسائل على الاقل:

١ - في مفهوم القومية نفسه: والذي يكتسب معاني جديدة مع نهاية القرن ومع تحول العالم بأسره الى معطى ثقافي معرفي متجانس. فلم تعد القومية كما عرفناها سلالة ما او حتى لغة ما او حدوداً اقتصادية وامنية واضحة ومتميزة. ان الاتجاه الحالي يتميز كما نلاحظ بالتدمير التدريجي للحدود المعرفية والامنية والاقتصادية والسياسية للدول والقوميات والشعوب، وبالبلورة، في المقابل، للهوية والسمات السوسيولوجية والثقافية تحديداً. وهذا حقل جديد لا فرار من تاثيراته ونتائجه علينا بينما يبدو فكرنا القومي غائباً تماماً عنه.

٢ - الموقف من الغرب: من المعروف ان الموقف المعادي او الحذر من الغرب ظل السمة الثابتة للحركة العربية القومية، نظرية وممارسة منذ نهاية الاربعينات، ومنذ النكبة تحديداً، ثم جرى تعزيز هذا الموقف من خلال المضمون الاجتماعي الذي دخل الفكر القومي منذ نهاية الاربعينات ونهج التحالف مع الشرق إبان الحرب الباردة.

ومع المشروعية المبدئية والنظرية لكل الاسباب التي قادت الى تبلور الموقف المعادي من الغرب، الا ان مراجعة هذا الموقف تبدو الآن ضرورية وملحة في ضوء النتائج العملية لهذا الموقف من جهة والتحولات العالمية من جهة ثانية. ان ادعاء القطيعة النظرية والمرجعية مع الغرب مع اتساع بل رسوخ الاتصال السياسي والمعرفي والاقتصادي والاجتماعي يغدو زعماً لا طائل تحته يعيق التطور الفكري والعملي للحركة القومية المعاصرة. وتجنب مفهوم القطيعة مع الغرب هو في اهمية تجنب مفهوم التماهي مع هذا الغرب نفسها، وهو المجال الذي يجب ان يجتهد فيه ارساء لمكونات نظرية وعملية اخرى.

٣ - اولوية مفهوم الانسان وحقوق الانسان: على رغم ان الفكر العربي القومي لم يتضمن في لحظة ما يوحي بنقض حقوق الانسان، الا ان تطبيقات هذا الفكر، وما اتصل منه بالسلطة خصوصاً، شابتها على الدوام ثغرات وتعديات طالت موقع الانسان في مجتمعه كما في حقوقه وحرياته. وعليه فان المزيد من الالتزام الدقيق والواضح بهذه الحقوق يبدو مطلوباً بالحاح في اي مشروع قومي عربي عتيد. والاعتراف بحقوق الانسان يعني تحديداً، ومن وجهة نظر عقلانية، تشريع الوجود الانطولوجي والسياسي والاجتماعي للافراد في المجتمع، كافراد ومواطنين، وصون حقوقهم الطبيعية والاساسية من كل تعد او تهديد اياً تكن ذريعته، قومية كانت ام اجتماعية. والالتزام بحقوق الافراد يقتضي سلسلة اجراءات عملية، على مستوى التطبيق، مثل الاعتراف بالآخر وخصوصيات الآخر، وقيام المجتمع المدني، واشاعة الديموقراطية، وتامين اليات الدفاع عن حقوق الافراد في وجه المؤسسات والجماعات والحكومات وسواها.

اما في الوجه الآخر من النظرية، اي الوجه العملي والتطبيقي، فان اية عقلنة مرجوة للحركة القومية تبدو ملزمة بتشجيع الانتقال من مستوى ما هو سائد في السلوك القومي الى مستوى آخر مختلف تماماً، على رغم ان الامر لن يكون سهلاً او سريعاً لانه مرتبط بسمات شخصية وفكرية، ثقافية وتاريخية. ويمكن للعقلنة ان تتجسد في هذا الباب في مستويات ثلاثة من اشكال الانتقال:

ا - الانتقال من مستوى الغريزة والانفعال ورد الفعل، الى مستوى التمييز والعقل والفعل. وعلى رغم انه يجب الاعتراف بان في القومية على الدوام مشاعر وعواطف وانفعالات، الا ان القومية تنتمي في الواقع وفي الاختبار القومي الحديث خصوصاً، الى ميدان العقل والى مسيرته التاريخية. فصعود التشكل القومي في التجربة الاوروبية انما صاحب صعود العقل في الحقيقة على حساب الكنيسة والاقطاع والقوى التقليدية كافة. وعليه فالسياسات القومية انما تنتسب الى مرجعية العقل في شموله وتبصره واخذه بالوقائع والمعطيات على تناقضاتها. والانفعالات هنا هي من لواحق القومية لا من مكوّناتها ولا يمكن ان تكون اساساً يعتدّ به او يبنى عليه. ان بعضاً من الكاريزمية التي ميزت صعود الاشخاص والشعارات منذ الخمسينات والستينات الى الآن مسؤولة الى حد كبير عن هزيمة هؤلاء، وعن الالتباس الذي دخل بين الزعم القومي والسلوك الفعلي.

ب - الانتقال من المبدا الى التفاصيل: ان اولى المهام الملحة عملياً، هي التحول من مستوى المبادىء التي لا خلاف عليها او حولها الى مستوى التفاصيل والتطبيقات والخيارات العملية والتي هي في جملتها مسائل ذات طبيعة خلافية واشكالية. فالصعوبات لا تنشا على مستوى النظرية والمبدا وانما في ميدان التطبيق والتفاصيل. والاتفاق في النظرية والمبدا ليس حجاباً على الاختلاف، بل التناقض، في التطبيق والتفاصيل. ان اهم ما يجب اضافته الى عقلنا القومي والاسلامي عموماً، النظري والعملي، هو حس التطبيق والتفصيل هذا وما يتفرع عنه من انتقالات اخرى من الكلي الى الجزئي ومن المطلق الى النسبي، وهي انتقالات يسهل شرحها الا اننا نتجنبها دفعاً للاطالة.

ج - الانتقال من الميتافيزيقيا الى التاريخ:

نحاول بهذا العنوان غير المعبر بدقة ان نختصر تحولات ضرورية في اداء المشروع القومي، تتمحور في ضرورة مغادرة الفكر القومي والسياسات القومية لمجال القبلي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة الأردنية

التاريخ : ١٥ تموز ١٩٩٢

والابدي والمقدس والمحرّم نحو ما هو واقعي وجزئي ونسبي وتجريبي، اي نحو ما يمكن ان يتحقق عملياً. وما يمكن قياس اخفاقه او نجاحه موضوعياً وفعلياً. هو الانتماء للتاريخ واحترام قواعده وقوانينه ومعطياته، ما يخص الذات منها وما يخص الآخر، ما يلائمنا وما لا يلائمنا. القبلية والقداسة والثبات هي سمات ما قبل قومية في الواقع، وهي التعبير الفلسفي والثقافي عموماً عن صورة العالم الارضية والسماوية (من نمط انتاج وعيش وافكار وسواه) مما كان سائداً قبل جملة التحولات التي قادت الى التشكل القومي في الاختبار الحديث والمعاصر.

ان جزءاً من الالتباس الدائم الذي يكتنف المسالة القومية العربية انما يقوم في ما انتبهنا اليه تحديداً، اي في الفارق الحاسم بين التشكل القومي الاوروبي والتشكل القومي العربي.

فبينما بدا التشكّل القومي الاوروبي الحديث نتاجاً مباشراً لتحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية ومادية عموماً، تمثّل في الانتقال من نمط انتاج الى نمط اخر ومن طبقة الى طبقة ومن نمط عالمي الى نمط اخر، يبدو التشكل القومي العربي الحديث (والقديم ربما) مختلفاً الى حد كبير حيث تتضاءل نفوذ عوامل التكوين او الانتقال الاقتصادي والمادي، لتحل بدلاً منها غلبة ثقافية طاغية تسم التكوين العربي القومي بطابعها الواضح في الشخصية واللغة والفكر والثقافة، بل ربما امتد ذلك الى الديني كذلك في ما سمي ولاسباب كثيرة بالاسلام العربي.

ان غلبة الثقافي في التشكّل القومي العربي هو الثابت الاكثر تميزاً في الخصوصية القومية العربية، اما ما خلا ذلك فمتغيرات قابلة للتحليل والنقاش والاجتهاد والمراجعة، وبمقاربات ومنهجيات تنتسب الى قيم العقل/ الواقع، وهما في النهاية وجهان لحقيقة واحدة. هوذا المجال الذي يحتاج الى اسهامات الفلسفة العربية المعاصرة، قبل سواه، واي تخلّف عن القيام بهذا الدور سيترك ثغرات اجتماعية وفكرية وثقافية تطال الفلسفة نفسها، في موقعها ووظيفتها الراهنة، بمقدار ما تصيب النظرية القومية والمشروع القومي عموماً.

• مدير معهد العلوم الاجتماعية (الفرع الاول) - الجامعة اللبنانية. والنص بحث اعد للمؤتمر الفلسفي العربي الثالث في عمان، ١٩٩٢





المصدر : البيان اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ / ١ نوفمبر ١٩٩٢

كلينتون .. أمين النظام العالمي الجديد!

عبد الستار الطويلة

قالت جريدة «الاندبندانت» البريطانية تعليقاً على انتخاب بيل كلينتون رئيساً للولايات المتحدة إن وصوله إلى البيت الأبيض ربما يكون واحداً من أعظم نقاط التحول التاريخية في السياسة الأمريكية في القرن العشرين.

وأضافت ان أمريكا صوتت في الانتخابات لصالح تغيير الجيل والأيديولوجية وليس مجرد تغيير الحزب.

وواقع الأمر ان انتخاب كل واحد من الرؤساء الأمريكيين في العشرين سنة الماضية.. كان يمثل نقطة تحول تاريخية في السياسة الأمريكية.. وأدى إلى نتائج مهمة صبت في مجرى النهر الذي أوصل الولايات المتحدة إلى شاطىء قيادة العالم، بحيث أصبح العصر الحالي يلقب بـاسم عصر القطب الواحد.

ففي عهد الرئيس نيكسون.. استثمرت الإدارة الأمريكية النزاع السوفييتي الصيني الذي تفجر في الستينات فاتخذت خطوة كان لها دوي كبير ايامها، وهي الاعتراف بالصين وإقامة علاقات دبلوماسية وتجارية معها.. وكان معنى ذلك تكريس الانقسام في المعسكر الاشتراكي، مما أضعف الاتحاد السوفييتي.

وعندما جاء ريجان وضع خطة واضحة وحاسمة للإجهاز عليه استناداً إلى عدة نقاط أساسية: الأولى إرهاقه ببرامج التسلح الأمريكي المتفوقة وخصوصاً حرب النجوم، مما أجبر السوفييت على اختيار احد طريقين: الإنفاق أكثر على التسليح.. أو تقديم تنازلات لوجهة النظر الأمريكية في مجال مشاريع وقف سباق التسلح وقضايا أخرى على النطاق العالمي.

والنقطة الثانية هي حصر أي تقدم سوفييتي جديد، أي تحول دولة جديدة إلى الاشتراكية ومناوأة كل دولة تدخل في مجال النفوذ السوفييتي.. والسلوك الأمريكي تجاه نيكاراجوا أكبر مثال على ذلك.

والواقع أن السنوات الثماني التي حكم فيها ريجان الولايات المتحدة كانت هي السنوات التي خطط فيها الغرب بذكاء شديد لإحداث التصدع في النظام الاشتراكي العالمي.. حتى حدث الانهيار في عهد الرئيس بوش الذي تسلم الأمور جاهزة تماماً، فقد كان التسوس قد نخر في عظام النظام السوفييتي حتى حدث ماحدث.

وأصبحنا في الوضع الجديد.. كسبت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثالثة دون نقطة دم.. وأصبحت هي القيادة للعالم.. وهو مايعبر عنه في الأدب السياسي الحديث بعالم القطب الواحد.

ولايوجد خلاف بين الجمهوريين والديمقراطيين في الولايات المتحدة حول ضرورة استمرار هذا الوضع.. وحتى إذا كان كلينتون يدعو إلى الاهتمام بالداخل، فهذا لا يعني التنازل عن ذلك الوضع الممتاز للولايات المتحدة. بالعكس إنه يرى أن تقوية امريكا من الداخل تعزز من ذلك الوضع المتميز في الخارج.

إن مايؤخذ على بوش أن الاهتمام بالخارج قد صرفه عن الاهتمام بالداخل، وهذا طبعاً يحقق مصالح الطبقة الاحتكارية التي يمثلها والتي كان همها دائماً باعتبارها طبقة محافظة أن تحقق أرباحاً أكثر دائماً على حساب مصالح الطبقة الوسطى والفقراء. لكن عذره أن التطورات الدولية كانت متلاحقة وخطيرة.

الآن .. يتسلم بيل كلينتون الرئيس الديمقراطي الأمور «جاهزة» ايضاً كما تسلمها بوش من ريجان.

انتصار أمريكي ساحق على الخصم اللدود منذ ثلاثة أرباع قرن، وتحول أمريكا إلى أقوى قوة عسكرية في العالم.. وأقدر دولة على تقديم المساعدات حيث يقف طابور من الدول يمد يده في انتظار كرم العم سام وعلى رأسه عدو الولايات المتحدة التاريخي الاتحاد السوفييتي.

فماذا سيفعل كلينتون للمحافظة على الدور القيادي للولايات المتحدة بل وتدعيمه؟

إنه يواجه في الحقيقة عدة تحديات.

التحدي الأول.. داخل الولايات المتحدة نفسها.. بتطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي يدعم الوضع الداخلي.. ويحتاج مثل ذلك البرنامج إلى وقت أطول من مدة رئاسة واحدة.. لذلك فإن تخطيط كلينتون في الحقيقة سيقوم على أساس ضرورة نجاحه في الجولة القادمة.

وهذا البرنامج سيحتاج إلى نوع من الانكماش كما سيبدو من الظاهر من الوضعية الممتازة للولايات المتحدة إذ سيتجه إلى تقليص الوجود العسكري في الخارج.. حيث دعا إلى سحب خمسين ألف جندي أمريكي من أوروبا.

كما انه من المتوقع أن يتمسك بجوهر الموقف الأمريكي في التناقض الحاد القائم الآن بين أمريكا وأوروبا الذي يسمى بالحرب التجارية بعد فشل الجولة الأخيرة من المحادثات الرامية إلى فتح الطريق امام إبرام اتفاقية تجارية في إطار الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة «الجات».



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ / ١ نوفمبر ١٩٩٢

وليست مشكلة كلينتون مع أوروبا مقصورة على سحب جنود أمريكيين وشبح الحرب التجارية. وإنما هناك الازمة داخل حلف شمال الاطلنطى حيث تتجه فرنسا والمانيا ايضاً إلى إقامة قوة عسكرية منفصلة ذات طابع أوروبى.. كما أن هناك الحرب الوحشية فى يوغوسلافيا التى وعد كلينتون أثناء الحملة الانتخابية بتوجيه عناية كبيرة تجاهها.. فما شكل تلك العناية وحدودها مع العلم أنه متفق مع بوش فى الشعار الذى طرحه بالنسبة لتلك المشكلة وهو أنه لاتحويل ليوغوسلافيا إلى فيتنام أخرى.. ثم هناك المشاكل الهائلة التى تواجهها دول الاتحاد السوفييتي السابق وأيضاً البلاد التى كانت اشتراكية، والتى تمثل عبئاً جسيماً على دول أوروبا الغربية ممثلاً على الاقل فى مئات الألوف من اللاجئين الذين يثير وجودهم تقوية الاتجاهات النازية والفاشية فى تلك البلاد.

والحقيقة أن القضية الأساسية بين أمريكا وأوروبا.. هى ماتعد له أوروبا العدة من التحول إلى أقوى قوة اقتصادية وسياسية فى العالم بحيث يزول الوضع الحالى عن انفراد الولايات المتحدة بمكانة القطب الاكبر.

ولايتوقع المراقبون السياسيون أن كلينتون سيجد نفسه فى وضع يحتم اتخاذ مواقف معينة ضد أوروبا لمنع تحقيق ذلك.. لأنه يدرك أن القوة الاقتصادية وحدها لاتمكن من تبوأ مركز القطب الأول.. بل هناك القوة العسكرية.. وأمريكا متفوقة تماماً فى ذلك المجال.

كما أن أمريكا رغم متاعبها الاقتصادية مازالت أكثر الدول قدرة على تقديم المساعدات والقروض لبلاد العالم.

ثم إن كلينتون قد وضع برنامجاً للتخلص من الضعف الاقتصادى الذى تعانيه بلاده.. مما يعنى اتجاهاً إلى القضاء على الحلم الأوروبى بتبوّ المكانة الاقتصادية الأولى وهى فكرة يرى الديمقراطيون أنها لم تنشأ إلا بسبب ضعف الاقتصاد الأمريكى.

ولابد أن كثيراً من دول العالم الثالث ستتأثر بالبرنامج الاقتصادى لكلينتون إذ يتوقع الكثيرون أنه سيؤدى إلى انخفاض مستوى المساعدات لهذه الدول.

أما بالنسبة لليابان.. وإذا كانت الولايات المتحدة فى عهد بوش قد تنبهت مؤخراً إلى الخطر الصينى وبدأت فى اتخاذ إجراءات لحصاره عن طريق تسليح أكثر لتايوان.. وعن طريق السماح لليابان بالحصول على البلوتينوم المنقى بعشرات الأطنان.. وهو المادة الأساسية لصناعة القنبلة الذرية.. فإن كلينتون سيواصل هذه السياسة بتشدد أكثر مع الصين.. وسيدعم اليابان عسكرياً.. لأن فى ذلك تخفيفاً من العبء على بلاده لمواجهة الخطر الصينى المحتمل.

ولن تتغير سياسة الديمقراطيين تجاه روسيا وسائر الدول الاشتراكية سابقاً.. فهى لم تعد تمثل خطراً على أمريكا.. كما أن الولايات المتحدة لاتثق تماماً فى استقرار الأوضاع بها، وقد أثارت نتائج الانتخابات فى ليتوانيا شكوكاً كثيرة فى هذا المجال وكذلك الوضع المتردى فى بولندا.

الخط الامريكى تقديم معونات بحذر.. وترك التناقضات القومية وغيرها فى تلك الدول لتسبب تآكل قوتها ونفوذها تماماً بحيث يستبق أى احتمال لتطور مهم فى وضعها الاقتصادى والسياسى.. طوال ربع القرن القادم على الأقل.

هل يمكن للرئيس الديمقراطى التدخل العسكرى فى أى بلد على غرار ماحدث فى الخليج؟ من المؤكد أنه فى أى مكان تتهدد المصالح الأمريكية.. الأخطار سيبادر باتخاذ أى إجراءات ضرورية..

بل إن الولايات المتحدة فى عهد كلينتون ترى أن لديها حجة أقوى من حجج الجمهوريين.. وهى حقوق الإنسان التى تحدث عنها كلينتون طويلاً فى حملته الانتخابية لذلك من الممكن التدخل العسكرى تحت راية هذا الشعار حيث تستوجب المصلحة الأمريكية التدخل.

خلاصة القول إن كلينتون سيحافظ على أمريكا كالقطب الأوحد فى العالم.. وسيستخدم بعض أساليب بوش.. لكنه سيستخدم أساليب أخرى.. أيضاً.. والأهم أنه مستعد للصدام العسكرى مع أية قوة تحول دون احتفاظ أمريكا بهذه المكانة.. أو تحاول التمرد عليها.. واحتمال وجود قوة أخرى تتحداه احتمال بعيد.. لكن محاولات التمرد موجودة وممكنة.

يبقى أن نسأل كيف يتصرف القطب الأوحد فى عهد الديمقراطيين فى مشكلة الشرق الأوسط.. ذلك حديث آخر!

المصدر : المصـــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ نوفمبر

حروب الكبار .. فى النظام العالمى الجديد



بقلم الدكتور سعد الدين ابراهيم

●● فى بداية استخدام مصطلح « النظام العالمى الجديد » منذ ثلاث سنوات ، شاع مهم متفائل ، ولكنه خاطىء ، بان هذا النظام سيكون خاليا من الصراع والحروب ، وسيكون اكثر عدالة وانصافا ، وسيسوده السلام والوئام ، وسيزداد فيه احترام الحريات وحقوق الانسان ، والذين اعتقدوا ذلك ، او روجوا له ، كانوا يخلطون بين « التمنى » و « التنبؤ » فلان البشرية تواقة دائما لقيم العدالة والحرية والسلام ، فقد اعتقد هؤلاء انه بنهاية الحرب الباردة ، وسقوط سور برلين ، واختفاء الانظمة الشمولية فى شرق اوربا ، اعتقد هؤلاء المتفائلون باننا على اعتاب فجر جديد ستتحقق فيه هذه القيم ●●

احلام العدالة والحرية والسلام ... نهاية التاريخ

وبسبب هذا الشوق العميق للعدالة والحرية والسلام ، اندفع بعض هؤلاء المتفائلين يشيدون احلامهم حتى قبل ان تتبلور ملامح النظام العالمى الجديد او تستقر قواعده .. وسارع مفكر دبلوماسى امريكى من اصل يابانى اسمه فرانسيس فوكوياما ، بنشر مقال طويل بعنوان « نهاية التاريخ » فى اواخر عام ١٩٨٩ ، اعطى لهذا التفاؤل تأصيلا نظريا جذابا .. واثار المقال نقاشا واسعا فى الدوائر الفكرية والسياسية فى الغرب اولا ، ثم فى العالم كله بعد ذلك بقليل .

والمقولة الرئيسية فى مقال فوكوياما الذى ظهر بعد ذلك بشكل موسع فى كتاب نشره عام ١٩٩٢ ، انه بنهاية الصراعات الكبرى ينتهى « التاريخ » ، والمقولة نفسها ليست جديدة ، فقد رددها من قبله كل من فريدرك هيجل وكارل ماركس .. وتستند المقولة نفسها على نظرة جدلية ، مفادها ان الصراع هو الذى يحرك التاريخ الى الامام والى اعلى .. وبالتالى فإن انتهاء الحرب الباردة بين القوى الاعظم فى العالم ، تعنى نهاية الصراع ، وبالتالى نهاية « التاريخ » بالمعنى الذى تحدث عنه هيجل وماركس من قبل .. ولم يقصد فوكوياما طبعا ان « الزمن » سيتوقف او ان « البشرية » ستنتهى ، ولكنه يقصد فقط انتهاء « التاريخ » بمعناه الفلسفى الجدلى الصدامى بين « الاضداد » و « المتناقضات » الحدية .. ففى التناقض بين « الحرية » و « الاستبداد » يذهب فوكوياما ، ان « الحركة » قد انتصرت الى الابد ، وفى التناقض بين « الديمقراطية » و « الديكتاتورية » ، فإن الديمقراطية قد انتصرت ، وفى التناقض بين « اقتصاد السوق الراسمالى » ، و « اقتصاد الدولة الاشتراكى » فإن الاول قد انتصر على الثانى .. وان هذه الانتصارات الثلاثة هى انتصارات نهائية ، وليست انتصارات مرحلية مؤقتة .

ويحتاط فوكوياما لنفسه ، بانه ستظل بعض معارك صغيرة ، بمثابة تطهير لجيوب المقاومة من جانب المنهزمين ، هنا وهناك ، وخاصة فى اطراف النظام العالمى - اى فى البلدان المتخلفة والنامية - ولكن « الصراعات الكبرى » قد انتهت !

من سوء حظ فوكوياما ، ومن ذهبوا مذهبه ، انه لم تمض حتى سنة واحدة على ظهور مقاله الشهير ، الا وكانت ازمة الخليج قد انفجرت فى اغسطس ١٩٩٠ : واعقبها بستة شهور حرب كبرى (عاصفة الصحراء) شاركت فيها اكثر من ثلاثين دولة ، بهدف تحرير الكويت من الاحتلال العراقى .

سيظل الصراع ناموسا انسانيا

ورغم جاذبية مقولة فوكوياما ، واستقبالها بحفاوة وحماس ، من التواقين الى عالم يخلو من الصراع والعنف والحروب ، الا ان هذا الاستقبال المتفائل لها ، هو بمثابة لستقبال من يعانى من مرض عضال ، واعيته كل الوسائل الطبية الحديثة للعلاج ، فاصبح مستعدا لتصديق اى « نبوءة » او « بشارة » ، حتى لو كانت رغبوية وغير علمية وغير دقيقة فى توصيفها للمرض او للعلاج .

- فحقيقة الامر هو ان « الصراع » باق معنا فى عالمنا ، طالما ظل يسكنه بشر آدميون .. فمادامت مصادر الثروة والقوة والاحترام محدودة ، ولاتكفى الجميع بالتساوى ، فسيظل الصراع بين البشر قائما ، ولا ادل على ذلك من انه منذ ظهرت مقالة فرانسيس فوكويوما الشهيرة عن نهاية الصراع ، ومن ثم نهاية التاريخ ، اى منذ ثلاث سنوات (خريف ١٩٨٩) انفجرت الصراعات المسلحة التالية :



المصدر : المصــــور

التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● حرب الخليج (يناير ١٩٩١) .
● الحرب الاهلية فى الصومال (منذ ١٩٩١) .
● الحرب بين الصرب والكروات (١٩٩١) .
● الحرب الاهلية فى بورما (١٩٩١) .
● الحرب بين الصرب والبوسنة والهرسك (١٩٩٢) .
● الحرب بين تركيا والاكراد (١٩٩٢) .
● انفجار الحرب مجددا فى انجولا (١٩٩٢) .
● انفجار عدة صراعات مسلحة بين الجمهوريات السابقة للاتحاد السوفييتى (١٩٩١ - ١٩٩٢) .

هذا فضلا عن استمرار عدة صراعات مسلحة ، كانت قد بدأت قبل انهيار النظام العالمى القديم اى قبل عام ١٩٨٩ ، من ذلك الصراع الاهلى المسلح فى سيرالانكا ، والسودان ، والعراق ، والصراع بين اسرائيل والمقاومة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، وعدة صراعات مماثلة فى بلدان أمريكا اللاتينية .

بل ويذهب خبراء رصد الصراعات المسلحة فى العالم الى ان عدد القتلى والجرحى والمشردين من جراء هذه الصراعات فى السنوات الثلاث الاخيرة فقط يفوق عددهم فى السنوات العشر السابقة بمثلين على الاقل .. ويتوقع نفس الخبراء ان يتضاعف عدد هذه الصراعات المسلحة وضحاياها عدة امثال ، فيما تبقى من سنوات هذا العقد - اى الى عام ٢٠٠٠ .

صراعات الكبار

ولكن الصراعات المسلحة المذكورة فى الفقرة السابقة والتى وقعت بالفعل ، او مازالت مشتعلة ، ليست هى كل انواع الصراعات القائمة او المحتملة فى النظام العالمى الجديد ، فهناك صراعات ، وان لم تكن مسلحة ، فإن آثارها المادية والاجتماعية والنفسية لاتقل عن الصراعات المسلحة ضراوة .. من صراعات القوميات والاقليات والاديان ، ومنها الصراعات الاقتصادية والتجارية ، وتشمل هذه الصراعات كبار الأمم والدول ، كما تشمل متوسطيها وصغارها على السواء .. وفى الفقرات التالية نتناول نوعا واحدا من هذه الصراعات وهو الصراعات بين الكبار .

ونقصد بالكبار ، تلك الدول او مجموعات الدول التى احرزت اعلى معدلات التقدم الاقتصادى والتكنولوجى ، وذات الوزن السياسى والثقافى الثقيل .. وهذه الدول هى التى تهيمن الان على النظام العالمى - سواء من خلال عضويتها الدائمة فى مجلس الامن (الولايات المتحدة - بريطانيا - فرنسا - روسيا - الصين) او بسبب قوتها الاقتصادية الهائلة مثل : اليابان - والمانيا الغربية - وكوريا - والبرازيل - وكندا - ودول شرق اسيا الاخرى .

الكتل الرئيسية الكبرى

وينتظم معظم هؤلاء الكبار فى عدد من الكتل الاقتصادية - الاستراتيجية العملاقة .. وفى الوقت الراهن توجد ثلاث كتل رئيسية بالفعل هى :

المجموعة الاوربية : وتتكون من ١٢ دولة صناعية اوربية ، تسمى احيانا بالسوق الاوربية المشتركة ، وهى متلاصقة جغرافيا فى غرب وشمال وجنوب القارة الاوربية ، وتضم فيما بينها حوالى ٣٥٠ مليونا من البشر .. وهى اقوى التكتلات الرئيسية على الاطلاق ، من حيث عدد السكان واجمالى الناتج المحلى لدولها مجتمعة ، وتقدمها الصناعى .

مجموعة دول منطقة التجارة الحرة .. وتشمل الدول الثلاث التى تتكون منها قارة امريكا الشمالية ، وهى الولايات المتحدة وكندا والمكسيك ، وهى تقارب المجموعة الاوربية من حيث حجم السكان واجمالى الناتج المحلى والتقدم الصناعى .. غير انها احدث التكتلات العملاقة واصغرها عمرا .. ومع ذلك فمن المنتظر ان تنضم بلدان اخرى من امريكا اللاتينية الى اتفاقية التجارة الحرة ، لتجعل هذه المجموعة اكبر من المجموعة الاوربية .



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢

مجموعة الاسيان ، جنوب شرق اسيا .. وتضم ستة بلدان هي « اندونيسيا ، والفلبين ، وتايلاند ، وماليزيا ، وسنغافورة ، وسلطنة بروناي » ويصل مجموع سكانها الى حوالى ٣٢٠ مليون نسمة ، واجمالي ناتجها المحلي الى ٣٢٠ مليار دولار سنويا ، اى ان هذه المجموعة تعادل المجموعة الاوربية ومجموعة اتفاقية التجارة الحرة الامريكية ، من حيث حجم السكان ، وان لم يكن في مجمل القوة الاقتصادية (حوالى عشر كل من المجموعتين) ولكن بلدان هذه المجموعة هي الاسرع نموا .. حيث يصل معدل النمو السنوي فيها الى ثلاثة امثال نظيره في المجموعة الاوربية والمجموعة الامريكية .. لذلك فمن المقدر ان تلحق بهما خلال العشرين سنة القادمة .. ويمكن لمجموعة الاسيان ان تتفوق عليهما فورا اذا انضمت اليها كل من اليابان وكوريا وتايوان ، وهونج كونج ، ناهيك عن الصين .

نموذج لحروب الكبار

رغم ان كل بلدان التكتلات الرئيسية الثلاثة المذكورة اعلاه ، تتبع النظام الاقتصادي الراسمالي الحر (اقتصاد السوق) وتاخذ بشكل او بآخر من اشكال النظام الديمقراطي سياسيا ، فإن التنافس بينها يخلق بالفعل البذور الجنينية لصراعات كبرى .. ولعل احد امثلة ذلك ، وقت كتابة هذا المقال (اوائل نوفمبر ١٩٩٢) هو طبول الحرب التجارية بين المجموعة الاوربية والولايات المتحدة الامريكية .

فمنذ اواسط الثمانينيات تعمل منظمة تحرير التجارة والتعريفة الجمركية (الجات) على تحاشي الصدام التجاري بين اوربا وامريكا بجعل المنافسة حرة بينهما .. ويدخل ضمن ذلك منع او تقليص الدعم الخفي او الظاهر الذي تقدمه الحكومات الى المنتجين في بلدانها .. حيث ان مثل هذا الدعم يعطي للمنتجين في بلد معين ميزة تنافسية غير مشروعة على نظرائهم في البلدان التي لا تقدم مثل هذا الدعم .. ورغم اتفاق الاوربيين والامريكيين على هذا المبدأ .. الا ان المنتجات التي يتم فيها التبادل التجاري عديدة ، وتشمل السلع الزراعية والصناعية والخدمات ، وحتى الانتاج الفكري والفني .. ومن الصعب تقنين ومراقبة ما يتم وما لا يتم دعمه في هذا الصدد ، وكذلك الخط الواهي بين الدعم لاغراض تجارية والتشجيع لاغراض اجتماعية وثقافية .

وطبول الحرب التجارية التي يمكن ان تنفجر بعد ٤ ديسمبر ١٩٩٢ هي حول تبادل السلع الزراعية والمنتجات الغذائية .. فقد قررت المجموعة الاوربية منذ عدة شهور ان تدعم المزارعين الاوربيين ، الذين يكونون كتلة سياسية انتخابية ضخمة ، وخاصة في فرنسا وايطاليا واسبانيا ويعني هذا ان يصل انتاجهم الى الاسواق الخارجية بسعر اقل من الانتاج الامريكي .. بل ان السوق الامريكي نفسه يمكن ان يتم غزوه بالسلع الغذائية الاوربية ، التي تصل الى المستهلك الامريكي بسعر اقل من السلع الغذائية المنتجة في امريكا نفسها .. ولما كانت الحكومة الامريكية ليست في وضع مالي يسمح لها بتقديم دعم مماثل لمزارعيها .. بسبب العجز والديون المتزايدة في ميزانية الحكومة الامريكية ، فانها هددت ان تفرض تعريفة جمركية تصل الى حوالى ٢٥ في المائة على الواردات الغذائية من اوربا .. ويعني ذلك ان ترتفع ـ مثلا ـ اسعار الاجبان الفرنسية والنبيذ الايطالي واللحوم الدانماركية في الاسواق الامريكية بمقدار الضعف ، واعطت الولايات المتحدة انذارا ينتهي يوم ١٩٩٢/١٢/٥ لكي تخفض دعم السوق الاوربية المشتركة لمزارعيها ، واعتبرت هذه الاخيرة هذا الانذار كما لو كان مماثلا للانذار الذي وجه الى صدام حسين قبل سنتين للخروج من الكويت ١٩٩٠/١/١٥ ، وكما لم يقبل صدام حسين الانذار الدولي في حينه ، اما لعدم تصديق جديته اومكابرة وحفظا لماء الوجه ، فإن السوق الاوربية المشتركة رفضت الانذار الامريكي ، وهددت بدورها بفرض تعريفة جمركية مشابهة ، لا فقط على السلع الغذائية الامريكية ، وانما ايضا على عدد



المصدر : المصـــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢

ن سلع الصناعية الامريكية القادمة الى ... ها .. وفى هذه الحالة ، فإن الولايات المتحدة ربما تفعل نفس الشيء على مزيد من السلع الصناعية الاوربية ، وهكذا يمكن ان تشتعل حرب تجارية بين اوربا وامريكا ، تضاعف من حالة الانكماش التى تمر بها اقتصاديات الطرفين منذ اواخر الثمانينيات .

ان هناك محاولات محمومة لتحاشى اشتعال هذه الحرب التجارية بين الطرفين ، والتى يمكن ان تصيب العالم كله بحالة يتحول فيها « الانكماش » الحالى الى « كساد » عالمى مثل ذلك الذى وقع فى ثلاثينيات هذا القرن ، وكان واحدا من عوامل الحرب العالمية الثانية .

ونحن لا نتوقع ان تتحول الحرب التجارية بين الكتلتين الامريكية والاوربية الى حرب مسلحة ، فما دامت تحكم بلدان الكتلتين انظمة ديمقراطية فمن المستبعد ان يتحول الصراع التجارى الى صراع مسلح .. ولكن ما قصدناه هنا هو ان الصراع قائم بين الكبار فى النظام العالمى .. وان يكن بصور اخرى غير الحروب المسلحة .

والنموذج الذى سقناه عن احتمال الحرب التجارية حول تصريف المنتجات الغذائية ، هو مجرد مثال لنوع من صراعات الكبار الذى سيتكرر كثيرا فى النظام العالمى الجديد .. والمفارقة فى حرب تصريف المنتجات الغذائية بين المجموعة الاوربية والولايات المتحدة ، هو ان كليهما يشكو من وفرة وفائض كبيرين فى الوقت الذى تعانى فيه بلدان كثيرة فى العالم الثالث ، وخاصة فى افريقيا من نقص شديد فى الغذاء ، يصل فى بعضها الى حد المجاعات .

كذلك فإن ما يحدث الان بين اوربا وامريكا حول المنتجات الغذائية ، من الوشيك ان يحدث مثله بين الولايات المتحدة واليابان حول المنتجات الصناعية ، وخاصة السيارات والالكترونيات .

تلك هى نماذج من حروب الكبار فى النظام الجديد .. فماذا عن حروب الصغار فى نفس النظام ؟



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢

العالم الثالث و... كلينتون وما يسمى النظام العالمي الجديد

محمد الفرا *

■ في هذا العالم الجديد، مع انتهاء الحرب الباردة وانتهاء الشيوعية وانتهاء المنافسة الاستراتيجية بين قوتين عظميين هما الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي، في هذا العالم الجديد هناك قوة واحدة تتولى قيادته ولا مكان فيه للضعفاء، ولهذا فعندما اجتمعت دول حركة عدم الانحياز لتجديد نشاطها كان السؤال الحائر: عدم انحياز تجاه من؟ وانحياز لمن؟ وهل هناك في مثل هذا الوقت مبرر لوجود حركة عدم انحياز؟

الواقع انه بانتهاء وجود معسكرين وبانتهاء الحرب الباردة انتهى مبرر وجود حركة عدم الانحياز، ولا بد من إعادة رسم سياسة جديدة والاتفاق على اسم جديد لهذا التجمع حماية للمصالح المشتركة.

ويحضرني حديث دار بيني وبين المرحوم كريشنا مينون احد قادة الفكر السياسي في الهند، وهو من مهندسي حركة عدم الانحياز، قال: «إذا انتهى وجود إحدى الدولتين العظميين أو إذا اتفقتا على سياسة مشتركة نحو العالم، فويل للدول الصغيرة، بل ويل لكل الدول الضعيفة، سينتهي دور دول العالم الثالث، ستضعف حالها، لن تجد لها دوراً».

وكرر كريشنا مينون: «ويل لنا إذا اتفق العملاقان لان اتفاقهما سيكون على حسابنا وعندها لا امل لنا في حل مشاكلنا الاقتصادية والسياسية، وإذا لجأنا إلى الامم المتحدة سنجدها ضعيفة هزيلة تسمع الخطب وتعطينا ما نريد من قرارات غير قابلة للتنفيذ».

ها نحن نرى نبوءة مينون قد تحققت. فمطالبنا بتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية بين الشمال والجنوب تعثرت، وصرختنا اشبه بصرخة في واد، يسمع الجنوب صداها ولا يسمعه الشمال لاننا ضعفاء، ومطالبنا عادلة. لكن لغة العدالة في مثل هذه الحال هي لغة الضعيف.

والآن... اميركا سيدة العالم، هي سيدة الموقف، هي الدولة التي تريد ان تسير جميع دول العالم في فلكها. هي الآمر الناهي، تطلب فيستجيب مجلس الامن ويصدر لها ما شاءت من قرارات. فهو يعمل بمكيالين إذا ارادت، ويعمل بمكيال واحد إذا ارادت. واصبح لا مكان للضعيف في مجلس الامن، والدول الصغيرة في المجلس لا تجد دوراً فعالاً محايداً لها.

وما يسمى النظام العالمي الجديد قادم لكنه مفصل للدول ذات الفعالية وذات الامكانات، هو للولايات المتحدة و اليابان والمانيا، وسيكون في مرحلة قادمة لفرنسا والصين وربما للهند، وهناك دور للمجموعات المتفقة والمتحدة او المتجانسة. اما نحن العرب فلا نصيب لنا في هذا النظام إذا لم نفكر بجدية في ما ستصير إليه حالنا إذا بقينا نعيش في ماساة الأمس ولا نفكر في ما يحمله لنا الغد.

انا لا ارى اي اتجاد عندنا نحو الوحدة لاننا نرى ما حولنا لكننا كاننا نحلق في مدار آخر، ماسي الماضي تسيطر على تفكيرنا وتعيش معنا ولا نفكر في ما يحمله المستقبل لنا وللاجيال المقبلة.

اشار الرئيس الاميركي جورج بوش باعتزاز في ٢٨ كانون الثاني (يناير) من هذا العام إلى أن الولايات المتحدة تقود العالم اليوم. هذا صحيح. لكنه اضاف ان لا استعمار بعد اليوم. وهذا كلام جميل سبق ان نادى به الرئيس ويلسون وطالب بتنفيذه. وكلام بوش يحتاج الى اثبات بالممارسة. كان يستطيع ان يكون من عظماء العالم لو ايده الشعب الاميركي وجدد انتخابه رئيسا له لينفذ ما وعد به، لكن شعبه لم يمكنه من اتمام المشوار، وانتخب كلينتون بديلا له. ولا يعلم إلا الله كيف سيكون مستقبل العالم بل كيف يكون مستقبل الولايات المتحدة الاميركية نفسها. لقد اثر الاقتصاد الاميركي - كما هو الحال دائما - على وضع بوش في المعركة الانتخابية، ولهذا فقط سقط كما سقط قبله تشرشل في اوج انتصاراته بعد الحرب العالمية الثانية.

ما يحتاجه العالم الجديد اليوم هو سياسة تحقق الديموقراطية والعدالة التي تساعد الشعوب على تحقيق السلام العالمي لتستطيع بناء الحياة الفضلى لشعوبها كي تنعم بالرخاء. ولهذا فإذا ارادت الولايات المتحدة الاميركية تبني نظام عالمي جديد تكتب له الحياة فلا بد من الالتزام بالمثل والقيم التي نادت بها كل شعوب الارض قبل كل حرب عالمية وبعدها، وأي دولة كبيرة تتطلع إلى تحقيق عالم واحد تقوده هي على هواها ليخدم مصالحها لا مصلحة الشعوب فمصيرها الفشل وكلنا يعرف مصير الامبراطورية الرومانية والامبراطورية البريطانية التي كانت «لا تغيب عنها الشمس» وغيرهما.

اثبتت تلك الفترة من الزمن ان السلام بالقهر والقوة وسلب ثروات الشعوب ياتي بنتائج وخيمة على من تبناه وحاول فرضه. وكي تنجح الولايات المتحدة في



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢

نيل تقدير دول العالم الذي ستنفرد لمرحلة زمنية بقيادته نرجو ان تعود الى القيم التي قامت عليها الولايات المتحدة والتي وردت في دستورها وتضمنت حريات الانسان وحقوقه.

ودور اميركا في المفاوضات الجارية حول فلسطين هو المحك، والرئيس الاميركي الجديد مطالب بدراسة القضية وبذل كل جهد لتحقيق العدالة، فهي أول قضية سيواجهها بعد تسلم الرئاسة، ويمكنه ان يستفيد من خبرة سلفه جورج بوش الذي عرف من عمله في الامم المتحدة ممثلا لبلاده وعمله في البيت الابيض ان حالة عدم الاستقرار في الشرق الاوسط لا تنتهي إلا بحل عادل لقضية فلسطين.

ولا ننسى كيف ان هنري كيسنجر جمد محادثات يارنغ حول تنفيذ القرار ٢٤٢، التي كنت شاركت فيها ممثلا للمملكة الاردنية الهاشمية وكادت ان تحرز تقدما وتحقق السلام في الشرق الاوسط عندما دخل كيسنجر وهو مخطط السياسة الاميركية الخارجية انذاك لإيقافها، وذلك لانه أراد ان يكون هو بديلا ليارنغ وسار في الطريق الذي رسمه هو.

ستستمر مدة قيادة اميركا للعالم فترة زمنية يتحدد مدى طولها بمدى ما تحققه من تمسك بالمبادئ والقيم، ستطول فترة زعامة اميركا اذا نظرت الى العالم ككل من منظار حقوقه الوطنية، اي حقوق كل دولة من دول العالم لا من إطار مصالح اميركا المحلية.

تحدث الرئيس بوش اكثر من مرة مؤكداً ضرورة انقاذ الاجيال المقبلة من مصائب الحرب وخلق نظام عالمي جديد، وهذا كلام جميل نرجو ان يحقق ممارسته الرئيس الجديد بالعمل والممارسة، ولا يمكن بناء عالم جديد من دون معرفة مشاكل دول العالم وحلها، ولا يمكن إعادة البناء قبل حل هذه المشاكل فالشعوب تتمسك بما هو صالح لها وترفض ما يبعث المزيد من التخلف.

وبعد... لا نريد الحكم على تصريحات الرئيس كلينتون السابقة، فهي تصريحات انتخابية. ولا بد من التريث الى ان يتسلم كرسي الرئاسة ويعلن من البيت الابيض سياسة بلاده نحو العالم وقضاياه ونحو الشرق الاوسط وقضاياه وبصورة خاصة موقفه من قضية فلسطين، قضية العرب الاولى والمركزية والتي هي من ضحايا الحزب الديموقراطي الاميركي ومرشحه الرئيس الاسبق هاري ترومان.

• سفير الاردن السابق لدى الأمم المتحدة.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢

تحذيرات من انطواء أمريكي على الذات

اللا نظام العالمي الجديد ينتظر بصمات بيل كلينتون

في عالم يعول كثيراً على قيادة الولايات المتحدة لمسيرته.. يتساءل الناس هل الرئيس الأمريكي المنتخب بيل كلينتون بتوجهاته التي تركز على أحوال أمريكا الاقتصادية هو أنسب من يمكن ان يجلس في البيت الأبيض في الوقت الراهن؟

يعتقد البعض ان الرئيس المنتخب بيل كلينتون يبدو كالمبتدىء في مجال الشئون الخارجية وهو أمر يوحي بأنه لن يستطيع ان يقوم بمهامه الضرورية ازاء قيادة العالم.. ولكن هذه الصورة - كما تقول مجلة «تايم» الأمريكية - تعتبر صورة غير صحيحة. فالرئيس كلينتون الذي درس في أوكسفورد لديه المام معقول بكل الموضوعات فضلا عن انه حرص منذ أول لحظة بعد انتخابه على ان يطمئن الحكومات الصديقة على انه سوف يمثل «العم سام» أفضل تمثيل. ولكن القضية الحقيقية تبدو في واقعها اكبر من كلينتون. فالعدو السوفييتي قد اختفى ولم يعد أحد يعرف أي دور قائد سوف تحمله أمريكا على اكتافها بغض النظر عن شخصية الرجل الذي يسكن في البيت الأبيض.

لو كان الأمر بين الزعماء الاجانب لكان من المؤكد ان يختاروا بقاء جورج بوش في البيت الأبيض باعتباره القائد الذي أشرف على نهاية الحرب الباردة وشن عاصفة الصحراء، ووضع أسس محادثات السلام العربية - الإسرائيلية واستحق بذلك أعلى الدرجات في مجال السياسة الخارجية، ويقول ميشيل ديزار نائب مدير معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن انه لو كانت السياسة الخارجية هي القضية الأساسية لاستحق بوش ان نؤدي له التحية.

ولكن المؤسسات السياسية قد تفضل شخصا غير واضح المعالم. وقد كانت المبادرات الدبلوماسية التي يدعو إليها كلينتون احيانا تجعل بوش يبدو امامه عاجزاً ولكن كلينتون كان يظهر في أحيان أخرى في شكل صورة باهتة من سلفه الديمقراطي كارتر. وفي عالم يعج بالتغيرات فقد يكون من المستحسن ان يحكم أمريكا رجل يتسم بقدر ما من الغموض.

وعلى أية حال فإن كلينتون وبوش كانا يختلفان بشدة في جميع قضايا السياسة الخارجية فيما عدا استثناءات قليلة. ومع ذلك فإن كلينتون الذي كان يحرص على الاختلاف الكامل مع بوش في شتى المجالات عاد في النهاية ليقر أساليب عمله الخارجية.

وعموما فإن الأوروبيين لم يندهشوا لذلك.. فأوروبا تبحث عن طريقها الخاص في سياساتها الدفاعية وان كانت لم تنجح في التوصل إليه حتى الآن. ويرى اندريه لإونتين الصحفي السياسي المخضرم والمحرر السابق في جريدة «لوموند» الفرنسية ان أمريكا هي بلد حرم من اعدائه فانكفأ على مشاكله الداخلية. فالولايات المتحدة في رأيه كسبت الحرب الباردة ولكنها دفعت ثمنا غاليا لهذا النصر، ولم يعد لديها لا المال ولا المساندة الشعبية التي تمكنها من القيام بدور رئيسي في الخارج.

ويرى وولفجانج بيرمان المستشار الأمني للحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني المخاطر الاوسع للاتجاه إلى الانكفاء على الذات ويؤكد ان تلك تعتبر علامة خطيرة. ويقول بيرمان انه إذا ركزت دولة ما على قضاياها الخاصة فقط ولم تدرك مدى اعتمادها المتبادل على العالم فإن ذلك يفتح الباب لكي تصير الأمور إلى الأسوأ. ويشاركه المحلل الأمريكي فرانك جافني نفس الرأي تقريبا حيث يقول ان القوانين الأساسية للسياسة الدولية لم تتوقف عن العمل بنهاية الحرب الباردة. لأن القوة مثل الطبيعة لاتعرف الفراغ. فقد احتفل الرئيس



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢

بوش بموت الشيوعية عن طريق الإعلان عن قيام نظام عالمى جديد. وقد كانت رؤيته للعالم الجديد صحيحة ولكن العالم مازال يحتاج إلى مزيد من النظام.

وقد حرص كلينتون على ابراز تميز نمط سياسته الخارجية عن سياسة الجمهوريين. وكانت التغييرات القليلة التى أعلن عنها منطوية على ابعاد كبيرة.. فإعلانه على سبيل المثال عن اتخاذ خط أكثر تشددا ازاء الصين ومعاملة أكثر عطفا على إسرائيل فى مفاوضات الشرق الأوسط يمكن ان يؤديا إلى أثار واسعة ولذلك فقد كان العرب والصينيون أكثر الاطراف توجسا تجاه سياسة كلينتون الخارجية.

ومع ذلك فقد أعلن كلينتون موافقته على أهمية بقاء نحو ١٠٠ الف جندى أمريكى فى أوروبا وان كان قد أومأ إلى امكانية احياء خطة كارتر لسحب القوات الأمريكية من كوريا الجنوبية. لقد كشف كيم داى يونج زعيم المعارضة فى كوريا الجنوبية يوم ٢٠ أكتوبر الماضى عن خطاب بعثه له كلينتون يتعهد فيه بالحفاظ على مستوى الوجود العسكرى الأمريكى فى كوريا الجنوبية ورغم ذلك فإن بعض خبراء الشئون الاستراتيجية فى واشنطن لايزالون غير متأكدين من أفاق ما سوف يحدث هناك. فمن المعروف ان حدوث تخفيض حاد فى حجم القوات الأمريكية الموجودة فى كوريا الجنوبية قد يدفع الحلفاء الاسيويين القلقين من احتمالات الحرب التجارية إلى البحث اليائس عن تحالفات جديدة إلى جانب انه قد يفاقم من سباق التسلح المتزايد فى المنطقة.

وفى كل الأحوال فمن المؤكد ان يظل جزء مما تم إعلانه خلال الحملة الانتخابية مجرد أقوال دعائية. فالعالم السياسى الإسرائيلى يوسف جوئيل وهو فى نفس الوقت كاتب عمود فى جريدة «الجيروزاليم بوست» يرى ان وعود الرئيس الديمقراطى بمساندة إسرائيل «مجرد كلام فارغ تماما» و «ستارة دخان» هدفها الحصول على أصوات اليهود الانتخابية. ويقول روبرت هانتر رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية فى واشنطن ان من ايجابيات الانتخابات ان كلا المرشحين كانت له توجهات دولية تريد الحفاظ على دور أمريكا العالمى. وان أصحاب اتجاهات العزلة الأمريكية قد هزموا تماما. وهذا هو نفس الرأى الذى يراه جون رايل رئيس مجلس شيكاغو للعلاقات الخارجية حيث أعلن ان الحرص على دور أمريكا العالمى كان قويا جداً.

وأكثر من ذلك فإن تركيز [illegible] الانتخابية الأمريكية على ا[illegible] الداخلية والغياب النسبى لقضايا السياسة الخارجية منها يشيران إلى ان أمريكا لها هموم ضاغطة لاتستطيع ان تتخلى عنها فى الخارج.. مثلما يشير إلى أن مهمة فريق السياسة الخارجية الذى سيختاره كلينتون ستكون هى اعادة بناء الاقتصاد الأمريكى.

ويميل كثير من المسئولين الاوروبيين إلى الاعتقاد بان مهمة السياسة الخارجية الأمريكية القادمة ستكون هى دعم الاقتصاد الأمريكى ولذلك فإنهم يخشون من ان يقعوا بين مطرقة الكساد وسندان السعى الأمريكى للحصول على مزايا اقتصادية. ويرى بعض السياسيين الأوروبيين أن المشكلة الكبرى التى تواجه الولايات المتحدة هى مشكلة سيكولوجية. فدول أوروبا مثل أمريكا لديها كلها مشاكل اقتصادية واجتماعية ولكن أمريكا اسلمت نفسها للاحباط وهى تحتاج فقط إلى ان تسترد ثقتها فى نفسها لان هذا هو الطريق الوحيد الذى ستحل به مشاكلها وتحتفظ بالمركز القيادى.

عن مجلة تايم

الدليل المطلوب للنظام الدولي الجديد

د. سالم بن احمد سحاب

[illegible] بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة

□ ادرت ذات مرة المذياع لاستمع الى نشرة الاخبار من احدى المحطات العالمية. وعددت يومها نصوص الانباء التى بدأت بكلمة «قتل» فوجدتها قد فاقت فى عددها النصوص الخبرية الاخرى. فمن قتل فى سراييفو الى آخر فى الجزائر. ومن قتل في الأرض المحتلة الى قتل في كشمير وبورما. ومن قتل في سريلانكا الي قتل بسبب زلزال مصر.

واذا استثنينا القتل الطبيعى الذى نتج عن «الزلزال» فان الصورة تبدو سوداء قاتمة. واذا نظرنا الي حصاد عمليات القتل «بالجملة» في البوسنة والهرسك، وفى فلسطين وكشمير وغيرها، وجدنا - كما تعودنا - ان القاسم المشترك بين الضحايا هو الدين الذى اليه ينتمون بغض النظر عن اوروبية اللون والأرض أو سامية العرق او سمار اللون. اما القتلة فهم من اديان شتى: نصارى ويهود وهندوس. وسألت حينئذ عن دور النظام العالمى الجديد في هذا الذى يجرى هنا وهناك اي بشارات يسوقها؟ وأى وعود يقدمها؟ وأى منهج ينظر له؟

مضى على مولد النظام الجديد اكثر من عامين، احسن الكثيرون الظن به، حسبوه مولودا سويا، بل راهنوا على بلوغه اشده في شهور قليلة، وبعدها ترفرف راية الحرية والسلام التى غابت عن ارجاء كثيرة من البسيطة.

وغنى عن القول ان القناعة بمصداقية اي نظام كانت تنبع بلا شك من مصداقية الاخلاقيات التى تحرسه، والبواعث التي تدفعه، والالتزام الذى ينادى به صاحبه. واذا غاب العدل عن اخلاقيات النظام، فلن يكتب له طويل بقاء. واحداث البوسنة والهرسك اختبار لحقيقة العدل ان وجدت بين ثنايا النظام.

واذا كان الباعث مصلحة عاجلة او آجلة، وليس ضمن اطر انسانية شاملة، فلن يجد له آذانا حرة صاغية، اما اذا كان للنظام سيف يشهره متى شاء ويغمده متى شاء، يلزم اقواما ويغض الطرف عن اقوام، فبئس النظام هو، وبئس الغد الذى يدعو له ويبشر ببزوغ فجره.

ما زال الكثير منا يؤمن بسيادة النظام الجديد ولو بعد حين، ويرى ان ما يجرى في مواطن كثيرة من قتل وتشريد، وعنف واضطرابات ما هي الا رؤى تتقدم الغيث وارهاصات تسبق الحدث الكبير.

وحتى نصل الى كلمة سواء فى حق هذا النظام، لا بد من وضع معايير صارمة واضحة المعالم، ينفق عليها المؤيدون والمعارضون يحتكمون اليها ويقومون من خلالها جدية النظام وفعاليته ولا احسبه مخطئا من ظن ان مصداقية النظام العالمى الجديد قد تعرضت لسقطات وزلات متتالية.. ونقول سقطات وزلات اذا استبعدنا سوء نوايا الراعين لهذا النظام. ولا احسبه مخطئا من ظن ان النظام قد اعطى الكثير من الفرص السانحة لاثبات حسن النية، وللبرهنة على اهليته واستحقاقه ليكون عالميا بحق مجردا من الاحقاد القديمة والمصالح المؤقتة والدوافع الخبيثة.

ومع هذا فلعل فرصة اخرى لا تضر كثيرا عسى ان يغتنمها النظام العالمى الجديد. ليؤكد انه نظام المهمات وشرطى الساعة الذى لا تتغير اهواؤه وامزجته ومفاهيمه طبقا لتغير الزمان او المكان.■



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩٢

د . بطرس غالى فى حوار صريح مع محمود المراغى :

عندما وصلت إلى مبنى الأمم المتحدة فى نيويورك كان المصورون الصحفيون يتجمعون عند المدخل ، وكان حاجزاً يفصلهم عن القادمين من اعلى المبنى .. ولم افهم لماذا يتجمع هؤلاء الصحفيون فى مثل هذه الساعة : السادسة مساء الجمعة .. اى آخر ساعات عمل الأسبوع .

وفى الطريق إلى الطابق (٣٨) حيث يتواجد مكتب الأمين العام د . بطرس غالى ، استطعت ان اعرف الخبر فالأمين العام يجتمع مع الزعيمين : فاسيليوس رئيس قبرص (اليونانية) ودنكتاش رئيس قبرص (القطاع التركى) . هكذا قال لى سكرتير الدكتور بطرس وهو يعتذر عن التاخير بضع دقائق حيث ان الاجتماع مازال مستمرا .

جلست فى قاعة الانتظار ، حيث يجلس ايضا عدد من رجال الأمن .. و .. بعد خمس عشرة دقيقة خرج الوفد القبرصى اليونانى بمفرده .. ثم خرج بعد دقائق اخرى الوفد القبرصى التركى .. بمفرده ايضاً ، ورجال الأمن يحيطون بالاثنين .

كان ذلك مدخلا مناسبا للحديث .

قلت له : لقد جئت فى لحظة إخبارية هامة ، هل هناك تقدم فى المشكلة القبرصية .. والتى تحضر اجتماعاتها بنفسك ؟

قال : نعم .. هناك تقدم ، ولو كان صغيرا .. ويتمثل فى ان الطرفين قبلا الجلوس معا ، وكانا يرفضان قبل ذلك وكانت الاجتماعات على مستوى الخبراء والساسة التنفيذيين .. الآن ، يجتمع الخبراء فى الصباح ويتم اجتماع قمة فى المساء ، اشارك فيه واحاول تقريب وجهات النظر .

يسكت د . بطرس برهة ثم يقول : « إن هذه القضايا بطيئة الحل بطبيعتها .. ولننظر لعدد الاعوام التى تعقدت خلالها مشكلة التقسيم ، وكم يلزم لإزالة آثارها او علاج نتائجها .. الامر يحتاج إلى وقت » .

احسست ان الرجل الذى يحمل هموم العالم ويشارك فيها ، ربما

فى العالم : ١٧ مليون لاجىء و٢٠ مليون مشرد

من حق الأمم المتحدة التدخل فى الشئون الداخلية للدول

بعد سنوات سوف تعود يوغوسلافيا

المخدرات ليست خارج اختصاصنا



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ ـ ٢ نوفمبر ١٩٩٢

احتاج بعد اجتماع طويل إلى قسط من الراحة فانتقلت بالحديث لجوانب شخصية وبعض الذكريات ، لكنه سرعان ما عاد لحديث الامم المتحدة ، لقد عدنا نعمل كالتلاميذ من الثامنة صباحا وحتى الثامنة مساء . حتى ساعات الليل تطاردني فيها تليفونات رؤساء الدول ووزراء الخارجية وبعثاتنا المختلفة . لا وقت للراحة .. باستثناء ساعة او ساعتين في الظهيرة انصرف فيهما لتناول الغداء والابتعاد قليلا عن المكتب فالغداء داخل مطعم الامم المتحدة يعني استمرار التواصل مع الزملاء والحديث حول العمل .. لذا افضل الذهاب إلى المنزل من اجل عزلة قصيرة .. ثم اعود بعدها إلى مكتبي » .

قلت : إذن ندخل في الحديث مباشرة فالساعة قاربت السابعة .

● ولنبدا بالجزء الساخن . الرفض الطيران هو الجانب الإنساني وتقديم المساعدات الإنسانية الضرورية للسكان .. وقد نجحنا في ذلك ، واعددنا برنامجاً للشتاء حيث تزداد الحاجة للمساعدة .. وهناك عدة منظمات تعمل في هذا المجال مثل منظمة الصحة العالمية ، ومنظمة الطفولة .. وغيرها .. تسالني عن الشمال والجنوب اقول : لا اختلافاً جذرياً بين الاثنين .. التفاصيل الفنية هي التي تختلف .. لكن الامم المتحدة متواجدة في كليهما والمساعدات تقدم للمنطقتين .

● وقرار بيع البترول ؟

ـ مازال متعثراً .

● كانت حرب الخليج الثانية (العراق ـ الكويت) مناسبة للحديث عن دور جديد يلعبه المجتمع الدولي ، خاصة الامم السلم اما مفهوم الامن الدولي فاكثر تعقيداً .. لقد شرعت الدول النووية في خفض التسلح لكن معدلات انتشار اسلحة الدمار الشامل تنذر بالتزايد

ولا تزال الأسلحة التقليدية تتكدس في انحاء عديدة من العالم .. وقد وحدت ثورة الاتصالات العالم في إطار الإدراك والتضامن في وجه الظلم غير ان التقدم يحمل معه اخطارا جديدة : تهديد البيئة ، واضطراب حياة الأسرة والمجتمع ، وازدياد التدخل في حياة الاشخاص وحقوقهم مما يولد نوعا من الإحساس بعدم الامن . تضاف لذلك سلسلة المشاكل المعروفة : النمو السكاني ، الديون ، الحواجز التجارية ، المخدرات ، اتساع الهوة بين الاغنياء والفقراء .. واقولها صراحة : لقد ازداد انتشار الفقر ، والمرض ، والقهر ، والياس ..

العراقي لقرار ترسيم الحدود العراقية ـ الكويتية . ماذا يجدي قرار اللجنة المختصة وقرار مجلس الأمن إذا لم يعترف به الطرفان ؟ .. القرار هنا اختبار للامم المتحدة ؟

ويرد الدكتور بطرس : لقد انتهت اللجنة المنوط بها الترسيم من القرار الخاص بالحدود البرية ، وبقيت الحدود البحرية كما هو معروف .. واللجنة ماضية في عملها .. تقول : إن العراق لا يريد ان يعترف بهذه القرارات .. لكنني اقول إن العبرة بالتنفيذ .. والامم المتحدة طرف في ذلك وضامنة له . ترسيم الحدود قرار نهائي ..

● والوضع في جنوب العراق ؟ .. هل يصبح كالشمال منطقة امنة ؟

ـ موقف الامم المتحدة في ذلك واضح فالعراق عضو بها ، ونحن ندافع عن الوحدة الإقليمية للعراق .. وما يهمنا في مسالة الجنوب والشمال وحظر المتحدة ومجلس الامن .. كيف تنظر لهذا الدور ؟

ـ لقد دخلنا مرحلة انتقال عالمية تتسم بانماط فريدة من الاتجاهات المتضاربة .. لقد انهار الحاجز الايديولوجي الذي قسم العالم ، وجاءت قوى اكثر ديموقراطية لتحكم العديد من البلدان ، واتجهت دول كثيرة لسياسات اقتصادية اكثر انفتاحاً .. ومع تقدم الاتصالات الدولية والتجارة العالمية تراجعت فكرة الحدود واتخذت دول كثيرة قرارات للتخلي عن بعض امتيازات السيادة لصالح العلاقات السياسية المشتركة الاوسع .. ولكن ، وفي نفس الوقت تبرز تاكيدات حادة في دول اخرى للقومية والسيادة ، ويهدد الصراع العرقي او الديني او الاجتماعي او الثقافي او اللغوي استقرار الدول .

ولعله من السهل إدراك مفهوم ويكفي ان تعرف ان هناك في العالم (١٧) مليونا من اللاجئين و(٢٠) مليونا من المشردين .. هناك هجرة مكثفة للشعوب داخل وخارج حدودها الوطنية .. الا يدعونا ذلك ان نقول إن مشاكل العالم قد زادت بعد انتهاء الحرب الباردة ولم تقل ؟ .. اظن ذلك ، وهو ما يدعونا لنظرة جديدة للمنظمة التي تجمع العالم كله والتي تزايدت عضويتها في الشهور الاخيرة .. اعني الامم المتحدة ، والتي تزايد الاقتناع لدى الكثير من الامم في الشهور الاخيرة ان الفرصة قد سنحت لتحقيق اهداف ميثاقها في الحفاظ على السلم ، وتحقيق العدل ، ورعاية حقوق الإنسان ، ودفع الرقي الاجتماعي .. المهام كثيرة ونحن في بداية تاريخية جديدة في العالم ، وفي حياة المنظمة التي ارجو ان انتهي من تطويرها عام ١٩٩٥ .. واقول : إن الانتقال من امم متحدة قديمة لامم



المصدر : روز اليوسف
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠٢ نوفمبر ١٩٩٢

متحدة جديدة ليس سهلاً ولا خالياً من المخاطر .. لكن ما يتاح من حظ لشعوب الامم المتحدة لم يتوافر لشعوب عصبة الامم من قبل . لقد اتيحت لنا فرصة ثانية لإنشاء العالم الذى توخاه ميثاقنا ، ولم يُتح لهؤلاء .. وقد لا تتاح لنا فرصة ثالثة

كتلك التى اتاحها انتهاء الحرب الباردة . لذا اقول إن الامم المتحدة لابد ان تنمو بما يكفى لتواجه مسئولياتها ، ومجلس الأمن يجب الا يفقد روحه الجماعية التى اكتسبها اخيراً حين توقف استخدام الفيتو منذ مايو ١٩٩٠ .. وهو عكس ما جرى فى فترة سابقة حين استخدم هذا الحق ٢٧٩ مرة منذ عام ١٩٤٥ وحتى مايو ١٩٩٠ ، وهو ما جعل الامم المتحدة عاجزة عن مواجهة ازمات راح ضحيتها (٢٠) مليون نسمة طوال هذه الفترة .

الآن نحن فى موقف جديد ، تبرز فيه اهمية تضامن الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن ، وتبرز فيه اهمية ان يدرك الاقوياء فى الامم المتحدة انهم لابد ان يقاوموا إغراء الانفرادية وإغراء الانعزالية ..

● قلت له : لقد اقترحت اخيراً ما اسميته « خطة للسلام » فى العالم ، واشرت لضرورة تكوين قوات يمكن ان نطلق عليها اسم جيش الامم المتحدة ، القادر على التدخل عند اللزوم ، والقادر على الحركة فى سرعة وخفة واستقلالية .. إلى اين وصلت هذه الاقتراحات ؟

يقول د . بطرس غالى :

ــ ياتى ذلك فى إطار ما اسميته فعلاً خطة للسلام ، وهى خطة طلبتها قمة مجلس الامن فى يناير الماضى ، وانتهت من إعدادها فى يوليو ودخلت إلى حيز المناقشة الواسعة فى اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة الدائرة حالياً والتى شكلت لجنة عمل لمناقشتها برئاسة السفير نبيل العربى ، وهى لجنة موكل لها دراسة الإجراءات العملية لهذه الخطة التى تضمنت اكثر من خمسين اقتراحاً عملياً .

ومسالة القوات تاتى ايضا فى إطار اوسع ، وهو ان تكون هناك عدة محاور لعمل الامم المتحدة .. واول المحاور : الدبلوماسية الوقائية التى تهدف لمنع نشوب النزاعات .. بعدها تاتى عملية ثانية او محور ثان وهى صناعة السلم بالتوفيق بين اطراف متعادية .. والمحور الثالث هو : حفظ السلم بنشر قوات تابعة للامم المتحدة فى الميدان .. واضيف ان هناك محوراً رابعاً هو بناء السلم بعد انتهاء الصراع او النزاع .. وإذا كانت الدبلوماسية الوقائية ترمى إلى حل المنازعات قبل نشوب العنف ، فإن صنع السلم وحفظ السلام ضروريان لوقف الصراع .. اما بناء السلم فهى مجموعة إجراءات تحول دون نشوب العنف من جديد .

فإذا توقفنا عند فكرة التدخل العسكرى ، اقول انه قد آن الاوان للتخطيط الاكثر دقة لحالات الانتشار عسكريا .. يمكن مثلا اللجوء إلى الانتشار الوقائى فى ظروف ازمة وطنية بناء على طلب حكومة او عدة حكومات .. كذلك يمكن ان يتم الانتشار الوقائى عندما يشعر بلد ما انه مهدد فيطلب وجودا مناسبا للامم المتحدة على جانبه وداخل حدوده .

والمؤلم الآن ان هناك اربعين الفا من العسكريين تقريبا يعملون فى قوات للامم المتحدة المنتشرة فى ١٢ موقعا فى العالم ، والتى تبلغ نفقاتها هذا العام ٣ مليارات دولار .

هذا هو الموقف ، لكنى اريد تطويره ليس فى اتجاه إنشاء جيش للامم المتحدة وإنما فى اتجاه آخر ، وهو ان اتفق مع الدول الاعضاء على تخصيص فرق او معدات او مواقع داخل جيوشها الوطنية .. وان تكون هذه الفرق ، او المعدات ، او المواقع تحت الطلب ، وعلى استعداد للتحرك خلال (٢٤ ـ ٤٨) ساعة ، وليس عدة اشهر كما يحدث حاليا .

● والاستجابات حتى الآن ؟

ــ خلال الجمعية العامة اشار رؤساء دول ورؤساء وفود لهذه الاقتراحات ، ويكاد يكون هناك إجماع على تاييد الورقة التى اشرت إليها .. وبطبيعة الحال فإن البعض يؤيد اجزاء دون الاخرى .. وإذا كانت الورقة تضم اكثر من (٥٠ ـ ٥٥) اقتراحا فإن تنفيذ عشرين منها كفيل بتقوية الامم المتحدة .. إذا جرى منح الامين العام حق استشارة محكمة العدل الدولية ، او حق الاستدانة من البنوك لكانت خطوة .

● والجانب العسكرى ؟

ــ وافقت اطراف كثيرة .. فرنسا مثلا قالت انها على استعداد ان توفر الف جندى لعمليات الامم المتحدة خلال ٢٤ ساعة .. واريد ان اكمل ذلك فتوافق بلجيكا مثلا على تخصيص طائرات لنقل الجنود .. وتقدم كندا عونا ثالثا ، وهكذا مما يحدده العسكريون التابعون للامم المتحدة .

● اى ان القوات ستكون تحت تصرف الامين العام ، وليس مجلس الامن .. وعملها سيكون من خلال هيئة اركان حرب ؟

ــ لا استطيع التحرك دون موافقة مجلس الامن .. اما فكرة رئاسة

الأركان العامة فلن تكون على هذا النحو ، فلكل حالة ملابساتها التي تستدعي تصرفاً معيناً وعسكريين من جنسيات مختلفة .. بالإضافة لجهاز عسكري مقيم يفهم في الشئون العسكرية ، وهناك لجنة عسكرية تدرس ذلك الآن .

● وموقف الدول الكبرى ؟

— تؤيد الاقتراح .. واستطيع عمليا ان اعقد اتفاقا مع فرنسا او بريطانيا غدا ، لكنني آثرت انتظار تأييد الجمعية العامة لأتكلم من مركز قوة أكبر .

هكذا يرى الدكتور بطرس غالي مستقبل الأمم المتحدة . تجمع عالمي أكثر قدرة ، وأكثر اتساعا .. تجمع له سلطات تتخطى سلطات الدول المشاركة فيها ، وهي سلطات تصل إلى حد استخدام القوة المسلحة في نزاعات داخلية او خارجية .. داخل الدول او في علاقتها مع الجيران .

● قلت : لكن البعض يثير ان التدخل الدولي سواء جاء من جانب الأمم المتحدة او من المجتمع الدولي في أي صورة هو اعتداء على السيادة ، لقد طرح ما جرى تسميته بالنظام الدولي الجديد شعارات حقوق الإنسان والديمقراطية والحرية .. وطرح قضية البيئة .. وجعل ذلك كله حجة تتدخل بها الجيوش ، وتمنع بها المساعدات الاقتصادية .. أليس ذلك بالفعل تدخلا في الشئون الداخلية ؟

يرد الدكتور بطرس :

أولاً : وحول النظام الدولي الجديد أقول .. إنه لا يوجد نظام دولي جديد ، هناك ظروف جديدة .. هناك حرب باردة قد انتهت .. وهناك قوى كبرى انصرفت من المواجهة إلى التعاون .. وهناك اتفاق حول ان يكون ذلك التعاون في إطار الأمم المتحدة .. هذه المتغيرات تخلق نظاما دوليا جديدا ، لكن ذلك النظام لم يولد بعد ، ولن يولد إلا إذا جعلنا الأمم المتحدة تلعب دوراً جديدا في الشئون الدولية .. وكما أشرت في حديثك فإن بعض الدول تتحفظ على ما يجري ، البعض يقول ان تطوير الأمم المتحدة سيكون لصالح الدول الكبرى .. والبعض يشير لقضية السيادة .. وروى ان العبرة بتوافر الإرادة السياسية التي تستهدف إحداث تغيير وتطوير .. فالتقنين لنظام دولي جديد يأتي عبر تدعيم الأمم المتحدة .. و .. بالنسبة لموقع هذه المنظمة من الشئون الداخلية ، أقولها صراحة إن الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة قد سمح بالتدخل حين قال : « لا يجوز ان تتدخل الأمم المتحدة في الشئون الداخلية إلا .. » و .. أورد حالات التدخل .. وليس هذا اعتداء ، لكنه حق مشروع اتفقت عليه الدول .. الأمم المتحدة هنا مثل الشرطة .. لا يستطيع احد ان يعترض على تدخلها .

● إذن فتطوير الأمم المتحدة هو الأساس .. فأين وصلت في رحلتك التي لم يمض عليها أكثر من عام ؟!

— هناك فرق بين الواقع والمطلوب .. وكما قلت فإن هناك استجابات واسعة لما أطرحه ، وأهم موضوعات الدورة الحالية للجمعية العامة هو تقرير السلام .. وخلال الفترة الأخيرة تطورت الأمم المتحدة ، إن لم يكن بتغيير أدواتها القانونية ، فباتساع حجم المشاكل واتساع عمل الأمم المتحدة التي أصبح عليها أن تتواجد في ١٢ موقعاً في العالم بخلاف مئات المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعرقية التي تحاول علاجها .. إن دور الأمم المتحدة في النزاعات الدولية لم يعد قاصراً على المفاوضات والتدخل الحميد ، او قاصراً على قوات عسكرية تراقب او تقدم المعونات الإنسانية .. لكن هذا الدور - وبطلب من الأعضاء - امتد لمراقبة امور داخلية للدول مثل : الانتخابات .. وهذا ما لم يحدث من قبل ، حين كانت الأمم المتحدة مشلولة وعاجزة عن العمل .

● لكن البعض أيضاً يقول إن الأمم المتحدة قد توسعت وانشغلت بأمور كثيرة لا داعي لها مثل : المخدرات ، وأن ذلك فوق طاقة المنظمة ؟!

— لا أظن ان ذلك فوق الطاقة او خارج اختصاصنا .. بل إنه على جدول الأعمال دائماً من خلال مسئول في جنيف يتولى ذلك ، وقد اجتمعت به أخيراً ولدينا مجلس اقتصادي واجتماعي مهمته متابعة كل ذلك .. لم نخرج عن مهمتنا إذن عندما تحدثنا عن قضية البيئة ، او المخدرات او غيرها من أشياء مستحدثة .

كان لابد ، وقد مضت ساعة ونصف أن ينتهي الحديث بنظرة عامة لموقف العالم في السنوات المقبلة .. إلى أين يمضي العالم .. لمزيد من المشاكل .. أم لمزيد من الرفاهية ..؟ .. لمزيد من التوحد .. أم لمزيد من التفتت ؟!

و ... أقول لأمين عام الأمم المتحدة :

● قلت في تصريح لك أن العالم إذا استمر على النمط الحالي فسوف يتفتت ليصبح (٤٠٠) دولة .. هل تعني ذلك فعلاً ؟.. وهل ترى أن ذلك هو المستقبل؟

يرد الدكتور بطرس غالي قائلاً :

— هناك خلافات عرقية ودينية ومحلية يخشى منها وتنذر بالتفتت ، ليس إلى ٤٠٠ دولة بالتحديد ، ولكن لرقم أكبر مما هي عليه الدول الآن ..

ظهر ذلك في أفريقيا ، وظهر في يوغوسلافيا ، وبدأ ينتشر في دول الاتحاد السوفيتي السابق ..



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩٢

العالم إذن يشهد عوامل تكتل وعوامل تفتت ، وهناك علاقة « ديالبكتيكية » بين الاثنين ، فالتكتل قد يؤدى للتفتت والعكس صحيح .. وأظن انه بعد عشرين عاماً ـ على سبيل المثال ـ سوف يعود اتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية ، سوف يعود الاتحاد في هذه المنطقة التى تتقاتل الآن .. و .. هكذا .

● المهم أن الاتحاد السوفيتى أيضاً .. قد يعود ؟!

ـ صيغة الاتحاد القديمة مازالت قائمة تلعب دورها في الجمهوريات التى استقلت ، وذلك بحكم عدة عوامل أبرزها وجود الروس في مختلف الجمهوريات .. إن بعض جمهوريات البلطيق تضم ٤٢٪ من سكانها .. من الروس ، وقد جاءنى أخيراً خطاب من وزير خارجية روسيا يشكو سوء معاملة هذه الجمهوريات للروس ، حيث رفضت إحداها إعطاء حق الانتخاب للروس .. المهم ان هناك هذه الحقيقة : تكوين سكانى كبير يربط بين الجمهوريات .

أعود فأسأل :

● وهل من دور للأمم المتحدة في مسألة الوحدة والانفصال ؟!

ـ دورنا ان نمنع التفتت ، ولكن دون تدخل في شئون السيادة ، دورنا ان نقدم المساعدات الاقتصادية والخبرات التى قد تعين الامم لان تستمر وحدتها وتتغلب على صعوباتها . هذا هو دورنا ، فقط أنبه لخطورة الاتجاه لتفتت العالم .

● ●

كانت الساعة قد جاوزت الثامنة .. وكان المبنى الشاهق في نيويورك قد فرغ من موظفيه عدا نوبتجية الليل التى تستمر حتى الصباح ..

حتى الكافيتريا التى يتناول فيها الموظفون غذاءهم وشرابهم كانت قد فرغت من الزوار ..

وقلت : شكراً سيادة الأمين العام ..

نيويورك : محمود المراغى



المصدر : الكفاح العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/١١/١٩٩٢

فيينا - ٩٣ المؤتمر العالمي لحقوق الانسان

البيئيون لن يقررون النظام العالمي الجديد

● اسرار جديدة عن القوى الخفية التي تحضر لاكبر مؤتمر عالمي بعد «قمة الارض»

■ واشنطن:

■ من كان يصدق ان تنحسر كل الضجة التي احاطت بـ «قمة الارض» التي عقدت في ريو دي جانيرو في حزيران (يونيو) الماضي، الى حد يبدو معه ان احدا لا يتذكر شيئا عنها؟

ربما كانت حملة انتخابات الرئاسة الاميركية سببا - وسببا رئيسيا - في انحسار ضجة «قمة الارض»، وربما لان مشكلة محاكمة رئيس البرازيل فراندو كولور دي ميللو شدت «ريو» نفسها بعيدا عن الشهرة التي حققتها مع انعقاد اوسع قمة لقادة العالم في التاريخ، وربما بسبب مذابح الصرب ضد مسلمي البوسنة، او بسبب مذابح السود ضد السود في جنوب افريقيا باشراف حكومة البيض.

ايا كان السبب فانه لا داعي لقلق هواة مؤتمرات القمة خصوصا من يفضلونها عالمية وموسعة ومحاطة باكبر قدر من الصخب الاعلامي والسياسي.

ذلك ان الجهود قائمة على قدم وساق لعقد قمة عالمية اخرى في موعد الذكرى السنوية الاولى لقمة الارض وايضا باشراف الامم المتحدة. لكنها ستعقد في فيينا عاصمة النمسا، ولن تكون معنية بقضية البيئة وانقاذ الارض من التلوث البشري المتعمد وغير المقصود. القمة العالمية التي ستعقد في حزيران (يونيو) ١٩٩٣ ستحمل اسم «المؤتمر العالمي لحقوق الانسان». وقد وقع اختيار الامم المتحدة على الديبلوماسي الفرنسي انطوان بلانكا المدير العام للمقر الاوروبي للامم المتحدة (في جنيف) ليكون امينا عاما لمؤتمر «فيينا - ٩٣» وذلك باعتبار ان المقر الاوروبي للامم المتحدة هو عادة «مركز العمليات» في ما يتعلق بقضايا حقوق الانسان.

وفي مرحلة الاعداد الحالية فان صراعات قوية تدور للسيطرة على المؤتمر. فالمؤتمر بكل المقاييس، سيكون اكثر اهمية وحساسية واكثر حتى تفجرا، من «قمة الارض». فقضايا حقوق الانسان من شانها ان تثير من الصراعات والخلافات ما هو اخطر بكثير من قضايا البيئة، خصوصا والعالم يشهد اقصى اشكال التناقض وازدواج المعايير في مواقف الدول الاكثر نفوذا في العالم - وبخاصة الولايات المتحدة - في مواقعها ومعالجاتها لقضايا حقوق الانسان على الساحة العالمية من البوسنة في البلقان الى مواطن السود في جنوب افريقيا الى مناطق الاكراد في العراق من ناحية وتركيا من ناحية اخرى حتى الاراضي العربية المحتلة والسجون الاسرائيلية.

ولهذه الاسباب بالذات، تبذل الولايات المتحدة والقوى الموالية لسياساتها تماما - بالاخص بريطانيا - جهودا قوية لفرض قبضتها على المؤتمر العالمي لحقوق الانسان. فالمسؤولون الاميركيون، الذين ادركوا متاخرين ان بامكان الولايات المتحدة اتخاذ القضايا البيئية معبرا الى تقليص سيادة الدول المستقلة بحجة ايجاد القيود لحماية البيئة بصرف النظر عن الحدود الجغرافية والوطنية للدول، مصممون على الا يفوتهم استخدام قضايا حقوق الانسان كسلاح لتاكيد مبدا السيادة المحدودة للدول كمبدا اساسي من مبادىء النظام العالمي الجديد.

ومن يمكن ان يتصور ان تفلت فرصة مؤتمر عالمي لحقوق الانسان من ايدي دعاة النظام



المصدر : الكفاح العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ - ٢ نوفمبر ١٩٩٢

العالمي الجديد دون جعله غرفة عمليات لتاكيد هيمنة الولايات المتحدة على الشؤون العالمية؟

وقد عقد اجتماع تحضيري للمؤتمر المذكور في الفترة من ٨ الى ١٢ ايلول (سبتمبر) الماضي في «اكاديمية لانديغ» في سويسرا، بحضور الامين العام للمؤتمر انطوان بلانكا، وانطوني كنيدي القاضي بالمحكمة العليا الاميركية، واحد اكثر قضاة هذه المحكمة ارتباطا بافكار اليمين المحافظ الاميركي التي تتبناها ادارة الرئيس بوش الحالية. وحضره ايضا اثنان من القضاة الاميركيين من مستوى محكمة الاستئناف الاميركية، دايان مارتن الامين العام (البريطاني) لمنظمة العفو الدولية.

وقد اثار اختيار «اكاديمية لانديغ» السويسرية مقرا لعقد هذا الاجتماع التحضيري تساؤلات في كثير من الاوساط بما فيها بعض الاوساط الاميركية غير الرسمية المعنية بصورة حقيقية بقضايا حقوق الانسان. والسبب ان هذه الاكاديمية تعد المؤسسة الرئيسية للطائفة البهائية في سويسرا. وقد عقد الاجتماع التحضيري هذا تحت شعار الحوار الدولي الثالث للانتقال الى مجتمع عادل». ودل على اتساع دور «الجماعة البهائية الدولية» في الاعمال التحضيرية للمؤتمر العالمية لحقوق الانسان ان احدى المنظمات التي شاركت في الاجتماع في «اكاديمية لانديغ» السويسرية كانت «مكتب الجماعة البهائية في الامم المتحدة». وقد لوحظ ان هذا المكتب يلعب دوراً متزايد الوضوح والنفوذ في كثير من نشاطات المنظمة الدولية. وقد لعب دورا بارزا قبل ذلك في توجيه الاعمال التحضيرية لـ «قمة الارض» في العام الماضي.

وتبين ايضا ان من انشطة الشخصيات الفاعلة في التحضير لمؤتمر «فيينا ـ ٩٣» عراج ايمن مدير اكاديمية لانديغ وودزي بوس ممثل الجماعة الدولية البهائية لشؤون حقوق الانسان في الامم المتحدة، ورستم خيروف وهو ايضا بهائي ينتمي الى «المؤسسة الدولية لبقاء الانسانية»، وهي منظمة انشئت في موسكو في عهد الرئيس السوفياتي الاخير غورباتشوف.

وتشارك في اعمال التحضير لمؤتمر حقوق الانسان «اكاديمية فيينا لدراسة المستقبل» التي يشترك في مجلس ادارتها ايرفين لاسلو وبدوره يعد من المثقفين الاوروبيين المتخصصين بالافكار البهائية.

وقد طرحت في اجتماع «اكاديمية لانديغ» بحوث بعضها يتعلق بحقوق الانسان وبعضها الاخر لا علاقة له بقضايا حقوق الانسان بصفة مباشرة مثل «النظام العالمي الجديد» و«وحدة الانسانية» و«التبعية المتبادلة للعالم». وقد تضمن البحث الذي يحمل هذا العنوان الاخير نصوصا موحية بافكار تطرح عادة في اطار الافكار الرامية الى تاسيس حكومة عالمية واحدة. وجاء فيه انه ينبغي ان تتراجع الفلسفات المادية والاستغلالية ليحل محلها الوعي العالمي والمسؤولية الفاعلة المشتركة عن سكان العالم... ان مجتمعا عادلا لا بد ان يكون مجتمعا كونيا، متحدا في مواقفه نحو كوكب الارض وسكان هذا الكوكب».

ويعتقد الباحث المحقق الاميركي مارك بوردمان ـ المتخصص بمتابعة الحركة البهائية في الولايات المتحدة والعالم ـ انه، وعلى الرغم من ندرة المعلومات عن البهائيين ونشاطاتهم وافكارهم في العالم، ينبغي ان يكون من المفهوم انهم يزدادون نفوذا جيدا في كثير من المنظمات الدولية، وانهم يلقون تشجيعا من بعض المنظمات القانونية والفكرية الغربية والافكار الاميركية بوجه خاص، ومنها منظمة الاكاديميين العالميين، ومنظمة القانونيين الدولية. كما انهم يلعبون دورا يزداد نفوذا في شبكات المنظمات الماسونية في انحاء العالم. ووفقا لمعلومات النشرات البهائية ذاتها فان عدد البهائيين في انحاء العالم يبلغ الآن نحو اربعة ملايين.

والحقيقة التي لا يعرفها كثيرون ان المقر العام الرئيسي للعقيدة البهائية هو في اسرائيل. بالتحديد في مدينة حيفا، ويضم معبدا ودارا للمحفوظات. وتقول دائرة المعارف البريطانية ان البهائية هي العقيدة الدينية الوحيدة غير اليهودية التي تقيم مركزها الرئيسي في اسرائيل.

وتجري الاستعدادات منذ شهور طويلة لاجراء احتفالات في نيويورك في تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي بالذكرى المئوية لوفاة مؤسسها «بهاء الله» الفارسي الذي كان اسمه الحقيقي ميرزا حسين علي. وقد اعلن «نبوّته» في عام ١٨٦٧. ولقيت البهائية رواجا في الولايات المتحدة. ـ اكثر من اي بلد اخر في العالم ـ منذ ان انشئت فيها اول مجموعة بهائية في عام ١٨٩٣. واقيم لها معبد ـ لا يزال يعد مقر البهائية الرئيسي في امركا الشمالية ـ في مدينة «ويلميت» في ولاية «الينوي» عام ١٩١٢ بحضور ابن «بهاء الله» الذي اتخذ لنفسه اسم «عبد البهاء».

ويبلغ عدد الجمعيات المحلية البهائية في الولايات المتحدة الآن اكثر من ٧٠٠ جمعية وينتشر اعضاؤها في ٢٥٧٠ مدينة اميركية. وتقوم افكار البهائية في الولايات المتحدة على اساس انها تشكل دعوة الى وحدة الاديان، الاسلام والمسيحية واليهودية والزارادشتية. ويقول مارك بوردمان ان البهائية ارتبطت في الشرق الاوسط بعلاقات وثيقة مع سلطات



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الكفاح العربي

التاريخ : ٢٣ نوفمبر ١٩٩٢

• المقـر العـام الـرئيسي للعقيـدة البهائية هو في اسرائيل.

• لقيت البهائية رواجاً في الولايات المتحـدة منـذ ان انشئت فيهـا اول مجموعة في عام ١٨٩٣

الاستعمار البريطـاني في الجزء الاول من هـذا القـرن. وقـد عـززهـا كبـار المسـؤولـين في الامبراطورية البريطانية ماديا ومعنويا، الى حد انها منحت لقب «سير» ووسـام «فارس» لعبـد البهاء في عام ١٩١٨.

فمـا الذي يجعـل البهائيـة تنشط مجددا ـ بمقـرها الـرئيسي في اسرائيل، واكبـر عـدد من فروعها في الولايات المتحدة ـ للعب دور سياسي ذي ابعاد دولية؟

يتبنى البهائيون اليوم شعار «النظام العالمي الجديد» الذي رفعه الرئيس الاميركي بوش في بدء العام الماضي. وتحفل نشراتهم العـديدة في الولايات المتحدة واوروبا بكتابات عن «النظام العالمي الجديد»، تضفي على هذا الشعار صبغة روحية بل ودينية. وقد اصدرت النشرة الرسمية للجماعة الدولية البهائية ـ وهي نشرة تصـدر باسم «بلد واحـد» ـ عددا خـاصا لهـا بعنوان «نحو نظام عـالمي جديـد»، تقول فيـه ان هذا النظـام الجديـد «سيخـرج من وسط الفـوضى والازمات ويخلق نوعا من الكومنولث العالمي، ونظاما تشريعيا عالميا، ورئاسة تنفيذية عالمية، ونظاما قضائيا عالميا واحـدا... بالسرعـة التي يستطيع بها عالمنا الحديث وحده بامكاناته في مجال الاتصالات ان يحقق ذلك بدا بالامكان ان يظهر فجاة تعبير النظام العالمي الجديد ودخل قاموس المصطلحات السياسية للعالم. ان زعماء العالم وصحفييه واكاديمييه قد احتضنوا هذه الجملـة. ومع ان معنـاها لا يـزال يحتـاج الى تحديد وتعريف كامل إلا انه من الـواضح ان المصطلح يشكل الآن اطار المناقشة حول كيفية تنظيم المـرحلة المقبلـة من الحياة السيـاسيـة الجماعية لهذا الكوكب».

وتضيف النشرة ان مؤسس البهائية ونبيها بهاء الله قد استخدم هذا المصطلح نفسه قبل ١٠٠ عام لوصف سلسلة من التغييرات الهائلة التي تـوقع ان تحـدث في العالم وتحـولـه الى كومنولث موحد وسلمي. وهكذا فانهم يعتبرون ان النظـام العـالمي الجـديـد الـذي تبشر بـه الولايات المتحدة وتعمل لإحكام سيطرتها عليه هو تحقيق لنبوءة «بهاء الله». وتضيف النشرة البهائية ان النظام العالمي الجديد الذي تنبا به بهـاء الله يعتمـد على نظـام لـلأمن الجمـاعي كوسيلة رئيسيـة لاقامـة السلام العـالمي وعلى سلطة تنفيذية عالمية تساندها قوة دولية تنفذ القرارات التي تتوصـل اليها وتحمي الـوحدة العضوية للعالم».

ولا يبقى الا ان تفصح النشرة البهائية عن حقيقة هذه السلطة التنفيذية العالمية الواحدة وطبيعـة القـوة الـدوليـة التي تتـولى تنفيـذ قراراتها. فهل يمكن ان يكون المقصود شيئا آخر غـير الـولايـات المتحـدة ووراءهـا قـوتهـا العسكرية؟■■



المصدر : المجـــــلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ نوفمبر ١٩٩٢

رغم نهاية الحرب الباردة

٢٤ حرباً اهلية في انحاء العالم

النظام العالمي الجديد كتب نهاية الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي، لكنه يبدو عاجزاً امام حوالي ٢٤ حربا اهلية في مختلف دول العالم، او ربما لا يجد الوقت للاهتمام بها.

لقد ساهم سقوط المعسكر الشرقي الشيوعي في زيادة عدد الحروب الاهلية في يوغسلافيا، جورجيا، ارمينيا، اذربيجان، طاجيكستان، مالدوفيا... الخ. لكن السنتين الماضيتين شهدتا نهاية ٦ حروب اهلية في نيكاراجوا والسلفادور واثيوبيا وانجولا ولبنان وناميبيا، وقبل ١٠ سنوات كانت الحروب الاهلية مندلعة في ٤٠ دولة.

هذه الاحصائيات نشرها مؤخرا في واشنطن مركز المعلومات العسكرية، الذي يهتم بالنفقات العسكرية للولايات المتحدة. وينتقد المركز الدور الامريكي في زيادة اشتعال الحروب الأهلية، وبيع الاسلحة الى طرف واحد او اطراف متعددة لها علاقة في تلك الحروب. لكن المركز يشير الى التركيز الجديد على الامم المتحدة، ويرى ان الولايات المتحدة تستطيع الاستفادة من الأمم المتحدة: اولاً بالا تتدخل مباشرة، وثانياً بان تجنح الى الحلول السلمية.

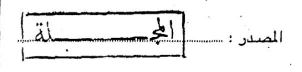
ودور الامم المتحدة واضح في عدد من الدول التي كانت او لا تزال فيها حروب اهلية: ١. يونافيم: لجنة استقصاء الحقائق في انجولا.
٢. يونتاك: السلطة الدولية المؤقتة في كمبوديا.
٣. مينورسو: البعثة الدولية للاستفتاء في الصحراء الغربية.
٤. يونبروفار: قوة الامم المتحدة للحماية في يوغسلافيا.
٥. يونوصوم: عمليات الامم المتحدة في الصومال.
٦. اونوسال: بعثة الرقابة الدولية في السلفادور.

لكن قوات الأمم المتحدة لا تملك سلطة التدخل العسكري في اي من هذه الدول، ولهذا فان تاثيرها على الحروب الأهلية يقتصر على المساعدات الانسانية، الا اذا وافقت الأطراف المتحاربة على وجودها.

لهذا قد يستمر الكثير من الحروب الاهلية، وقد تعرض على مجلس الامن، مثل الحروب الاهلية في السودان وايرلندا الشمالية وسري لانكا والفيليبين وكولمبيا وبورما وليبيريا ويوغندا.

من ناحية اخرى فان تدخل مجلس الامن في بعض الحروب الاهلية لم يضع نهاية لها، مثل الحروب الكردية في شمال العراق وشرق تركيا وغرب ايران. وهناك حروب اهلية قد لا يتفق على تسميتها بمثل هذا المسمى، مثل الاشتباكات بين المسلمين والهندوس والسيخ في الهند، والاشتباكات بين السود والبيض او السود والسود في جنوب افريقيا. وهناك حروب اهلية في اماكن نائية وصغيرة قل اهتمام العالم بها، مثل الحرب بين حكومة اندونيسيا وثوار جزيرة تيمور، والحرب بين حكومة غواتيمالا والهنود الحمر (فوز الهندية الحمراء روجرتا منشو بجائزة نوبل للسلام قد يزيد الاهتمام العالمي بهم). وجاء في التقرير ان اكثر الحروب الاهلية خسائر فى الارواح كانت في افغانستان (مليون ونصف مليون قتيل)، بعدها





المصدر : المجلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ نوفمبر ١٩٩١

كمبوديا (مليون وربع مليون) وموزمبيق (مليون) والسودان (مليون) ويوغندا (ثلث مليون) وانجولا (ثلث مليون) واندونيسيا (ربع مليون)، ولبنان (١٥٠ الفاً). هذه الأرقام تشمل الخسائر في ارواح المدنيين والعسكريين، مباشرة بسبب الحرب الاهلية، او بصورة غير مباشرة.

ووضح التقرير اثر الحروب الاهلية على اقتصاد الدول، خاصة الميزانيات العسكرية: فليبيريا سكانها ٣ ملايين ومصروفها العسكري السنوي ٢٤ مليون دولار، وموزمبيق سكانها ١٥ مليونا ومصروفها العسكري ١٣٤ مليون دولار.

الدول الكبرى، قبل نهاية الحرب الباردة، صرفت كثيرا على الحروب الاهلية: روسيا صرفت اكثر من ٤ بلايين دولار لدعم حكومة اثيوبيا السابقة، والولايات المتحدة صرفت حوالي ٣ بلايين دولار لدعم حكومة السلفادور. والامل في انخفاض الحروب الاهلية يعتمد على نهاية الحرب الباردة، وزيادة دور الامم المتحدة، وربما، اهم من ذلك، على زيادة الديموقراطيات. فخلال العشرين سنة الماضية زاد عدد الدول الديموقراطية من ٤٥ الى ٩٠ دولة. وفي السنة الماضي شهدت ٢٩ دولة تغييرات في نظام الحكم فيها، منها ٢٣ تحولت الى النظام الديموقراطي ■

واشنطن. مكتب «المجلة»



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ نوفمبر ١٩٩٢

في النظام الدولي الجديد من يلعب الدور الرئيسي؟ .. ومن يقف خارج الأسوار؟

منذ انهيار النظام الذى كان يحكم العالم وعلاقاته ويدير ازماته فى سنوات الحرب الباردة، والعالم يعيش حالة من السيولة، اختلطت المفاهيم بشأنها، حتى لقد ساد نوع من الاعتقاد بأننا دخلنا مرحلة نظام دولى جديد تنفرد بالتحكم فيه قوة عظمى وحيدة هى الولايات المتحدة.

ولما كان ما نعيشه الآن مجرد مرحلة انتقالية الى نظام دولى جديد لم يتم الانتهاء من تشييد أسسه بعد، إلا أن ملامح النظام القادم اخذت تتراءى من بعيد، منها تعددية القوى العظمى، وصعود التكتلات الاقليمية الى مكانة هامة فى هذا النظام، ثم ما تمثله التحولات الدولية بالنسبة لمنطقتنا ـ الشرق الأوسط.

لذلك فقد كلف الأهرام عددا من مراسليه فى بعض العواصم المعنية بهذا التحول، لحوار مع الخبراء المختصين بهذا الموضوع.

وطرحت عليهم أسئلة تستطلع اراءهم حول ما إذا كان ما نشهده الآن نظاما دوليا جديدا أم أننا فى مرحلة وصفها البعض باللانظام الدولى؟ وهل الولايات المتحدة ستكون القوة العظمى الوحيدة فى النظام الجديد؟

وتساؤلات مستخلصة من صلب الاجابات خلال هذا الحوار.

الدكتور هولدت .. مدير المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية:

النظام الجديد مثلث الأضلاع ويضم المانيا واليابان وامريكا



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥-٢ نوفمبر ١٩٩٢



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

لندن من :
محمد الحناوى

الدكتور هولدت مدير المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية فى لندن وهو سويدى الجنسية.. يبلغ من العمر ٥٢ عاما.. وقد بدأ حياته كاستاذ للتاريخ فى عدد من الجامعات السويدية ثم في مجلس الوزراء السويدى ثم عمل باحثاً في المعهد السويدى للشئون الدولية.. ونائباً لمدير المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية ثم مديراً له.وله العديد من المؤلفات حول الامن الاوروبى.. وعمليات تجارة السلاح الدولية.. وهو عضو فى المنظمات الدولية المختصة بالشئون الدولية والدراسات المستقبلية. وهو يقول:

■■ الحقيقة ان الولايات المتحدة قد اصبحت الآن هى القوة الكبرى الوحيدة التى تستطيع ان تمارس نفوذها وسيطرتها.. إلا اننا لابد فى الوقت نفسه ان نراعى حقيقة هامة الا وهى ان ممارسة هذا النفوذ من جانب الولايات المتحدة يتم بموافقة وتعاون قوى اخرى.. وهو ما أوضحته حرب الخليج.. فلقد تعين على الولايات المتحدة ان تحصل مبدئياً على موافقة الأمم المتحدة على هذا التدخل وتعطيها قرارا بذلك.. كما ان موافقة السوفيت والصينيين كانت ضرورية ثم مصر وسوريا.

يتوقف قليلاً ثم يقول لكى نضع الامور فى نصابها الصحيح فيتعين علينا ان نؤكد ان الولايات المتحدة هى قوة عظمى ولكنها ستكون دائماً فى حاجة إلى تاييد الآخرين لتمارس سلطاتها.

اما فيما يتعلق بالنظام الدولى الجديد فانا اتذكر قول احد كبار الساسة واعذرنى من عدم ذكر اسمه من ان هناك نظاماً جديداً يفرض علينا.. إلا ان هذا النظام فى حاجة إلى تعديلات كثيرة.. اما إذا اردنا ان نحدد الشكل المبدئى لهذا النظام فهو عبارة عن مثلث اضلاعه الامريكيون واليابانيون ومجموعة الدول الاوروبية بقيادة المانيا داخل مجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى.. هؤلاء الاطراف الثلاثة يسيطرون على الاقتصاد العالمى.. كما انهم يمتلكون امكانات عسكرية هائلة.. اما فيما يتعلق بباقى العالم فهو إلى حد كبير قد اصبح فى النظام الجديد مجرد شاهد لما يحدث ولذا فإن التحدى الحقيقى الذى يواجهه النظام العالمى الجديد هو كيفية إدخال باقى دول العالم خاصة المؤثرة منها إلى هذا النظام عن طريق إيجاد صيغة جديدة للتعاون.

ولكنى اريد ان اؤكد انه طالما ان هناك تعاوناً وتنسيقاً بين اطراف المثلث الثلاثة سيكون هناك ما يشبه نظاما دوليا اما إذا اصطدم اعضاء المثلث فسينهار كل شىء.. ويمكن ان اضرب على ذلك مثلاً بحلف شمال الاطلنطى.. فالحلف هو الضمان لامن اوروبا.. والمثلث هو ضمان ايضاً على ان هناك نوعين من انواع النظام العالمى.. وان الاتفاقات التى تم التوصل إليها حول التجارة والاقتصاد وما تتضمنه مواثيق الامم المتحدة سيتم الإلتزام به.

يصمت لحظة يستغرق خلالها فى التفكير ثم يقول وعلى ذلك دعنا نقرر ان هناك شكلاً من اشكال النظام الدولى وان المهمة التى امامنا الآن هى ان نبنى فوق هذا الهيكل نظاما اكثر شمولاً خاصة وان هناك قوى اقليمية اخرى كما ذكرت تريد ان تلعب دوراً فى النظام العالمى الجديد وهو ما فعلته الصين بالفعل فى مسألة جزر «اسبراتلى».. فما فعلته هناك لم يكن محاولة للاستيلاء على بعض المواقع العسكرية ولكنها كانت رسالة سياسية لاعضاء النظام الجديد يقول الصينيون فيها نحن قوة اقليمية ينبغى ان نوضع فى الاعتبار رغم اننا نعلم اننا لسنا اعضاء فى هذا المثلث.

وعما إذا كان رد فعل الاضلاع الثلاثة سيجعلها ترضخ لمثل هذه التحديات من الصين ومن اى قوى اقليمية اخرى قال الدكتور هولدت:


هولدت

اعتقد ان اعضاء النظام الجديد لابد ان يوافقوا على ذلك وان يسمحوا للقوى الاقليمية ان تلعب دوراً ما بموافقة اعضاء المثلث.. وإذا تكلمنا عن القوى الاقليمية فلابد ان نذكر ان مجموعة دول جنوب اسيا وهى تايلاند واندونيسيا وسنغافورة وماليزيا وبروناى استطاعت تشكيل قوة اقليمية قوية اقتصادية ولها قوات عسكرية مشتركة وهى لابد أن تلعب دوراً واعتقد ان هذا هو الحل فى العديد من مناطق دول العالم الثالث. فهذه القوى استطاعت تشكيل كتلة اقتصادية تنمو بطريقة أقل ما توصف به انها طريقة واعية.. حقيقة هى لا تملك امكانات عسكرية ضخمة ولكن ليس هذا هو الموضوع فالثنان من اعضاء المثلث فى النظام العالمى الجديد هما المانيا واليابان ليست لديهما ايضاً هذه القوة العسكرية ولكن اهمية هذه القوة بالنسبة لاقتصاد العالم اهمية قصوى.. وهى تستطيع بقدرتها هذه ان تلعب دوراً فى الأزمات والنزاعات الدولية.

■■ وعن دور روسيا الآن فى النظام العالمى الجديد؟ قال:

اسئلة كثيرة تتردد الآن ليس عن دور روسيا فقط ولكن عن دور فرنسا وانجلترا ايضا ولماذا تتمتع هذه الدول بالعضوية الدائمة فى مجلس الامن رغم ان قوى اخرى فى النظام العالمى الجديد لا تتمتع بهذا الحق.

تركيا.. القوة الجديدة

■■ وماذا عن الشرق الأوسط.. وهل هناك قوى اقليمية فى هذه المنطقة من العالم وأن من حقها ان تلعب دوراً فى النظام العالمى الجديد؟ قال: هناك بالطبع شكل من اشكال الامن داخل منطقة الشرق الاوسط وهناك ايضاً نوع من انواع



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ ـ ١ نوفمبر ١٩٩٢



النظم ولكن هذا النظام ليس قوياً بدرجة كافية.. إن النظرة المستقبلية للنظام العالمي تؤكد اننا سنرى في المستقبل هيئة دولية يدخل في اطارها عددا من المنظمات الاقليمية الهامة مثل منظمة الدول الآسيوية التي اشرنا إليها.. إلا انني اعتقد أن هذا الامر مازال بعيدا إلى حد ما في الشرق الاوسط. ولقد حاولت الولايات المتحدة في البداية ان تجعل من إيران هذه القوة الاقليمية اى «بولنيس المنطقة»، ولكنها فشلت.. ثم حاولت ولكن على مستوى اقل مع العراق وهنا نحن جميعا شاهدنا ماذا فعلته العراق عندما شعرت بانها اصبحت قوية وتحظى بالدعم الامريكي..

يستطرد مدير المعهد الاستراتيجي حديثه قائلاً:

إن ما يحدث الآن في المنطقة انه مع تفكك الاتحاد السوفيتي اصبحت تركيا قوة جديدة للغاية.. قوة لها ابعاد مختلفة تماماً عن قبل.. ولديها اهتمامات ضخمة في منطقة اسيا الوسطى..

إيران والمتطرفون

ومـاذا عن الدور الايراني الآن؟ خاصة ان التسلل الايراني للجمهوريات الاسلامية يثير مخاوف الكثيرين من محاولات اقامة الامبراطورية الفارسية خاصة مع ما تردد ايضاً اخيراً حول حصولها على اسلحة ثقيلة من هذه الجمهوريات ومحاولة الحصول على التكنولوجيا النووية.. وحول هذا الجانب يقول:

نعم هناك الكثير الذي يتردد حول ذلك.. ولكني اشك كثيرا في قدرة اى دولة من دول المنطقة محاولة احياء شكل من اشكال التكتل الاسلامي ليواجه العالم الغربي فمن الواضح ان هناك علاقات قوية للغاية بين عدد من الدول الاسلامية من ناحية وعدد اخر من دول الغرب المسيحي من ناحية اخرى.. كما ان هناك ايضاً مصالح مشتركة ونقاط التقاء كثيرة.. فهناك دول شمال افريقيا المسلمة مثل المغرب والجزائر وتونس والملايين من مواطنيها الذين هاجروا إلى دول اوروبا.. وتركيا نفسها هي دولة اسلامية ولكنها عضو في حلف شمال الاطلنطي وستصبح قريباً عضوا في السوق الاوروبية المشتركة.. إن هذا الصراع الديني المتطرف لا يمكن ان يحدث إلا في حالة واحدة إلا وهي إذا سقطت تركيا او دولة عربية كبيرة في ايدي المتطرفين..

ومضى يقول ان استقرار الوضع في الشرق الاوسط هو مزيج من عوامل كثيرة لعل اولها ان تظل مصر معتدلة ولا تقع في ايدي المتطرفين وان تستمر حالة الاستقرار التي تتمتع بها.. وهو نفس الامر الذي ينطبق على تركيا بالاضافة إلى استمرار إسرائيل كحليف للغرب.

واضاف ان الشروط الاساسية لقيام قوة اقليمية في المنطقة هي إنهاء الوضع الحالي في العراق وانسحاب القوات الامريكية من المنطقة وحل المسالة الفلسطينية.

■■ يقول هولنث إن مصر هي الاساس وحجر الزاوية في قيام قوة اقليمية.

يتوقف قليلاً ثم يبتسم ويقول اننا إذا تخيلنا ان ما يحدث الآن على مسرح الشرق الاوسط هو مسرحية فإن مصر هي احد الابطال الاساسيين ومعها كل من تركيا وإسرائيل.. ولكن المشكلة هي كيفية ادخال إسرائيل في هذا الاطار وجعلها جزءاً من الشرق الاوسط.

مصر عضو دائم بمجلس الأمن

■■ وحول اعطاء الأمم المتحدة مزيداً من الامكانات لتستطيع القيام بدورها في النظام العالمي الجديد.. قال انني مع الداعين وبقوة لدعم الامم المتحدة واعطاء السكرتير العام للمنظمة الدولية المزيد من الامكانات للتدخل بحسم في النزاعات الاقليمية والحصول على انذار مبكر حول ظروف العدوان.. انني ايضاً من الداعين إلى ان يصبح مجلس الامن على درجة اكبر من الكفاءة ويمثل العالم تمثيلاً افضل.. انني ادعو إلى زيادة عدد الاعضاء الدائمين في مجلس الأمن دون ان ننقص من عدد الاعضاء غير الدائمين وإلى انشاء جهازين داخل هذا المجلس جهاز لاعداد الموضوعات وبحثها وجهاز آخر لاتخاذ القرارات.. لا يمكن ان نتحدث عن نظام عالمي جديد يفي بمتطلبات العالم دون ان يتم ضم اليابان والمانيا والهند والبرازيل ومصر ونيجيريا للعضوية الدائمة لمجلس الامن.. ولذا فإنني ارى ان تزاد العضوية الاجمالية للمجلس سواء للاعضاء الدائمين او غير الدائمين الى ٣٤ دولة.

١



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥-٢ نوفمبر ١٩٩٢

خبراء السياسات والاستراتيجية العالمية:

لا نوافق على ان امريكا هى القوة العظمى الوحيدة

التفوق العسكرى لا يكفى مقياسا للقوة العظمى



اوتاوا من : مصطفى سامى

هارولدفون ريكوف : أستاذ العلوم السياسية بجامعة كارلتون ، والباحث بالمعهد الكندى للسلام والامن القومي ، و «برايان توملن» أستاذ العلاقات الاقتصادية الدولية ومدير المركز الكندى للتفاوض وحل المنازعات واحد اعضاء الوفد الكندى فى مفاوضات اتفاقية التجارة الحرة لشمال امريكا هما ابرز الاساتذة والباحثين الذين التقيت بهم لاتعرف على رايهم

○○ «فون ريكوف» يرى انه لايوجد مفهوم واضح او معنى محدد للنظام العالمى الجديد ، والذى تحدثت عنه أجهزة الإعلام باستفاضة فى أعقاب حرب الخليج ، لكنه يفترض ان يتضمن هذا النظام مجموعة من القواعد والسلوكيات المقبولة لدى جميع دول العالم .

ويجب ان تقتصر مسئولية هذا النظام على التشاور او إجراء المفاوضات بين الدول ، بل يجب ان تمتد هذه المسئولية الى ايجاد حلول جذرية للمشاكل والمنازعات بين الدول .

ويجب ان يتضمن النظام العالمى الجديد اتفاقية توجب نقل اى خلاف بين دولتين او بين عدة دول الى الأمم المتحدة .

والكنديون هنا سواء فى معاهد ومؤسسات البحث العلمى او فى تصريحات الدبلوماسيين بوزارة الخارجية يطالبون للأمم المتحدة - فى المرحلة القادمة - بصلاحيات جديدة تتجاوز بكثير مالديها الآن .. والنظام العالمى الجديد يجب ان ينبثق عن الامم المتحدة ، وان يخضع لقدراتها ، ليس فقط مايتعلق بالامن والسلام ، بل يتجاوز ذلك الى العلاقات التجارية بين الدول ، والى احترام الدول للعدالة الاجتماعية لحقوق الانسان ، والى تحركها فى طريق الديمقراطية .

يجب ان يضع هذا النظام المنشود اسسا وقواعد ايديولوجية عامة يحترمها ويلتزم بها الجميع ... ان خلق هذا النظام سوف يساعد على تحقيق الديمقراطية التى تفتقدها دول كثيرة ، كما سوف يمنع النزاعات والحروب بين الدول الديمقراطية والتى تعانى منها منذ مئات السنين . يجب ان تلعب الامم المتحدة دورا رئيسيا لتحديد القواعد والقيم التى تساهم فى حل المشاكل بين الدول ، وقد اشار التقرير الاخير للدكتور بطرس غالى الأمين العام للأمم المتحدة الى تلك القواعد عند مناقشته لدور الامم المتحدة فى بناء السلام العالمى ، ونحن نوافق تماما على كل ماجاء فى هذا التقرير ، لانه يتعامل بموضوعية مع المتغيرات التى حدثت .

●● يواصل «فون ريكوف» : حديثه فيقول :ان الادعاء بان الولايات المتحدة قد اصبحت الآن القوة العظمى الوحيدة فى العالم لا اوافق عليه ، فعصر القوى العظمى انتهى ولن يعود ، والولايات المتحدة - برغم تفوقها العسكرى والنووى - ليست قوة عظمى ... وحكومة واشنطن لن تستطيع فرض سيطرتها على دول العالم فى المستقبل ... القوة العسكرية والأسلحة الحديثة التى تملكها الولايات المتحدة كان لها اهميتها فى حرب الخليج ، لكن التفوق العسكرى لن يجعل منها قوة عظمى ، وذلك لعدة اسباب ، وهي:

١ - الولايات المتحدة يجب ان تتعامل مع الجماعة الدولية ، التى تتمثل فى الأمم المتحدة لتحصل على موافقتها عند الشروع فى القيام باى عمل عسكرى خارج حدودها ... وقد اتضح ذلك فى ازمة الخليج .

٢ - اذا كانت الولايات المتحدة قد تحملت المسئولية الاولى فى ادارة حرب الخليج فانها إعتمدت على السعوديين والكويتيين واليابانيين وغيرهم فى تمويل هذه الحرب ... والدولة العظمى يجب ان تكون لديها القدرة والامكانيات المالية التي لاتضطرها الى ان تلجا لغيرها لسداد نفقات العمليات العسكرية التى تقوم بها

٣ - متابعة تطورات الاحداث داخل حلف الأطلنطى يتضح منها ان الدور الاوروبى الآن فى السيطرة على مقاليد الحلف وفى تحركه السياسى يتفوق على الدور الامريكى فالمانيا وفرنسا الان تلعبان دورا اهم بكثير من الدور الامريكى بالنسبة لموقف الحلف من الحرب الدائرة فى البوسنة والهرسك ، ثم موقفه من التحولات التى جرت فى العام الماضى فى دول شرق اوروبا .

٤ - الحجم العسكرى والسياسى للدور الامريكى داخل حلف الاطلنطى سوف يقل مع انخفاض حجم القوات الامريكية الى مائة الف جندى ابتداء من العام القادم . مما سوف يجعل الولايات المتحدة قوة ثالثة داخل الحلف بعد الفرنسيين والالمان .

٥ - من المتوقع ان يظل الوجود الامريكى فى اوروبا ، لكن لن تكون هناك اي سيطرة امريكية على دول اوروبا فى المستقبل .

٦ - الامريكيون فشلوا فى اقناع العالم بقوتهم وقيادتهم السياسية ، ولم تنجح مؤسسة جورج بوش فى التحرك فى طريق حل الصراعات والحروب الاهلية فى الصومال وفى أراضى يوجوسلافيا «سابقا» وفى كمبوديا وحتى فى دول أمريكا الوسطى .

حلفاء الأمس ... وأعداء اليوم ...

□□ يرى «برايان توملن» مدير المركز الكندى للتفاوض وحل المنازعات والاستاذ بجامعة كارلتون ان تعارض المصالح السياسية بين الدول ضد فكرة قيام الصداقة المطلقة بينها ... وتاريخ العلاقات السياسية القديمة والمعاصر يؤكد ان هناك صداقات كثيرة بين دول قد تحولت الى عداء والى حروب فيما بينها .



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ نوفمبر ١٩٩٢

وفترة مابعد الحرب الباردة سوف تشهد ايضا تغيرات كثيرة فى العلاقات الدولية .. فبوادر الخلاف بين حلفاء الامس داخل حلف الأطلنطى بدات تظهر على السطح وهناك موجة اوروبية عامة تستهدف التقليل من حجم اى دور للولايات المتحدة ، كما ان الدور الالمانى سوف يفرض نفسه على مقاليد الحرب فى المستقبل . والمانيا تتحرك الآن بسرعة تجاه شرق اوروبا ، وهى تشارك بدور هام فى أعادة بنائها ، مما سوف يؤدى الى توتر فى الغلاقات بينها وبين الولايات المتحدة

واذا كانت العسكرية الالمانية - فى الماضى - تعمل على السيطرة على اوروبا بالحرب وبالقوة العسكرية ، الا ان الحرب بين الدول الصناعية قد انتهت تماما ولن تعود .. هناك الآن مؤسسات دولية واقليمية لحل المشاكل والخلافات بين الدول ، كما أن الدول الصناعية يحتاج كل منها للأخرى .

ان الخلافات القائمة الآن بين شرق وغرب المانيا اكثر تعقيدا وعمقا من الخلافات بين المانيا وفرنسا .

والدول الاوروبية فى حاجة الي التعاون فيما بينها لحل المشاكل التى تؤثر على استقرار الحياة داخلها ، وعلى سبيل المثال فان مشكلة الهجرة التى اثارت فى الشهور الماضية عدة قلاقل فى المانيا وفرنسا وبريطانيا ، يجب ان ياتى حلها بتعاون جماعى بين الدول التى تعانى منها ..

○○ اما عن دور الأحلاف القديمة وهل انتهى ؟ وهل المرحلة الجديدة سوف تفرض نوعا اخر من التحالفات؟

فيقول الاثنان: سوف يبقى لحلف الاطلنطى دور محدود بالنسبة لحل بعض المنازعات القائمة فى دول وسط اوروبا ، وسرعان ماسوف ينتهى هذا الدور . والمؤكد ان السنوات القريبة القادمة سوف تشهد نهاية هذا الحلف .

والمرحلة القادمة تحتاج الى تعاون من الدول لمواجهة المتغيرات التى يشهدها العالم ، وسوف يؤدى ذلك الى الحاجة الى نوعية جديدة من التحالفات والاتفاقيات بين الدول ، كاتفاقية للهجرة واللاجئين ، واتفاقية لحل مشاكل البيئة والتلوث ، واتفاقية لتحرير التجارة من القيود والتعريفات الجمركية .. وقد اتضح هذا الشكل الجديد من التحالفات فى اتفاقية التجارة الحرة لدول شمال امريكا التى تم توقيعها فى الأسبوع الماضى بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك .

وعموما فان العالم كله سيشهد فى المرحلة القادمة مجموعة من الجهود والمساعى لتحرير التجارة العالمية .



المصدر : الحياة اللندنية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢-٢ نوفمبر ١٩٩٢

"النظام العالمي الجديد" ومسؤوليتنا

■ يُختتم العام على مأساتين مروعتين في الصومال والبوسنة، يواجههما «التحليل» السياسي في العالمين العربي والاسلامي بشتم «النظام العالمي الجديد». فهل الحال حقاً على هذا النحو؟

لقد زيّن بعض السياسيين الغربيين ومنظّروهم ذاك النظام بطريقة لا يمكن وصفها الا بالسذاجة، حتى ليبدو النقاش معها اقرب الى مناقشة بعض ما يقال في الحملات الانتخابية الاميركية، مما تجيزه اللعبة السياسية. وبهذا المعنى يفرط في السذاجة المقابلة من يصرف عمره وهو يعاتب جورج بوش: لقد وعدتنا بالجنة على الارض ولم تنفذ وعدك؟

لنقل، اذن، وتنزيهاً لدماء المنكوبين والابرياء عن اغراضنا السجالية، ان المسألة اعمق من هذا. فما يسمى «النظام العالمي الجديد» هو النتاج المترتب على انهيار الاتحاد السوفياتي والذي انزله الاتحاد السوفياتي بنفسه، بكفاءة لا يُبارى فيها. وبانتهاء الحرب الباردة والتوازنات التي ارتبطت بها، كان لا بد ان يطرأ على الخريطة السائدة للعالم بعض التمزق، وهو تمزق بدا عنيفاً جداً احياناً.

لكن هل يعني الامر هذا ان نهاية الحرب الباردة هي تماماً مثل نهاية كل حرب لجهة اختلال التوازنات ونشوء المجابهات؟ طبعاً لا. فالجديد في «آخر الحروب الكبرى» انها عطلت الامداد الخارجي للنزاعات الداخلية، وهو امداد كان، في احيان كثيرة، يغذي بؤر النزاعات الاهلية بشحنة عنف تفوق العنف الذي فيها. هكذا وجدت نفسها تلك المجتمعات المأزومة اهلياً امام واحد من خيارين: إما ان تغتنم هذه الفرصة الآتية من الخارج وتعيد ترتيب بيتها، فتكشف بهذا عن رقي نخبتها القائدة وحس المجتمع المعني بمسؤوليته، وإما ان تغرق في نزاعاتها واستبداداتها فتدخل حيز العبث المحض وسط نسيان العالم الخارجي، أو، قلة اكتراثه في احسن الحالات.

هذا ما رأيناه جلياً في حالين معروفتين اجتمع فيهما الداخلي والخارجي: افغانستان والعراق – الكويت. فقد ازيح البعد الخارجي والتدخلي في النزاعين، وترك لشعبي افغانستان والعراق ان يتعاملا مع ما هو داخلي من ازمتهما.

كذلك وجدت حالات امكن معها الفرز على نحو ادق. فلئن تسببت نهاية الحرب الباردة في انفجار النزاعين الصومالي واليوغوسلافي وغيرهما من النزاعات التي رافقتها درجة قليلة من الانتباه الغربي، فان شعوباً اخرى عرفت كيف تفيد من نزع العنصر الخارجي متجهة الى حل الجانب الداخلي من مشكلتها، ينطبق ذلك، بين امثلة اخرى، على نيكاراغوا في اميركا الوسطى وموزامبيق في افريقيا. ففي الصومال ويوغوسلافيا تمت «الافادة» من انتهاء الحرب الباردة لتسخين الحرب الاهلية، وفي نيكاراغوا وموزامبيق تمت الافادة من انتهائها لبناء السلم الاهلي.

هل هذا اقصى ما يمكن ان نتوخاه؟ طبعاً لا. فمن تجربة البؤس في العراق وافغانستان، الى صعوبة ايصال المساعدات الانسانية البسيطة الى البوسنة والصومال، يتضح ان المطلوب قرار غربي بتدخل اكبر، يترافق مع تعديل نوعي يطاول المفهوم المعمول به لـ «سيادة الدول». والتدخل الاكبر هذا لا يسعه الا ان يكون سياسياً – عسكرياً، نقنع الغرب به ونغريه بضرورته (وهو غالباً ما لا يسمّى ولا يشار اليه باسمه الصريح عند نقّاد الغرب).

فالحكومات الغربية ليست، بطبيعة الحال، مؤسسات احسانية. وهي لاسباب عدة مدفوعة لأن تفضل بلداً على بلد، وترتاح الى ثقافة اكثر مما ترتاح الى اخرى، وتنجذب الى مصلحتها لا الى نقيض هذه المصلحة. وبالمعيار النسبي نفسه فان «النظام العالمي الجديد» هو فرصة امام الشعوب، قد تستفيد منها وقد لا تستفيد. وهذا كله يردّنا الى مسؤوليات شعوبنا ونخبنا بصفتها العامل الاول والاساس والحاسم. لكن ما يحصل اليوم عندنا اننا ننتشي بنقد «النظام العالمي الجديد»، كما كنا ننتشي بنقد «الامبريالية»، فيما يتعاقب تغافلنا عن مسؤولياتنا تعاقب الليل والنهار.

حازم صاغيّة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٢٣ نوفمبر ١٩٩٢

حروب الصغار فى النظام العالمى الجديد

●● بعكس ما ذهب اليه "فرانسيس فوكاياما" ، المفكر الامريكى من اصل يابانى ، لم ينته الصراع مع مولد النظام العالمى الجديد ؛ وبالتالى لم ينته "التاريخ" . وفى جولتنا التى شملت ثلاثين بلدا حول العالم فى صيف وخريف عام ١٩٩٢ لمسنا بل وعشنا بعض هذه الصراعات التى لم يسلم منها الكبار أو الصغار بين هذه البلدان . وقد تعرضنا فى مقال سابق لنماذج من صراعات "الكبار" . ونتعرض فى هذا المقال لنماذج من صراعات "الصغار" . اى اننا لا نعتقد ان "النظام العالمى الجديد" ، والذى ولد بالفعل ، وان كان لا يزال فى طفولته المبكرة ، سيكون خاليا من الصراعات . كل مافى الامر ان هذه الصراعات قد تاخذ صورا جديدة ، وقد تستحدث الإنسانية آليات جديدة لتقنينها وإدارتها ●●

بقلم الدكتور سعد الدين إبراهيم



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧ نوفمبر ١٩٩٢

حينما تأسست منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، داعب خيال مؤسسيها ، كما داعب خيال المؤسسين لبقية منظمات الامم المتحدة احلام او يوتوبيا عالم بلا صراعات او حروب . ولكن لان اليونسكو ، كانت هى منظمة الامم المتحدة المعنية اساسا بالعقل (التربية والعلوم) والوجدان (الثقافة) ، فقد اهتدى المؤسسون لها الى مقولة نفاذة . وهى "انه كما تبدأ الحروب كفكرة فى عقول البشر ، فكذلك يبدأ السلام كفكرة فى عقولهم" .

ومقولة اليونسكو ، والتى جعلت منها شعارا لها ، هى صحيحة فى عمومها . ولكن صحة المقولة لا تعنى بالضرورة ضرورة تحققها . فهناك شروط لابد من توافرها لكى تتحقق هذه المقولة . من ذلك ان يصبح البشر اقل نهما وجشعا . ومنها ان تصبح المجتمعات اكثر عدالة وديمقراطية . ومنها ان تحترم حقوق الإنسان الفردية ، وحقوق الشعوب الجماعية . ومنها ان يتم اشباع الحاجات الاساسية للناس فى كل مكان .

وهذه شروط ، وان لم تكن مستحيلة ، فهى صعبة التحقيق . هذا فضلا عن ان تحقق بعضها يمكن ان يكون على حساب بعض الشروط الاخرى . كذلك فإن "نسبية" هذه الشروط ، تجعل كلا منها مفتوحا للمزيد . فإذا اخذنا ، على سبيل المثال ، الشرط الاخير المذكور فى الفقرة السابقة ، وهو "اشباع الحاجات الاساسية" ؛ فانه قد يكون هناك حد ادنى لمثل هذه "الحاجات" ـ مثل الغذاء والكساء والمسكن ـ ولكن ماذا عن التعليم والصحة ؟ وماذا عن حق العمل ؟ والحق فى بيئة نظيفة خالية من تلوث الماء والهواء والضوضاء ؟ ان البعض يعتبر كل هذه حقوق تدخل فى باب "اشباع الحاجات الاساسية" . بل ان البعض الان يعتبر "حق المشاركة السياسية" . و"حق تاكيد الذات الثقافية" ضمن "الحاجات الاساسية" ، التى لابد من اشباعها .

صحيح ، اذن ، ان "فكرة السلام" مثلها مثل "فكرة الحرب" ، تبدأ فى عقول البشر . ولكن السؤال هو كيفية غرس السلام فى هذه العقول ، مالم تتوافر الشروط الموضوعية لغرس الفكرة ، وحتى لذا غرست الفكرة ، فقد يوفى ذلك بشرط "الضرورة" ، ولكنه لا يوفى بشرط "الكفاية" لتحويلها الى سلوك فعلى معاش . فتحويل الافكار والاتجاهات الى "سلوكيات" يحتاج بدوره الى شروط عديدة .

وستظل الإنسانية تجاهد فى سبيل توفير هذه الشروط ، سواء لغرس "افكار السلام" ، او لتدريب الناس على "سلوكيات السلام" . واحدى مفارقات العالم المعاصر ، هو ان كل الاطراف التى تتصارع ، سواء داخل نفس المجتمع ، او بين المجتمعات ترفع شعارات "السلام" كهدف اسمى او نهائى لها ، دخلت من اجله الصراع فى المقام الاول . اى انها تدعى انها تصارع طرفا او اطرافا اخرى من اجل توفير "الشروط الحقيقية للسلام" ـ مثل العدالة والحرية وتقرير المصير .

صراعات الجنوب وصراعات الشمال

يلاحظ الدارسون للصراعات منذ الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) ان معظم الانواع المسلحة من هذه الصراعات قد وقعت فى النصف الجنوبى من الكرة الارضية . بل والى عام ١٩٩٠ كانت كل الصراعات المسلحة فى الجنوب . حتى حينما كانت تدخلها دول من الشمال ، فقد كانت تديرها على ساحات او ميادين قتال فى بلدان الجنوب .

● فى البداية ـ اى بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ـ كانت الصراعات المسلحة فى بلدان الجنوب هى من اجل التحرر من استعمار دول الشمال لها ، او للحصول على الاستقلال .



* ثم بعد ان حصلت معظم بلدان الجنوب على استقلالها ، فإنها استدرجت لمحاربة بعضها البعض احيانا ، نيابة عن دول الشمال ، التى كانت فى حالة استقطاب ايديولوجى : الاتحاد السوفييتى ومعسكره من ناحية ، والولايات المتحدة ومعسكرها من ناحية اخرى . كان ذلك هو ما عرف باسم "الحرب الباردة" ، والتى انتهت رسميا عام ١٩٩٠ ، ليحل محلها ما يسمى الان "بالنظام العالمى الجديد" .

* ولكن بلدان الجنوب شهدت صراعات مسلحة اخرى ، احيانا بسبب الحدود المصطنعة التى تركها المستعمرون الشماليون قبل رحيلهم بلا منطق من الجغرافيا او التاريخ او الاجتماع او الاقتصاد . واحيانا اخرى ، بسبب معارك بناء الدولة المستقلة . واحيانا بسبب قضايا اجتماعية او ثقافية او عرقية .

ورغم ان الكبار فى الشمال لهم صراعاتهم حتى فى ظل النظام العالمى الجديد ، والتى تحدثنا عن نماذج لها فى مقال سابق ، الا انه يلاحظ ان صراعات الكبار ليست - الى الان على الاقل - صراعات مسلحة . بينما الصراعات فى الجنوب ، هى ليست فقط مسلحة ، ولكنها ايضا من النوع الممتد ، الذى يستمر لسنوات طويلة ، دون حسم .

وقد اصبنا نحن فى الوطن العربى والشرق الاوسط بالقدر الاكبر من صراعات الجنوب والعالم المسلحة منذ عام ١٩٤٥ . فرغم ان سكان منطقتنا لا يتجاوزون ثمانية فى المائة من سكان العالم ، فقد استحوذنا على حوالى اربعين فى المائة من صراعات العالم المسلحة . ومعظم صراعاتنا المسلحة هى من النوع الممتد . فالصراع العربى - الإسرائيلى مثلا قد تجاوز عمره الاربعين عاما (منذ ١٩٤٨) . والصراع فى جنوب السودان قد تجاوز ستة وثلاثين عاما (من ١٩٥٦) . والصراع العربى - الكردى فى العراق قد تجاوز الثلاثين عاما (منذ بداية الستينيات) . والصراع الاهلى اللبنانى الاخير دام لاكثر من خمسة عشر عاما (١٩٧٥ - ١٩٩٠) . والصراع على الصحراء الغربية ، بين المغرب والجزائر والبوليساريو ، تجاوز الخمسة عشر عاما (منذ ١٩٧٦) . والصراع الليبى - التشادى دام لاكثر من عشر سنوات (منذ اواخر السبعينات الى اواخر الثمانينات) .

فاذا اضفنا الى ذلك الصراعات فى بقية منطقة الشرق الأوسط - اى فى دول الجوار او معها - فإن هناك الصراع المسلح فى افغانستان ، الذى تجاوزا السنوات العشر (منذ ١٩٧٩) . والصراع العراقى - الايرانى المسلح الذى استمر ثمانى سنوات (١٩٨٠ - ١٩٨٨) . هذا كله الى جانب صراعات مسلحة ، وان كانت اقصر نسبيا ، وانما كانت كثيفة فى خسائرها البشرية والمادية - مثل اشتباكات الحدود بين شطرى اليمن (قبل الوحدة) ، او فى الشطر الجنوبى نفسه (١٩٨٦) ، او بين الصومال واثيوبيا حول اوجادين (اواخر السبعينات) . ثم فى الصومال نفسها (منذ عام ١٩٩١) .

والخلاصة فى هذا الصدد هو انه بينما صراعات الكبار فى الشمال (حتى فى ظل الحرب الباردة) كانت صراعات غير مسلحة ، الا انها فى الجنوب بين "الصغار" كانت ولا تزال صراعات مسلحة .

لماذا الصراعات المسلحة الممتدة فى الجنوب ؟

الى جانب الصراعات المسلحة فى الوطن العربى والشرق الأوسط ، والتى اشرنا اليها فى الفقرة السابقة ، فقد شهدت بقية بلدان الجنوب صراعات مسلحة ممتدة عديدة فى ظل الحرب الباردة ، ثم اخرى بعد انتهاء الحرب الباردة وبداية النظام العالمى الجديد .

من ذلكم الصراع المسلح فى جنوب شرق اسيا ، والذى كانت سلحته الرئيسية هى فيتنام ، ولكنه امتد الى البلدان المجاورة ، وخاصة لاوس وكمبوديا ، منذ منتصف الخمسينات الى اواخر السبعينات . ومنها ثلاثة حروب كبرى بين الهند وباكستان . وحرب اهلية طاحنة فى

المصدر : المصور
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٧ نوفمبر ١٩٩٢

باكستان ، انتهت بانفصال قسمها الشرقى ، الذى اصبح دولة مستقلة هى بنجلاديش . وحرب اهلية فى سيرالانكا ، بدأت منذ اكثر من عشر سنوات ، ولا تزال مشتعلة . وحرب اهلية فى بورما ، وخاصة فى اقليمها الغربى الذى تسكنه اغلبية مسلمة . ناهيك عن عدة حروب اهلية فى افريقيا - نيجيريا (حول بيافرا) ، واثيوبيا - (حول اريتريا) ، واوغندا ، وانجولا وجنوب افريقيا ، واشتباكات الحدود بين السنغال وموريتانيا . هذا الى جانب الصراعات الاهلية المسلحة فى امريكا اللاتينية ، والتى تحكمها احيانا نزعات ايديولوجية ، واحيانا اخرى مافيا تهريب المخدرات . ويجمع بين هذه وتلك الهدف المشترك فى تقويض سلطة الدولة ، تمهيدا لتحقيق هدف كل منهما على حدة .

ولانفجارات الصراعات المسلحة فى بلدان الجنوب اسبابها الهيكلية فى بنية هذه المجتمعات نفسها من ناحية ، ولرخاوة مؤسسة الدولة الناشئة فيها من ناحية ثانية ، ولطبيعة النخبة الحاكمة والنظام السياسى فى معظمها من ناحية ثالثة .

من الاسباب الهيكلية فى بنية مجتمعات الجنوب نذكر التخلف الاقتصادى ، والحرمان المطلق والنسبى ، والتنوع القبلى والعرقى ، والفوارق الطبقية الشاسعة بين الاغنياء والفقراء ، واحباطات الطبقة الوسطى فيها . هذه العوامل معا ، اضعفت الحصانة المجتمعية ، وعظمت من مصادر السخط لدى فئات عديدة ، وجعلتها قابلة للتعبير عن هذا السخط فى البداية "اقوالا" ثم فى النهاية "افعالا" عنيفة .

اما رخاوة مؤسسة الدولة فترجع الى انها مؤسسة حديثة فى معظم بلدان الجنوب ، فعمرها لا يتجاوز اربعين عاما . ولم تتمكن بعد من ارساء تقاليد او بناء هياكل قوية ، تلتزم هى نفسها بالقوانين والقواعد النظامية حيال كل المواطنين دونما تفرقة على اساس قبلى او طائفى او اثنى .. اى ان التنوع الاجتماعى فى معظم بلدان الجنوب لم يجد بعد ترجمة حقيقية فى "الدولة" التى هى "مؤسسة كل المؤسسات الرسمية" .

وزاد من الطين بلة ، ان النخب الحاكمة فى الجنوب وعدت مواطنيها صبيحة الاستقلال وعودا وردية مسرفة ، لم تستطيع وما كان لها ان تستطع تنفيذها . فتحولت التوقعات العالية عند المواطنين الى احباطات عميقة . كان لهذا الامر ان يتم احتواؤه لو ان النخبات الحاكمة قد وسعت من دائرة المشاركة السياسية ، واستقطبت المواهب الجديدة والصاعدة من كل الفئات . ولكنه بدلا عن ذلك اغلقت دائرة الحكم على نفسها واستبعدت كل ناقد او معارض ، بل واضطهدته او لاحقته ، وضاعفت من قبضتها الحديدية باساليب بوليسية محضة اى انه مع زيادة السخط الاجتماعى لجات النخبات الحاكمة الى مزيد من البطش السياسى .

لذلك كله كان من المتوقع ان تنفجر صراعات اهلية مسلحة فى معظم بلدان الجنوب ، التى لم تع نخبها الحاكمة الى الطريق السليم لاحتواء السخط الاجتماعى بمزيد من المشاركة السياسية واحيانا كانت تلجا بعض هذه النخب الى تاجيل انفجار السخط الداخلى بالدخول فى مغامرات مسلحة مع جيرانها او مع اطراف خارجية اخرى . وفى كلا الحالتين كان من شان ذلك زيادة عدد الصراعات المسلحة فى الجنوب .

وطبعا لا يمكن وضع كل الصراعات المسلحة فى الجنوب على شماعة "النظام العالمى الجديد" . فمعظم هذه الصراعات كانت لها اسبابها ، بل وانفجر بعضها ، قبل ولادة النظام العالمى الجديد . ولكن الطارىء مع هذا النظام الجديد هو شيئان :

* الاول ، انه خلق حالة من السيولة فى مرحلته الاولى الانتقالية ، التى جعلت من ضبط وتقنين صراعات الجنوب امرا بالغ الصعوبة .



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ نوفمبر ١٩٩٢

* الثاني ، هو ان عددا من الصراعات الكامنة او المؤجلة وجدت فرصة للخروج من حالة "الكمون" الى حالة "العلن" . وينطبق هذا بشكل خاص على الجمهوريات السابقة في الاتحاد السوفييتي ، وبلدان الكتلة الشرقية التي كانت تدور في فلكه .

ففي ظل النظام العالمي للحرب الباردة (١٩٤٥ - ١٩٩٠) كان الصراع الايديولوجي من ناحية ، والقبضة الحديدية للانظمة الشمولية من ناحية ثانية ، تمنع العديد من مصادر السخط الكامن من التعبير عن نفسه . من ذلك سخط الجماعات القومية والدينية والطائفية والعرقية في الاتحاد السوفييتي وبلدان اوربا الشرقية . لذلك فقور تفكك الاتحاد السوفييتي ومعسكره ، انفجر هذا السخط الكامن والمؤجل على شكل صراعات مسلحة . وترى ذلك بشكل درامى حاد في اذربيجان ، بينها وبين ارمينيا ، وفي جورجي ، وفي جمهوريات يوغسلافيا - بين الصرب وكرواتيا ، وبين الصرب والبوسنة والهرسج ، وبين الصرب ومقدونيا ، وبين الصرب وكوزوفو (حيث تقطن اغلبية البانية) .

ولكن حتى في هذه الصراعات المسلحة في بلدان الكتلة الشرقية السابقة ، نلاحظ ان حدة الصراع ودمويته تتناسبان عكسيا مع درجة التقدم الاقتصادي والاجتماعي . فالجمهوريات السوفييتية التي كانت الاكثر تقدما تدير صراعاتها الداخلية او مع جيرانها بطرق ووسائل سلمية ، والعكس صحيح . كذلك نرى الفارق واضحا بين تشيكوسلوفاكيا (الاكثر تقدما) ويوغسلافيا (الاقل تقدما) . لذلك يمكن ان نخلص الى ان شيوع الصراعات المسلحة هو يرتبط ارتباطا وثيقا بدرجة التخلف داخل البلد الواحد ، او في علاقته ببلد متخلف اخر ، وهو ياخذنا الى تغير معنى "الجنوب" . وخاصة في علاقته بالصراعات المسلحة .

الجنوب : من تعبير جغرافي الى تعبير اجتماعي

لقد بدا استخدام مصطلح الجنوب كتعبير جغرافي في الستينات ، وكان مرادفا لمصطلح "العالم الثالث" احيانا - كتمييز له عن "العالم الاول" الراسمالي الذى تقوده امريكا ، وعن "العالم الثاني" الاشتراكي - الماركسي الذى قاده الاتحاد السوفييتي . كما كان مصطلح الجنوب مرادفا احيانا لتعبير "بلدان عدم الانحياز" التي اسست حركة مستقلة لها في زمن الحرب الباردة بين العالم الاول والعالم الثاني .

ومن البداية كان تعبير "الجنوب" يشير الى البلدان النامية التي تصارع من اجل الخروج من الفقر والتخلف والتبعية . وربما هذا المعنى الاخير هو الذى ظل ابرز ما يثيره استخدام مصطلح "الجنوب" في عقول من يستخدمونه او يقراونه . اى انه تحول من تعبير جغرافي محض الى تعبير اقتصادي - اجتماعي .

وبهذا المعنى الاخير ، اصبح كل الفقراء يدخلون ضمن تعبير "الجنوب" حتى لو كانوا يعيشون جغرافيا في بلدان الشمال . من ذلك ان كثيرا من المتحدثين باسم الاقليات او الجاليات المحرومة او المضطهدة في الولايات المتحدة وبلدان اوربا الغربية (وكلها جغرافيا في الشمال) يعتبرون انفسهم ضمن شعوب الجنوب ، وينظرون الى قضاياهم ومشكلاتهم ، كما تنظر شعوب الجنوب الى هذه القضايا ، ويطرحون حلولا ومطالب مشابهة .

وقد اشرنا بالفعل (في الجزء السابق) الى حالة الاتحاد السوفييتي وبلدان الكتلة الشرقية . فالاكثر تخلفا فيهما ، كان ولا يزال هو الاكثر نزعة للتعبير عن سخطه او إدارة صراعاته مع الآخرين باشكال عنيفة ومسلحة .

بل ان الولايات المتحدة نفسها لم تسلم من هذه القاعدة . فقد راينا كيف ان تعبير الاقليات المحرومة فيها عن سخطها الكامن انفجر بصورة عنيفة ومدمرة في مدينة لوس انجلوس وغيرها من المدن الامريكية الكبرى في ربيع عام ١٩٩٢ .



والخلاصة هو انه بينما ستكون حروب "الكبار" في المتقدمين في الشمال في ظل النظام العالمي الجديد هي حروب اقتصادية - تجارية - تكنولوجية ، وستدار بطرق سلمية ؛ فإن حروب "الصغار" المتخلفين في الجنوب هي حروب مسلحة ممتدة ومدمرة ، وستزيدهم تخلفا في المدى القصير، وربما المتوسط .

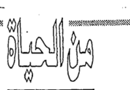
ولكن هذا لا يعني ان كل بلدان الجنوب محتوم عليها هذا النوع من الصراعات المسلحة الممتدة . ففيها عدد ليس بالقليل ، استطاع ان يفلت من الدائرة البشعة للتخلف والعنف ، وفي مقدمها بلدان جنوب شرق اسيا ، التي تضم ما يسمى "بالنمور الشابة" . وسنرى في مقال قادم كيف حدث هذا هناك وفي بلدان اخرى في امريكا اللاتينية .



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ نوفمبر ١٩٩٢



غالي والسلام

■ من الوثائق التي تلقيتها بعد نشر مسلسل «العرب والامم المتحدة» وثيقة ارسلها اليّ الصديق سمير صنبر مدير ادارات الاعلام في الأمم المتحدة وضعها الدكتور بطرس غالي الامين العام وتحمل عنوان «خطة للسلام». ويرى غالي ان مختلف الامم باتت مقتنعة بان الفرصة قد سنحت من جديد لتحقيق اهداف الميثاق واقامة امم متحدة قادرة على حفظ السلم والامن الدوليين، وكفالة العدالة وحقوق الانسان، والقيام بتعزيز «الرقي الاجتماعي ورفع مستوى الحياة في جو من الحرية». ولذلك فمن الضروري عدم اضاعة الفرصة والسماح بأن تعود المنظمة الدولية الى حالة الشلل التي اصابتها في حقبة سالفة من الزمن.

وهذا التقرير، حسب تاكيد غالي، يتحمل مسؤوليته كاملة في محاولة منه لمواجهة مصادر النزاع والحرب المنتشرة، وتاكيد احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية والنهوض المتواصل بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية من اجل تعميم الازدهار، كما يتطلب الامر التخفيف من المعاناة والحد من وجود واستعمال اسلحة الدمار الشامل.

ومن هنا يشير الى اهمية قمة الارض التي انعقدت اخيراً في ريو دي جانيرو لبحث قضايا البيئة والتنمية، والمؤتمرات التي ستعقد على مدى السنتين القادمتين مثل المؤتمر العالمي الثاني لحقوق الانسان (١٩٩٣) والمؤتمر الخاص بمعالجة مسالة السكان والتنمية (١٩٩٤) والمؤتمر العالمي المعني بالمراة (١٩٩٥) اضافة الى التحضير لمؤتمر قمة عالمي بشان التنمية الاجتماعية.

هذه الاستعدادات تأتي في ظل متغيرات دولية ساحقة من بينها انتهاء الحرب الباردة وانهيار ما سماه غالي بـ «الحاجز» الايديولوجي الهائل الذي اثار حالة من عدم الثقة والعداء على مدى عقود من الزمن، وتداعت معه ادوات الدمار الرهيبة فيما ازدادت حدة المشاكل واتسعت الهوة بين بلدان الشمال والجنوب، او ما يسمى بالدول المتقدمة والدول النامية اضافة الى عودة بروز الهوية القومية وقضايا السيادة والحدود والصراع العرقي والديني والاجتماعي والثقافي واللغوي.

وهنا يشير غالي الى قضية مثيرة للجدل تهدد معالم النظام الدولي الجديد وهي تتعلق بازدياد معدلات انتشار اسلحة الدمار الشامل في دول صغيرة بسبب تناقضات دولية مثيرة للاستغراب، اذ انه في الوقت الذي تعقد فيه الدول النووية الرئيسية اتفاقات لخفض التسلح ونزع السلاح النووي تجري مفاوضات في الخفاء لبيع هذه الاسلحة لدول صغيرة قد تهدد بها الامن العالمي وتودي بحياة الملايين.

ولهذا فانه يخطئ من يظن ان النظام العالمي الجديد سيكون كله «سمن وعسل» وسلام واستقرار، لان المخاطر كثيرة والتركة ثقيلة.

٠٢٠٩٠٣



المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ - نوفمبر ١٩٩٢

الإرهاب في "النظام الدولي الجديد" (النموذج الأمريكي)

جورج المصري *

تدل فروض النظام العالمي في الفترة الأخيرة على تحول في المعايير التي تحكمت في هذا النظام منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. فقد طغى على النظام الدولي مسألة الصراع بين الشرق والغرب خلال العقود الأربعة الماضية. وفي الوقت الراهن بدأ الصراع يتحول نحو التعاون على حساب الجنوب بما يضم من الدول العربية والعالم الثالث عامة. وينطلق هذا البحث من الرؤية الأمريكية لما يسمى النظام العالمي الجديد والمحددات الأساسية التي تحكم هذه الرؤية في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة ودور التهديدات الموجهة للجماهيرية منها.

تحديد لمفهوم مجهل:

المقصود بالنظام العالمي هو المبادىء والأهداف والنظم التي تقوم عليها العلاقات بين الدول ويدخل في هذا الاطار مجموع المرتكزات الاستراتيجية التي يتكون على أساسها نظام توازن القوى بين دول العالم، خاصة الكبرى منها. وتتكون هذه المرتكزات من عدة عناصر للقوة التي تمكن أي طرف من أطراف توازن القوى أن يكون له دور مؤثر في المجريات السياسية العالمية. وقد تحقق هذا الوضع أول ما تحقق في التاريخ بعد الحروب النابليونية ومؤتمر فيينا الذي أعقبها سنة 1814 وقام بموجبه الحلف المقدس. قبل ذلك عرف التاريخ امبراطوريات مختلفة ومتعاقبة كل منها سادت في منطقة أو في مرحلة ولكن أياً منها لم تستطع تخطي حدود معينة مهما اتسعت. وفي كل الأحوال فان الحدود كانت محكومة بوسائل المواصلات القادرة على حمل ونقل وسائل القوة وضمان إمكانية استخدامها. ومعنى ذلك أنه نشأت امبراطوريات ولكن لم ينشأ نظام عالمي يستحق هذا الوصف الا بعد هزيمة نابليون وقيام الحلف المقدس. وفي هذا الحلف كانت بريطانيا هي القوة الرئيسية التي أمسكت بزمام القرن التاسع عشر وكانت بقية أطراف الحلف المقدس تتراجع. فروسيا تنسحب الى داخلها والامبراطورية النمساوية الهنجارية تتفكك ومملكة بروسيا تبحث عن وحدتها وتحلم بالرايخ الأول وبريطانيا تنفرد بالساحة وتقود الثورة الصناعية الأولى وتتحكم في شروط التجارة بما فيها أن يصبح الجنيه الاسترليني هو أساس كل المعاملات وتسيطر على منافذ البحار ومسالكها ومضايقها بواسطة الأسطول البريطاني الذي أصبح رمزاً لمرونة وجود القوة في أي

(*) باحث من القطر المصري.

٠٥٠٩٠٤٠



المصدر : المجلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : أ. نوفمبر ١٩٩٢

بكان من العالم.

وفي وقت من الأوقات كانت فرنسا هي التحدي الأكبر وفي وقت تالٍ، ومع توحيد المانيا بقيادة بسمارك. تقدمت ألمانيا للتحدي، وبسبب هذه التحديات للنظام العالمي البريطاني وقعت الحرب العالمية الأولى ثم لحقتها الحرب العالمية الثانية[1].

وهناك العديد من الأسباب التي أدت الى بروز ظاهرة النظام العالمي الجديد أهمها:

1 ـ الثورة التكنولوجية الثالثة. تعتمد الثورة التكنولوجية على المعرفة العلمية المتقدمة والاستخدام الأمثل للمعلومات المتدفقة بوتيرة سريعة ويقدر خبراء الدراسات المستقبلية أن حجم التراكم في هذه المعرفة العلمية سيتضاعف كل سبع سنوات. أي أن حجم التراكم خلال السنوات القليلة المتبقية من هذا القرن سيكون متساوياً أو يزيد عما تراكم من معرفة منذ بداية التاريخ البشري.

وتختلف الثورة التكنولوجية الثالثة عن الثورة الصناعية الأولى والثانية في اعتمادها على العقل البشري والالكترونيات الدقيقة والكمبيوتر وتوليد المعلومات وتنظيمها واختزانها واستردادها وتوصيلها بسرعة متناهية[2].

2 ـ انحسار العامل العسكري في بناء العلاقات الدولية. فقد شهدت السنوات الثلاث الأخيرة ميلا تصاعديا نحو تخفيض درجة التوتر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ونحو اخماد عدد غير قليل من النزاعات الاقليمية والوصول بها الى تسوية متوازنة من خلال الضغط على القوى الاقليمية ودفعها الى القبول بصيغة التنازل المتبادل كما شهدت انسحابات عسكرية متلاحقة للقوى الاشتراكية من أفغانستان وأنجولا وبرامج للانسحاب من كمبوديا. كما أن هناك خفضاً ملحوظاً لموازنات الدفاع والتسليح والبرامج العسكرية في الدولتين الأعظم مما يدل على الاقتناع بأن القوة العسكرية والاستراتيجية لم تعد تشكل بناء وادارة العلاقات الدولية[3].

ومع زيادة المشاركة السياسية ووجود رأي عام قوي في مجتمعات الدول الغربية وزيادة الاختناقات الاقتصادية والاجتماعية في دول شرق أوربا تصاعدت الضغوط لضبط التسلح ثم تخفيضه الى نزع أسلحة الدمار الشامل. وشهدت السنوات الخمس الأخيرة سباقاً مضاداً من نوع جديد بين حكومات هذه المجتمعات استجابة لضغوط الرأي العام أو أملاً في تخفيض الاختناقات الاقتصادية والاجتماعية بالحد من التسلح والهرولة نحو التخلص من أكبر قدر من الأسلحة التقليدية.

3 ـ تفكك الاتحاد السوفياتي ونهاية منظومة الدول الاشتراكية. لقد انهار الاتحاد السوفياتي دون حرب بفعل سياسات البيروسترويكا التي قدمت تنازلات هائلة من منطلق[4]: 1 ـ ان العالم الراهن يتسم بالترابط والاعتماد المتبادل بما يجعله وحدة متكاملة فلا يمكن أن يعيش شعب أو دولة بمعزل عن العالم. 2 ـ ان المشكلة الجوهرية التي تواجه هذا العالم هي استمرار صلاحيته للحياة البشرية نتيجة لمخاطر الانتشار النووي وما يهدد به من فناء شامل. 3 ـ ان مواجهة هذه المشكلة تقتضي وقف سباق التسلح والانتقال من المواجهة في العلاقات الدولية الى التعاون لأن أي حرب كبرى جديدة لن يكون فيها مهزوم ومنتصر بل دمار مؤكد للجميع. 4 ـ إن تجنب الحرب يحتاج الى التخلي عن استخدام القوة المسلحة في حل النزاعات والوصول الى توازن المصالح على الصعيد العالمي بخلق نظام أمن جماعي على قاعدة احترام مصالح الدول وحقوق الشعوب. 5 ـ مؤدى ذلك أن السعي الى صيغة للتعايش تعطي أولوية للقيم الانسانية العامة.

وقد أفرطت السياسة الجورباتشوفية في تقديم التنازلات للغرب والولايات المتحدة تحديداً في محادثات خفض التسلح وتوصل الطرفان الى توقيع العديد من الاتفاقات للحد من الأسلحة النووية متوسطة وقصيرة وطويلة المدى والأسلحة الكيمائية... الخ[5].

وجاء مؤتمر القمة الأمريكية ـ السوفياتية بموسكو



المصدر : ....المجلة..........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ......آ.......نوفمبر ١٩٩٢......

(7/30 الى 8/1) نتاجاً أو محصلة لمجموعة من التطورات الواقعية شهدها النصف الأول من عام 1991 وكانت خطيرة لبنيان المعسكر الشرقي في أوربا. ففي 1991/1/5 أعلن عن حل منظمة الكوميكون بعد ان تدهورت بشدة معدلات التبادل التجاري بين دول المنظمة في أعقاب أحداث عام 1989 وانهيار النظم الشيوعية الحاكمة في سائر الدول الأوربية الشرقية. ومن الأمور الخطيرة أيضاً اعلان براغ في 1991/7/1 عن بروتوكول الغاء الهيكل السياسي لحلف وارسو وذلك في خطوة تالية لتوقيع بروتوكول بوداست في 1991/3/31 حيث تم بموجبه تصفية الهيكل العسكري للحلف. وهكذا تفككت نهائيا البنية الاقتصادية والرابطة التحالفية الوثيقة العسكرية بين الاتحاد السوفياتي وحلفائه السابقين في شرق أوربا[6].

4 ـ الاتجاه نحو إقامة التكتلات الاقتصادية الكبرى، وتعد هذه التكتلات من التطورات الهامة في النظام الدولي لما يمكن أن تتركه على مستقبل الاقتصاد العالمي وعلى العلاقات والتفاعلات فيما بين الدول الرأسمالية وعلى محتوى العلاقات بين الشمال والجنوب. ومن أبرز هذه التكتلات مشروع أوربا الموحدة 1992 وهي واحدة من عمليات التغيير الجذري التي ستوسع نطاق التنسيق بين دول الجماعة الأوربية ليشمل ليس فقط القضايا الاقتصادية التي اعتادت على التنسيق بشأنها في السابق، بل كذلك القضايا السياسية والاستراتيجية. وهناك أيضاً مشروع منطقة شمال أمريكا للتجارة الحرة والتجمع الاقتصادي الباسفيكي الذي تلعب اليابان دورا رئيساً في تشكيله.

وتطرح تلك التحولات التشكيك في وجود النظام العالمي الجديد. فالى أي حد كان الحديث عن النظام العالمي الجديد مبرراً لضمان أن تتم عملية انهيار الكتلة الشرقية داخل اطار أو «نظام ما» بدلا من أن يكون بالفعل الأساس القانوني والمؤسسي لنظام المستقبل. وهذا بدوره يطرح سؤالا ثالثاً: هل من معنى واحد مقرر ونهائي لهذا النظام أم له أكثر من معنى حسب موقع المتحدث على خريطة السياسة الدولية؟ والسؤال الجدير بطرحه بحسب محمد سيد أحمد هو ماذا كانت مصلحة الولايات المتحدة والغرب من تبني مصطلح النظام العالمي الجديد[7]. لقد كان للرأسمالية العالمية أزماتها المزمنة، ولكنها لم تكن على وجه اليقين بصدد أزمات تعرضها للانهيار. ومن هذه الوجهة هناك ما يبرر الافتراض القائل بأن من مصلحة الغرب تبني هذا المصطلح حتى يضمن أن تتم عملية انهيار الكتلة الشرقية ثم الاتحاد السوفياتي تالياً داخل اطار نظام ما حتى يتم الاحتكام اليه ويتم بمقتضاه احتواء الشيوعية المنهارة داخل اطار أو ضوابط تحول دون انتشار عدوى الفوضى المصاحبة لانهيارها الى الغرب.

نظام القوة الأمريكي الجديد:

ومن جانب آخر فان العصر الرأسمالي مازال مستمراً وان القوة الغالبة في مستقبله هي الثورة الصناعية الثالثة والمقدرة على امتلاك وسائلها. ونظام القوة الأمريكية يحاول الاحتفاظ بسيطرته. ولقد تجلت كفاءة ادارة النظام الأمريكي في أنه عند انتصاره ومع احساسه بالارهاق والضعف وفي غيبة وجود وريث جاهز ومستعد لم يتردد في البحث عن ترتيبات تكفل له الاستمرار في ممارسة سيادته. و إذن فإن ما ظهر مؤخراً بعد انتهاء الحرب الباردة لم يكن نظاما عالميا جديداً وانما كان أقرب الى ترتيبات جديدة يستحدثها نظام عالمي قديم يعيد بها تأكيد دوره في ظروف متغيرة[8].

وبهذا المعنى فإن النظام العالمي الجديد ليس بنظام أو بمبادىء لها الدوام و إنما هو شيء عارض ومرحلي ويتعلق بموازين قوى دولية معينة وبظروف وملابسات تاريخية معينة وما هو الا مبرر لانجاز مهمة أمريكية محددة تستمر فيها بأسلوب استخدام القوة كما انه استمرار للنظام القديم من حيث كونه اطاراً لحماية المصلحة وهو يعتمد على القوة من أجل فرض المشروعية والقانون كما يعتمد على المشروعية والقانون من أجل ممارسة القوة بعد ان مالت كفة التوازن لفائدة أمريكا التي تعد القوة أهم المحددات الرئيسية لسياستها الخارجية وتحركاتها الدولية.



المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ نوفمبر ١٩٩٢

وقد مكنت حرب الخليج الثانية التي أعقبت دخول القوات العراقية الكويت 1990/8/2، الولايات المتحدة من الترويج لدورها باعتبارها القادرة على صياغة وحماية النظام الدولي الجديد. فهي الأكثر قدرة على الفعل والحركة وممارسة الضغط والتأثير، ومن هذا المنطلق اتخذت الولايات المتحدة أزمة الخليج الثانية ساحة لتثبيت دعائم النظام الدولي الجديد حسبما تراه ولتقليص احتمالات تبلور نظام متعدد الأقطاب تكون فيه الولايات المتحدة قطبا مساويا لغيره وليست قطباً وحيداً ومسيطراً. فهي (أي الولايات المتحدة) من ناحية أولى أظهرت لحلفائها الغربيين أهمية القدرة العسكرية في حماية مصالح هذه الدول. كما أن سيطرتها على النفط في المنطقة تدعم من مركزها ازاء حلفائها. ومن ناحية قدمت درساً لكيفية التعامل مع القوى الاقليمية التي قد تسعى للهيمنة في بعض النظم الاقليمية وتتحدى الهيمنة الأمريكية. ومن ناحية ثالثة دفعت بروح الفاعلية في الأمم المتحدة لاستخدامها في مسألة الشرعية الدولية (!!). أي ان الترتيبات الجديدة كانت لنفس النظام الأمريكي ذاته وإستطاعت هذه الترتيبات أن تعطى للفروع والأطراف أدواراً في مراحل الأزمة المختلفة. وكانت البداية دوراً للأمم المتحدة لدعم مخطط تدمير العراق وتحييد دورها في الصراع العربي ـ الصهيوني ثم انتقل هذا الدور الى قوات التحالف ثم انسحب الى مجموعة الدول السبع الصناعية وطوال الوقت كان زمام المبادرة العليا في يد القوة الأمريكية.

وقد قدمت حرب الخليج الثانية المبرر لتيار القوة داخل الادارة الأمريكية. ففكرة فقدان الموقع القيادي الكوني تجثم كالكابوس على وجدان جيل الحرب الباردة من القيادات الأمريكية وانتهى الأمر الى تيارين: جيو ـ اقتصادي وجيو ـ ستراتيجي(9).

ويدافع التيار الأول عنه قطاع عريض من أصحاب المصالح السياسية والمالية ويدعو الى تحجيم المؤسسة العسكرية الأمريكية الراهنة والتركيز على استثمارات هائلة في ميادين العلوم والتكنولوجيا والتجارة والتربية لمجاراة الأسواق العالمية ومنافسة المانيا واليابان بفاعلية. ويدعى دعاة هذا الرأي انه ما لم تستعد أمريكا استقلالها الاقتصادي وقدرتها على المنافسة، فإن حرية تحركها في العالم وأمنها القومي سيتعرضان لأفدح الأخطار وكما يقول المستشار الرئاسي الأسبق تيودور سورينسن يجب الاعتراف بأهمية التحديث الصناعي في ضمان الأمن القومي والكف عن حماقة رصد الأموال الطائلة لأبحاث تتعلق بتطوير القدرات العسكرية دون سواها.

ورغم شعبيته في «وول ستريت»، فإن نمطية التيار الجيو ـ الاقتصادي لا يحظى بقبول القوى السياسية والعسكرية التي اقترنت طويلا بالسياسات الدفاعية وعلا نجمها في سياق تدعيمها واعتمادها.

أما التيار الآخر الجيو ـ ستراتيجي فيشدد على دور أكثر رسوخا للولايات المتحدة في رعاية العالم الغربي وحماية طرقه التجارية ووارداته من المواد الخام ضد تهديدات صادرة عن حركات وأنظمة في العالم الثالث تخرق النظام الاقتصادي العالمي. ويقول السناتور جون ماكين أحد أبرز وجوه هذا التيار «قد لا تكون الولايات المتحدة شرطي العالم. لكن قوات انتشارها السريع ستبقى بوليصة تأمين العالم الحر». أما رئيس أركان الجيش الجنرال كارل فونو فيقول «الخصومات المحلية المدعومة بجيوش جبارة تسببت في نزاعات وحشية ومدمرة في العالم الثالث. وانتشار القدرات العسكرية المتطورة أكسب العديد من البلدان في العالم النامي قدرة على خوض حرب برية راقية ومؤلمة. ان الولايات المتحدة لا تستطيع تجاهل القوة العسكرية المتعاظمة لتلك الدول ويجب أن يحتفظ جيشنا بالقدرة على دحر التهديدات الكامنة أينما حدثت».

ويتبنى هذا التيار مفهوم «السلام العنيف» الذي يقصد به أن انهاء الحرب الباردة لا يعني نهاية التنافس العسكري بين الدول بل يؤدي ذلك الى زيادة عدم الاستقرار وتصاعد العنف في مناطق محددة ويترتب على ذلك أن القوات الأمريكية يجب أن تكون جاهزة للعمل كقوة تخدم الاستقرار السياسي في العالم الثالث. والرئيس بوش من أقطاب تيار الجيو ـ ستراتيجي. ففي وثيقة هامة يقول «إننا بحاجة الى مقاربة أمنية واسعة بما فيه الكفاية لصيانة المصادر الأساسية جلبروتنا القومي ومركزه لكي نتعامل مع الأخطار الحقيقية التي مازالت



المصدر : المجتمع

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩٢

موجودة. ومثل هذه المقاربة تنطلق من فهم مصالحنا وغاياتنا الأساسية والثابتة حتى في العصر الجديد: بقاء الولايات المتحدة كأمة حرة ومستقلة قيمها الأساسية سليمة ومؤسساتها وشعبها في أمان. وتجد أمريكا ضرورة العمل على: 1 ـ ردع أي عدوان يمكن أن يهدد سلامة الولايات المتحدة وحلفائها وصد أو الحاق الهزيمة بالهجوم العسكري، في حال فشل الردع، وانهاء الصراع حسب الشروط المواتية للولايات المتحدة ومصالحها ومصالح حلفائها. 2 ـ ترد بفاعلية على التهديدات الموجهة لأمن الولايات المتحدة ومواطنيها ومصالحها بما في ذلك التهديد الناجم عن الارهاب الدولي. 3 ـ ستستمر في مراقبة سلوك الحكومة الليبية وبخاصة فيا يتعلق بـ (الارهاب!!) وانتشار أسلحة الدمار الشامل»[10].

وتعود الرغبة الأمريكية الى استخدام القوة في تنفيذ أهدافها الى عدم اقتناعها بجدوى القانون والشرعية الدولية. «لكن أسباب فشل القانون في كبح جماح الارهاب أعمق من مجرد انعدام سلطة أو أجهزة تفرض تنفيذ القانون بالقوة. إذ غالباً ما يثبت أن القانون والتعاون الدوليين فعالان على نحو معقول في مجالات أخرى أقل اثارة للجدل أو الخلاف في حين أخفق القانون في انزال العقاب وردع أولئك الذين يستخدمون العنف سبيلاً للوصول الى أهدافهم السياسية»[11]. والحجة الأمريكية في هذا الرأي هو أن القواعد التي تستهدف معالجة الارهاب تتضمن عادة أحكاما تؤكد عدم توفر اتفاق دولي بشأن ملاءمة تحديد النشاط الارهابي. فهناك بعض القضايا يترك العنف السياسي دون تحديد بينا يوفر في قضايا أخرى أساساً لحجج متكافئة التعارض في بيان فحواه.

وفي الحقيقة، فإن استخدام النخبة الأمريكية لاصطلاح الارهاب أو الارهاب الدولي إنما يعكسان المعضلة الأولى التي يواجهها الباحث لذلك الموضوع حيث يجد نفسه إزاء نفس الحالة التي تعاني منها العديد من المصطلحات الكبرى في عالم السياسة مثل الديمقراطية والشمولية والتعددية. فالخلط بين الارهاب أو الارهاب الدولي هو خلط بين الأداة والوظيفة بين الوسيلة والهدف. وفي ظل هذا الخلط قد توضع حركة للتحرر الوطني مع سلطة استعمارية عنصرية ضمن تصنيف كونها ارهابية وبهذه النسبة الى الوسيلة وليس الى الهدف يتم طمس الفروق بين القوى المتناقضة والأهداف المتباينة.

ومن الجدير بالذكر أن التعريفات المختلفة للارهاب تركز على شكل واحد من أشكال الارهاب، وهو الذي يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد سواء لحسابهم أو لحساب جهة أخرى. ولم تورد في المقابل أية اشارة للارهاب الذي تقوم به الدولة بصفتها السيادية.

الارهاب الأمريكي ضد الجماهيرية:

ان الحملة الحالية التي تشنها الولايات المتحدة ضد ليبيا بدعوى تفجير طائرة بان أمريكان تعيد الى الأذهان وقائع حملتها في ربيع عام 1986 والتي انتهت بقيامها بغارة جوية ضد طرابلس بدعوى الثأر من تفجير ملهى ليلي في المانيا الغربية في نفس العام على الرغم من أن المحاكم الألمانية قد أعلنت بعد ذلك بعدة أشهر أن ليبيا لا تتحمل أية مسؤولية تجاه ذلك الحادث.

وهذا نمط من «ارهاب الدولة» ليس جديداً على الولايات المتحدة. فمنذ حرب فيتنام والسجل الأمريكي ملوث بمثل تلك الأعمال ويكفي هنا الاشارة الى ما انتهت اليه محكمة العدل الدولية في حكمها الصادر عام 1986 في قضية النزاع بين أمريكا ونيكارجوا «إن الولايات المتحدة باقدامها على تدريب وتسليح وتجهيز وتمويل وتموين قوات الكونترا أو على أية طريقة أخرى من شأنها تشجيع ودعم ومساندة الأنشطة العسكرية وشبه العسكرية الموجهة ضد جمهورية نيكارجوا تكون أمريكا قد عملت ضد هذه الجمهورية وعلى نحو يتناقض والالتزام المترتب عليها بموجب أحكام القانون الدولي التي تقضي بعدم التدخل في شؤون أية دولة أخرى»[12].

ولا شك أن تراجع نظام القطبية الثنائية بانهيار الاتحاد السوفياتي من شأنه تضييق مجال حرية الحركة أمام دول العالم الثالث لأن هذا النظام كان يوفر مجالا لهذه الدول لممارسة المناورة بين العملاقين. واذا كان للنظام العالمي الجديد المزعوم يرتكز على مبادىء الاعتماد

بادل والأمن الجماعي وتسوية المنازعات سلميا، فالأرجح ان هذه المبادىء سوف يتم تطبيقها على الشمال فقط، والدليل على ذلك هو اصدار مجلس الأمن الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة قراري 731 و748 المجحفين بحق الجماهيرية. فقد أقدمت تلك الدولة العظمى بالفعل في شهر يناير / كانون الثاني 1989 على اتخاذ اجراء من اجراءات الحرب ضد ليبيا عندما هددت بالهجوم عليها انتقاما لتفجير طائرة بان أمريكان ولكن الأدلة التي كانت تؤكد آنذاك أن الجماهيرية ليست متورطة في هذه العملية فرضت على واشنطن التراجع عن تنفيذ تهديدها. وانتظرت حتى تستخدم الأمم المتحدة مآربها الارهابية.

ان الخطة الأمريكية تحاول تحويل المنطقة العربية الى قاعدة للهرم الدولي الجديد الذي تحاول اقامته الآن كما كانت أوربا قاعدة النظام الدولي أثناء الحرب الباردة. وستتبع هذه منطقة أخرى. لذلك لابد من أن تضمن قبل كل شيء خضوع دول المنطقة العربية وشعوبها وتقضي على كل النظم الثورية التي ترفع لواء العصيان في وجه الهيمنة الأمريكية.

ومن هنا يأتي ارهاب الدولة الأمريكي ضد الجماهيرية وفتح ملفات الطائرة التي سقطت عام 1988. ويبرز العامل الاقتصادي في نفس الدرجة من الأهمية الى جانب العامل السياسي أو الثوري. فقد كانت أمريكا خلال السنوات الماضية تنظر بشراهة وحسرة الى المصالح المادية الضخمة التي حرمت منها في ليبيا وأدركت أن السياسة التي فرضتها قسراً على الدول الأوربية خلال العقد الماضي (سياسة مقاطعة ليبيا) لم تنجح وظلت الدول الأوربية تتسابق الى الحصول على عقود تجارية أو تكنولوجية في ليبيا التي استطاعت في ظل المقاطعة تنفيذ مشروع النهر الصناعي العظيم.

ان الولايات المتحدة التي تتحدث عن القانون والشرعية الدولية بعد حرب الخليج الثانية لا يمكنها التراجع عن عدة حقائق هامة: 1 ـ انها قامت باسقاط الطائرة المدنية الايرانية في الأشهر الأخيرة من الحرب العراقية ـ الايرانية بل ان الصحافة الأمريكية نفسها اعترفت بأن الادارة كانت تعلم مسبقاً بوجود مدنيين على الطائرة. 2 ـ اذا كانت الولايات المتحدة تستند في طلبها تسليم المواطنين الليبيين لمحاكمتهما الى قانوني 1984 و1986 اللذين يعطيانها الحق في ملاحقة الأعمال المرتكبة ضد الأمريكيين في الخارج، فان أمريكا تواجه في الوقت الحالي مأزقاً شديداً بعد أن أثبتت سلطات التحقيق اللبنانية تورط شبكة تابعة لجهاز المخابرات الاسرائيلية (الموساد) في عملية تفجير أحد مباني الجامعة الأمريكية ببيروت في منتصف نوفمبر / تشرين الثاني 1991 أي أن عليها التعامل بكيل واحد مع الحادثين. 3 ـ ان الجماهيرية تصرفت بشكل حضاري فأعلنت ضرورة اجراء تحقيق دولي محايد أو الاحتكام الى محكمة العدل الدولية للفصل في النزاع أو تسليم المشتبه فيهما الى الجامعة العربية. وبافتراض أن المواطنين الليبيين هم مرتكبي الحادث فليس هناك قانون في العالم يقضي بتسليم الجاني ليحاكمه المجني عليه (!!).

ويدل ذلك كله على نمط جديد من الارهاب الذي تمارسه الدولة في العصر الأمريكي الجديد. والدور سيأتي على كل من يقف في وجه الهيمنة الأمريكية ويعادي مخططاتها للسيطرة على العالم في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة.

الهوامش

1 ـ يمكن مراجعة عدة دراسات حول تطور النظام العالمي حتى بزوغ ما يسمى النظام العالمي الجديد مثل راشد البراوي ـ العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى ط 2 (مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. 1982) ص 23 ـ 29.

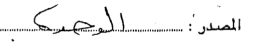
2 ـ د. سعد الدين ابراهيم. الأبعاد الثقافية للنظام العالمي الجديد (في) د. ابراهيم حلمي عبد الرحمن (محرر) عالم الغد. عالم واحد أم عوالم متعددة ـ كتاب الاهرام الاقتصادي ـ ع 44 اكتوبر 1991 ـ ص 156.

3 ـ عبد الاله بلقزيز ـ العرب والنظام الدولي الجديد (شؤون عربية. القاهرة. ع 65. ابريل 1991) ص 104.

4 ـ ميخائيل جورباتشوف ـ البيروبسترويكا ـ تفكير جديد لبلادنا والعالم ـ ترجمة أحمد فؤاد بلبع (دار المستقبل العربي. القاهرة.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: 

التاريخ: ١ نوفمبر ١٩٩٢

1989)، ص 23 ـ 42.

5 ـ عماد جاد ـ التقارب السوفياتي ـ الأمريكي والصراعات الاقليمية (الوحدة، ع 69، يونيو 1990) ص 50.

6 ـ نازلي معوض ـ التصالحية في العلاقات الأمريكية ـ السوفياتية وانقضاء القطبية الثنائية (مستقبل العالم الاسلامي، مالطا، ع 5، شتاء 1992) ص 73.

7 ـ محمد سيد أحمد، حول اشكالية النظام الدولي الجديد (السياسة الدولية، ع 104، ابرايل 1991) ص 35.

8 ـ محمد حسنين هيكل ـ أخطاء الحسابات من كل الأطراف ـ فصل من كتاب ـ حرب الخليج ـ أوهام القوة والنصر ـ الاهرام ـ 27/3/1992 ـ ص 5.

9 ـ Michael Klare, "Policing the Gulf - and the World the Nation, October 15, 1990.

10 ـ استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية ـ استراتيجيا ـ ع 11 يناير / فبراير 1992 ـ ص 29.

11 ـ د. ابراهام صوفاير ـ المستشار القانوني لوزارة الخارجية الأمريكية ـ الارهاب والقانون (المنار، ع 22/23، القاهرة، 1987) ص 51.

12 ـ مجموعة من الباحثين ـ بان أمريكان 103 ـ اتهام ليبيا. أم اتهام أمريكا ـ القصة الحقيقية لتفجير الطائرة الأمريكية (مركز الحضارة العربية للاعلام والنشر، القاهرة، 1991) ص 35.

□ □ □



المصدر : العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : أ نوفمبر ١٩٩٢

هل بدأ عصر الهيمنة الأمريكية؟

عزت السيد أحمد*

لقد حفل العام قبل المنصرم، عام تسعين وتسعمائة وألف، بأحداث وتغيرات وتبدلات عاصفة، تسوغ لنا بصورة أو بأخرى أن نسم هذا العام بعام الانقلابات الكبرى، عام الأحداث والمتغيرات النوعية الكبيرة التي كونت بجملتها منعطفاً تاريخياً حاسماً وخطيراً في تاريخ البشرية، تمخضت عنه الكثير من النتائج التي أثرت وستؤثر في مختلف بلدان العالم.

ومما لا شك فيه أن أكبر هذه الأحداث والتغيرات أثراً هو انهيار منظومة المعسكر الاشتراكي، وانحلال روابطها. وتفكك الاتحاد السوفيتي مؤخراً من جهة، وأزمة الخليج من جهة ثانية، فما الآثار والنتائج التي ترتبت على ذلك؟

لا نريد أن نخوض غمار تفاصيل هذه الأحداث، والآثار التي تمخضت عنها. فهذا أمر يطول بنا، وحسبنا أن نقف عند مسألة واحدة، ربما اختصرت معظم هذه الأحداث والآثار، وهي: هل أصبحت الولايات الأمريكية فعلاً هي صاحبة القرار في عالمنا المعاصر، وبالتالي نستطيع القول بأن العصر القادم هو عصر الهيمنة الأمريكية، أو عصر الامبراطورية الأمريكية؟ ثم ما مدى التغيرات التي ستطرأ على السياسة الأمريكية إزاء هذه المستجدات؟

أولاً: انتهاء الحرب الباردة والصراع

بدأت بوادر انتهاء الحرب الباردة تلوح في الأفق السياسي العالمي إثر تزعم (ميخائيل غورباتشوف) للاتحاد السوفياتي (سابقاً) وتزعم المعسكر الاشتراكي ضمناً، ولا سيما بعدما بدأ مشروعه التاريخي الكبير في إعادة البناء (البيروسترويكا) بناء على تخطيط مسبق كشف عنه إقصاء بعض أركان القوة التي قد تعارض مشروعه، وذلك بافتعال حادثة ـ أرجح الظن أنها مدبرة ـ وهي نزول الطيار الألماني بطائرته في ساحة (الكرملين). وبدأ بعد ذلك مشروعه في إعادة بناء الاتحاد السوفياتي الذي انتهى بانتهاء منظومة الدول الاشتراكية. وتفكك الاتحاد السوفياتي تتويجاً لهذه (البيروسترويكا).

إن خطورة إنهيار منظومة الدول الاشتراكية، أو حلف (وارسو)، لا تتمثل بالبعد العسكري وحسب، كما يعتقد الكثيرون جداً، بل بالبعد الايديولوجي الذي يمثل في حقيقة الأمر جوهر الصراع، وأس الانقسام الى الكتلتين، الشرقية والغربية، الاشتراكية والرأسمالية،

(*) باحث من القطر المصري.

الدول التي تحمل صوى التقدم والدفاع عن حقوق الانسان ودعم الدول النامية ومساندتها، والدول التي لا تأخذ بعين الاعتبار غير مصالحها وارضاء تطلعاتها ولو كان ذلك على حساب واكتاف الشعوب الأخرى.

على أن الاتحاد السوفياتي خصوصاً، والمنظومة الاشتراكية عموماً. كانت تمثل للغرب الشبح المرعب الذي يتحين الفرصة المناسبة للانقضاض على الغرب والعالم، أو (البعبع) الذي يريد التهام العالم، هذا الصراع الذي أوجب على كل فريق أن يسعى في مناكب العلم والتقنية باحثاً عما يعزز مواقفه ومواقعه، الأمر الذي ولد نوعاً من التوازن بين الكتلتين ردحاً من الزمن غير قليل. سادته كله الحرب الباردة، وليس يعني هذا التوازن تكافؤاً فعلياً بين الطرفين على أي صعيد من الصعد. بقدر ما يعني التوازن والتكافؤ في القرار السياسي العالمي، وقيادة دفة السياسة في العالم، و إن كان رغم ذلك للولايات المتحدة الباع الأطول في التحكم بقرارات هيئة الأمم المتحدة على مختلف الصعد، وهيمنتها على منظماتها، وبالتالي قيادة دفة السياسة العالمية.

لقد كان من الممكن أن يكون انتهاء الحرب الباردة إيذاناً ببدء نظام عالمي جديد غير الذي انتهى إليه فيما لو استمرت الايديولوجيا الموسومة بالتقدمية، والوقوف بالمرصاد أمام استغلال الشعوب واضطهادها ــ بغض النظر عن مصداقية هذا القول وأبعاده ــ الا أن الذي حدث هو انهيار الايديولوجيا الاشتراكية بحد ذاتها[1]. مما جعل الحديث عن انتهاء الحرب الباردة أمراً لا مبرر له. لأن الذي انتهى هو الصراع بكليته، وبالتالي لم يعد الحديث عن توازن دولي أمراً مسوغاً ولا مقبولاً. لأن مثل هذا الحديث عن التوازن يفترض مسبقاً وجود فريقين نوازن بينهما. والذي حدث فعلاً هو اندراج أحد الفريقين في الآخر اندراجاً كلياً أو جزئياً. بانطوائه تحت لوائه الايديولوجي.

والذي حدث في دول أوربا الشرقية والاتحاد السوفياتي والدول التي انحل اليها من حظر الشيوعية والتنكر للاشتراكية. والاتجاه الى الاقتصاد الحر والانخراط شيئاً فشيئاً في أساليب الانتاج الرأسمالي. ما يؤكد ذلك خير تأكيد. على ألا يفهم من ذلك أننا نتشيع لهذا الاتجاه أو ذاك، فلكل منهما مناقبه ومثالبه التي لسنا بصددها الآن.

وما ينبغي ألا يغرب عن أذهاننا البتة أن انهيار منظومة الدول الاشتراكية، والايديولوجيا الاشتراكية بحد ذاتها، وتفكك الاتحاد السوفياتي من جهة، وبقاء حلف شمال الأطلسي قائماً من جهة ثانية، يعني أن روسيا (خلف الاتحاد السوفياتي) لم تعد دولة عظمى، وأنها غير قادرة على الخروج من طوق السيطرة والهيمنة الأمريكية بالضرورة. وإنما الذي نعنيه أن ثمة توازياً الآن في الأنسقة الايديولوجية القائمة في هذين البلدين. وجل الدول العظمى، إثر التغيرات الأخيرة، وبالتالي لم يعد ثمة مسائل خلافية جوهرية يقفان عندها. لنغدو أمام اتجاه سياسي واحد. وايديولوجيا واحدة، هي التي استطاعت أن تصمد وتفرض ذاتها أخيراً.

وأهم النتائج التي ترتبت على هذا الوضع الجديد، ولعلها الأشد خطورة وحساسية، هي فقدان عدد كبير من دول العالم الدعم والسند الذي كان الاتحاد السوفياتي محوراً له، مما وضع هذه الدول أمام معطيات صعبة. وأوقعها في إرباكات لا يمكن تجاوزها بهذه السهولة، ومازالت معظم هذه الدول في حيرة من أمرها. إذ بات عليها إما أن ترتمي في الأحضان الأمريكية وتتنكر لماضيها، وليس هذا بالأمر البسيط أو السهل على كثير من الدول. وإما أن تستمر في معاداتها للامبريالية الأمريكية دون أي سند مكافئ لهذه الامبريالية. على عجزها عن الندية والقدرة على التحدي الا بنوع من الانتحار. وهذا أيضاً أمر تصعب استساغته.

وأمام هذين الخيارين اللذين تبين أن أحلاهما مرّ يلوح للبعض أن خير سبيل للخروج من هذا المأزق الحرج هو ايجاد نوع من التوازن بين توجهات هذه الدول. والايديولوجيا المهيمنة. بتقديم بعض التنازلات. إما لتحقيق والمحافظة على بعض المكاسب. أو لحفظ ماء الوجه. هذا الحل وإن كان يبدو مثالياً فإنه سيندرج في المحصلة ضمن أحد الخيارين السابقين بصورة أو بأخرى. ويظل العالم ـ معظمه ـ خاضعاً



لايديولوجيا وقوة واحدة، لا يلوح في الأفق الحاضر أيُّ امكانية لكسر طوقها.

ثانياً: أزمة الخليج

تمثل أزمة وحرب الخليج نموذجاً واقعياً صارخاً. يجسد بصورة جلية واضحة آثار انسحاب الاتحاد السوفياتي من ميدان المجابهة وبداية عصر سيطرة القوة الواحدة. ويبدو ذلك من خلال صورتين متباينتين ومتكاملتين. أولاهما التحفز والتوجه الأمريكي نحو ضرب أي قوة ناشئة. وعدم السماح بنشوء أي قوة جديدة على الساحة العالمية، وثانيتهما بروز الولايات المتحدة كقائد عسكري وسياسي للعالم.

1 ـ يذكر متابعو أزمة الخليج النداءات الكثيرة التي وجهت الى العراق للانسحاب من الكويت. كما يذكرون التذرع العراقي بأن المقصود إنما هو ضرب العراق لا الانسحاب من الكويت، وأن حشد القوات والأساطيل يهدف إلى ضرب القوة والتقنية العراقية، لا الدفاع عن الشرعية الدولية، وبالتالي فإن العراق ستضرب سواء انسحبت من الكويت أم لم تنسحب!! فما مدى مصداقية هذا الطرح؟

بغض النظر عن كثير من الاعتبارات فإن هذا القول لا يخلو البتة من جانب من الصحة، دون أن يلزم عن ذلك بالضرورة أن قوات التحالف كانت ستضرب العراق لا محالة. خرجت من الكويت أم لم تخرج. والذي يؤكد هذا الاتجاه في الفهم أمور كثيرة لعل أهمها تلك الشروط التي أمليت على العراق إثر انتهاء الحرب. ولا سيما فيما يتعلق بالتسلح والتصنيع الحربي. هذه الشروط التي كان سابقة على الحرب أيضاً. كما تؤكد ذلك الدعاوى (الشائعات) التي راجت قبيل الحرب في الأوساط الاعلامية العالمية. من أن الجيش العراقي رابع أقوى قوة في العالم. والحرس الجمهوري العراقي الأسطورة التي لا تقهر. وأن هذه القوة خطر على المنطقة. بل على السلام العالمي. وأن ضرورة الاستقرار والسلام تتطلب القضاء على هذه القوة وتجريدها من عناصر القوة... وهلم جراً من هذه الدعاوى التي سوغت الولايات المتحدة من خلالها. لا إخراج القوات العراقية من الكويت وحسب. بل ضرب كل المنشآت الصناعية المتطورة وغيرها في العراق.

والحقيقة أن القصد من وراء ذلك لا العراق وحده، و إنما كل دولة تحاول تجاوز الخطوط الحمر التي ترسمها الولايات المتحدة الأمريكية. وليس أدل على ذلك من الاشكالات والاتهامات التي تثيرها الولايات المتحدة خصوصاً، وحليفاتها أيضاً. حول أي دولة تلوح فيها بوادر تقدم وتطور تقني عالي المستوى والأهمية. ولا سيما فيما يساهم في امتلاك عناصر القوة، أو يوجد فيها تيار سياسي أو ايديولوجي متصاعد لا يصب في خانة المصالح الأمريكية. ومازالت الدعاوى التي أثيرت حول الجزائر قريبة من الأذهان. وبعدها بفترة وجيزة حول ليبيا والتهديدات التي تعرضت لها، ثم الأزمة الراهنة وما توصلت إليه من تشعبات، وقبلها حول الباكستان بشأن امتلاك السلاح النووي، ثم التلويح بالعقوبات الاقتصادية ضد أي دولة تفكر في أن تشب عن الطوق الأمريكي. وكازخستان هي المثال على ذلك. لما يعتقد من أنها قد تقودها الميول الدينية الى التعاطف مع العرب والوقوف الى جانبهم.

والانصاف يدعونا الى القول بأن نزع السلاح النووي والأسلحة الفتاكة والحيلولة دون انتشارها مطلب لازب، وأمل يشرئب الانسان الى تحقيقه، ولكن المشكلة تكمن في أن طرفاً واحداً سيظل ممتلكاً ومحتكراً لهذ السلاح الذي هو أمضى الأسلحة، والورقة الحاسمة حكماً، مما يفرض على العالم بصورة أو بأخرى أن يستظل رغم أنفه بظل هذه القوة. ويخضع لها. ويرضخ لارادتها شاء أم أبى!! وإن كان يعتقد الكثيرون ممن يرضخون لمثل هذه الهيمنة أن شخصيتهم محفوظة وكرامتهم مصانة. فإنما هم واهمون، يضللون بذلك أنفسهم قبل أن يضللوا غيرهم.

2 ـ تعتبر الولاياتُ المتحدة منطقةَ الخليج جزءاً لها وحدها حق السيادة عليه. ولذلك فهي لا تسمح بأي تغيير في خارطة المنطقة. أو خلخلتها على أي نحو ليس يرضيها. أو لا يكون لها فيه يد. ولذلك فإن التدخل العراقي في الكويت كان يعطي للولايات المتحدة شبوباً على طوق سيادتها أكثر مما كان يعني خرقاً للمواثيق والأعراف الدولية ـ وإن كانت تخطط لمثل هذا

التدخل ـ وليس في أعراف المهيمنين ما يعد شرعية غير التي يسنونها، وكل خروج على هذه الشرعية لابد أن يسحق. ولذلك جاء التدخل العراقي في الكويت لقمة سائغة انتظرتها الولايات المتحدة طويلاً لتبرز مفتول عضلاتها وقدرتها على قيادة الموقف العالمي. وفرض آرائها ومواقفها.

ولكن هل انتظرت الولايات المتحدة فعلاً تدخلاً عراقياً في الكويت؟

أوردت مجلة العربي الكويتية في عددها (353) الصادر في (نيسان / ابريل 1988) تحليلاً لبعض الأفلام الأمريكية التي تتناول الشخصية العربية. ومنها فيلم عنوانه (الدفاع الأفضل) الذي ظهر عام (1984) مصوراً اجتياحاً عراقياً للكويت، وكيف استطاعت الولايات المتحدة تدمير الجيش العراقي وتحرير الكويت، بناء على طلب الكويت[2].

فهل نسم هذا الفيلم بالتنبوئية أم بالاتفاقية. أم بأن ثمة تخطيطاً مسبقاً فعلاً؟!

لا شك في أن الولايات المتحدة إن لم يكن لها يد خفية في التدخل العراقي في الكويت فإنها كانت تخطط لدفع العراق الى هذا التدخل، حتى وجد مسوغاً ومبرراً لوجودها الدائم في الخليج العربي، أي لعودة نظام الحماية الاستعمارية من جديد في هذه المنطقة. و إن كان لها وجود ليس شكلياً بحال من الأحوال.

ولكن تحرير الكويت في الواقع يختلف عنه في الفيلم. فقد أسبغت الولايات المتحدة على تدخلها المباشر واستمرار وجودها في الخليج العربي شرعية و إجماعاً دولياً. استطاعت أن تفرضها على مجلس الأمن الدولي ومعظم دول العالم فرضاً. بصورة أو بأخرى. والوقائع والأحداث التي رافقت الأزمة قبل اندلاع الحرب خير دليل على ذلك. فقد دفعت الولايات المتحدة بالكثير من دول العالم الى ارسال جيوشها الى منطقة الخليج. و إن كانت هي القائد والمنفذ. وليس هذا فحسب. بل فرضت (أتاوة) أو (ضريبة) على الدول الغنية تحت اسم تغطية تكاليف ونفقات الحرب. لتنفذ مخططاتها ومشاريعها على حساب ونفقات الدول الأخرى.

السياسة الأمريكية المستقبلية

تساءلنا فيما مضى عما اذا كانت الولايات المتحدة تنتظر فعلاً التدخل العراقي في الكويت. وكان الجواب بأن: نعم، ونتساءل الآن: لماذا تمنت وانتظرت ذلك؟

هذا ما يقودنا في حقيقة الأمر الى الشق الثاني من المسألة المطروحة آنفاً، والتي تدور حول مدى التغيرات التي ستطرأ على السياسة الأمريكية إزاء هذا الوضع العالمي الجديد. وفي الاجابة عن هذا السؤال لابد أن نعرض لمسألتين هامتين، أولاهما العقبات التي تقف أمام الهيمنة الأمريكية. أو ما يمكن أن نسميه مبدئياً الموقف الأمريكي من الدول المتقدمة.

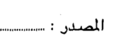
أولاً: الموقف من البلدان المتقدمة:

لقد كان الاتحاد السوفياتي. بل الشيوعية والاشتراكية، هما (البعبع) الذي تستخدمه الولايات المتحدة لتسويغ سيادتها وهيمنتها على الدول الرأسمالية. وفرض سياساتها على هذه الدول. لما تمتلكه من خصوصية القوة العسكرية الأقدر على حماية الأنظمة الرأسمالية من الخطر الجاثم فوق رؤوسها والمتمثل (بالبعبع) الشيوعي، الأمر الذي رتب على الولايات المتحدة لا أن تظهر كحامية وقائد عسكري فقط. بل كسند اقتصادي ومالي. يستطيع تمويل المشاريع الكبرى لهذا المعسكر. وتقديم الدعم المالي في أي وقت كان. وهذا ماكان فعلاً منذ ترؤس الولايات المتحدة للمعسكر الرأسمالي، ساعدها على ذلك تسارع وتائر التقدم والتطور العلمي والتقاني الذي جعلها تقف في طليعة الدول الصناعية. متربعة على عرش اقتصاد يقوم على دعائم قوية ومتماسكة. يمكنها من القيام بهذا الدور.

واستنادا الى هذه المعطيات كانت الولايات المتحدة تملي إرادتها على دول المعسكر الرأسمالي ـ الى حد جد بعيد ـ بكل ما يخدم مصالحها ويعزز مواقعها الاقتصادية من فرض الدولار الأمريكي عملة دولية أولاً. وتخفيف أو رفع القيود الجمركية عن بضائعها واستثماراتها. وفتح أسواق التصريف أمامها.

ولكن الآن تغير الحال وتبدل. فقد انهارت الاشتراكية وتنكر أصحابها لها. وحظرت الشيوعية وحوربت. وان كان هذا التغير والتبدل قد انتهى الى ما





يُعتقد أن الولايات المتحدة تتمناه وترجوه، الا أنه وضعها في مأزق حرج لا تحسد عليه. فإن كان ثمة ما يسوغ في الماضي رضوخ الدول الرأسمالية للارادة الأمريكية، فما الذي يسوغه الآن وقد انسحب الخصوم من الميدان. بل وتحالفوا معهم أيضاً؟

هذا من جهة، ومن جهة ثانية أن الولايات المتحدة لم تعد مركز الثقل والقوة الاقتصادية الأولى كما كانت. ولاسيا بعد ظهور اليابان وألمانيا كقوتين اقتصاديتين عظميين، لهما دورهما المؤثر والفعال في النظام الاقتصادي العالمي، أكثر مما تستطيع فعله الولايات المتحدة بغير النفوذ السياسي والعسكري.

لقد كانت اليابان وألمانيا ـ ومازالتا ـ أكثر من ندين ومنافسين للولايات المتحدة في الأسواق العالمية. وليس من السهل البتة أن تُقَدِّمَ هاتان الدولتان، ولاسيا بعد التطورات الجديدة، تنازلات تؤثر بشكل واضح في السيرورة الاقتصادية لها. ذلك أنه اذا كان من السهل أن تتنازل هذه الدولة أو تلك عن بعض المكاسب أو معظمها، فليس من السهل أبداً ـ بل ليس معقولاً ـ أن تقود نفسها الى تضخم أو عجز في بالميزان التجاري، أو الى أي خلل قد يتعذر سد فجوته، لأن الأمر لا يتوقف عند هذه الحدود وحسب. بل يتعداها الى مخاطر شديدة ستلحق بهذه الدول. وهذا ما يشكل في حقيقة الأمر أحد أهم التحديات والعقبات التي تقف أمام استمرار امتداد النفوذ الأمريكي. ويساهم الى حد كبير في استمرار تدهور الاقتصاد الأمريكي، ولاسيا اذا ما أخذنا بعين الاعتبار أيضاً عاملين آخرين هما:

أ ـ الدول الصناعية الآسيوية الناشئة التي تسعى الى مضارعة اليابان وألمانيا، كالصين وكوريا وهونغ كونغ وتايوان. والتي امتدت يد هيمنتها الاقتصادية ـ الى جانب السابقتين ـ الى قلب الولايات المتحدة عن طريق اقامة الاستثمارات فيها. وغزوها بالبضائع التي تضارع البضائع الأمريكية جودة ورخصاً.

ب ـ أما العامل الثاني فهو الوحدة الأوربية بمحورها الاقتصادي. التي كان من المقرر اتمامها هذا العام (1992)، فانها تمثل أكبر خطر وتهديد لاستمرار الهيمنة الأمريكية ـ بغض النظر عن الهيمنة العسكرية ـ فان إتمام هذه الوحدة سيؤدي الى نتائج عديدة أهمها:

1 ـ إغراق السوق الأوروبية بالمنتجات الأوربية بتأثير تلاشي الحدود و إلغاء القيود الجمركية... واغلاقها أمام البضائع الأمريكية، سواء كان هذا الإغلاق بمزيد من الضرائب والقيود الجمركية التي ستفرضها ظروف الوحدة الأوربية على البضائع الأجنبية، وهذا ما هو قائم فعلاً الآن في دول المجموعة الأوروبية، الأمر الذي أثار الرئيس الأمريكي (جورج بوش) ودفعه الى مخاطبة دول المجموعة بلهجة حادة واتهام قادتها بالتخفي وراء غطاء حديدي هو القيود الجمركية[3]. أم كان بفعل المنافسة التي ستقف مختلف المعطيات في صالح الوحدة الأوربية، مما سيفقد البضائع الأمريكية مكانتها وميزاتها في السوق الأوربية والأسواق العالمية.

2 ـ ويجب ألا يفوتنا أيضاً أن الاندماج الاقتصادي الأوربي في ظل هذه الوحدة سيقود بصورة أو بأخرى ـ وهذا ما هو مخطط له فعلاً ـ الى توحيد النظم النقدية الأوربية وإدماجها في إطار نظام نقدي واحد جديد، هذا الذي سيكون أكبر منافس للدولار الأمريكي. إن لم يحل مكانه فعلاً.

وحقيقة الأمر أن هذا النظام النقدي الموحد الذي يشرئب متبنوه الى إحلاله محل الدولار الأمريكي، إنما هو محاولة قديمة بدأت في أواخر عقد السبعينات من هذا القرن، عندما بدأت الشكوك في مستقبل الدولار الأمريكي كعملة دولية[4] وذلك عن طريق وحدات حقوق السحب الخاصة. ولكن هذه المحاولة سرعان ما أجهضت. لتظهر من جديد بابتكار وحدة النقد الأوربي (ECU) التي يتم التعامل بها الآن بشكل متزايد في دول المجموعة الأوربية. وهذا يعني أن الدولار الأمريكي آخذ في الانهيار فعلاً. وأن الهيمنة الأمريكية على المنظومة الرأسمالية تتعددها الأخطار التي



المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩٢

ستقودها لا الى حتفها، وإنما الى كونها جزءاً من كل لا أكثر.

فماذا ستفعل الولايات المتحدة أمام هذا الواقع؟

مما لا شك فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية، التي شعرت بنشوة التفرد، لن تقف مكتوفة الأيدي أمام هذه التطورات الكبيرة التي لا نشك أن لها دوراً واضحاً في إيصالها الى ما وصلت اليه، وتتبع الأحداث والوقائع الماضية القريبة يكشف لنا بجلاء عن الممارسات الأمريكية التي تهدف الى تعزيز مكانتها ودورها القيادي ليس للمنظومة الرأسمالية وحسب، بل للعالم أجمع. وسنتناول هنا عدة محاور نعتقد أنها الأوفى والأهم:

1 ـ عرقلة الوحدة الأوربية:

لقد تحمل الأمريكيون الانكليزَ عشرات السنين من الاحتلال، بل من بناء حضارة انكليزية جديدة على أرض غير انكليزية، وليخلقوا أحفاداً هناك يحصدون ثمار صبر الأجداد، فقد جاء الآن وقت السداد. فمتتبعو الأخبار يدركون تماماً أن انكلترة ليست إلا جزءاً مكملاً للولايات المتحدة، إن لم تكن العصا التي تهش بها على الدول الأوربية، لا تهديداً ووعيداً، وإنما بعرقلة كل ما من شأنه أن يلحق الضرر بالمصالح الأمريكية. فمنذ بدأ مشروع الوحدة الأوربية ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ وانكلترة تقف حجر عثرة أمام تنفيذ هذا المشروع بصورة أو بأخرى. ولاسيما مشروع توحيد النظام النقدي الأوربي بإدماجه في عملة واحدة واشراف مصرف مركزي واحد. لما سيكون له من دور حاسم في زعزعة الاقتصاد الأمريكي والهيمنة الاقتصادية الأمريكية. وقد صرح مؤخراً رئيس الوزراء الانكليزي (جون ميجر) بأنه لن يسمح للمجموعة الأوربية أن تتحول الى ولايات متحدة أوربية. وأنه يريد أن تكون مجموعة دول قومية[5].

ولكن الارادة الأوربية القوية في تحقيق الوحدة تحاول دائماً تجاوز التصلب الانكليزي باحتوائه قدر المستطاع. وهذا مما سيضع الولايات المتحدة أمام الأمر الواقع والخيارات الصعبة بآن معاً. فما هي هذه الخيارات؟

2 ـ هل تلجأ الى النفوذ السياسي؟

إن النفوذ السياسي للولايات المتحدة الأمريكية في معظمه إنما يستمد من حلفائها. أولئك الذين ستستخدم ضدهم هذا النفوذ، وإن كان الأمر ينطوي على بعض المفارقة، فإن الولايات المتحدة لو أرادت أن تتحدى أو تواجه الوحدة الأوروبية عن طريق النفوذ السياسي لربما أمكنها ذلك. ولكن. وفي حقيقة الأمر، إن ذلك ليس في مصلحتها بحال من الأحوال، لأنها إذ تخوض مثل هذه المعركة فإنها ستخلق جبهة جديدة تحل مكان الجبهة المنسحبة أو المهزومة على حد تعبير الرئيس الأمريكي (جورج بوش)[6] مما يقود الى الانقسام مرة أخرى، والى تكتلات سياسية جديدة أساس الخلاف فيها المصالح الاقتصادية المتضاربة. بل التناحر في سبيل المصالح الاقتصادية، لا الصراع الايديولوجي، وسيكون حلفاء الأمس خصوم اليوم، وربما يقف خصوم الأمس معهم أيضاً. ومن المرجح، بل الأكيد، أن الولايات المتحدة ستكون الطرف الخاسر إذا هي فكرت في خوض لجة هذه المعركة، والأسباب كثيرة جداً، أساسها الطاقات الاقتصادية الهائلة ذات المواصفات الحركية والحيوية لدول المجموعة الأوربية التي تبز بكثير ما تمتلكه الولايات المتحدة التي ستحتاج الى زمن طويل نسبياً لاعادة بناء هيكليتها الاقتصادية على نحو مواز للهيكلية الأوربية المنافسة. ولاسيما أن الاقتصاد الأمريكي يعاني أيضاً من أزمات داخلية شديدة الى جانب تلك الخارجية التي أشرنا اليها.

ولقد أدركت الولايات المتحدة خطورة هذا الموقف. ولذلك فهي تحاول أن تظهر بمظهر المؤيد والمبارك لهذه الوحدة التي لم تتم حتى الآن. ولا ندري ما اذا كان في جعبتها ما يوقف هذه الوحدة أو يعرقل سيرها، أو يقود الى طيها تحت جناحها. الى جانب أسلحة المواجهة الأخرى.

على أن هذا الاحتمال لو تم فإنه ذو نتائج خطيرة على العالم النامي خصوصاً. ووجه الخطورة يتمثل في إعادة اقتسام العالم الى مناطق نفوذ وسيطرة، بل عودة الاستعمار من جديد، كما كان الأمر تماماً مع نشوء الرأسمالية وبداية تصاعدها، حيث لم يكن حينها من صراع بين ايديولوجيات متقاطبة. بل تنافس وتناحر



على أسواق التصريف ومصادر الثروة والمواد الأولية، وهو الأمر عينه الذي نجدنا أمامه فيما لو عاد هذا التنافس والتناحر.

3 ـ فهل تلجأ الى النفوذ العسكري؟

اذا كان من الصعب على الولايات المتحدة ان تحقق ما تصبو إليه في استمرار هيمنتها عن طريق النفوذ السياسي، لأن ذلك ليس في صالحها، فإنه من الأصعب أن تستخدم النفوذ العسكري، بتهديد أو مواجهة مباشرة مع حلفائها لضمان استمرار نفوذها وهيمنتها، ليس لعجز في ميزان القوى العسكرية البتة، لأن الولايات المتحدة هي الأقوى عسكرياً من غير ما منازع، ولاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وتشتت وتناثر قواه، ولاسيما أيضاً أن الولايات المتحدة مازالت تحتفظ بقواعدها العسكرية في هذه الدول وكثير من دول العالم المتناثرة، ومعظمها يتمتع بمواقع استراتيجية هامة، حتى ليبدو من خلال ذلك أن المواجهة العسكرية أسهل على الولايات المتحدة، وهو ليس كذلك في حقيقة الأمر، لأن أية مواجهة عسكرية من هذا النوع ستضع الولايات والعالم أجمعاً في إرباكات جد خطيرة ليس من السهل أبداً الخروج منها، هذا في أبسط الاحتمالات، لأن كل الاحتمالات المتبقية لن تقل عن الكوارث التي لا حل لها.

وبالتالي فإن الوفاق الظاهري على الأقل هو المفروض على جميع الأطراف، وفي المقابل يظل باب التنافس مفتوحاً، هذا التنافس الذي سيفرض على جميع الأطراف البحث عن مختلف الامكانات التي تعزز مواقفه ومواقعه وتقوده بصورة أو بأخرى الى مركز الصدارة والهيمنة التي يعتبر الجانب العسكري الجزء المرجح (بكسر الجيم) والأهم فيها.

وهذا ما يقودنا الى الحديث عن سياسة نزع التسلح والحد من انتشار الأسلحة النووية والاستراتيجية التي وسمت السنوات الأخيرة المنصرمة بطابعها، ولكن المشكلة تكمن في أن هذه السياسة قد كانت بين قطبين متصارعين، لامتصاص حدة التوتر والقلق العالمي في ظل حرب الأعصاب الباردة، أما الآن وفي ظل هذا الوضع الجديد فإن هذه السياسة ستأخذ طابعاً جديداً بكل تأكيد، ولا أعتقد إلا أن الأضعف هو المقصود دائماً بتقليم الأظافر، أعني انتزاع عناصر القوة منه وتطبيق مبادىء الشرعية الدولية عليه، وليبقى الأقوى هو الأقوى.

وفي حقيقة الأمر فإن ذلك لا يعني البتة أن الولايات المتحدة لن تحاول ممارسة بعض الضغوط السياسية المباشرة والعسكرية غير المباشرة على هذه الدول لتخفيف القيود عما يخدم مصالحها بعيداً عن المواجهة المباشرة ولاسيما مع أوربا الموحدة المنتظرة، وقد أعلن الرئيس الأمريكي (جورج بوش) ما يشبه ذلك إذ قال، إنه «عاجلاً أم آجلاً يجب على المجموعة الأوربية التوقف عن الاختباء خلف غطائها الحديدي من الحماية التجارية»[7].

4 ـ عودة الاستعمار:

إن الصعوبات التي تواجه الولايات المتحدة في استخدام سطوتها السياسية والعسكرية في مواجهة الدول العظمى قادتها الى مواجهات أخرى تمكنها من فرض هيمنتها على الدول العظمى بصورة غير مباشرة عن طريق هيمنتها على المناطق الاستراتيجية وأسواق التصريف ومنابع الثروة والمواد الأولية في البلدان النامية والمتخلفة، ولعل في هذا ما يقودنا الى السؤال المطروح آنفاً وهو لماذا انتظرت الولايات المتحدة تدخلاً عراقياً في الكويت، أو لنقل أي خلخلة في الخليج العربي؟

إن الموقع الجغرافي للخليج العربي، بل لشبه الجزيرة العربية، من أهم المواقع الاستراتيجية في العالم. واذا ما أضفنا الى هذه الأهمية بحور النفط ـ عصب العصر ـ التي يقوم عليها الخليج العربي، ومخزونها الهائل بالقياس الى الاحتياطي العالمي، الى جانب غزارة الانتاج وسهولة الاستخراج أيضاً، أدركنا مدى أهمية هذه المنطقة، وأن من يتحكم بهذه المنطقة هو الأقدر على التحكم برقاب الدول الصناعية. ولذلك تمنت الولايات المتحدة أي خلخلة في هذه المنطقة لتسويغ حشد جيوشها فيها واسباغ الشرعية الدولية عليها.

وإن كان للولايات المتحدة قواعد عسكرية في منطقة الخليج قبل الأزمة، فإن الأزمة جاءت خادمة



المصدر : المجلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : نوفمبر ١٩٩٢

للمصالح الأمريكية - في ظل الظروف الراهنة - بصورة أو بأخرى، إذ كرست الوجود الأمريكي في المنطقة وأعطته مسوغاً ليس في نظر الشرعية الدولية وحسب، وإنما - وهذا الأدهى - في نظر دول المنطقة أيضاً، وبذلك امتلكت الولايات المتحدة عنصراً هاماً من العناصر التي تعينها على استمرار فرض نفوذها وهيمنتها، وعنصراً هاماً من عناصر الضغط على الدول العظمى.

5 - البدائل الأخرى:

إن الاعتقادات السائدة في الآونة الأخيرة، ولاسيما إثر انهيار المنظومة الاشتراكية، تميل الى القول بأن قيام الوحدة الأوربية سيؤدي الى تشكل نظام اقتصادي عالمي جديد، ثلاثي الاقطاب، وهذه الأقطاب هي: أوربا الموحدة واليابان والولايات المتحدة، وفيما بين هذه الأقطاب الثلاثة سيكون التنازع حول مركز الثقل العالمي، ولذلك كان على الولايات المتحدة أن تبحث عن البدائل الأخرى التي تتحالف معها لمواجهة هذين القطبين.

وبالفعل بدأت الولايات المتحدة تجربة نوعية على هذا الصعيد، فقد سعت مؤخراً الى مواجهة مفعول هذه العوامل بعقد اتفاق التبادل الحر بينها وبين كندا، في محاولة منها لتوسيع قوتها الاقتصادية بايجاد كيان اقتصادي أكبر ليواجه العملاقين الآخرين، أوربا الموحدة واليابان. وتأمل الولايات المتحدة الأمريكية من وراء عقد هذا الاتفاق أن تواجه ضعفها النسبي المتزايد داخل المنظومة الرأسمالية العالمية؛ وفي الوقت نفسه أن تواجه مشكلاتها الاقتصادية الداخلية، وقد عبر الرئيس السابق (ريغان) عن ذلك عندما أعلن في 4 تشرين الأول / أكتوبر 1987 في رسالة وجهها الى الشعب الأمريكي حينما قال:

(سوف تترتب على هذا الاتفاق آثار ذات فائدة جمة للولايات المتحدة الأمريكية، فسوف يزيل كافة التعريفات الكندية. ويكفل منفذاً أفضل الى السوق الكندية في قطاعات الصناعة والزراعة والتقانة المتقدمة والقطاع المالي، كما سيعزز أمننا بفضل ما يوفر لنا من حرية أكبر في الحصول على احتياجاتنا من موارد الطاقة الكندية، وقد حصلنا بموجب هذا الاتفاق على امكانات استثمارية كبيرة، واستطعنا تسوية عدة منازعات تجارية)[8].

ولكن السؤال هو: الى أي مدى سيكون هذا الاتفاق عاملاً يعوض ما افتقدته الولايات المتحدة الأمريكية من مكانة قيادية في المنظومة الرأسمالية؟ وأغلب الظن أنها لن تعوض ذلك»[9] وهذا ما دفعها الى البحث عن بدائل أخرى أيضاً، والتي كان من جملتها بسط هيمنتها الكلية على أهم مصادر الطاقة والمواد الأولية، الى جانب سابق هيمنتها على المناطق الاستراتيجية وكثير من أسواق التصريف.

وماذا هنالك من بدائل أيضاً؟

ان انضمام الولايات المتحدة الى الوحدة الأوربية، على غرار ما كانت تفعل في الاتفاقات والمعاهدات الأوربية فيما مضى، قد بات أمراً متعذراً الى حد بعيد، لأن أهداف هذه الوحدة لا تتمثل بالمصالح الاقتصادية وحدها، فهي ذات مصالح وأغراض سياسية أيضاً، أهمها الخروج من ربقة الهيمنة الأمريكية. وبالتالي فإن انضمام الولايات المتحدة الأمريكية الى هذه الوحدة - بصورة أو بأخرى - لن يكون أبداً على حساب مصالح البيت الأوربي، كما كان في الماضي، لأن ما كان مسوغاً في الماضي بفضل (البعبع الشيوعي) المتربص على حدود أوربا الغربية لم يعد مسوغاً الآن.

بقي القطب الآخر، اليابان، فهل تتوجه الولايات الى التحالف معه؟

إن التحالف مع اليابان أسهل وأيسر من التحالف مع الوحدة الأوربية. ولكن المشكلة تكمن في قبول اليابان لهذا التحالف. لأن دخولها في مثل هذه اللعبة سيفرض عليها أن تقدم تنازلات كثيرة للولايات المتحدة. فهل تقبل اليابان عقد صفقة من الأرجح أن تكون الخاسر فيها؟

وإن كان ذلك مستبعداً الى حد ما، فإنه يظل في حدود الامكان، واحتماله وارد؛ اذ أن الوحدة الأوربية المنتظرة ستعرض أيضاً المصالح اليابانية للخطر، وان كانت البضائع اليابانية على أقدر من الجودة والرخص يجعلها تقف في الصفوف الأولى دون منازع. الا أنها



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوحدة

التاريخ : أ ١ نوفمبر ١٩٩٢

ستضطر الى مضاعفة الجهد كثيراً للمحافظة على مكانتها بعد قيام الوحدة الأوربية، وربما يحيجها هذا الى سند أو حليف تركن اليه، وإذ ذاك ربما تكون الولايات المتحدة هي أكبر المرشحين لهذا التحالف، بل ان اليابان هي أكبر المرشحين لعقد صفقة مع الولايات المتحدة لمواجهة هذه الوحدة الأوربية المنتظرة. وبذلك فإن الأوراق الرابحة ستزداد في يد الولايات المتحدة.

وبالفعل هذا ما حدث في أواسط كانون الثاني / يناير من هذا العام (1992م) عندما زار الرئيس الأمريكي (جورج بوش) اليابان وعقد اتفاقاً مبدئياً مع رئيس الوزراء الياباني (ميازاوا) لتحمل مسؤولية مشتركة خصوصاً في بناء النظام العالمي الجديد. بالاضافة الى اتفاق لتنسيق التعاون الثنائي الاقتصادي. هذا الاتفاق الذي وصفته (نيوزويك) الأمريكية بأنه اما أن يتحول لقاطرة تجر القطار العالمي أو يكون بمثابة إعلان حرب اقتصادية على القوى الصناعية الكبرى الأخرى[15].

6 ـ مصير حلف شمال الأطلسي:

إن انهيار حلف وارسو الذي تأسس رسمياً في الرابع من حزيران / يونيو (1955) والذي تهافت معظم أعضائه على الانضمام الى المعسكر الغربي لا يعني بالضرورة انتهاء مهمة ودور حلف شمال الأطلسي. فلوعدنا أدراجنا الى الرابع من نيسان / ابريل (1949) حيث تم توقيع ميثاق هذا الحلف لوجدنا أن تأسيسه، وإن كان بدافع مواجهة المد الشيوعي ومحاصرته. فقد نص في ميثاقه على أنه منظمة دفاعية لحفظ الأمن وتحقيق السلام العالمي.

ولو عدنا الى بعض النظريات السياسية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، وأيدتها مؤتمرات عقدت لهذا الشأن، كنظرية التوازن الأوربي ونظرية المشروعية ونظرية التدخل. التي تقضي في جملتها بتقليم أظافر كل متمرد يهدد مصالح الدول الأوربية. أداخلياً كان هذا المتمرد أم خارجياً. واعادة المخلوعين الى عروشهم، أو بالمعنى الأدق المحافظة على الأنظمة الحاكمة التي تناسب مصالح الدول الأوربية القوية. ولو كان ذلك بالتدخل العسكري الجماعي لحسم هذه المواقف حسبما أقرته نظرية التدخل، لفهمنا المقصود من حفظ الأمن والسلام العالميين، اللذين ينص عليهما ميثاق حلف شمال الأطلسي.

وبالتالي فإن تفكك أواصر هذا الحلف في الآونة الحالية، وعلى الأقل في الأفق المستقبلي المرئي، ليس وارداً، بل إن الأوضاع الراهنة ستدعو هذا الحلف الى تمتين أواصر علاقاته وشدها للمحافظة على الأمن والسلم العالميين حسبما يفهمها الحلف. فإن كان من الأغراض الأساسية للحلف فيما مضى مجابهة المد الشيوعي وتطويقه، فإن المهمة الآن هي تطويق أي مدٍّ في البلدان النامية والمتخلفة يعرض المصالح الغربية للخطر. وليكون بذلك العالم الثالث قاطبة مستهدفاً الآن أكثر من أي وقت مضى، لأن زحمة الأحداث والمشاكل التي ربما كانت تحول نوعاً ما دون ممارسة الرقابة على هذه الدول قد انقشعت سحبها الآن، وأفسحت المجال أكثر للدول الرأسمالية لممارسة رقابتها وضغوطها على العالم الثالث الذي أصبح كله مفتوحاً أمامها بعد انقشاع سحب الشيوعية التي خيمت فوقه ردحاً من الزمن، رافعة أثناءه يد الوصاية الغربية عنه.

ثانياً: الموقف من البلدان النامية والمتخلفة

لقد كان يعز على أنصار الماركسية من أبناء هذه البلدان أن توسم بلادهم بالتخلف، أو يتعامل معها على أنها رقم بين الأرقام، فيقال: العالم الثالث. وحتى تسمية البلدان النامية لم تكن تملأ عيونهم. فابتدعوا تسمية جديدة هي: البلدان ذات الأنماط الانتاجية المتعددة، ولو كانت المشكلة في التسمية لكانت مشكلة بسيطة وسهلة. ذلك أن هذه التسميات كلها ذات دلالات واقعية لا تخرج عن إطار هذه الدول. فهي متخلفة لا يمكن البتة وصفها بالمتقدمة. واذا ما قورن تخلفها بالبلدان المتقدمة. بالقياس الى ما يمتلك معظمها من امكانيات وثروات، لما استحقت الا أن تعامل كرقم: العالم الثالث.

ولكن الانصاف يدعونا الى تبيان أن بعضها يحاول النهوض والنمو. ولكن هذا النماء يلاقي دائماً المزيد من العقبات والعثرات، وأخيراً فهي دول ذات أنماط



المصدر : الوحدة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١ نوفمبر ١٩٩٢

استهلاكية متعددة، لا أنماط انتاجية متعددة، إلا ما ندر.

وفي ظل هذه الوضعية القائمة في هذه البلدان، ترتع الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً، والبلدان الرأسمالية عموماً، فما الموقف الذي ستتخذه الولايات المتحدة من هذه الدول إزاء هذا الوضع الجديد الذي أفرزته الأحداث والتطورات الأخيرة المتعددة والمتباينة؟

في حقيقة الأمر، إن السياسة الأمريكية تجاه بلدان العالم الثالث لن تتغير بعد التطورات الأخيرة عما كانت عليه قبلها. لأن التحديات التي تواجه الولايات المتحدة مازالت قائمة وإن اختلفت طبيعتها. ففيا مضى كانت الشيوعية هي الجبهة المقابلة، أما الآن فإن التحدي نابع من قلب المنظومة الرأسمالية ذاتها. وإن كان فيما مضى ثمة اقتسام للعالم بين المنظومتين الاشتراكية والرأسمالية بصورة أو بأخرى، فإن العالم مقتسم الآن فيما بين أقطاب المنظومة الرأسمالية ذاتها. والأقوى هو الغانم الأكبر، والمستأثر بالنصيب الأوفر. ومازالت الولايات المتحدة هي التي تحتاز هذا المكان، وتتربع على عرشه.

قد يظن ظان أن هذا الكلام لا يتوافق مع منطق عصرنا الراهن الذي ترسخت فيه دعائم الديمقراطية والحرية بمختلف معانيها في كثير من بلدان العالم. ووجود هيئة دولية عليا هي هيئة الأمم المتحدة التي تقر حقوق الانسان. وحق الشعوب في تقرير مصيرها. وعدم التدخل في شؤون أي أمة.... والى ما هنالك من مبادىء وحقوق تأخذ الألباب بسحرها.

رغم حسن هذا الظن واستناده الى مبادىء نظرية سليمة تماماً. الا أنه ليس في مكانه، لأن البشرية حتى الآن ليس في واقعها الفعلي شرعة عادلة. ولا قوانين منصفة. اللهم الا بين أسطر الكتب المنضورة على الرفوف الرخامية أو المرمرية أو العاجية... بل وربما المرمية بين أكوام (الزبالة). فما يقرهُ الأقوى هو الحق والقانون. هو الشرع والعدل والحكمة. وهذا الكلام ليس بحاجة الى دليل لأن التاريخ والواقع المعاصر متخمان بالأدلة الجلية.

وعلى ضوء ذلك كانت سياسة الولايات المتحدة في بلدان العالم الثالث، خصوصاً، وعليه ستستمر، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه السياسة الأمريكية لن تكون متفردة تماماً لأنه سيكون ثمة تنافس وربما تناحر مع الدول الرأسمالية الأخرى، لأن الغرب عموماً لا ينظر الى بلدان العالم الثالث نظرة فيها الاحترام أو الود أو المساواة في الانسانية، وعندما ينهبون ثروات وخيرات الشعوب فإنهم يرون في ذلك حقاً ومشروعية. فلهم في نفطنا حق طبيعي لا مكتسب، ولهم في حديدنا وفوسفاتنا... ومختلف خيراتنا وثرواتنا حق طبيعي أيضاً، هذا الحق يعلو ولا يعلى عليه.

إن الولايات المتحدة، بوصفها الأقوى سياسياً وعسكرياً، وبحكم هيمنتها على العدد الأكبر من دول العالم ذات المواقع الاستراتيجية الهامة. وصاحبة الثروات المختلفة. لن تسمح بانفلات الأمور من يدها، لتصبح من غير ما ضابط ولا رادع. أو على أي نحو يهدد مصالحها أو يمكن خصومها منها، ولذلك فقد فرضت ذاتها ومنذ سنوات كشرطي يسهر على الأمن والسلم العالميين بالمعنى المشار اليه سابقاً، تتدخل متى تشاء وكيفما تشاء. وبالنسبة لسياسة الولايات المتحدة تجاه بلدان العالم الثالث - فيما مضى - والمتوقع استمرارها مع ازدياد في حساسية الموقف، الأمر الذي سيفرض على هذه السياسة حساسية شديدة قد تبدو بمزيد من الحذر، وقد تبدو بتهور لا مبرر له. وإن كان هذا مستبعداً فهو محتمل، فتبدو أمامنا النقاط التالية:

١ - إن أكثر ما يهم الولايات المتحدة الآن. وأكثر من أي وقت مضى، هو إحكام سيطرتها على البلدان الغنية بالموارد والثروات. ولاسيما مصادر الطاقة. وذلك لسببين هامين. أولهما تأمين المواد الخام والأولية لقطاعاتها الانتاجية المختلفة بأرخص الأسعار الممكنة. أكثر من أي دولة أخرى، لتتمكن من منافسة الدول الصناعية الأخرى من حيث تخفيض تكاليف ونفقات الانتاج. الأمر الذي يمكنها من تخفيض أسعار منتجاتها أكثر من غيرها لتجد طريقها الى الاستهلاك أكثر من منافساتها. وأما السبب الثاني فلكي تتحكم بالدول المنافسة عن طريق هيمنتها على أهم مصادر الطاقة والمواد الأولية.



ولذلك فان الولايات المتحدة ستنظر بعين الرأفة والعطف الى هذه البلدان، وتظللها بوارف ظلالها حرصاً عليها من كل كرب وضيم، ساهرة على راحتها وحماية أمنها وسلامها.

2 ـ وتحتاج الولايات المتحدة لحفظ مصالحها في هذه البلدان وغيرها، ولتتحكم أكثر بالدول المنافسة، الى بسط هيمنتها على البلدان ذات المواقع الاستراتيجية، سواء كانت على المعابر الهامة، أم في مناطق التوتر التي تهدد المصالح الأمريكية وتعرضها للخطر، واذا ما نظرنا الى خارطة القواعد العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية في العالم وجدنا هذا الأمر متحققاً لها الى حد جد بعيد، ولذلك لم يبق عليها الا تعزيز مكانتها ومواقعها في هذه البلدان، وهذا ما هي آخذة فيه فعلاً، سالكة كل السبل المؤدية الى هذا الغرض.

3 ـ ولكن إحكام السيطرة على مصادر الثروة والطاقة والمواقع الاستراتيجية ليس يكفي، اذ ان الولايات المتحدة، ولاسيما حالياً، بأمس الحاجة ـ على الأقل ـ الى تحقيق التوازن في الميزان التجاري، وتحقيق الكفاية الذاتية لتمويل مشاريعها المتعددة والمختلفة، وتغطية العجز الواقعة فيه دون الاستجداء بالقوة الذي كانت تمارسه فيما مضى على حلفائها وأتباعها، لأن (البعبع) الذي كانوا يخشون، ويدفعون الأتاوات درءاً لخطره قد انتهى. ولذلك فإن الولايات المتحدة بحاجة الى الأسواق الواسعة لتصريف منتجاتها وبضائعها. ونظراً لأن السلع الأمريكية غالباً ما تكون أبهظ ثمناً من غيرها، لأسباب كثيرة منها ارتفاع أجور الأيدي العاملة. وخصوصية الصناعة الأمريكية وأساليب انتاجها. فإن المنافسة على الأسواق ستكون ضارية، وهذا ما قد يجعل الولايات المتحدة تفرض سلعها فرضاً على أتباعها من دول العالم الثالث، واغلاق أسواق هذه البلدان أمام سلع الدول الأخرى. وهذا أمر واقع فعلاً في كثير من الدول. ولعل دولاً أخرى في طريقها الى هذه المصيدة، وثمة وسائل وأساليب متعددة تتبعها الولايات المتحدة لتحقيق هذا الغرض، كجر هذه الدول بالمساعدات و إغراقها بالديون.

4 ـ وليس في مصلحة الولايات المتحدة والدول الرأسمالية الصناعية كلها تحقيق أي تقدم علمي أو تقاني... في بلدان العالم الثالث، النامية والمتخلفة، لأن ذلك التقدم سيؤدي بصورة أو بأخرى الى تحقيق الكفاية الذاتية، أو مستوى معيناً منها، وهذا المستوى من تحقيق الكفاية الذاتية يعني اغلاق الأسواق الداخلية أمام سلع البلدان الرأسمالية. ولذلك تسعى الدول الرأسمالية جاهدة للحيلولة دون أي تقدم أو تطور في هذه البلدان، و إن كان ذلك ولابد، فإنه غالباً ما يكون على شكل استثمارات للدول الرأسمالية في هذه البلدان، أو على الأقل تحت إشراف شركاتها.

وليس هذا فحسب، بل ان الولايات المتحدة بالتعاون مع حلفائها واشراف هيئة الأمم المتحدة، ستقف باسم الشرعية الدولية حائلاً أمام نشوء أية قوة جديدة على الساحة العالمية، لتظل وحدها بمثابة الآمر الناهي، والشرطي الأمين الحريص على الأمن والسلام العالميين. والولايات المتحدة خصوصاً، بحكم مكانتها وموقعها هي وحدها القادرة على معرفة وتحديد أعداء الأمن والسلام، وليس الفرق كبيراً بين من يتمرد على الارادة والشرعية الدولية عسكرياً أو ايديولوجيا.

5 ـ رأينا فيما مضى وسنرى الكثير من الفتن والخلافات الطبقية والطائفية والدينية والاقليمية... والنزاعات الحدودية في وبين بلدان العالم الثالث، وربما أيضاً بلدان ذات مواقع متقدمة، لأن سياسة (فرق تسد) مازالت هي الأنجع. وليس لذلك وحسب، بل لأن ذلك يمثل سوقاً جيدة لتصريف الأسلحة وتجريبها من جهة، وخير وسيلة لانهاك هذه الدول وارهاقها بالأعباء الثقيلة، واغراقها وتكبيلها بالديون من جهة ثانية، ولتظل بالتالي ذيلاً وتابعاً للولايات المتحدة وغيرها من الدول الرأسمالية الصناعية.

6 ـ وأخيرا، ثمة دول لا مبرر لوجودها ولا مسوغ، فلا هي غنية بالثروات الباطنية، ولا أراضيها مناسبة تماما للزراعة، ولا موقعها استراتيجي، وليس في مكنتها أن تخدم المصالح الأمريكية.... وفي حقيقة الأمر لو أن شعوب دول من هذا الصنف ماتت جوعاً أو عطشاً، لكانت نسياً منسياً عند الولايات المتحدة الأمريكية، وربما الأمم الأوربية (المتحدة ـ لاحقاً).

وهنا تظهر الدلالات الحقيقية للواجب الأخلاقي الذي يدفع الولايات المتحدة، وغيرها، الى تقديم المساعدات الانسانية للبلدان المنكوبة بالكوارث الفاجعية. من زلازل وبراكين ومجاعات وفيضانات.... فالواجب ليس أخلاقياً، وإنما هو واجب المصالح السياسية، والمساعدات ليست للانسانية، وإنما هي للإذلالية.

وفي الختام:

مهما يكن من أمر هذا التنافس أو الصراع أو التناحر بين دول أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، مجتمعة ومتفرقة، فإن الخاسر الأكبر إنما هو دول العالم الثالث، أو النامي أو المتخلف، ولعل أكثرها خسارة هي الدول العربية. فقد استطاعت أوربا ـ أو التطورات والأحداث الأخيرة ـ أن تنقل ساحة الصراع، التي أرهقت كاهلها بالتوتر والرعب والقلق عقوداً عديدة، الى مناطق أخرى بعيدة عنها، هذا من الناحية الأولى، أما الناحية الثانية فتتمثل في نهب ثروات وخيرات بلدان العالم الثالث وإبقائها رغم أنوفها عالماً ثالثاً، خاضعاً لمختلف القيود الداخلية والخارجية، من تخلف وجهل وبعد عن الحضارة والتقنية والتطورات العلمية.... وخضوع للهيمنة الخارجية التي تفرض ذاتها فرضاً بمختلف الوسائل والأشكال والأساليب.

ولذلك على هذه البلدان التي ما فتئت تتعرض للهجمات الشرسة بمختلف أشكالها وألوانها من الدول الاستعمارية والرأسمالية منذ قرون طويلة، حكومات وشعوباً، أن تعيد حساباتها من جديد على نحو صحيح يحفظ لها ماء وجهها أمام الأجيال القادمة، ويبقي لهذه الأجيال من العزة والكرامة ما يجعلها على الأقل غير متنكرة لماضيها وأسلافها.

الهوامش

1 ـ ينبغي ألا يفهم من ذلك أن الاشتراكية، أو الفكر الاشتراكي قد انهار وانتهى، أو أنه فكر مغلوط تماماً.

2 ـ مجلة العربي ـ الكويت ـ المصدر المذكور ـ ص 110.

3 ـ من خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش في الثالث عشر من كانون الثاني يناير، 1992، في مدينة كنساس الأمريكية. جريدة البعث، دمشق، العدد (8745) في 16/1/1992.

4 ـ انظر في ذلك: مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد / 138-8 / سنة 1990، دراسة رمزي زكي: هل انتهت قيادة أمريكا للمنظومة الرأسمالية العالمية، ص 9.

5 ـ من خطاب رئيس الوزراء الانكليزي جون ميجر، في الثامن والعشرين من شهر نيسان/ ابريل 1992. جريدة البعث، دمشق، العدد (8828) في 29/4/1992.

6 ـ في خطابه المذكور ـ م.س.

7 ـ م.س.

8 ـ أنظر: لوي جيل: «الكنديون: الرعايا الجدد لصاحبة الجلالة الليبرالية»، لوموند ديبلوماتيك، شباط فبراير، 1989 ـ ص 10.

9 ـ المستقبل العربي ـ م.س ـ ص 16.

10 ـ أنظر في ذلك: غسان كنج: هل تستطيع اليابان أن تقول لا؟، مجلة الكفاح العربي، بيروت، العدد (705) في 3 شباط / فبراير 1992، ص 30 ـ 31.

□ □ □



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ ديسمبر ١٩٩٢

تشاؤمية أم واقعية ؟

لدى إحساس غامض ارجو ان يكون وهما بأن البشرية تعيش الآن آخر ايامها ولايمكن ان يكون النظام العالمي الجديد الذى نتوقعه جميعا ونحلم به ونتمناه إلا الخاتمة الحتمية لصفحة البشرية التى اجهدت بما فيه الكفاية. واصبحت كالعجوز المحطمة التى تنتظر ثوبا جديدا لايمكن ان يكون سوى الكفن.

السعداء والمتفائلون سوف يقشعرون من هذا الكلام. ويتخذونه دليلا على سوداوية الكاتب وتشاؤمه ولكن العقلاء والواقعيين سوف يرونه نظرة واقعية يؤيدها مليون دليل فى حياة الفرد والجماعة والامة والعالم والكون على اتساع

فلايمكن ان تستمر البشرية بهذا الواقع الى ما لا نهاية او إلى مدى طويل او حتى الى عدد محدود من السنين ونحن نرى اختلالا فى كل الموازين وسباقا رهيبا بين الذكاء الانسانى والواقع المتخلف الذى يحياه الجميع بما فيهم سكان المناطق الأكثر سبقا فى مضمار العلم والتقدم والحضارة

اما الدول النامية (تأدبا) او العالم الثالث (سابقا) فهى تعيش الآن مرحلة الاحتضار الفعلى وما يجرى بشأنها من مؤتمرات ودراسات ومساعدات اشبه مايكون بجهد اخير فى مد اجلها المحتوم بالتنفس الصناعى بعد ان كلت الرئتان وتوقف القلب عن الخفقان

كنت منذ الطفولة اشعر ان يوم القيامة سيأتى فى حياتى اى سوف اعيش لاشهد هذا اليوم العظيم والآن تحول هذا الشعور الى مايشبه الايمان او الاعتقاد الجازم علما بأن مابقى من عمرى محدود جدا بعدد السنين

هذا الشعور او اليقين لايمكن ان يكذب إلا فى حالة واحدة هى ان يسخر الذكاء البشرى الكامل لخدمة الواقع الانسانى المهترىء ويتوقف على ان يكون ذكاء من اجل الذكاء ويتحول الى ذكاء من اجل الانسان

ولكن الضمير الانسانى لم يبلغ من النضج هذا الحد ولا امل فى ان يلحق الواقع بوقع التقدم او يتريث التقدم ليأخذ بيد الواقع

ومن هنا تأتى نظرة التشاؤم الواقعية التى لاتنجح كل مهرجانات الدنيا فى تبديدها

محمد العزب موسى



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ ديسمبر ١٩٩٢

قراءة في شكل النظام العالمي الجديد (١)

ملامح دبلوماسية القرن الواحد والعشرين.. مجالها ووسائلها

بقلم: عبد الهادي بوطالب
مستشار العاهل المغربي الملك الحسن الثاني

لو فوجئ أي مثقف اليوم بالسؤال: ما هي الدبلوماسية؟ لما استطاع الإجابة، بل قد يعجز عن ذلك حتى المتخصص نفسه. صحيح أن القواميس تعرفها بانها مشتقة من لفظ «ديبلوم» (Diplome) اي الوثيقة الرسمية التي كانت ولاتزال تمنح للمبعوثين الرسميين لاعتمادهم لدى سلطات البلد الموفدين إليه، والمرادفة لكلمة الشهادة التي تخول لحاملها حقا أو امتيازا، كما تعرفها كذلك نفس القواميس بانها الفرع من السياسة الذي يعنى بالعلاقات بين الدول، ويرعى المصالح الخارجية للدولة، ويتفاوض باسمها، ويتابع تنفيذ الاتفاقيات.

غير ان هذه التعاريف لا تفي بالمراد إلا نسبيا لسببين أساسيين:

الاول: هو ان جميع الفعاليات التي تتدخل في العلاقات الخارجية لا تحمل بالضرورة اوراق اعتماد، كما سنرى عند تعريفنا للدبلوماسية الموازية.

والثاني: هو أن الدبلوماسية لم تعد من اختصاص الدول وحدها، بل أصبحت اطراف اخرى شريكة لها في هذا المجال، كبعض المنظمات الدولية أو الجهوية.

والواقع أن الدبلوماسية في العرف المتداول الذي يحصرها في جهازها المعتاد - من وزارة مختصة في الشؤون الخارجية، وسفارات، وقنصليات، وما إلى ذلك من البعثات - ليس الا فرعا متولدا من فرع: فرع النشاط الدولي الذي هو بدوره فرع من النشاط السياسي العام لكل دولة.

لذا يجدر بنا - ونحن نتساءل عما ستكون عليه الدبلوماسية في القرن الواحد والعشرين - أن لا نطرح الاشكالية في حدودها الضيقة، بل في اطارها الحقيقي الذي هو - في نظرنا -: ما هي وسائل العمل الدولي للقرن المقبل؟

وقبل أن نتطرق للجواب على هذا السؤال، علينا أولا أن نستحضر - وبايجاز - الوضع الراهن للعلاقات الدولية من خلال دور الفعاليات التي بدأت تسهم في تطويرها، او تؤثر في نشاطها.

١ - من منطق العدوان إلى منطق الصراع:

منذ غابر العصور والعلاقات بين المجموعات البشرية تخضع لسنة المد والجزر، حسب ما قد يتوفر لهذه المجموعة او تلك من وسائل القوة لمد نفوذها وتوسيع مجالها الحيوي. وحتى لما ارتقت تلك المجموعات الى مستوى الدولة، وسنت لنفسها نظما وقوانين لضبط العلاقات فيما بين تركيباتها الاجتماعية، ظل هاجس القوة يتحكم في صلاتها مع ما حولها من دول، اما تحسبا لما قد يداهمها من غزو، او ترقبا للفرصة التي قد تكمنها من بسط سلطتها على اوسع مجال حيوي ممكن. فمنذ ان عرف العالم المتحضر ظاهرة نشوء الدولة وهذه تبني سياستها، لا على ما لها من معطيات داخلية فحسب، بل كذلك على ما يراودها من طموحات او يساورها من مخاوف خارجية، وبهذا يطول أو يقصر عمرها الذي شبهه ابن خلدون باعمار بني ادم.

وبايجاز، يمكن القول إن عامل القوة هو القاعدة التي ارتكزت عليها العلاقات بين الامم منذ عصور ما قبل التاريخ إلى بداية النصف الثاني من القرن العشرين الذي صادف انتهاء الامبراطوريات القائمة على الاحتلال العسكري والتبعية السياسية، بل يجوز القول إن بعض المناطق لم تعرف الانعتاق إلا مؤخرا إذا ما اعتبرنا أن النظام الذي كان سائدا في المعسكر الاشتراكي لم يكن هو الآخر إلا امبراطورية قائمة لخدمة مصالح دولة مركزية هي الجمهورية الروسية.

وانتهاء الامبراطوريات السياسية - العسكرية لم يحدث صدفة، وإنما جاء نتيجة لنقلة نوعية ساهم في استتبابها تضافر عدد من العوامل الجديدة الرادعة واهمها:

- اولا: تطور تقنيات الدمار وتعدد وسائل الردع حيث أصبحت الحرب من المحظورات التي تحرص الدول على تجنبها اتقاء لما قد تسببه من مخاطر للمبادر بالهجوم قبل الهجوم عليه.

- ثانيا: خطر اتساع رقعة العمليات وتعدد اطراف النزاع، اذ بعدما كانت الحرب ثنائية ثم قارية بالنسبة لاوربا خلال القرن التاسع عشر، تحولت لتصبح كونية في المواجهتين الكبيرتين اللتين عرفهما العالم خلال النصف الاول من هذا القرن.

ثالثا: توجه الدول - نتيجة لهذا الطابع الشمولي للحرب - إلى سن قواعد جديدة لضبط العلاقات فيما بينها. وقد ادى هذا التوجه الى ظهور القانون الدولي الذي تمخض عما تم اعتماده من معاهدات وافاق جماعية ابتداء من اوائل القرن التاسع عشر.

رابعا: التخلي في بعض الميادين عن العلاقات الثنائية وتعويضها بالعمل الجماعي، مما ادى الى إحداث



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ [illegible] ١٩٩٢

مؤسسات متخصصة، إما دولية او جهوية، تنازلت لها الدول عن جزء من سيادتها بقبولها ما تقرره، وقد نجم عن ذلك الاعتراف تدريجيا بسمو القانون الدولي على القانون الوطني (او الداخلي).

خامسا: الاقرار ببعض المبادئ التي اضفت على العلاقات الدولية اخلاقيات جديدة، مثل الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها، والمساواة بين الدول كبيرها وصغيرها، وتحريم التدخل العسكري، وما إلى ذلك من المبادئ التي اسهمت في تقليص شبح الحرب والحد من اللجوء الى القوة لفض النزاعات.

وخلال هذه النقلة الحضارية التي تبلورت على مدى قرنين، كانت الدبلوماسية الوطنية هي صاحبة المبادرة، والاداة السياسية المتوفرة للدول لاسماع صوتها ولابلاغ رايها، فبالاضافة الى ما كان سابقا لوزراء الخارجية وللسفراء من دور في تدبير العلاقات الثنائية، والسهر على المصالح الخارجية لبلدانهم، بدأت مهامهم - منذ اواخر القرن الماضي - تتسع باتساع اختصاصات الهيئات متعددة الاطراف تمشيا مع ما اصبح لهذه الهيئات من تاثير عبر مساهمتها في سن القانون الدولي وضبط قواعده.

وبالممارسة، حلت الدبلوماسية الدولية في كثير من المجالات محل الدبلوماسية الثنائية، سيما بعدما تكتلت الدول في مجموعات متنافسة لفرض هذه الأطروحة او تلك، وقد تجلى ذلك ايام الصراع بين الكتلة الغربية والكتلة الشرقية، كما برز بين الشمال والجنوب اثناء اختلافهما حول اقامة نظام اقتصادي عالمي جديد.

واذا كان عهد الحروب الكونية قد ولى، فليس معنى هذا ان الإنسانية قد دخلت عهد الوئام وسيادة القانون، فالصراع فيها قائم وسيبقى قائما لأنه من غريزة الإنسان الهلوع الجزوع المنوع. وما الحروب التي واكبت انتهاء القطبية الثنائية والتي قامت في كل من الخليج وافغانستان وما كان يعرف بيوغوسلافيا وفي القرن الافريقي وفي القوقاز، الا صدى للصراع القائم من اجل الهيمنة.

والهيمنة اليوم لم تعد ذلك الاحتلال المباشر بالغزو العسكري، وانما تتجلى في الغزو الاقتصادي والفكري للقوى المتحكمة في ناحية الاقتصاد العالمي وفي تطور العلوم والتكنولوجيا.

ب - الدبلوماسية على مشارف نظام عالمي جديد:

وبانتهاء القطبية الثنائية دخلت الدبلوماسية مرحلة مغايرة للتي تلت الحرب العالمية الثانية والتي ما تزال الأمم المتحدة وما يدور في فلكها، تمثل فيها المحور الاساسي، وحتمية هذا التحول الذي نحن الآن على مشارفه لا تعود الى تحول في طبيعة العلاقات الدولية المبنية على منطق الصراع، وإنما إلى مدى التقدم الذي يعرفه العالم والذي من شانه أن يوفر وسائل جديدة لضبط هذه العلاقات كما انه سيؤدي بالضرورة إلى فرض اسلوب جديد للتعامل الدبلوماسي، فالابتكارات التي جاءت بها تكنولوجيا الاتصال كان من نتائجها انها الغت الحدود بين الدول، بحيث اصبح من اليسير في كثير من الاحيان الاستغناء عن الوساطة الدبلوماسية، بل ادى انتشار اجهزة الاستقبال الاعلامية من اذاعة وتلفزة ووكالات انباء وصحف الى سبقها المصادر الدبلوماسية فيما كانت مختصة به، إن وصف العالم بأنه قرية كونية لم يعد نعتا مجازيا، بل اصبح حقيقة ملموسة تتجلى في «الحينية» (INSTANTANEITE) التي اصبحت تطبع كل حدث ذي شأن تبث صداه اجهزة الاعلام السمعي والبصري الى كل ناحية من انحاء المعمور في ذات البرهة التي يقع فيها.

وبتداخل المصالح بين الامم، لم يعد هناك امر سياسي او اقتصادي او ثقافي يهم منطقة دون اخرى، فجميع الاحداث ذات الاهمية تتابعها غالبية الدول لانها تعنيها إما بصفة مباشرة، كانهيار بورصة دولية ما، او بصفة عرضية كانهيار مركب تشيرنوبيل الذي ايقظ العالم على مخاطر الصناعات النووية، واشار لبداية انهيار الامبراطورية السوفياتية الذي لم يكن احد يتوقعه، وكثيرة هي الاحداث التي اصبحت تستقطب الاهتمام حتى عند البعيدين عن مسرحها كمأساة الصومال ومأساة البوسنة والهرسك، نظرا لما لها من أبعاد إنسانية، ولما قد يتولد عنها من مضاعفات سياسية.

وباتساع ميدان العلاقات الدولية، لم تعد الدبلوماسية هي الآلية الوحيدة التي تستعملها الدول لتنشيط او متابعة تلك العلاقات، فقد مكنها التقدم والانفتاح - كما اشرنا - من احداث وسائل اخرى، منها ما هو رسمي، ومنها ما هو غير ذلك، وهذه الوسائل هي التي (اسميناها بالدبلوماسية الموازية)، ويمكن الاشارة الى بعضها كالتالي:

أولا - اجهزة المخابرات التي اصبحت من اهم الوسائل التي تعتمد عليها الدول في سياستها الخارجية، بحيث لا توجد دولة الا ولها على الاقل جهاز رسمي للحفاظ على الامن الخارجي، وكثيرا ما تكون هذه الاجهزة مرتبطة باعلى سلطة في البلد، مما يجعل منها منافسا قويا للجهاز الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية، ومن مميزاتها انها تعمل في السر، وقد لا تتقيد بالقانون ما دام عملها يجري تحت غطاء التستر الكامل.

وقد اكتسبت اجهزة المخابرات في العقود الاربعة الاخيرة حجما اداريا ومناعة قانونية سرعان ما تحولت معهما في بعض الدول الى شبح مخيف، نظرا لما ينسب اليها من عمليات ارهابية اصبحت نوعا من الاخيلة السنمائية، والواقع ان الحرب الباردة اعطتها دفعا قويا سيما في مجال الاختراع الالكتروني والمعلوماتي، وتطوير وسائل الاتصال، وابتكار الاجرام الصناعية، وهذه الوسائل مكنت الدول المتقدمة من جمع حصاد وافر من المعلومات وتخزينه في بنوك متخصصة لمعالجته واستغلاله عند الحاجة.

ثانيا - وسائل الاعلام التي كثيرا ما تسبق البعثات الدبلوماسية في عملية ايصال الخبر وتحليله والتعليق عليه بخبرة ودراية كثيرا ما تفوقان خبرة ودراية بعض الدبلوماسيين، وهنا تبرز المنافسة غير المتساوية التي بدأت هذه الوسائل تهدد بها الدبلوماسية الكلاسيكية، رغم ما يتوفر لهذه الاخيرة من اجهزة الاتصال السريع كالتلكس والفاكس والبث الاذاعي، واذا ما استثنينا بعض الدول المتوفرة على شبكة كاملة من المراكز الدبلوماسية، فليس باستطاعة اية دولة متوسطة او صغيرة أن تضاهي اليوم وكالات الانباء الكبرى في استقطاب الخبر، والبحث عن المعلومات، والقيام بما يلزم من التحقيق والمقارنة للإحاطة بكل جوانب الحدث الدولي، واستخلاص العبر على ضوء توجه معين مقصود.

ثالثا - الفعاليات المهتمة التي تؤثر في مجرى الاحداث الدولية وتتدخل في العلاقات بين الدول بحكم وظيفتها او هويتها، فعن طريق البعثات البرلمانية او الغرف التجارية، او الملتقيات الثقافية، او المناظرات الطبية، تحدد المواقف، وتربط العلاقات، وتعقد الأوفاق لتخيط نسيجا من الالتزامات الثنائية او الجماعية التي تثري العلاقات الدولية دونما اتصال ولا رعاية - الا نادرا - للدبلوماسية الرسمية.

ومن جراء هذه الوسائل الحديثة التي بدأت الدول تلجأ اليها لتنمية علاقاتها الخارجية، ولتوسيع ميدان عملها الدولي، تقلص دور الدبلوماسية الرسمية تقلصا ملحوظا، سيما بعد ظهور مؤثر اخر في العلاقات الدولية، واعني بذلك ما يمكن تسميته بالدبلوماسية المؤسساتية ذلكم ان المنظمات من دولية وجهوية، حكومية وغير حكومية بدأت تشرع وتضع المقاييس للتعامل بين الدول في كثير من المجالات، فلم يعد هناك ميدان الا واصبح خاضعا لمنظمة مرتبطة بشكل او بأخر بمنظومة الامم المتحدة، فعلاوة على الهيئات المتفرعة او المنتمية، هناك المنظمات الملاحظة، خاصة منها المنظمات غير الحكومية، التي اسهمت من بين ما اسهمت به في عقد المؤتمر العالمي حول التربية للجميع «بجوم تين» بتايلاندا، وفي الاعداد لقمة الارض التي انعقدت بالبرازيل، والتي تقوم كل يوم بنشاط متميز في الميادين ذات الصبغة الانسانية والاجتماعية كحقوق الانسان، وصيانة البيئة واغاثة اللاجئين، وما الى ذلك من المهام التي كانت في اوائل هذا القرن من اختصاص السياسة الداخلية للدول.

وقد اصبح كل ما يصدر عن هذه الهيئات حكومية او غير حكومية، يؤثر بصورة فاعلة على موقف الدول ويتطلب منها ان توفق بين ما تقتضيه مصالحها وبين ما تدعو اليه المجموعة الدولية، بل ان من هذه الهيئات ما اصبحت تملي على الدول منهج تقويمها الداخلي، وتتعامل معها بشروطها الخاصة، كما يفعل ذلك صندوق النقد الدولي والبنك العالمي.

وفي سياق هذه النقطة، تجدر الاشارة الى ان سر تقلص الدبلوماسية الكلاسيكية في العالم الثالث على وجه الخصوص يرجع - بالاضافة الى العوامل السابقة - الى قصورها عن التحكم في قواعد اللعبة التي تدور اشواطها في المحافل الدولية، فبعدما حققت دبلوماسية العالم الثالث انتصارات واضحة في الستينات بفضل الكمية العددية المتفوقة، فارضة بذلك وجودها في الامم المتحدة، سيما على مستوى الهيئات المنشأة حديثا كمنظمة الامم المتحدة للتنمية والتجارة (ONUCED)، ومنظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية (ONUDI)، وبعدما تحكمت في السوق النفطية بواسطة منظمة الدول المصدرة للبترول (OPEC)، لم تعرف دبلوماسية العالم الثالث كيف تحافظ على هذه النتائج، وانساقت وراء الشعارات الايديولوجية، وقد نجم عن ذلك ان فقدت دول عدم الانحياز المصداقية السياسية، وتشتت مجموعة السبعة والسبعين في الوقت الذي انفجرت فيه الازمة الاقتصادية العالمية سنة ١٩٧٤، وهذه السلبيات مردها اساسا الى ضعف الجهاز الدبلوماسي في دول الجنوب التي لم تعرف كيف تساير تطور الاحداث الى ان استغلها المعسكر الشمالي لصالحه، بانيا عليها استراتيجية جديدة لفرض نفوذه السياسي والاقتصادي على العالم الثالث.

ج - بأي قانون سيحكم العالم في المستقبل؟

كثر الحديث منذ سنتين عن النظام العالمي الجديد دون ان تحدد اية سلطة مختصة طبيعة الاسس والقواعد التي سينبني عليها هذا النظام . كل ما هناك ان الاعلان عنه تم عرضا عندما صرح الرئيس الامريكي جورج بوش خلال حرب الخليج بان «سلطان القانون، لا سلطان الغاب، هو الذي سيحكم سلوك الدول في المستقبل»، وقد انقسم المنظرون بين متشائم ومتفائل حول أبعاد ومرامي هذا المشروع الكوني، أهو تحذير من قبل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها موجه لباقي دول العالم بان عهد التعددية القطبية قد ولى، وان الاحادية القطبية هي التي ستفرض ارادتها في المستقبل؟ ام هو تعبير صادق عن ارادة عازمة على ترسيخ قواعد التعايش السلمي بعدما تحرر الغرب من هاجس الردع النووي السوفياتي؟ ولنا ان نتساءل في هذا المقام: هل حرب الخليج جاءت لتبلور سمو القانون الدولي بما في ذلك اعادة الاعتبار الى منظمة الامم المتحدة، ام لتعطي البرهان على انه اصبح للعالم - من الآن فصاعدا - حارس وحيد يحميه من المغامرات الفردية؟

إن التحول الذي تعرفه اليوم العلاقات الدولية ما هو - في نظري - إلا نتيجة طبيعية لتحولات سابقة تلت الحرب العالمية الثانية وتعاقبت حسب تقلبات موازين القوى.

- فبعدما اقرت الأمم المتحدة مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها من الطبيعي أن ينقرض الاستعمار.

- وبعدما طغت الأغلبية العددية للعالم الثالث في المحافل الدولية، كان رد فعل الدول المصنعة إن شحت على منظمة الأمم المتحدة وحجّمت دورها.

- ولما لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية التغلب على المد الشيوعي في الفيتنام، لم تواجه الاتحاد السوفياتي في قصر «مانهاتان» ولم تنطلق من المبادئ التي جاء بها الميثاق الأممي، وإنما دفعت به إلى مؤتمر هيلسينكي لتداهمه بمبدأ حقوق الإنسان.

وفي خضم صراع الغرب مع الشرق والجنوب ظل الغرب متحكما في عصبي التفوق الحضاري، أعني بذلك السبق التكنولوجي، والقبض على زمام موارد التمويل اللذين تمكن بهما - في اقل من عقدين - من استقطاب الاقتصاد العالمي من جديد، بعدما كاد يفلت من يديه إثر الصدمة النفطية الأولى، بل لقد استطاع ان يجعل من المديونية سلاحا قويا مكنه من إنهاك جهد خصميه وشدهما إليه. فالاتحاد السوفياتي مثلا، لم يتفكك كامبراطورية على إثر توالي المناداة بحقوق الإنسان، رغم ما كان لهذا العامل من تأثير في نفس شعوبه، وإنما لعجزه المالي عندما تحدته الولايات المتحدة الامريكية في سباق ما كان يدعى بحرب النجوم، وارغمته على الاعتراف بالإفلاس.

وهذه السابقة، سابقة الانهيار السياسي لثانية دولة عظمى بعد إفلاسها المالي، يفرض علينا أن نعيد النظر في شروط استتباب الزعامة الدولية ودوامها. ومن هذا المنطلق يمكننا ان نطرح إشكالية أولى الدول العظمى لما يبدو عليها من اعراض منذرة ليست بأقل خطورة مما كان عليه الاتحاد السوفياتي قبل سنوات.

صحيح أن لا أحد ينازع اليوم في أن الولايات المتحدة الأمريكية غدت وحدها الدولة الاستراتيجية العسكرية العظمى بعدما اندحر الاتحاد السوفياتي الذي كان ينافسها، ولكن رغم ما يظهر عليها من قوة، فهي مع ذلك من اقل الدول توازنا بسبب العاهات التي تنخر جسمها الاقتصادي والتي جعلتها تضرب الرقم القياسي من حيث المديونية، فسياسة السلف والاقتراض التي استفحلت في عادات مجتمع الولايات المتحدة الامريكية ادت بها إلى رهن مستقبل اجيالها القادمة، بحيث بلغت مديونية الخواص ٤٨٠٥ مليار دولار، ومديونية الحكومة الفيدرالية ٣٥٩٩ مليار دولار، ومديونية المقاولات ٩١٣ مليار دولار، أي ما مجموعه ١٠٤٨١ مليار دولار، وهو ما يناهز انتاجها الخام مرتين بمعدل ١٨٥في المائة.



المصدر : الشرق الأوسط (الدولية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ ديسمبر ١٩٩٢

وقد اصبحت خدمات الدين العمومي التي تسددها الخزينة الفيدرالية كل سنة تفوق ٣٠٠ مليار دولار، في حين لم يكن مبلغ هذه الخدمات يتجاوز ٧٥ مليار دولار في بداية الثمانينات. أما المستحقات المؤداة من قبل المقاولات فقد بلغت سنة ١٩٩١ حوالي ١٥٠ مليار دولار، أو ما يعادل ٧٠ في المائة من الأرباح، فكيف سيمكن للمقاولات - والحالة هذه - ان توفر لتمويلها الذاتي، سيما وهي لا توظف إلا ٧٢ في المائة من قدراتها الإنتاجية؟ أما المستهلكون الخواص، الذين يمثلون ٧٥ في المائة من الإنتاج الداخلي الهام، فهم كذلك تحت وطأة الديون بنسبة وصلت سنة ١٩٩١ إلى ما يعادل ٩٤في المئة من دخلهم السنوي. ومن الطبيعي ان يؤدي تفاحش المديونية إلى الحد من قدرة المجتمع الامريكي على الإدخار التي بعدما كان يمثل ٧.٣ في المائة من الإنتاج الداخلي الخام في الفترة الممتدة من ١٩٥١ إلى ١٩٨٠ أصبح لا يتجاوز ٢.٣ في المائة منذ ١٩٨٠.

ومن الطبيعي كذلك أن يترتب على تقلص الادخار تقلص نشاط العديد من البنوك، بل إفلاسها، كما كان الامر سنة ١٩٩١ بالنسبة لـ ١٢٧ منها، وكما يتوقعه المختصون لبنوك أخرى خلال هذه السنة قد يصل عددها إلى ٢٠٠ مؤسسة مصرفية، والخسارة الناجمة عن عدوى الإفلاس هذه قد تصل إلى ٣٠٠ مليار دولار.

ومن أسباب هذه الأزمة كذلك إعطاء الأسبقية التامة للتسلح الذي ارتفعت نفقاته من ١٥٨ مليار دولار سنة ١٩٨١ إلى ٣٠٠ مليار دولار سنة ١٩٩٠. وقد بلغ حاصل نفقات التسلح خلال العقد الماضي ما مجموعه ٢٤٨١ مليار دولار، كما أن الاتفاق تم بين الكونغريس والرئيس بوش على تمديد الأسبقية بالنسبة للسنوات الخمس المقبلة التي سيرصد لها ما مجموعه ١٥٠٠ مليار دولار.

ومن البديهي أن يترتب على هذا كله سلسلة تصدعات اقتصادية واجتماعية عرفتها الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنوات وتجلت في العجز الخيالي للميزانية والميزان التجاري، وفي تفاحش التضخم، وضعف الإنتاجية، وتراجع الابتكار، وانتشار البطالة، التي بلغت نسبتها ٨ في المائة، واستفحال الفقر الذي أصبح ٣٧.٥ مليون من السكان يعانونه، لقد أوضحت احصائيات سنة ١٩٩١ أن نسبة الفقراء ارتفعت في الولايات المتحدة من نسبة ١٢.٨ في المائة سنة ١٩٨٩ إلى نسبة ١٣.٥ في المائة سنة ١٩٩٠ وإلى ١٤.٢ في المائة سنة ١٩٩١ وأن نسبة الفقر عمت بالأخص الأقليات العرقية، حيث معدل الفقر بين الزنوج وصل إلى ٣٢.٧ في المائة وإلى ٢٨.٧ في المائة بين المنتمين إلى العرق الإسباني كما اخذت تبدو عيوب في السياسة التعليمية، وهذه المؤشرات المفزعة كثر الحديث عنها في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في جو الحملة الانتخابية الأخيرة.

وقال عنها الرئيس بيل كلينتون إن الاقتصاد الأمريكي يوجد في حالة سرطان جعلت عددا من المفكرين الامريكيين ينظرون بتشاؤم كبير إلى مستقبل بلدهم فهذا (LESTER THUROW) أستاذ الاقتصاد والمستشار الاقتصادي السابق لعدة رؤساء ديمقراطيين، يخصص كتابا من ٣٠٠ صفحة تحت عنوان «رأس لرأس: الحرب الاقتصادية المقبلة بين اليابان وأوربا وامريكا» Head to Head: The Coming Economic Battle Btween Japan, Europe and America ليتنبأ فيه ان الولايات المتحدة الأمريكية ماضية في طريق التخلي عن مركز القوة العظمى لصالح أوربا: وهذا المؤرخ (PAUL KENNEDY) وهو يتناول في مجلد ضخم «قيام وانهيار الدول العظمى» (The Rise and Fall of the great powers) يخصص ١٦٤ صفحة ليقيم الدليل على أن الولايات المتحدة بدأت في التراجع كدولة عظمى بنفس الطريقة التي تراجعت بها اسبانيا في أواخر القرن السادس عشر، وبريطانيا العظمى في أواخر القرن السادس عشر، وهو يرى أن بلاده - رغم وزنها الحالي كقوة استراتيجية لا تضاهيها اية قوة في العالم - توجد على شفا الانهيار. ويضيف في أحد استجواباته ان ما من دولة تبتدئ في التراجع الاقتصادي إلا وتحاول ان تغطي على ضعفها في هذا الميدان بتركيز سياستها على التفوق العسكري.

وهذه إحدى المخاوف التي تلوح في الأفق الدولي والتي ظهرت بوادرها في الطريقة التي عولجت بها ازمة الخليج.

ومن المخاطر الأخرى لتدهور الوضع الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية - بل أخطرها - ما قد يلحقه ذلك التدهور من آثار وخيمة بالاقتصاد العالمي. وقد قيل انه «كلما أصيبت الولايات المتحدة الأمريكية بالزكام إلا واصيب العالم من جراء ذلك بالالتهاب الرئوي» فارتباط الاقتصاد العالمي بالاقتصاد الأمريكي حقيقة واضحة تتجلى في أمرين:

اولهما أن الدولار مازال وسيبقى العملة المرجعية طالما لم تتوفق المجموعة الدولية في إنشاء جديد ليخلف نظام بريتون وودس (Bretton woods).

وثانيهما أن عالمية الاقتصاد (La mondialisation de l economie) يسرت للمساهمات الامريكية بأن تتسرب إلى نسيج الإنتاج في غالبية الدول لذا، فكلما تزعزع التوازن بالولايات المتحدة إلا واهتزت معه أركان الاقتصاد العالمي رغم مستوى المناعة الذي وصلت إليه بعض المناطق مثل أوربا واليابان.

والعبرة مما سبق هي أن العلاقات الدولية في المدى القريب، ولربما حتى في المدى المتوسط، ستظل متأثرة باختيارات وتوجهات الولايات المتحدة بحكم ما لها من نفوذ كدولة قاطرة في الميدانين العسكري والاقتصادي، نفوذ لن تتخلى عنه مهما كان الثمن. وقد كتب أحدهم في هذا المضمار بأن الرئيس جورج بوش عندما كان يوجه صواريخه صوب العراق كان يتوجه بتفكيره نحو بون وطوكيو وبيكين، ذلك أن هذه العواصم الثلاث مرشحة بأن تصبح أقطابا في مناطقها إما اقتصاديا أو عسكريا بعدما انهار الاتحاد السوفياتي.

والحديث عن بون يجرنا إلى الحديث عن أوربا التي بدأت ألمانيا الكبرى تبرز فيها بشكل يلفت الأنظار، ويشبه إلى حد ما ما كانت عليه في عهد بيسمارك من حيث الثقل الاقتصادي والتوسع الجغرافي والطموح الدولي. وقد أعرب عن هذا الطموح Klaus kinkel الوزير الألماني للشؤون الخارجية عندما صرح بتاريخ ٢٢ غشت (أب) الماضي بأن «التركيبة الحالية لمجلس الأمن الموروثة عن الحرب العالمية الثانية لم تعد تعكس حقيقة الوضع العالمي» وطالب بمقعد دائم لبلاده.

لذا، ورغم المسلسل الوحدوي الذي

قطعت فيه أوربا أشواطا لا يستهان بها، تبقى أوربا مع ذلك إحدى المناطق المهددة بالمفاجآت، فانهيار الاتحاد السوفياتي لم يفكك المعسكر الشرقي وحده، بل بدأ يدب أيضا في جسم الكتلة الغربية بعدما فقدت الغاية الأصلية لتكاتفها، الا وهي الدفاع المشترك عن العالم الحر القائم على الليبرالية والديمقراطية. أما وقد أصبحت غالبية دول العالم تدين اليوم بهذين المبدأين، فلم يعد هناك ما يجمع بين دول الحلف الأطلسي إلا تنافسها الاقتصادي. وهذا يتجلى كل يوم في المواجهة المستمرة بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا واليابان داخل منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (Ocde) وداخل مجموعة الدول السبع الأكثر غنى (G.7)، وفي هيئة الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفة «الجات» (GATT)، سيما وقد بدأ معدل النمو في التدني منذ ثلاث سنوات، وفاق عدد العاطلين في دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ٢٥ مليون نسمة.

وغداة انهيار الاتحاد السوفياتي، تنبأ العديد من المحللين بأن أوربا ستكون وارثه الفعلي، مما سيمكنها من التوسع شرقا تلبية لنداء الواجب التاريخي والحضاري، وترسيخا للنسق الليبرالي في دول عاشت قبله، وطوال نصف قرن وتحت وطأة البيروقراطية الاشتراكية. ومما شجع على هذا الاعتقاد هو أن الولايات المتحدة الأمريكية، بدل أن تجني ثمار تغلبها على القطب الذي كان ينافسها وأن تغزوه اقتصاديا عن طريق المعونة والاستثمارات، عمدت خلافا لعادتها، وبسبب الأزمة التي تعرفها، إلى حث أوربا وشركاء آخرين على بذل المساعدة للدول الشرقية حتى لا تتراجع عن توبتها.

وقد تسابقت فعلا عدة دول ـ خاصة الدول الغربية ـ لترسيخ أقدامها في أوربا الوسطى والشرقية باعتبارهما سوقا واعدة تتوفر على موارد طبيعية وبشرية أسهل تسخيرا مما هي عليه في العالم الثالث. ولم يكن المتنافسون يتوقعون بأنهم يخاطرون بإمكاناتهم في منطقة مزروعة بالألغام القومية والعرقية والدينية، وتعج بمشاكل الأقليات والحدود والنزاعات على السلطة.. وهكذا ما أن دفنت الامبراطورية السوفياتية حتى تفجرت بؤر التوتر لتصل في أقل من سنتين إلى مائة وخمس وعشرين بؤرة، تحولت خمس وعشرون منها إلى ميادين للمواجهات المسلحة. وفي هذا بالطبع خطر على أوربا الغنية التي أصبحت مهددة على أكثر من صعيد: أمنيا واقتصاديا واجتماعيا. وهذا ما يفسر موقفها المتردد من النزاعات القائمة خشية من التورط فيها، وانشغالها المتزايد بما تعرفه من تدفق الهجرة الشرقية التي من عواقبها أنها قد تفتح القنينة لعفريت النازية والشوفينية، كما بدا ذلك من الأحداث المتطرفة التي اندلعت بعدة مدن المانية.

ومن المناطق التي يجدر أن يحسب لها حسابها في المستقبل، هناك بالطبع منطقة جنوب شرق أسيا حيث استطاعت اليابان أن تخلق لنفسها محيطا من المتعاملين من الباطن أصبحوا ـ بفضل تعاونهم الاقتصادي معها واقتباسا لأسلوبها الصناعي ـ يوصفون بالتنينات الصغار (Les petits dragons) غير أن هذه المجموعة خلافا لما هي عليه الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وأوربا لا تتوفر على شروط الوحدة لا ثقافيا، ولا عرقيا ولا دينيا، وبالتالي سيظل وزنها السياسي ثانويا بالمقارنة مع حظها الاقتصادي. صحيح أن لليابان طموحا في الحصول على مقعد دائم بمجلس الأمن وأن جيوشها خرجت مؤخرا من ترابها الوطني للمساهمة في عملية حفظ السلام في كامبوديا، لكن هذا لا يكفي لتأهيلها لمركز الصدارة كقطب فاعل ومحدد لمستقبل العلاقات الدولية وإن كان سيعطي لصوتها صدى أوسع في المحافل الدولية ورأيا مسموعا في منطقتها.

يتبع

الكتاب والسياسيون يجمعون على ان الشرعية المعترف بها فى عالم اليوم هى شرعية الاقوياء

كتب حسين البطراوى



حسام عيسى — محجوب عمر — احمد الخواجة

اكد خبراء القانون والسياسة انتهاء دور الامم المتحدة فى مرحلة الانتقال من النظام الدولى القديم الى النظام العالمى الجديد ، واكدوا ان الشرعية الدولية على مر التاريخ لمن يملك القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية وليس للامم المتحدة ، ووصفوا القضايا المحورية التى يطرحها النظام العالمى الجديد كقضية تلوث البيئة وحقوق الانسان رغم اهميتها بانها قضايا تابعة للقضايا العربية المحورية ومن اهمها قضية فلسطين ، واكدوا ان الانظمة العربية محكومة بما يريده الغرب لها

جاء ذلك فى ندوه الشرعية الدولية وقضايا الوطن العربى بنقابة المحامين .

وقال د حسام عيسى استاذ القانون بجامعة عين شمس ان النظام العالمى الجديد طرح عده قضايا تتعدى الحدود الاقليمية وقال انصار هذا النظام انها تحتاج لمعالجة دولية ومنها انهاء المنازعات الاقليمية وتلوث البيئة وحقوق الانسان .

ولكن الملاحظ الان انتشار المنازعات الاقليمية بشكل لم يسبق له مثيل فى وقت واحد فى الاتحاد السوفيتى السابق ويوغسلافيا وافريقيا واسيا والمنطقة العربية وان هذه المنازعات تهدد بابادة شعوب باكملها كذلك زيادة تلوث البيئة وانتشار الاسلحة النووية بين عدة دول خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتى بالاضافة الى الانتهاك المستمر لحقوق الانسان .

ويخلص د حسام عيسى الى انخداع العرب بالنظام العالمى الجديد وتجاهل هذا النظام لقضايا العرب الرئيسية ومنها قضية فلسطين والوحدة العربية

واكد د حسام ان الشرعية الدولية اعطيت فى هذا النظام حجما كبير وتحول الصراع العربى الاسرائيلى الى عملية سلام ، ومفهوم تحرير الاقتصاد كان فى الماضى التخلص من سيطرة الاجانب الان تحول الى القضاء على الهيمنة الوطنية على الاقتصاد وجذب الاجانب ..

واشارت تهانى الجبالى امين لجنة الشعوب العربية بنقابة المحامين الى انتهاك حقوق الانسان وانتهاك سيادة الدول والشعوب على اراضيها باسم الشرعية الدولية وتساءلت عن القضية الفلسطينية وموقعها من الشرعية الدولية .

وكشف د محجوب عمر عن ان معظم القرارات الخاصة بقضية فلسطين والصادره من الامم المتحدة على مر العصور غير قابلة للتنفيذ لانها لا تستند الى البند السابع من ميثاق الامم المتحدة وهى احدى النتائج التى كشفت عنها ازمة الخليج واكد انتهاء دور الامم المتحدة مشيرا الى ان هناك اتفاقا بين الدول الكبرى صاحبة حق الفيتو على عدم الاعتراض على قرارات اى دولة كبرى ، فحق الفيتو لم يستخدم فى الامم المتحدة منذ اكثر من عامين ..

وقال مع غياب الاتحاد السوفيتى وسيطرة الولايات المتحدة الامريكية على النظام العالمى الجديد برز البعد العالمى لقضية فلسطين وتمت الصحوة العربية الاسلامية

اما د محمد سليم العوا المفكر الاسلامى واستاذ القانون فاكد ان الشرعية الدولية على مر التاريخ وهم وان الشرعية الحقيقية هى شرعية القود سواء العسكرية أو الاقتصادية او السياسية وليست شرعية القانون او الفكر الحر فمن يملك عناصر القوة يحتكر الشرعية الدولية وبقدر ما تملك من هذه العناصر بقدر ما يكون لك دور فى هذه الشرعية الدولية.

وأكد انه اذا استطاعت الامة العربية مواجهة التبعية التى تفرضها القوى عليها فان الامة العربية سوف تقهر هذه الشرعية الدولية ..

واكدا احمد الخواجه نقيب المحامين ان العالم لن يعرف نظاما عالميا الا فى ظل عصبة الامم والامم المتحدة التى قامت على الشرعية لانها قامت على قود وتحكم فى الامم المتحدة قوة انتصرت فى الحرب العالمية الثانية ومن هنا فان الامم المتحدة قامت على عدم المساواة بين الدول منذ البداية وسيطرة عدد من الدول على مقدرات الدول الاخرى ..



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ ديسمبر ١٩٩٢

قراءة في شكل النظام العالمي الجديد ٢

ملامح دبلوماسية القرن الواحد والعشرين.. مجالها ووسائلها

بقلم: عبد الهادي بوطالب
مستشار العاهل المغربي الملك الحسن الثاني

إلى جانب هذه المناطق الثلاث: الولايات المتحدة الامريكية واوروبا واليابان وما حولها، هناك منطقة العالم الثالث مترامية الاطراف التي لم تجد بعد سبيلها إلى الاعتبار الدولي. فرغم ما تتوفر عليه اقتصاديا وبشريا، فهي تبدو كل يوم أقل وزنا مما كانت عليه في بداية الستينات، عاجزة كل العجز عن فرض وجودها، لذا، فالواقعية تحتم علينا أن نعترف بان كل المنظمات والمنظومات التي تاسست في هذه المنطقة كمشاريع جماعية لتحقيق الذات، سرعان ما انقلبت إلى منابر للمساجلات الكلامية. وكلكم تعرفون كيف هي حال مجموعة عدم الانحياز، ومنظمة الوحدة الافريقية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والجامعة العربية، ومنظمة الدول الأمريكية، وغيرها من الهيئات الجهوية.

وبحكم هذا الواقع، واعتباراً للتوجهات المحتملة للسياسة الدولية، يصعب جدا التكهن بدور فاعل للعالم الثالث في تحديد معالم النظام العالمي الجديد، باستثناء ظاهرة الانصهار المتزايد في التبعية الليبرالية. وهذا لا يعني بالطبع أننا نيأس من مستقبل كافة دول الجنوب، بل على العكس نتوقع أن يترشح بعضها في كل قارة للانطلاقة في نفس المسلسل التنموي الذي اتبعته أندونيسيا وماليزيا وتايلاندا وغيرها من «التنينات الصغار» وتبدو ملامح جادة تؤهل بلادنا للسير في هذا السبيل.

د ـ التوجهات المحتملة للسياسة الدولية:

وبطرحنا للوضع القائم في المناطق المؤهلة للتأثير في العلاقات الدولية وتوجيهها مستقبلا، أخذنا بعين الاعتبار المبدأ القائل بأنه «إذا كانت السياسة الخارجية هي المبادرة المتجهة نحو الخارج، فمن المعلوم كذلك أن هناك مبادرات متجهة نحو الداخل من شأنها أن تكون عنصرا من عناصر

السياسة الخارجية، وهذا المبدأ لم يعد اطروحة نظرية، بل اصبح واقعا طاغيا منذ أن غدا كسب الأسواق الخارجية عن طريق التنمية الداخلية للقدرة الانتاجية هو الشغل الشاغل للدول، كبيرها وصغيرها، فميزان الأداءات - قبل الترسانة العسكرية - أضحى هو العلامة الدالة على قوة الأمم وهيبتها الدولية.

ومن جهة أخرى، لا أحد يجادل في أن السياسة الدولية أصبحت لها ديناميكية ذاتية تتعدى مجمل المصالح الوطنية، مما يضفي عليها تعقدا لايزال المتخصصون عاجزين عن حل إشكاليته، بل إن نظام التعايش الدولي الذي اعتبره «كانت» مراة لما هو قائم بين الدول من علاقات، قد أصبح متجاوزا بحكم انه كلما ازداد المجتمع الدولي اندماجا إلا وتقلص معه دور الحكومات الوطنية كفاعل وحيد في توجيه العلاقات الدولية. ولا غرابة أن يكون من نتائج ذلك تقلص مجال العمل الدبلوماسي هو الآخر.

هاتان القاعدتان: قاعدة كون العلاقات الدولية امتدادا أساسيا للعمل الداخلي، وقاعدة استجابة للسياسة الدولية لديناميكية ذاتية ارتأيت من المفيد التذكير بهما قبل الدخول في مناقشة التوجهات المحتملة لما يسمى بالنظام العالمي الجديد الذي يقال إنه سيسود العالم في ملامح القرن الواحد والعشرين.

والنظام العالمي الجديد - كما اشرت إلى ذلك سابقا - ما هو لحد الآن إلا اطروحة لم تحدد بعد أسسها ولا مراميها. بل قد لا يعدو أن يكون تجديدا لنقاش سالف حول بعض المبادئ الأساسية والمتناقضة في أن واحد للنظام الدولي، تلك المبادئ التي يمكن حصرها في ما يلي:

اولا: مبدأ السيادة الوطنية كما اقره ميثاق الامم المتحدة، الذي يمنع منعا كليا التدخل بالقوة في الشؤون الداخلية للدول. كما يفرض احترام وحدتها الترابية، ويلاحظ على هذا المبدأ أنه يتناسى حق الشعوب التي - لأسباب تاريخية خاصة - ادمجت في دولة لا تجمعها وإياها روابط متينة، مما قد يترتب عنه يوما ما تهديد للأمن والسلم الدوليين. وقد جاءت حوادث يوغوسلافيا لتعطي الدليل على متانة هذا الرأي.

ثانياً: مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، الذي - خلافا للمبدأ الأول - قد يفتح الباب على مصراعيه لأية أقلية أو مجموعة وطنية تعتبر نفسها، إما متوفرة على كل المقومات لإقامة دولتها، وإما مهضومة الحقوق للمطالبة بتقرير مصيرها. وهذا ما يلاحظ في إثارة مشكل الاكراد ومشكل الشيعة في العراق.

ثالثا: احترام اختيار الشعوب لانظمتها كما هو وارد في ميثاق الأمم المتحدة، والذي اشتدت محاربته مؤخرا بحجة أن النظام الديمقراطي وحده هو الكفيل بضمان الاستقرار والأمن، بل لقد تجاوز النقاش حول هذا المبدأ حتى الديمقراطية نفسها بحجة أن الأنظمة التمثيلية كثيرا ما تتعامل مع المواطنين بعقلية «جاكوبينية»، وهي تفرض رأي الأغلبية على الأقلية، حتى وإن كان الفارق بينهما رمزيا كما وقع فعلا في فرنسا بمناسبة الاستفتاء حول معاهدة ماستريخت.

رابعا: مبدأ احترام حقوق الانسان كما جاءت به التصريحات الصادرة عن الامم المتحدة الذي أريد به الحد من الآثار السلبية المرتبطة بالمبادئ الثلاثة الأولى. غير أن العديد من دول العالم الثالث لا ترتاح له لأنها تخشى أن يصبح «حصان طروادة» أو قميص عثمان لتدخل الدول الكبرى في شؤون الدول الصغرى.

وكما هو واضح، فإن أي تحديد لاهداف نظام عالمي جديد لا بد وأن يصطدم بإشكالية الجانب السلبي للمبادئ الأساسية التي اقرتها الأمم المتحدة، والتي قد يصعب التغلب على ما بها من تناقضات، لانها مراة لواقع قائم على تعدد السيادات الفاعلة دوليا.

لذا، فإن مجلس الأمن، رغم جلال اجتماعه على مستوى القمة، لم يأت في بيانه الصادر بتاريخ ٣١ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٢ بأي اقتراح لتجاوز هذه التناقضات، بل لقد اعترف بها عندما جاء فيه حسب النص العربي الرسمي أنه: «يدرك أن التغيير الذي وقع بعد انتهاء الحرب الباردة «وإن يكن محل ترحيب، قد اتى بمخاطر جديدة تهدد الاستقرار والأمن فمن بين أكثر المشاكل حدة ما يكون منها نتيجة لتغيير هياكل الدول.. ومن ثم فإن المجتمع الدولي يواجه تحديات جديدة في السعي لاحلال السلم.. إن عدم نشوب الحروب والمنازعات العسكرية بين الدول ليس في حد ذاته ضمانا للسلم والأمن الدوليين فقد أصبحت المصادر غير العسكرية لعدم الاستقرار في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والانسانية والايكولوجية تشكل تهديدا للسلم والأمن ومن الضروري ان تولي الدول الاعضاء في الأمم المتحدة ككل أولوية عليا لحل هذه المسائل من خلال العمل عن طريق الاجهزة المناسبة». انتهى كلام مجلس الأمن.

وإن كان هناك من دلالة على البدء في التخطيط لنظام عالمي جديد، فهي تلك التي اتى بها بيان مجلس الأمن في فقرته العاملة تحت عنوان «صنع السلم وصيانة السلم» والتي دعا فيها الأمين العام «إلى إعداد تحليله وتوصياته بشأن تعزيز وزيادة كفاءة قدرة الأمم المتحدة، على الاضطلاع بالدبلوماسية الوقائية» في إطار الميثاق.

وإذا كان الرئيس الامريكي المنتخب بيل كلينتون لم يحدد تفاصيل سياسته في الميدان الخارجي فقد بادر اثر انتخابه إلى تأسيس لجنة مكونة من الخبراء لاعداد سياسة خارجية في إطار جديد نعتقد أن التغيير الذي سيحققه في هذا الميدان لن يكون تغييراً جوهريا للأسس السياسية الأمريكية التقليدية، وقد جاء في الأنباء الدولية في هذا الإطار ان الرئيس الامريكي الجديد يعتزم الإعلان عما سمي بالميثاق الجديد لحقوق الإنسان والديمقراطية في العالم مما يعني أن برنامجه سيعكس مقتضيات النظام العالمي الجديد الذي دعا إليه سلفه جورج بوش.

ولاحتواء مرامي الدبلوماسية الوقائية التي دعا إليها الأمين العام للأمم المتحدة وتبني أسلوبها مجلس الأمن، علينا أن نناقش بعض مقاصدها وطرق تطبيقها في إطار الميثاق والوضع الدولي الراهن.

وأهم مقاصدها - إن لم يكن الوحيد - هو معالجة الأزمات الحادة بإحدى الطريقتين التاليتين:

الطريقة الأولى تتلخص في حل المنازعات بالتفاوض طبقا لما جاء في الفصل السادس من الميثاق، غير أن التجربة برهنت على أن هذه المسطرة لا يمكنها أن تحقق هدفها إلا إذا كانت مقرونة بوعد أو وعيد لحمل المتنازعين على الجلوس حول طاولة المفاوضات. وهذا يقتضي تدخل الدول العظمى بصفة حاسمة، كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية عندما امتنعت قبل بدء مفاوضات مدريد من ضمان قرض بعشرة مليارات دولار لفائدة اسرائيل لحمل هذه الأخيرة على الدخول بجدية في مسلسل المفاوضات.

وإذا ما تعذر التفاوض، فبالإمكان اللجوء إلى قوات حفظ السلام بهدف منع الخلاف من أن يتحول إلى مواجهة مسلحة. غير أن هذا البديل يستوجب الموافقة المسبقة للأطراف المعنية التي قد تماطل في القبول إلى ان تستفحل الأمور، كما وقع في نزاع دول ما كان يسمى بيوغوسلافيا.

والطريقة الثانية هي التي تهدف إلى تخفيض ترسانة الأسلحة المتوفرة لدى الأطراف المتنازعة لصرفها عن استعمال القوة. وانجع وسيلة لذلك هو الامتناع عن تزويد المناطق المعروفة بالتوتر - كالشرق الأوسط مثلا - بأسلحة الدمار، غير أن هذا الحل قلما يتحقق لعدة أسباب منها:

- اولا: إن المتحاربين، إذا هم لم يزودوا بالأسلحة المتطورة، سوف يلتجئون إلى ما يتوفرون عليه من أسلحة كلاسيكية، كما يقع عادة في الحروب الداخلية.

- ثانيا: إنهم إذا منعوا من اقتناء الأسلحة الكلاسيكية قد يدفعهم ذلك إلى إقامة صناعات عسكرية محلية، مما يؤدي إلى المزيد من انتشار الأسلحة.

- ثالثا: إن سياسة التحالف ووجود مصالح مشتركة بين بعض الدول العظمى وزبنائها من الدول الصغيرة قد يجعل من الصعب على الأولى عدم الاستجابة لطلبات الثانية.

- رابعا: إن الصادرات في قطاع المعدات العسكرية اصبحت تدر موارد هائلة لدعم ميزان الأداءات بالنسبة لدول معروفة كالولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا، كما تسهم في ضمان مناصب الشغل للعاملين في الصناعات الحربية. ومن هنا يتجلى ان دعوة العالم المصنع للعالم الثالث إلى تسخير إمكاناته للتنمية الاقتصادية بدل التهافت على التسلح ما هي إلا دعوة عديمة الجدية في الواقع، ولنا في الصفقات الأخيرة من الأسلحة المتطورة التي وجهت إلى بعض الدول العربية وإلى إسرائيل اكبر دليل على ذلك.

ومما سبق، يتضح جليا أن نظرية الدبلوماسية الوقائية، كمبدأ لحفظ السلم والأمن الدوليين، قد لا تخلو هي الأخرى من مثبطات، شأنها في ذلك شأن المبادئ الأربعة التي أشرنا إليها.

وإذا ما استحالت إقامة النظام العالمي الجديد على أهم المبادئ التحررية التي اقرها المجتمع الدولي خلال هذا القرن، فعلى أية ركائز يا ترى يمكن تشييده؟

أعتقد شخصيا أن الأمر ليس مسألة مبادئ بقدر ما هو مسألة وسائل، فلو كانت هناك إرادة صادقة وظروف مواتية لتحقيق تلازم عقلاني بين الأهداف والوسائل، لأمكن فعلا تحقيق نظام عالمي جديد على أساس ما هو متعارف عليه من المبادئ وما هو متوفر نسبيا من الوسائل، ويمكن تلخيص هذا الراي في محاور ثلاثة:

اولا: جددت قمة مجلس الأمن في بيان سالف الذكر، التزامها بالأمن الجماعي. وتعهدت باسم المجموعة الدولية، بدعم دور الأمم المتحدة في هذا المجال، وذلك بالعمل على «توفير الموارد الكافية، المادية والمالية»، ولا شك أن تنفيذ هذا الالتزام سيكون من نتائجه إعادة الاعتبار والمصداقية للمنظمة الأممية لتقوم بمهمة «الحراسة الدولية» المنتظرة منها. وفي هذا الاتجاه يصب مشروع بطرس غالي الرامي إلى إحداث قوة أممية للتدخل في المناطق المهددة أمنيا.

ثانيا: دعما لهذا الاتجاه، يجدر بالأمم المتحدة أن تستأنف العمل بالمادتين ٤٧ و٤٣ من الميثاق لضمان الفعالية لدورها الأمني، فإحياء جهاز القيادة العليا المنصوص عليه في المادة ٤٧ أصبح ضروريا منذ أن تعددت مهمات قوات الأمن الدولية. كما ان الاستعانة بما قد يتوفر جهويا (المادة ٤٣) من شأنه أن يخفف العبء على الأمم المتحدة من جهة، وأن يجعل دول المنطقة المعنية تساهم في حفظ أمنها من جهة أخرى.

ثالثا: كما لم يحقق نسبيا النظام المنتهي محو الفوارق بين الشعوب، لن يستتب الأمر للنظام العالمي الجديد إلا إذا استدعى توافق دولي حول مصير الاقتصاد العالمي، وهذا يقتضي إعادة النظر في أهداف وأساليب المؤسسات البنكية والنقدية المنتمية للأمم المتحدة، كما يفرض على الدول الغنية أن تلتزم باحترام التوازنات داخليا وخارجيا. وما تركيزنا في صلب هذه المحاضرة على الوضعية المقلقة للولايات المتحدة الأمريكية إلا للتنبيه على أن إصلاح الاقتصاد العالمي - في هذه المرحلة التي اصبحت فيها غالبية الدول تدين بمذهب الليبيرالية - لن يتأتى إلا مرورا بإصلاح الاقتصاد الأمريكي. أما إذا استمرت الحال على ما هي عليه، فلن يزيد التوتر بين أعضاء نادي الأغنياء إلا استفحالا، كما لن يكون هناك من سبيل للدخول في حوار جاد بين الشمال والجنوب لتخفيف وطأة المديونية أو الحد من تفاحش الهجرة.

هذه - في نظري - هي المحاور الثلاثة التي لا مناص من الاعتماد عليها في المستقبل لتحقيق نظام عالمي جديد، وهي ثلاث ركائز تهدف إلى إعادة الاعتبار والمصداقية لآليات العمل الجماعي، وتسعى إلى وقاية السلم والأمن الدوليين والحفاظ عليهما، وتتوخى استتباب التوازن الاقتصادي وروح العدالة في التعاون بين الشمال والجنوب.

٥- ملامح الدبلوماسية المستقبلية

لم يعد الدبلوماسي ذلك السياسي المتمدن المتميز باللباقة وحسن التعبير الذي عرفه القرن التاسع عشر والذي، من شدة تستره وقدرته على المراوغة، عرف بأنه إذا قال «نعم» فهو يعني بذلك «من الممكن»، وإذا قال «من الممكن» فهو يعني «لا»، وإذا قال «لا» فهو ليس بالدبلوماسي.

وبقدر ما تعددت المنظمات والهيئات والوكالات المتخصصة، تقلصت الدبلوماسية السياسية في العالم لتفتح المجال أمام الأخصائيين والفنيين، لما لهم من كفاءة على معالجة القضايا ذات الطابع التخصصي في



الميادين التقنية الخالصة، مثل البريد والصحة والطيران وما إلى ذلك من العلاقات التي لم تكن قائمة بين الدول في القرن التاسع عشر إلا نادرا. وهكذا وجدت وزارة الخارجية نفسها - في المغرب وفي غير المغرب - محط منافسة قوية من طرف الوزارات الأخرى لدرجة أنها كثيرا ما تجد صعوبة حتى في القيام بدور المنسق.

ومن الظواهر المستجدة كذلك غزو المجتمع المدني للساحة السياسية مما ادى إلى تراجع دور الحكومات كمبادر وحيد في مجال العمل الدولي، في حين تزايد دور فاعليات أخرى مثل وسائل الإعلام، والتكتلات الاقتصادية، والشركات متعددة الجنسيات. وهذه الفاعليات أصبحت تشكل خطرا على المجتمع الدولي، شماله وجنوبه، بانسياقها المفرط لتحقيق اغراضها الانانية. وأصبحت وطأتها تشتد في خضم التنافس الذي لا يزال يشكل أهم الثوابت للعلاقات الدولية، متجليا خاصة في علاقات الشمال مع الجنوب فالعبور من القرن العشرين هو اليوم اشبه ما يكون بالحالة التي تم فيها الانتقال من القرن التاسع عشر إلى القرن الواحد والعشرين الحالي، أعني بذلك العزم السافر للغرب على احتكار موارد العالم الثالث الضرورية لتزايد نموه الصناعي والتجاري.

ومع ذلك، فإن من بواعث الأمل وجود إطار مؤسساتي ممثل في منظومة الأمم المتحدة والهيئات الجماعية الأخرى، من شأنه أن يعين على تهذيب سلوك الدول احتراما للراي العام العالمي. لذا، فمن مهام دبلوماسية العالم الثالث أن تسعى إلى استثمار هذا الوازع بدءا باسترجاع وحدة الصف وتوحيد الكلمة.

وإذا كان من الصعب أن يتوصل الشمال والجنوب إلى توافق في الميدان الاقتصادي - نظرا لاجتياح الليبيرالية لهذا المجال - فلا شيء يمنع من اتفاقهما على تقوية ظروف السلم الدولية عن طريق الدبلوماسية الوقائية. غير أن هذا يقتضي توفير اليات التدخل الدولية والجهوية لتلافي المواجهات قبل حدوثها، مما يضع على كاهل دول العالم الثالث مسؤولية الإسهام في توفير هذه الآليات، كما يتطلب منها إرادة أقوى للاعتناء بأمنها الجهوي.

الدبلوماسية المغربية ورهانات المستقبل

عندما استعاد المغرب استقلاله، استأنفت الدبلوماسية المغربية نشاطها في إطار وزارة متخصصة وانطلاقا من موارد بشرية محدودة، كما انها اعتمدت في تدبير هذه الموارد على تعزيز الجانب السياسي والتمثيلي لترسيخ حضور المغرب على أوسع نطاق دولي ممكن.

غير اننا - ونحن نناقش وسائل ومجال دبلوماسية القرن الواحد والعشرين علينا ان نسجل بان دبلوماسيتنا في حاجة إلى إعادة النظر في بنيتها الأساسية، الا وهي وزارة الشؤون الخارجية، لتمكينها من مسايرة متطلبات العصر، فمهمة التمثيل وحدها لم تعد كافية إذا أردنا ان نوفر للمغرب جهازا قادرا على تحقيق دبلوماسية تنموية.

صحيح أن فتح الوظيفة الدبلوماسية أمام المهندسين والمتخصصين في ميادين الإنتاج قد يبدو بدعة ولكن هذا لم يمنع كثيرا من المنظمات الدولية من توظيف أطر متخصصة في مجالات غير المجال الذي تعمل فيه المنظمة المعنية. فاليونسكو مثلا تتوفر على مهندسين معماريين وفلاحيين وإعلاميين وخرائطيين وغيرهم ممن لهم اختصاص غير اختصاص التربية والثقافة والعلم بالمعنى الاكاديمي.

وبسياسة فاعلة في قطاع تنمية الموارد البشرية وحسن تدبيرها، يمكن للدبلوماسية المغربية أن تتوخى اهدافا تتسم بالطموح في مستوى طموحات الوطن ومصداقيته. وهذه الأهداف لا بد أن تنبثق من الانتساب الحضاري والبعد الدولي للمغرب، لتنصهر في مجهوده التنموي وإشعاعه الثقافي.

يتبع



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ ديسمبر ١٩٩٢

قراءة في شكل النظام العالمي الجديد (٢)

ملامح دبلوماسية القرن الواحد والعشرين.. مجالها ووسائلها

وأهم الأبعاد التي يجب - في نظري - أن تجعل الدبلوماسية المغربية منها مرتكزات لاستراتيجيتها، الأبعاد التالية:

١- البعد الاسلامي: وذلك، لا للأسباب الروحية والثقافية والتاريخية فقط ولكن أيضا للسندين السياسي والاقتصادي اللذين يضمنهما للمغرب انتماؤه إلى أوسع مجموعة بشرية في الوقت الراهن.

فمن الناحية السياسية، ورغم الفتور الذي عرفه العمل الإسلامي المشترك في السنوات الأخيرة، ستظل المجموعة الإسلامية توفر للمغرب منتدى دوليا واسعا لمد إشعاعه، وإسماع صوته، وإبراز خصوصيته ومما لا نزاع فيه أن المكانة التي يحتلها المغرب، والدور الذي يقوم به على المستوى الإسلامي، قد منحاه صيتا أبعد منذ إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي بدءا من أرضه، ذلك الصيت الذي بلغ أوجه عندما أخذ الكلمة العاهل المغربي الملك الحسن الثاني باسم ما يفوق المليار من المسلمين أمام قمة مجلس الأمن في أوائل هذه السنة.

أما من الناحية الاقتصادية، فالسوق الإسلامية، التي تعد من أوسع المناطق المؤهلة لنمو التبادل بحكم ما تتوفر عليه من موارد بشرية وطبيعية، قد بدأت تمثل فعلا إحدى الأسواق الهامة بالنسبة للمغرب، وذلك بنسبة ١٥.٢ في المائة من صادراته سنة ١٩٩٠، ومبلغ ٥.٣ مليار درهم وبنسبة ١٧.٦ في المائة من وارداته ومبلغ ١٠ مليارات درهم. وإذا كانت الصادرات لا تغطي إلا ٥٢.٦ في المائة من قيمة الواردات، فذلك يعود إلى جلب أهم حاجيات المغرب من النفط من المنطقة الإسلامية، غير أن هذا لا يمنع من أن يضاعف المغرب - عن طريق دبلوماسية خاصة - جهوده لترسيخ قدمه في جميع أرجاء العالم الإسلامي. وهنا أود أن أشير إلى أن تركيا، التي كانت السوق الأوربية المشتركة تمثل أول زبون لها، استطاعت أن تغزو المنطقة الإسلامية في أقل من عقدين وأن تجعل منها أولى جهات صادراتها.

٢- البعد العربي: الذي اختاره لبلادنا المغفور له محمد الخامس في خطابه الشهير في طنجة سنة ١٩٤٧، ربطا بالماضي واستشرافا للمستقبل، والذي ما فتئ المغرب، منذ استقلاله، يخلص لأهدافه ويعمل من أجل تحقيق غاياته، فالعالم العربي، بالنسبة لبلادنا، هو محيطها الأدنى داخل محيطها الأقصى، المتسع اتساع العالم الإسلامي. وقد يسرت حكمة العاهل المغربي الملك الحسن الثاني، أن يبقى المغرب دائما في حسن وفاق مع جميع الأطراف العربية كيفما كانت حدة الهزات والخلافات التي قامت بينها، وهذا رصيد متميز يفرض على الدبلوماسية المغربية أن تعمل باستمرار على تنميته وترسيخه.

وقد تمكن المغرب - والحمد لله - من إقامة عدة جسور بينه وبين غالبية الدول العربية عن طريق المؤسسات التنموية، واللجان الحكومية المشتركة والاتفاقيات المتعلقة باليد العاملة، علاوة على نفوذه المستمر للسوق العربية لتغطية قيمة إرادته من النفط.

٣- البعد الافريقي: حيث تنغمس جذور شجرة المغرب - كما صورها العاهل المغربي - لأن ارتباط المغرب بالقارة السمراء ارتباط عضوي، تاريخي حضاري. ومن هذا المنطلق كانت مبادرات المغرب الرامية إلى تحرير افريقيا، بدءا بمؤتمر الدار البيضاء ومرورا بدعم منظمات التحرير الوطنية في المستعمرات البرتغالية، والدفاع عن وحدة الكونغو، وعن استتباب الأوضاع في الزايير، وإحداث وكالة متخصصة للتعاون الدولي خاصة على إعانة بعض الدول الافريقية، وما إلى ذلك من المبادرات التي تترجم الاختيار الحضاري الذي يطبع تعاون المغرب مع أشقائه الأفارقة.

وهذه الرسالة الحضارية هي إحدى سمات المغرب التاريخية بحكم موقعه كصلة وصل بين القارة السمراء وأوربا، وآسيا، وكمعبر للدعوة الإسلامية التي انطلقت منه لتنير أرجاء افريقيا ولتشد إليه قلوب شعوبها الذين لا يزالون يحجون إليه كقبلة مقدسة.

٤- البعد الأوربي: الذي يمثل بالنسبة للمغرب - في المرحلة التاريخية الراهنة - المتكأ التنموي الأول، لا من حيث المبادلات التجارية والتعاون الاقتصادي فحسب، ولكن كذلك كمصدر من مصادر اكتساب المهارات التقنية، والابتكارات التكنولوجية. ومن الانصاف والحكمة أن لا نغفل عن ما لهذا البعد من أولوية بالنسبة لنمونا الاقتصادي، وازدهارنا الحضاري. فالتطور والتقدم ما هما إلا ثمرة الاحتكاك مع المراكز القاطرة، ولا أحد يمكنه أن يجادل في أن الغرب يقود اليوم قاطرة الحضارة العقلانية.

٥- البعد الدولي وأعني به الحضور المخطط والفعال داخل المنظمات الدولية والجهوية، إذ لا يكفي الانتماء وحده إليها، بل يجدر بدبلوماسيتنا أن تلج كذلك أركان تلك المنظمات لتنتفع منها كآلية عمل وتأثير. صحيح أن المغرب عمل باستمرار على أن يحظى بمقعد داخل الجمعيات العامة والمجالس التنفيذية للمنظمات الدولية، ولكن حضوره على هذا المستوى كثيرا ما يكتسي صبغة تمثيلية ليس إلا، وصحيح أن جملة من أبنائه استطاعوا أن ينخرطوا في سلك الوظيفة الدولية، ولكن دائما في الرتب الدنيا والمتوسطة، في حين أن بلدانا مجاورة لنا أوصلت بعض مواطنيها إلى مراكز القيادة في العديد من المنظمات الدولية والجهوية.

هذه خمسة أبعاد قيمة - في نظري - بأن توفر للدبلوماسية المغربية محاور مرجعية لتخطيط عملها الدولي، فإن كان عهد المرتكزات المذهبية قد ولى، فليس معنى ذلك أن «البراجماتية» هي التي ستسود لتمنع مسبقا كل اختيار، وتحول دون رسم الأبعاد لأي عمل هادف.

وفي ختام هذا العرض، الذي حاولنا من خلاله أن نحيط بواقع العلاقات الدولية الراهنة استشرافا للمستقبل، نخلص إلى الجواب على السؤال الذي طرحناه في البداية بالاستنتاجات التالية:

الاستنتاج الأول: يتلخص في أن دبلوماسية القرن الواحد والعشرين سيكون من أهم أهدافها ترسيخ النمط الجماعي لتدبير العلاقات الدولية. وهذا التوجه لا يخلو من ايجابيات في مجال استتباب السلم والأمن الدوليين، سيما إذا ما تيسرت دوليا وجهويا الوسائل الكافية لإنجاح مشروع الدبلوماسية الوقائية.

كما أنه لا يخلو كذلك من سلبيات بالنظر إلى ما قد يفرضه النظام العالمي الجديد على دول الجنوب من تبعية، لا





المصدر : الوحدة

التاريخ : ديسمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

♦مقـالات♦

العالم الثالث والنظام العالمي الجديد (قضايا تنتظر التحليل الاستراتيجي)

نصير نوري محمد *

الحقيقة التي لا يمكن حجبها أو تجاهلها، هي أن عالم اليوم وطبقاً لخصائصه ومتغيراته، اضحى عالم «القرية الصغيرة» التي تتداخل فيها وتتفاعل وتتأثر في آن معاً مجموعة المتغيرات والعوامل التي تصيب أياً من أرجائها وعلى شتى مستويات الحركة الدولية، سياسياً واقتصادياً وفكرياً على حد سواء.

و إذا كانت هذه هي الحقيقة ـ وهي كذلك فعلاً ـ فإن التبدلات الجوهرية التي لحقت بدول المنظومة الاشتراكية. في أواخر العقد الثمانيني المنصرم ـ بوجه خاص ـ، وما تبعها موضوعياً في ظل البواكير الأولى لعقد التسعينات، من تغييرات جديدة في مستوى وحجم وطبيعة الأنساق والتفاعلات الدولية على وجه الاجمال. قد حَمّلَ هذه الصورة بمجمل أطرها العامة والتفصيلية وأسبغ عليها زخماً إعلامياً واضحاً وتحليلات مستفيضه من لدن الكتاب والمحللين السياسين. كرست لتقصي أسبابها وبيان تأثيراتها المختلفة على مجمل وقائع العلاقة وخطوطها بين الشرق والغرب من جهة، أو على مستوى بيان التغيرات العميقة في نمط البناء الاشتراكي للبلدان «الشيوعية» من جهة أخرى ! !

* باحث من العراق.

ويبدو أن نمط التحليل السياسي والاعلامي الذي أشرنا إليه، و إن كان قد تمكن من بلورة صورة المنظر الدولي بمشاهده العامة استناداً الى ما اكتنف نمط العلاقة بين ما كان يسمى بالمعسكرين «الرأسمالي» و«الشيوعي»، فإن الحقيقة الأكثر وضوحاً والأدق معنى تتجلى في أن هذه التحليلات قد أغفلت عن قصد أو دون قصد بيان عمق ومدى هذه التأثيرات على الجانب الأكبر من العالم، ونعني به دول «العالم الثالث»، وبالذات قدر تعلق الأمر بالوطن العربي. فكل التحليلات قد انصبت في توصيف هذه التحولات على الدول الشيوعية ذاتها، ثم على الدول الغربية التي تتآخى معها الآن وتتحمل العبء الاقتصادي، في تلك الدول التي كانت تنعت «بالشيوعية» الى حد قريب بعد أن تصدت لها وقوضت مجهوداتها حتى الأمس القريب[1]! !

والآن وقد مالت الأوضاع نحو الاستقرار في دول أوربا الشرقية، وبعد أن تلاشى الاتحاد السوفيتي كدولة. في منظر «دراماتيكي» مثير قلَّ نظيره منذ مئات السنين. كمستوى للتغيير السياسي والاقتصادي والعسكري... وبعد أن توضحت على وجه العموم مجمل خطوط الوفاق بصيغه وترسياته الجديدة، واختبرت مشاهده التفصيلية على أرض الواقع الملموس



طيلة العام المنصرم، أصبح واضحاً وبصيغة لا تقبل الشك أو التأويل، ان دول العالم بكل تقسيماتها وأنساقها الاقليمية، وبكل مشكلاتها السياسية والاقتصادية، قد أصبحت ضحية لهذا التقارب (الشرقي – الغربي)[2]، وأن «الآليات» والانساق الدولية الجديدة التي جاء بها عصر «الوفاق» لم تكن تعني في واقع الأمر إلا «آليات» جديدة في إدارة نمط الصورة الدولية، استناداً لطبيعة مصالح الكبار فيها، ووفق تراتب «حركي» يحدد مصالح وأولويات كل منهم، ويحدد الأطر العام لعلاقاتهم، ويعمد الى صياغة شروط وأسس جديدة لطبيعة علاقاتهم مع «العالم الثالث» في إطار ثان...

وتأسيساً على مجمل هذه الوقائع، فقد بدا جلياً أن موجة التفاؤل والبهجة العارمة التي غمرت الدول «النامية»، بما فيها الدول العربية، انتصاراً للحرية وأملاً بحقبة دولية اكثر استقراراً هي بهجة في غير محلها، وإن البشائر التي حاول البعض جاهداً تلمس أبعادها كانت سراباً لا رصيد له على أرض الواقع.

لنحاول الآن إعادة ترتيب الوقائع والأحداث في سياقها التاريخي. وشواهدها الآنية، وطبقاً لما أوردته الفرضيات السياسية التي حاولنا ترسيم أسسها الموضوعية... نقول انها مجرد محاولة!!!

في الربع الأخير من عام 1989 لم يكن متوقعاً ولو بقدر قليل، بعد سقوط جدار برلين وتهاوي الأنظمة البيروقراطية في أوربا الشرقية، وعودة شبح الوحدة الألمانية الى الظهور مجدداً، وجنوح «البيروسترويكا» السوفيتية الى مسارات لم تكن واردة في حسابات الزعيم «الراحل» غورباتشوف!!... نقول لم يكن متوقعاً حينذاك أن يتبوأ «الشرق الأوسط» المرتبة الأولى في ترسيات الوفاق وخطوطه الجديدة... فسلم «الأولويات» كان آنذاك وكما أسلفنا يرتب وإلى أمد غير منظور صيغ الوفاق ونمط العلاقات الجديدة بين المعسكرين، وكان الطريق ولا يزال حتى اللحظة الراهنة مزدحماً بالأقدام الأوربية حيث يمسك الفريقان مناكب بعضهما ويعملان سوية لتوصيف وتقييس المسافات التي تفصل أو تقرب بينهما!!!

أما «الشرق الأوسط»، المنطقة التي كانت وما زالت تمور بشتى أنواع الصراعات وأعقدها، حيث القضية الفلسطينية التي فرضت بكل ملابساتها ومداخلاتها ومنذ عام 1948 أنساقاً وتكييفات إقليمية سياسية واقتصادية وعسكرية وفكرية لا يمكن تجاوزها أو تخطي فرضياتها... وحيث كانت صيغ حل المسألة «اللبنانية» تراوح في إطار التوازنات الإقليمية والدولية التي ترجح طرفاً على آخر وتمهد لفئة على حساب الأخرى، وحيث مسالك وقضايا الحرب والسلام بين العراق و إيران... نقول مرة أخرى ان قضايا «الشرق الأوسط» احتلت موقعها ومساحتها في خطوط الوفاق وترسياته، ولكن تحت بند قضايا الدرجة الثانية شأنها شأن القضايا الإقليمية الأخرى[3]... فالوفاق في «الشرق الأوسط» قد اقتصر على النهج تارة وعلى التوصيف في تارة أخرى!!

أما التوصيف فقد أشر الرئيس الأمريكي «جورج بوش» أطروحاته العامة حين دعا في أوائل عام 1990 الى «دور ايجابي ينبغي على الاتحاد السوفيتي الاضطلاع به لحل قضايا المنطقة»!!... وكان السؤال يتردد حينذاك عن ماهية هذا الدور وأساسياته، وما هي مقدماته وأطاريحه وفق المنظور الأمريكي!!... ولعلنا نتفق جميعاً الآن على أن إجابة صريحة وواضحة قد جرى التعبير عنها والإفصاح عن مكنوناتها في مجمل الأحداث التي ازدحم بها عامنا المنصرم 1991، وما جرى في الربع الأول من عامنا الحالي 1992!!

وأما النهج فقد حدد الرئيس السوفيتي السابق «غورباتشوف» أطره ومسالكه العامة، حين دعا في أوائل عام 1990 أيضاً «للإسراع بعملية التسوية في الشرق الأوسط» وشدد على «عدم إضاعة الفرص المتاحة لأن الأوضاع تتغير بسرعة» على حد تعبيره!!... وتردد آنذاك سؤال كبير صاحبه هاجس قلق... ترى ما هو المقصود بتغير الأوضاع؟.. هل أنه تغيير في التفاصيل والصيغ الآنية لقضايا بذاتها؟؟ أم أن المقصود بذلك هو تغيير المناهج بشموليتها وتصوراتها المستقبلية؟... ويبدو أن أساسيات الإجابة على هذا السؤال قد تناغمت مع أساسيات الاجابة على السؤال الأول وتلبست معانيه ومسلماته... وكان معيار الإجابة هو ما حصل من أحداث جسام في عام 1991!...



ويقيناً أن الرؤى والأطاريح واضحة في هذا المضمار ولا تحتاج الى تفسيرات أو شروح مسهبة مستفيضة!!!

لنعد الآن ترتيب الأوراق من جديد!!

لسنا بحاجة الى القول بأن الامبريالية الغربية هي سند وشريك في العدوان الصهيوني على فلسطين المحتلة، وأن التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا كانت نتاجاً مقترناً بأساسيات السياسة الامبريالية وبطبيعة ادائها النوعي الهادف الى تقويض ركائز البناء الذاتي للشعوب سياسياً واقتصادياً، وأن النظام الاقتصادي العالمي هو نظام مختل وغير متوازن ويفتقر الى العدالة، لأن الاقتصاد الغربي طبقاً لقواعده العامة يسير بخطى ومناهج تزيد الأثرياء ثراء والفقراء فقراً[4]!!... لسنا بحاجة الى قول كل هذا، ولكننا بحاجة الى تأكيد حقيقة أساسية بدت واضحة للعيان منذ أن بدأ عصر الوفاق بخطوطه ومسالكه الجديدة، وهي أن هذا الوفاق وبما آلت اليه تفاعلات وتداخلات حركة السياسة العالمية والعلاقات الدولية، كان يعني بلغة السياسة والاقتصاد تهميشاً واضحاً وكاملاً لدور دول العالم الثالث وحقها في العيش الآمن المستقر الكريم[5].

كيف حصل هذا وما هي مؤشراته؟

في المضمار السياسي، وبرغم الاختلاف الواضح في المناهج والعقائد بين العرب، وبين ما كان يسمى في حينه بدول «المنظومة الاشتراكية»، نجد لزاماً علينا التذكير وعدم إنكار المساندة التي قدمتها هذه الأخيرة لقضايا الأمة العربية على وجه الاجمال، والقضية الفلسطينية على وجه التحديد... لسنا ننكر الدور الذي اضطلعت به هذه الدول والتزمت به في المحافل الدولية، وبالذات في مجلس الأمن الدولي مساندة لقضايا الحق العربي... ونحن لا نتجاهل مساندتها ودعمها للثورات العربية التحررية على مدار الساحة العربية... لا يمكننا إلا أن نتذكر مواقفها والتزاماتها عندما قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني طوال ما يزيد على العشرين عاماً التي انصرمت على العدوان الصهيوني في عام 1967... نحن نقر بكل ذلك ونثمنه... ولكن أليس من حقنا أن نتساءل عن الأدوار والثمار الجديدة التي آلت اليها هذه المواقف والسياسات في عصر الوفاق وطبقاً لصيغه وترسياته ومرتكزاته الجديدة؟

لقد كانت المؤشرات واضحة والقرائن مجسدة لا لبس فيها ولا غموض، وكانت تلك هي البداية الحقيقية لحقبة دولية جديدة مهدت لنفسها بالرمز ثم اختارت أن تفصح عن مكنونها بالبيان!... لنحاول تقصي ذلك!

في أواخر عام 1989 بادرت العديد من دول أوربا الشرقية لإعادة علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني، لتعقبها دول أخرى إختطت سير زميلاتها الأخريات وسارت بهديها، ولم يعد يقتصر الأمر على مجرد الاعلان السياسي، بل تعداه بعد أسابيع قليلة الى مستوى متقدم في العلاقات السياسية والاقتصادية!!!

ها هو عصر الوفاق يفتح الباب على مصراعيه أمام هجرة مئات الآلاف من اليهود في أوربا الشرقية وبالذات في «الاتحاد السوفيتي» ـ السابق ـ للتوجه نحو الكيان الصهيوني، بعد أن اغلقت الولايات المتحدة والعالم الغربي الأبواب أمامهم وفوتت عليهم فرصة العمل والعيش وسط مجتمعاتها!!

وزيادة في الانفتاح و«التطبيع» الجديد للعلاقات، بدا واضحاً أن شركات الطيران في أوربا الشرقية التي كانت بأمس الحاجة للعملات الصعبة أخذت تتنافس فيما بينها لاشراك طائراتها بتأمين نقل ألوف اليهود في كل ليلة من موسكو!! في ظلال اشتراط هذه الأخيرة أن تجري عمليات بيع التذاكر وأخذ الدولارات لنفسها وتعويض شركات الطيران «بالروبل» غير القابل للتحويل!!

هل كان علينا أن نسعد دون شروط بانبلاج عهد جديد في العلاقات الدولية يمجد ويعظم انقلابات شعوب أوربا الشرقية ضد أنظمتها البيروقراطية ويصفها بالبطولة والشعبية والديمقراطية والتحررية، ويتجاهل في الوقت ذاته ثورة «الحجارة» في أرضنا المحتلة في فلسطين، ويكتفي أطراف الوفاق وزعماؤه لحل القضية الفلسطينية بدعوات مجردة لا ترتقي الى حيز الواقع العملي الملموس!

ثم ألم يجعل الوفاق بطروحاته السياسية وحركة

اجهزته الإعلامية من «ليخ فاليسا» زعيم التضامن البولندي ـ على الرغم من تقديرنا لدوره ـ بطلاً قومياً ومناضلاً شعبياً في حين أن «نلسون ماندلا» لم يكن سوى «سجين تاريخي» في أقفاص أسر النظام العنصري في جنوب افريقيا ! !

وفي حين أن الانفراج الدولي يطرح موضوعياً صيغاً سلمية للتعايش الدولي المستقر ويحبذ روح التعاون والتفاهم وتغليب الحوار ووسائل الإقناع على مسالك الصراع والقهر والإكراه، فإن ذلك لم يؤد الى إحداث تبدل نوعي كبير في تعاملات القوى العظمى إزاء المشكلات الإقليمية، لا بل أن الكثير من الخلافات والتناقضات الدولية قد جرى التعبير عنها عبر المصادمات الاقليمية والتوترات الداخلية للعديد من بلدان العالم الثالث[6]، فباستثناء حرب الثلاثين دولة ضد العراق، والتي اشتعل أوارها في أوائل العام المنصرم، والتي تمثل نمطاً «متفرداً» في معالجة القوى العظمى للأزمات الاقليمية بفعل سياق منطقي متصل من العوامل والمتغيرات الفاعلة والمؤثرة في آن معاً، والتي تجسد بطبيعتها ركائز المصالح «الحيوية» لقيادة التحالف الأطلسي الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية... نقول باستثناء هذه الحرب، فإن طريقة إدارة القوى العظمى للأزمات الأقليمية كانت تتجه نحو صيغ ومزايا «تجميد» الأوضاع بدلاً من استشراف اسس موضوعية لحلها نهائياً ! !

فالحرب العراقية ـ الايرانية التي امتدت لثماني سنوات متواصلة لم يجر إنضاج الأسس الموضوعية لحلها من قبل القوى الكبرى[7]، بل أن هنالك العديد من الشواهد التي تؤكد رغبة هذه القوى ومساهمتها في إبقاء إشكاليات هذه الحرب وتعقيداتها، سواء على مستوى الأنساق الاقليمية المؤثرة في المنطقة، أو على صعيد تخلي هذه القوى عن ممارسة الضغوط وتبني السياسات الجادة والمؤثرة التي ترسم أسس السلام العالمي بوجه الاجيال ! !

وما كان ينطبق على الوضع بين العراق وإيران انطبق في تفصيلاته العامة على ما كان يجري في لبنان لا سيما وأن الترسيم الواقعي لأسس الحل الوطني اللبناني قد جرى في ظل ظروف[8] خاصة ما كانت لتتم لولا تبدل سلم الأسبقيات وتغير سلم الأولويات الذي أقرته واعتمدته دول أوربا الغربية المؤتلفة تحت زعامة الولايات المتحدة الأمريكية قبيل اندلاع العدوان الأطلسي ـ العربي على العراق، فضلاً عن القصور السوفيتي الواضح في ممارسة دور مؤثر على صعيد استشراف الحل الموضوعي لقضايا المنطقة.

وتواصلاً مع جملة الطروحات السابقة، وبهدف إحكام وبلورة الصورة العامة التي تطبع مجرى الحياة الدولية المعاصرة، وبغية إبراز نمط الأداء الاستراتيجي والاقتصادي الذي يؤطر نمط العلاقة ما بين الشرق والغرب من جهة، وبين العالم الثالث من جهة أخرى، سنحاول، وبشيء من الايجاز، تجسيد ما أبرزه الوفاق من صيغ وما أفرزه من أساليب ستحدد وعلى نحو بعيد مستقبل وصيغ التفاعلات الدولية اللاحقة.

بادىء ذي بدء، علينا القول أنه كان يجب أن نتحفظ مرات ومرات على عصر الوفاق وترسباته وخطوطه الجديدة، لأن هذا الوفاق لا يذكر من قريب أو بعيد الحقوق السياسية والاقتصادية لدول «العالم الثالث». وفي الاطار الاستراتيجي ـ العسكري بدا ذلك واضحاً من خلال جملة الحقائق التالية:

ابتدأ علينا القول ان التقارب السياسي بين الشرق والغرب دون ترسيم واقعي منهجي ملموس معناه «تهميش» الفواصل والخطوط الحمر التي كانت تقيد حركة الكبار، وبالذات الولايات المتحدة «داعية» هذا الوفاق والعازفة على تقاسيمه ! ! !

لعلنا لم ننس ذلك التاريخ القريب «1986» الذي استباحت فيه الطائرات الأمريكية حرمة وسيادة الأجواء الليبية هادفة الى ضرب مقرات القيادة الليبية بقصد تصفيتها جسدياً ! !... ألم تنزل أمريكا بقواتها في بنما في «أوج» الوفاق وعزه لتقتاد «نوريغا»، عميلها القديم، الى المحاكمة أمام القضاء الأمريكي، متجاهلة بذلك حق السيادة والاستقلال لدولة وشعب بنما، تماماً مثلما فعلت قبل بضع سنوات في أرض جرينادا... لقد بدا جلياً أن مجمل الأعمال الأمريكية الآنفة ـ على اختلاف الدوافع والمبررات ـ كانت تمهد موضوعياً لحقبة دولية جديدة تفصح في ابرز معالمها الأساسية عن انفلات أمريكي واضح في الشؤون الدولية. وبالذات

اجهزته الإعلامية من «ليخ فاليسا» زعيم التضامن البولندي ـ على الرغم من تقديرنا لدوره ـ بطلاً قومياً ومناضلاً شعبياً في حين أن «نلسون ماندلا» لم يكن سوى «سجين تاريخي» في أقفاص أسر النظام العنصري في جنوب افريقيا!!

وفي حين أن الانفراج الدولي يطرح موضوعياً صيغاً سلمية للتعايش الدولي المستقر ويحبذ روح التعاون والتفاهم وتغليب الحوار ووسائل الإقناع على مسالك الصراع والقهر والإكراه. فإن ذلك لم يؤد الى إحداث تبدل نوعي كبير في تعاملات القوى العظمى إزاء المشكلات الإقليمية. لا بل أن الكثير من الخلافات والتناقضات الدولية قد جرى التعبير عنها عبر المصادمات الاقليمية والتوترات الداخلية للعديد من بلدان العالم الثالث[6]، فباستثناء حرب الثلاثين دولة ضد العراق، والتي اشتعل أوارها في أوائل العام المنصرم، والتي تمثل نمطاً «متفرداً» في معالجة القوى العظمى للأزمات الاقليمية بفعل سياق منطقي متصل من العوامل والمتغيرات الفاعلة والمؤثرة في آن معاً، والتي تجسد بطبيعتها ركائز المصالح «الحيوية» لقيادة التحالف الأطلسي الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية... نقول باستثناء هذه الحرب، فإن طريقة إدارة القوى العظمى للأزمات الأقليمية كانت تتجه نحو صيغ ومزايا «تجميد» الأوضاع بدلاً من استشراف اسس موضوعية لحلها نهائياً!!

فالحرب العراقية ـ الايرانية التي امتدت لثماني سنوات متواصلة لم يجر إنضاج الأسس الموضوعية لحلها من قبل القوى الكبرى[7]، بل أن هنالك العديد من الشواهد التي تؤكد رغبة هذه القوى ومساهمتها في إبقاء إشكاليات هذه الحرب وتعقيداتها. سواء على مستوى الأنساق الاقليمية المؤثرة في المنطقة. أو على صعيد تخلي هذه القوى عن ممارسة الضغوط وتبني السياسات الجادة والمؤثرة التي ترسم أسس السلام العالمي بوجه الاجمال!!

وما كان ينطبق على الوضع بين العراق وإيران انطبق في تفصيلاته العامة على ما كان يجري في لبنان لا سيما وأن الترسيم الواقعي لأسس الحل الوطني اللبناني قد جرى في ظل ظروف[8] خاصة ما كانت لتتم لولا تبدل سلم الأسبقيات وتغير سلم الأولويات الذي أقرته واعتمدته دول أوربا الغربية المؤتلفة تحت زعامة الولايات المتحدة الأمريكية قبيل اندلاع العدوان الأطلسي ـ العربي على العراق، فضلاً عن القصور السوفيتي الواضح في ممارسة دور مؤثر على صعيد استشراف الحل الموضوعي لقضايا المنطقة.

وتواصلاً مع جملة الطروحات السابقة، وبهدف إحكام وبلورة الصورة العامة التي تطبع مجرى الحياة الدولية المعاصرة، وبغية إبراز نمط الأداء الاستراتيجي والاقتصادي الذي يؤطر نمط العلاقة ما بين الشرق والغرب من جهة، وبين العالم الثالث من جهة أخرى، سنحاول، وبشيء من الإيجاز، تجسيد ما أبرزه الوفاق من صيغ وما أفرزه من أساليب ستحدد وعلى نحو بعيد مستقبل وصيغ التفاعلات الدولية اللاحقة.

بادىء ذي بدء، علينا القول أنه كان يجب أن نتحفظ مرات ومرات على عصر الوفاق وترسماته وخطوطه الجديدة، لأن هذا الوفاق لا يذكر من قريب أو بعيد الحقوق السياسية والاقتصادية لدول «العالم الثالث». وفي الاطار الاستراتيجي ـ العسكري بدا ذلك واضحاً من خلال جملة الحقائق التالية:

ابتدأ علينا القول ان التقارب السياسي بين الشرق والغرب دون ترسيم واقعي منهجي ملموس معناه «تهميش» الفواصل والخطوط الحمر التي كانت تقيد حركة الكبار، وبالذات الولايات المتحدة «داعية» هذا الوفاق والعازفة على تقاسيمه!!!

لعلنا لم ننس ذلك التاريخ القريب «1986» الذي استباحت فيه الطائرات الأمريكية حرمة وسيادة الأجواء الليبية هادفة الى ضرب مقرات القيادة الليبية بقصد تصفيتها جسدياً!!... ألم تنزل أمريكا بقواتها في بنما في «أوج» الوفاق وعزه لتقتاد «نوريغا»، عميلها القديم، الى المحاكمة أمام القضاء الأمريكي، متجاهلة بذلك حق السيادة والاستقلال لدولة وشعب بنما. تماماً مثلما فعلت قبل بضع سنوات في أرض جرينادا... لقد بدا جلياً أن مجمل الأعمال الأمريكية الآنفة ـ على اختلاف الدوافع والمبررات ـ كانت تمهد موضوعياً لحقبة دولية جديدة تفصح في ابرز معالمها الأساسية عن انفلات أمريكي واضح في الشؤون الدولية. وبالذات

قبل العقود الستة المنصرمة عندما كانت الزعامات الدولية الأوروبية القديمة تجتمع لتقاسم المستعمرات فيما بينها بكل جرأة وثقة!... بيد أن الفارق الأساسي ما بين الأمس واليوم هو أن التقسيمات و«الحصص» الجديدة يجري توزيعها دونما عناء عسكري، عبر مسالك المنظمات الاقتصادية العالمية. وهذا يقودنا الى توصيف الأوضاع الاقتصادية العالمية الجديدة اثر التقارب الشرقي ـ الغربي وأثرها على دول «العالم الثالث».

لا مراء من أن الكارثة الاقتصادية ستكون اكبر من مثيلتها السياسية. ذلك أن دخول دول شرق أوربا وتحت وطأة الحاجة للإسراع بالبناء الاقتصادي[14]، الى مظلة النظام الاقتصادي العالمي الحر، يعني على وجه التحديد أن يتضاعف حجم الشمال الثري على حساب الجنوب الفقير وتحت شتى الأغطية والألوان!![15]...

بقي لنا أن نعلم أنه وبصرف النظر عن التفاوت الهيكلي في الاقتصاد الشرقي عن مثيله الغربي، فإن الحقيقة الأساسية التي ستؤول اليها الأحداث والوقائع والتفاعلات بين الشرق والغرب تفيد بأن الغرب لن يتعامل مع الشرق في قضية المساعدات الاقتصادية بذات الأسلوب الذي يتعامل به مع دول «العالم الثالث». وبالذات في مضمار الديون «الفاحشة» التي تثقل كاهل بلدان «العالم الثالث»، وفي مضمار التبادل السلعي غير العادل. أو الأسعار غير المنصفة للمواد الأولية التي تصدرها الدول النامية الى بلدان العالم المتقدم. قياساً الى الارتفاعات المطردة في أسعار السلع المصنعة التي يصدرها الغرب.

إن الطريقة التي يجري بها تقديم المساعدات لدول أوربا الشرقية تسير وتصب في الطريق الرامي الى تحديث الهياكل البنائية الأساسية لاقتصاديات بلدان أوربا الشرقية وتنمية وتوسيع السوق والاستثمار فيها من جهة. والإقرار السلعي والسعري العادل للمنتجات المتبادلة بينهما.

وعلى الوجهة الأخرى، نجد أن استثمارات الدول الغربية في «العالم الثالث» قد اتجهت للسيطرة على القطاعات الاقتصادية المهمة والأكثر حيوية في اقتصاد هذه الدول. كقطاعات انتاج المواد الأولية والصناعات التصديرية. زد على ذلك فإن مجالات الاستثمار هذه قد اختلفت من إقليم لآخر في ضوء ما تحققه من أرباح للدول والشركات المستثمرة. ففي حين أن أعوام السبعينات وأوائل الثمانينات قد شهدت استثمارات واسعة في «الشرق الأوسط»؛ إلا ان 91٪ منها قد انصب على استخراج المواد الأولية. في حين أن 62٪ من الاستثمارات في امريكا اللاتينية قد تركز على الصناعات التصديرية[16].

وتواصلاً مع ما تقدم، فإن هذه السياسات قد أفضت في نتائجها الأساسية الى نوع جديد من التبعية، ربما هو أخطر أنواع التبعية واكثرها تمويهاً، ويتمثل باتباع نموذج للتنمية يعتمد أساساً على زيادة النمو الصناعي للصناعات المعدة للتصدير، الأمر الذي يعني على المدى البعيد حدوث اختلالات هيكلية وتشوهات أساسية في اقتصاديات دول «العالم الثالث»، وهو الأمر الحاصل فعلاً[17].

لقد ورد في تقرير نادي «روما» الاقتصادي لبداية العقد الحالي ان الإنتاج الوطني لدول الشمال الغنية رأسمالية و«اشتراكية» سابقاً ـ مقارنة مع دول الجنوب الفقيرة، كان كما يأتي بمليارات الدولارات:

1 ـ امريكا الشمالية 1660، أوربا الغربية 1606، اليابان 495، شرق أوربا 996، بالإضافة الى الصين واستراليا ودول المحيط الهادي بقدر 286 ثم 92 على التوالي.

2 ـ أما دول الجنوب الفقيرة: في امريكا الجنوبية 323، جنوب آسيا 244، الشرق الأوسط 205، افريقيا المدارية 111.... وهكذا فإن مقارنة بسيطة بين المجموعتين الآنفتين توضح مدى ما وصل اليه التفاوت واللاعدالة في التعاملات الاقتصادية الدولية[18].

و إذا ما عرفنا أن نسبة الإنتاج الوطني بين الدول النامية والدول الغربية في بداية العقد الحالي هي 1/5 طبقاً للتقارير الاقتصادية الغربية ذاتها. هذا بصرف النظر عن استمرار الانفجار السكاني الذي أخذ يكبل اقتصاد «الدول النامية» بشكل مروع. ويرتب عليها أعباء مضافة باطراد... نقول إذا ما عرفنا كل هذه الحقائق، فإن الخطر يبدو «مجسماً» اكثر من اي وقت



مضى، عندما تدخل دول أوربا الشرقية السوق العالمية الحرة بنظامها وصيغها القائمة حالياً.

وتأسيساً على ما تقدم، فإن الأوضاع الاقتصادية للدول «النامية» آيلة الى خطر جديد، وإن النظام الاقتصادي العالمي ينذر بأن مزيداً من الفقر والعجز ينتظران الدول الفقيرة تحت رحمة «صندوق النقد الدولي» باشتراطاته والتزاماته المعروفة[19]، وتحت وطأة أنظمة ومسالك الشركات المتعددة الجنسية التي أصبحت بفضل قوتها الاقتصادية تتحكم بالكثير من التطورات السياسية الداخلية للعديد من بلدان «العالم الثالث». بيد أن الخطر يكون اكثر شدة بعد دخول دول أوربا الشرقية الى عالم المضاربة والاقتصاد الحر.

لا جدال في أن الخطأ وسوء التقدير موجودان منذ البداية عندما وزعت دول «العالم الثالث»، ومنها أقطارنا العربية، ثقتها بين المعسكرين دون تقدير للعواقب المستقبلية، وباطمئنان للنقائض الحضارية والفكرية والمنهجية التي تطبع علاقات الشرق والغرب... لقد فات على الكثير من دول «العالم الثالث» أن تشخص الحالة الموضوعية القائلة بأن أوربا هي حضارة واحدة متكاملة، وإن تواجدت في خططها ومناهجها النقائض وعدم الاتفاق، وإنها بدولها ومللها نبع حضاري واحد يتكامل بأبعاده التاريخية والدينية والفكرية، وإن كان يتفاوت في الخصوصيات القومية ومستلزمات البناء في مرحلة تاريخية وأخرى[20].

إن الانفتاح التام بين الشرق والغرب، وإن كان له بعض الإيجابيات على صعيد الانفراج السياسي الدولي وترسيم السلام وإبعاد شبح الحرب، إلا أنه وبذات الوقت يحمل قدراً كبيراً من السلبيات التي قد لا تحتاج الى زمن طويل كي تظهر مردوداتها وعواقبها على دول «العالم الثالث»، ومنها أقطارنا العربية التي ستنال على ما يبدو حصة الأسد من التهميش والإذلال فضلاً عن التهديد والعدوان[21]! علماً بأن «التهميش» السياسي لدول «العالم الثالث»، يقترن، وبقدر عال بتهميش اقتصادي يتعاظم فيه ثراء الشمال ويتسع على حساب الجنوب الفقير الهزيل!!

هذه لمحات موجزة تنتظر التحليل الاستراتيجي في كل الحقول والميادين، في السياسة والعلاقات الدولية، وفي حركة النظام الاقتصادي العالمي... ان ذلك ينتظر منا اكثر من اي وقت مضى تأشير وبلورة سبل التعاملات الدولية، وترسيم حقوق «العالم الثالث» الضائع الحقوق، في الوقت الذي تتحول فيه أوربا الشرقية عن مناهجها وعقائدها في نظير المساعدات الغربية في الاقتصاد والتكنولوجيا!!!

الهوامش

1 ـ انظر بهذا المعنى: د. محمد زكريا إسماعيل. النظام الدولي الجديد بين الوهم والخديعة. مجلة المستقبل العربي. السنة 13. يناير 1991. ص 16.

2 ـ Herald Tribune 81-10-1990.

3 ـ قارن مع: خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش:
Wishington Post 3-8-1990.

4 ـ انظر بذات الاتجاه: تقرير المصرف الأفريقي للتنمية لعام 1991م.

5 ـ عبد الله بلقزيز: حرب الخليج: لماذا هي حرب بين الشمال والجنوب. مجلة الوحدة. السنة السابعة. العدد 79، 80. ابريل 1991. ص 106-108.

6 ـ انظر بهذا الاتجاه: Shahram Chubin: Sovit, American rivalry in the Middle East: The Political Dimension, in Adeed Dawisha: The Sovit Union in the Middle East, London, 1982, P.P. 142-143.

وكذلك: د. مصطفى علوي. التعريف بظاهرة الأزمة الدولية والتطبيق على أزمات الصراع العربي ـ الاسرائيلي. مجلة الفكر الاستراتيجي العربي. بيروت. العدد 9. كانون الثاني. 1987. ص 170.

7 ـ انظر: Tomass Naff, Gulf Security and Iran-Iraq war, Washington D.C., The National Defence University, 1985, P. 69.

8 ـ انظر الصحافة العربية والعالمية طوال شهر تشرين الأول 1990.



المصدر : الوحدة

التاريخ : ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

9 ـ انظر بهذا المعنى: محمد سيد أحمد، حول اشكالية النظام الدولي الجديد، مجلة السياسة الدولية، العدد 104، ابريل 1991، ص 25.

10 ـ الأمر الذي ينبغي أن نؤكد عليه في هذا المضمار ان نظام القطب الواحد الذي تقوده امريكا الآن هو نظام مؤقت. وان الأمر لا يعدو ان يكون برهة زمنية تتشكل وتتبلور فيها مراكز وقوى عالمية جديدة. لا سيما في شرق آسيا حيث اليابان، وفي أوربا حيث المانيا.

11 ـ انظر: Monthly Revleu washington, July, 1991.

12 ـ قارن مع : محمد حسنين هيكل، آفاق الثمانينات. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. بيروت. الطبعة الخامسة. 1985، ص 14-19.

13 ـ للمزيد من التفاصيل انظر: USSR, Year book, London, 1990.
وكذلك : جالبرت ومنشيكوف. التعايش بين الرأسمالية والشيوعية. ترجمة شهرت العالم. كتاب الأهالي. يونيو 1991.
وأيضاً. د. سمير أمين. ماذا يحدث في الاتحاد السوفيتي، مجلة المستقبل العربي. بيروت. ع 114، آب 1988.

14 ـ انظر بهذا المعنى : د. محمد عبد الشفيع عيسى. الأزمة الاقتصادية في أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي. مجلة الفكر الاستراتيجي العربي. ع 34. اكتوبر 1990، ص 125.

15 ـ انظر بهذا الصدد : Time, 24-2-1991.

16 ـ د. علي محمد سعيد. الإطار النظري للسياسات الخارجية لدول العالم الثالث. جامعة بغداد. كلية العلوم السياسية. 1990. ص 425.

17 ـ قارن مع : د. مهدي المنجره، الحرب الحضارية الأولى، عيون، 1991.

18 ـ من المفيد الإشارة هنا الى ان الدول الصناعية السبع (أمريكا. اليابان. المانيا. فرنسا. ايطاليا. كندا. بريطانيا). والتي لا يزيد عدد سكانها عن 12٪ من مجموع سكان الكرة الأرضية. يبلغ نصيبها من الإنتاج العالمي ما لا يقل عن 55٪. كما تصل نسبة صادراتها العالمية الى 52٪، ولها 44٪ من احتياطي الغذاء العالمي!

19 ـ وعلى سبيل المثال. فقد لعب صندوق النقد الدولي دوراً مهماً في اسقاط كينيث كاوندا عندما أوقف معوناته لزامبيا بعد توقفها عن دفع اقساط الديون، وقيام كاوندا بقطع المفاوضات مع الصندوق عام 1987.

20 ـ قارن مع : د. سمير امين. موقع العرب في النظام الخراجي العالمي. مجلة المستقبل العربي العدد 150، آب. 1991.

21 ـ انظر بذات الاتجاه: نصير نوري محمد. الاستعمار يعود من جديد. جريدة العرب. لندن. 1992/1/21.



المصدر : الوحدة

التاريخ : ديسمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

◆مقالات◆

الثقافة العربية والنظام العالمي الجديد
(الأبعاد الحضارية للمتغيرات الدولية)

عمر الحامدي

مقدمة :

يبدو لي أن المخططين للندوة والذين وضعوا لها عنوانا «الثقافة العربية والنظام العالمي الجديد» استهدفوا فهم متغيرات اللحظة التاريخية التي يعبر عنها بالنظام العالمي الجديد من منظور ثقافي. هذا ويمكن أن يكون عنوان هذه الندوة: (**الابعاد الحضارية للمتغيرات العالمية**). ذلك أن هذه المتغيرات، في عمقها وحقيقتها، تعبير عن صراع حضاري يختزل كل الأبعاد الأخرى من سياسية واقتصادية وعسكرية.

وبادىء ذي بدء ينبغي القول ان التطورات العالمية وتعبيرات اللحظة التاريخية تنفتح على اتجاهات متعددة منها تكريس الأمر الواقع وفرض السيطرة الحضارية الغربية. كما أن الباب موارب لتأثيرات ثقافية مقاومة من داخل الإطار الحضاري الغربي ومن اتجاهات متعددة من مراكز الثقافة العالمية لشعوب الجنوب.

ولما كانت الامة العربية في قلب هذا العالم ولعلها تتميز على الكثير من شعوبه، فإن رحى الحروب والصراعات تدور فوق أرضها وتؤثر في مصالحها ويمكن لها لو تمكنت من إعادة بناء ذاتها وحققت وحدتها أن تكون طرفاً فاعلاً ومؤثراً في هذه الصراعات الدولية.

وينبغي أن ننبه منذ البداية ـ كما سوف نرى ـ أن العرب سيكونون أكثر الخاسرين في أوضاع النظام العالمي الجديد الذي دشن الإعلان عنه من خلال حرب الخليج لتدمير القدرات العربية وقلب الموازين لمصلحة عدوهم: الامبريالية والصهيونية.

كما ان العرب رغم ظروفهم ومصائبهم لا يزالون القوة الأساسية التي لم تستسلم بعد. ويمكن أن نقول إنها لا زالت تقاوم المشروع الامبريالي الصهيوني.

وأن الأمة العربية رغم أوضاعها الاستثنائية يمكن لها بشيء من الوعي والتنظيم أن تخلق مركز قوة أو قاعدة للعمل تتمحور حولها أو تضاف إليها أو تكون أساسا أو جزءاً هاماً من كفاح شعوب الجنوب من أجل الحرية والسيادة والتنمية والتقدم.

في ضوء ذلك فإن الحوار ينبغي ان ينطلق من مناقشة ظروف الأمة العربية والتعرف على اشكالياتها الحضارية وكيف يمكن لها، وهي تخوض معركة المصير ضد الامراض والأخطار الداخلية من جهل وتخلف واستبداد وتمزق، تقوية النسيج الاجتماعي والسياسي

* هذه المساهمة قدمت في الندوة التي عقدت في مدينة اصيلة بالمغرب (اغسطس 1992) تحت عنوان: الثقافات العربية والنظام العالمي الجديد.



المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٢

والاقتصادي على الأصعدة الوطنية والقومية في ظل هجمة امبريالية صهيونية تستهدف هذه المرة ليس الأرض أو المصالح لكن الوجود والهوية الحضارية للأمة.

ومن هنا فإن الأمة العربية وهي تعاني تمزقاتها الداخلية وهزائمها الخارجية مطالبة بان تبدع مشروعها الحضاري المقاوم الذي لا بد له أن يكون متناغماً ومتكاملاً في أبعاده الوطنية والقومية والانسانية، وبالتالي فإن النظام القومي في أفقه المستقبلي ينبغي له ان يكون مستشرفاً الأبعاد الإنسانية.

في ذات الوقت الذي تؤكد فيه الذات العربية والشخصية الإسلامية أن الثقافة العربية التي تتولد اليوم في أتون هذه الملحمة التاريخية مطالبة بإبداع علمي وحضاري يضعها في إطار تاريخها وسياق عصرها ويكون معقودا لها من خلال العطاء والتضحية أن تسهم في إغناء الثقافة العالمية وإضفاء روح التسامح والحوار والتوازن حتى يمكن خلق ظروف دولية جديدة تسمح بإقامة مجتمع العدالة والمساواة في حقوق الإنسان.

بديهي القول أنني انطلق من مسلمة أن الأمة العربية بمكوناتها الحضارية وبتجليات أوضاعها الراهنة، لا بد لها، وفق منطق الصيرورة وقانون الحاجة، أن تندرج في سياق رفض واقعها الراهن والعمل من أجل تغيير أوضاعها نحو الأفضل. ولما كان هذا يتم في ظل ظروف عالمية يخترقها العنف متعدد المضامين والأدوات فهو في عمقه، كما اسلفت، صراع حضاري، وإن أخذ سمة عسكرية أو سياسية أو اقتصادية. فخيار الشعوب هنا ـ ومنها الأمة العربية ـ هو خيار المقاومة، أي التضحية، أي البذل والعطاء، أي الإبداع، لأن البديل عن ذلك هو الاندثار والموت الحضاري. لذلك فإن الربط بين الثقافة العربية والنظام العالمي الجديد لا بد أن يؤخذ على مستويين من التحليل والاستنتاج حتى يمكن أن يكون لنا فهمنا العربي لأبعاد الواقع والمتغيرات العالمية. رؤيتنا العربية لاستشراف المستقبل الإنساني.

هذه الرؤية الموضوعية ستمكننا من فهم أوضاعنا في إطار العصر ونقدها بمسؤولية والتزام من اجل القيام بعملية جراحية تمكن الجسم العربي من إعادة تجديد حيويته الحضارية، وتكسبه القدرة على المقاومة التاريخية، وتخصب واقعه بفعل التضحية والإبداع.

إن هذه المداخلة تحاول إلقاء الضوء على موضوع المناقشة من خلال النقاط التالية:

1 ـ المتغيرات الدولية وأبعاد الصراع الحضاري.
2 ـ النظام الدولي الجديد وتأثيراته على الأمة العربية.
3 ـ دور الأمة العربية وشعوب الجنوب في تأسيس نظام دولي جديد وعادل يخدم أهداف التقدم والأمن والسلم في العالم.

أولاً: المتغيرات الدولية وأبعاد الصراع الحضاري

يجدر بنا ونحن نتحدث في بداية العشرية الأخيرة من القرن العشرين أن نؤكد أن الحضارة الغربية التي كرست هيمنتها خلال القرون الثلاثة الماضية وصبغت العصر باتجاهاتها وأنتجت من خلال مكوناتها وحقلها الثقافي الصيغ وآليات العمل في العلاقات الدولية خاصة خلال هذا القرن ولا زالت تحرك الأوضاع والمعطيات الدولية في إطار تجلياتها الإيجابية والسلبية.

إن الحضارة الأوربية التي قامت على أسس العقلانية والعلمانية والقومية من جهة وعلى أساس الصراع والتنافس والسوق من جهة أخرى قد فرضت أحاديتها وهيمنتها العالمية وبالتالي كرست مركزية حضارية غربية ثم فرضتها ليس فقط على أساس إشعاع المركز فحسب وإنما بأشكال مختلفة من الضغوطات والإكراه والحروب وأن هذه الحضارة الأوربية التي فرضت نفسها خلال مراحل الاستعمار الأوربي على شعوب العالم خاصة في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية تحت شعارات ودعوات التمدن ورسالة الخير والهداية للبشرية. وان كنا لا ننكر الجوانب الإيجابية في هذه الحضارة خاصة ما أدت إليه من تقدم علمي وتكنولوجي ذلّل الكثير من الصعوبات أمام البشرية ومكن الانسان من غزو الفضاء. فإنه لا بد من الاهتمام بالجوانب السلبية التي خلقتها هذه الحضارة وراكمتها لعدة أجيال ذاقت فيها البشرية الامرّين من التعسف والجور ومات فيها الملايين.

ذلك ان هذه الحضارة على الرغم من انتهاجها

منهجاً عقلياً وعلمياً إلا أنها قادت الى اخطاء وويلات عانت منها البشرية طويلا. فالحضارة الاوربية، المعتمدة على العقل، أساسها القوة وليس الحق أو العدل، ونظرتها الى المجتمع الانساني نظرة ذاتية ونفعية قادت الى العنصرية وتفشي مظاهر العنف والاستعمار.

فإذا نظرنا إلى مبادىء وشعارات القومية والديمقراطية وحقوق الإنسان نجدها شعارات نسبية، خاصة اذا كانت في إطار شعوب العالم الثالث، وعندها سرعان ما يتم تجاهلها أو استخدامها كذريعة ومبرر للتدخل وإخراج الخصوم. جرى ذلك في عهود غابرة، ويجري اليوم تحت أعلام النظام العالمي الجديد.

إذاً علينا منذ البداية ونحن ننطلق من تقديرنا للمكاسب والإيجابيات التي أنتجتها الحضارة الغربية أن نكون مدركين وواعين للسلبيات أو الاخطاء التي راكمتها هذه الحضارة من جهة وما بلغته من أزمة شاملة خاصة على المستويات الاخلاقية والجوانب المعنوية للإنسان من جهة اخرى. وبالتالي فإن رؤيتنا ينبغي أن تكون رؤية نقدية قادرة على فهم المعطيات وتداعياتها حتى نتمكن من استشراف المستقبل.

وباختصار يمكن إن نشير إلى أن الحضارة الأوربية الغالبة، وبعد أن أقامت دولة المجتمع القومي في أوربا وأينعت قيمها وعلومها، لم يمنعها ذلك من التنافس بين الدول الاوربية والغربية عموماً وما قاد إليه ذلك من حروب وويلات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ثم خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية.

في كل مرة كان فيه الصراع الحضاري داخل أوربا وعلى اتساع العالم يقود وفق تطورات الأوضاع وموازين القوة إلى جملة من المتغيرات تحاول القوى المتنفذة والأقدر من غيرها أن توظفها لخدمتها. وهذا شأن طبيعي عندما يكون أساس المجتمع القوة والمنفعة وتغيب القيم الإنسانية الرفيعة التي تنني العدالة والمساواة والخير وسعادة الإنسان. وتحاول القوى الغالبة بعد ذلك فرض إرادتها على المجتمع الدولي.

و إذا قصرنا الحديث في إطار المتغيرات العالمية التي حصلت خلال هذا القرن فإننا نشير الى ان الحربين العالميتين الاولى والثانية قد وقعتا بين الامم الغربية وان كان مسرحها ودمارهما قد طالا العالم بأسره. وبالتالي فان ذلك يعد مؤشراً واضحاً على مدى خطورة الأسس والغايات التي حركت ذلك الصراع وقادته وهو السيطرة وتحكيم عنصر القوة في العلاقات الدولية.

وأمام فظائع الحرب العالمية الأولى، وفي إطار مقاومة شعوب العالم الثالث في حروب التحرير أمكن للمجتمع الدولي أن يصوغ ميثاقاً جديداً هو ميثاق عصبة الأمم من أجل التحكم في مسارات القوة وعناصر استخدامها، وبمعنى أصبح بين الدول الغربية بتنسيق جهودها في اقتسام العالم الثالث والتحكم في شعوبه وخيراته بتقسيم مناطق النفوذ. ولكن ذلك لم يدم طويلاً حتى تفجر الصراع مرة اخرى بعد عقدين من الزمن بنشوب الحرب العالمية الثانية (1939-1945) تلك الحرب التي ذهب ضحيتها عشرات الملايين من البشر والتي انتهت بانتصار الدول المتحالفة ضد المحور الفاشي النازي، وتوجت نتائج الانتصار بإصدار ميثاق الامم المتحدة الذي قدم على أساس أنه فتح جديد لعهد من السلام والإخاء والحرية والمساواة وسد عظيم أمام الحروب وويلاتها. وما يهمنا في الواقع من هذا الاستطراد هو ان نوضح ان النظام الدولي الذي رسمت ملامحه بعد الحرب العالمية الأولى، ثم كانت ولادته بعد الحرب العالمية الثانية بإنشاء الأمم المتحدة كآلية مؤسساتية يكون لها الدور الحاسم في تنفيذ الشعارات والأهداف التي تم رسمها لخلق مجتمع دولي متآخ تسوده قيم العدالة والسلام، ولكنه في الواقع كان تعبيراً عن إرادة الدول المنتصرة في الحرب وتكريساً لمصالحها وضرباً من ضروب الإستغلال والتمويه وتزوير وعي الشعوب خاصة شعوب العالم الثالث التي رحبت ووثقت في العهد الجديد للنظام الدولي، لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية.

ومعروف انه عقب انتهاء هذه الحرب مزقت المصالح الحلفاء وانقسم العالم إلى معسكرين عرفا بالمعسكر الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي وما قاد اليه ذلك من الحرب الباردة التي لم تنته إلا بسقوط المعسكر الاشتراكي وانهيار حلف وارسو والمنظومة الاشتراكية بل وانهيار الاتحاد السوفييتي ذاته. وهذا مكّن الرأسمالية الليبرالية من أن تهزم خصمها الماركسي لتتفرغ مستفردة بشعوب العالم الثالث وفي المقدمة منها شعوب العالم



المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يناير ١٩٩٢

الاسلامي وطليعته الأمة العربية.

إذاً من المنطق والواقع في آن القول ان النظام الدولي الذي كان سائدا بعد الحرب العالمية الثانية هو نظام غربي من خلال الصراع بين جناحيه الرأسمالي والاشتراكي وتمت السيطرة بعد ذلك للرأسمالية ليس لأن مبادئها هي الأسلم ولا لأن الإشتراكية خاطئة وانما لاستخدامات القوة المتناهية والارهاب الفظيع الذي مارسته الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة على مختلف الأصعدة الثقافية والسياسية والعسكرية، وللأخطاء والسلبيات التي اكتنفت المعسكر الآخر الذي راكم الأخطاء، وجاءت البريسترويكا وسياسة غورباتشوف لكي تستكمل انهيار السلام الذي كان في الواقع آيلاً للسقوط. ومن هنا فان هذه اللحظة التاريخية ستشهد تغيراً حاسماً في العلاقات الدولية بسقوط القطب الاشتراكي واستفراد القطب الرأسمالي بمقدرات العالم وسطوته العسكرية أي انهيار وضعية القطبية الثنائية في وقت كان فيه مسار الأحداث يومىء بان التطورات العالمية ستقود الى تعدد قطبي في النظام العالمي وذلك بتقدم أوربا نحو الوحدة وبروز اليابان كقوة اقتصادية عظمى وكذلك المانيا ودول الشرق الآسيوي، وكان التاريخ سيأخذ مسارا آخر لو تطورت الأوضاع الدولية نحو التعددية القطبية.

وقد كانت حرب الخليج وتدمير العراق على الرغم من الاخطاء وقصر نظر السياسة العربية فقد كانت تلك الحرب مخططاً لها أمريكيا وعلى الأقل من عقد الثمانينات ومبدأ كارتر الشهير، فهي حرب استباقية للوحدة الاوربية ولتعملق قوى دولية أخرى والحيلولة دون قيام الوحدة العربية وما يمكن أن تقوم به دولة عربية كبرى في علاقاتها مع أوربا وآسيا.

ولا بد أن نلاحظ أن شعار النظام الدولي الجديد أكد عليه الرئيس الامريكي بوش خلال حرب الخليج لحظة فرض سيطرة أمريكا بقوة السلاح على العرب والعالم أجمع باسم الشرعية الدولية ولم تكن الكويت سوى نقطة ابتداء لهذه السيطرة الأمريكية.

إذن النظام الدولي في حقيقته تكريس للسيطرة الغربية على مقدرات العالم على الرغم مما توحي به منظمة الأمم المتحدة ومؤسساتها الدولية من وجود نسق ومنظومات دولية الا ان آلية العمل واتخاذ القرار فيها خاصة في إطار مجلس الأمن يوضح مدى السيطرة الغربية، وقد تكرست هذه السيطرة باندثار المعسكر الاشتراكي واختفاء القطب الآخر والسيطرة الأمريكية التي أصبحت طاغية بعد حرب الخليج. لذلك فلا صحة أو معقولية للقول بقيام نظام دولي جديد، ولكن الصحيح القول ان العالم يعيش اليوم مرحلة انتقالية قد تزيد من تكريس السيطرة الغربية أو ينفتح نحو التجديد والعالمية.

ولذلك فان مسؤولية مثقفي وشعوب العالم الثالث كشف الحقيقة وفضح الدعايات الغربية التي تحاول الترويج لأسطورة النظام العالمي الجديد، حيث أن المرحلة الراهنة تتراجع حتى عن مستويات العمل الدولي أثناء مرحلة القطبية الثنائية، وبالتالي فان الظروف الدولية تمر بمرحلة تغيير، مرحلة انتقالية، لكنها تنتفي عنها النظامية والعالمية، وهي مرحلة تذكرنا ـ مع الاختلاف في الظروف ـ بعهود غابرة من الاستعمار وشعارات المدنية والحضارة، فهل تعود البشرية الى عهود غابرة من الاستعمار، وهل تتخلى عن شعارات المدنية والحضارة؟ هل تعود البشرية الى عهود الغاب وفي يد البعض قنابل ذرية؟ وهل يمكن بعد ذلك إلا أن نؤكد أن أزمة العصر في حقيقتها هي أزمة حضارة، وأن تهميش الحضارات الأخرى زاد من انزلاق البشرية نحو مخاطر الحروب والفناء.

وبالتالي فان الواجب اليوم يدعونا الى عدم الإذعان للنظام الدولي الامريكي الجديد الذي يحاول أمركة العالم تحت شعارات ودعاوى كاذبة يسفهها الواقع الثقافي والسياسي على المستوى العالمي.

ثانياً: النظام الدولي الجديد وتأثيراته على الأمة العربية:

إن الأمة العربية التي فقدت وحدتها وتعثرت في إنجاز مشروعها الحضاري منذ عدة قرون وخضعت بالتالي للسيطرة الأجنبية التي فاقمت من مشاكلها وراكمت داخلها ظروف التخلف والتبعية تعاني ويلات النظام الدولي وتدفع أثمانا باهظة حيث منعت بالقوة من توحيد صفوفها، ولعل الأمة العربية من أكثر الأمم التي قاست من ويلات النظام الدولي، الذي هو



المصدر : الـوحـدة
التاريخ : ... ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

نظام السيطرة الغربية على العالم. فقد كانت نتائج الحربين العالميتين على حساب الأمة العربية، حيث تم اقتسام أقاليمها من خلال اتفاقية سايكس بيكو وإقامة الدولة الصهيونية، ونرى بشاعة النظام الدولي في حق الأمة العربية حينما يقوم على أساس تعاقد الدول الامم ويعطي للدولة والأمة الشرعية وأساس الارادة الدولية، في حين يحرم العرب من وحدتهم ويتمّ دفع ثمن كبير في سبيل استغلال الأقاليم العربية التي يعترف بها النظام الدولي كدول ذات سيادة أي مشروع أمم. وقد رأينا خطورة ذلك في مشكلة الكويت التي ادت إلى تدمير كل من العراق والكويت وضرب الوحدة العربية في الصميم.

إذن النظام الدولي حال ولا يزال يحول دون تحقيق الوحدة العربية ويؤكد على دولة الاقليم (الجزء من الأمة العربية)، أي انه يسهم بشكل عملي في تطوير وضع أممي على حساب القومية العربية لمصلحة الدولة القطرية. ان حرب الخليج، على الرغم من الاخطاء التي وقع فيها النظام العراقي، وعلى الرغم من ان الوحدويين العرب لا يعطون اي مبرر شرعي لعامل القوة المجردة في تحقيق الوحدة، الا ان ذلك لا يمنعنا من القول أن الامبريالية الامريكية كانت تعد الظروف في الكويت ومنطقة الخليج لتوجيه ضربة قاضية للكيان العربي، حاضرا ومستقبلا، بالسيطرة على النفط والأموال العربية و إذلال العرب وتمزيق كل المحاولات من أجل التضامن ومحاصرة خطوات العمل العربي المشترك.

ان وضعا دوليا يقوم على اساس هذه المعطيات هو وضع معادي للعرب جميعهم الحليف والعدو لهذه الوضعية الدولية.

ان العرب اليوم بمختلف انظمتهم وتياراتهم ومصالحهم مدعوون الى تحكيم العقل وترشيد سياساتهم واعتماد العقلانية في برامجهم حتى يمكن لهم تفويت الفرصة على أعدائهم الذين يريدون الاجهاز عليهم جميعا. ان العرب اليوم اشبه حالا بأمة الهنود الحمر التي تم ضربها وتمزيقها ولم يبق منها سوى أقلية تعطي الدليل على مدى قسوة وبربرية الحضارة الغربية.

وباختصار يمكن الإشارة الى أهم تأثيرات النظام العالمي «الجديد» في الواقع العربي في المستويات الآتية:

أولاً على الصعيد السياسي:

1 ـ توجيه ضربة قاصمة للوحدة العربية كمبدأ وكمشروع حيث أن هذا النظام الدولي الجديد أعلن عنه من خلال حرب الخليج التي كانت في الحقيقة حرباً أهلية عربية في إطار دولي.

2 ـ تكريس الهيمنة الامبريالية الغربية على مقدرات الامة العربية حيث استطاعت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، أن تعود بالوضع العربي الى أيام الاتفاقيات العسكرية والامنية والوجود والقواعد العسكرية على الارض العربية التي تم تحريرها بتضحيات أجيال من العرب.

3 ـ اذن النظام العالمي الجديد قام منذ البداية على حساب الامن القومي العربي ومزق الامة العربية كما لم يحصل في التاريخ وما لم تبادر الأمة العربية الى مواجهة الأوضاع الجديدة فان مخاطر جسيمة ستتعرض لها من خلال تغوّل دول الجوار ومحاولة التوسع من أجل مزيد من إذلال الأمة العربية. (إسرائيل حتماً وتركيا و إيران على سبيل المثال).

4 ـ ان ما تتعرض له ليبيا حاليا من جراء التهديدات الغربية وما نجح فيه الغرب من فرض هيمنته على مجلس الامن لاصدار القرارات 731 و748، ما هو الا ترجمة للتأثيرات السلبية للنظام العالمي الجديد على الأمة العربية. ان المطلوب من ليبيا هو الارادة والثروة وليس معاقبة متهمين. مطلوب تغيير البنية السياسية والاقتصادية بالجماهيرية العربية الليبية.

5 ـ وتشهد الساحة الفلسطينية اليوم تكريساً للهجمة الامبريالية الامريكية لمصلحة العدو الصهيوني في اطار ما يسمى بالنظام العالمي الجديد. ان الشرعية الدولية التي استخدمت ضد العراق بعد احتلاله للكويت ادت، ليس لاخراج العراق من الكويت بل بلغت أبعد من ذلك وكان المقصود منها تدمير القوة العسكرية والعلمية للعراق أمام الجميع بل وبموافقة معظم العرب في موقف من أبشع وأسوأ ما سجله التاريخ العربي، حيث يجوع الشعب العراقي، ويحاصر



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوحدة

التاريخ : ديسمبر ١٩٩٢

ويعبث بوحدته بعد عامين من إخراجه من الكويت باسم الشرعية الدولية ودعامتها العربية.

لكن هذه الشرعية لا تتحرك بنفس القوة والآلية ضد العدو الصهيوني الذي يحتل أرض فلسطين ويقهر شعبها بل اننا لاحظنا كيف تتحرك اليوم الشرعية الدولية تحت الغطاء الامريكي لفرض الاستسلام على الشعب الفلسطيني والأمة العربية.

ان القضية الفلسطينية تتعرض لخطر ماحق نظراً للخلل في موازين القوة اقليمياً وعالمياً.

6 ـ ويفرض النظام العالمي الجديد، كما لم يسبق ذلك من قبل، على العرب عهداً من الفرقة والانهزام من خلال تعريب سياستها لكامب ديفيد التي تعطي للعدو الصهيوني السيطرة، كحليف استراتيجي للولايات المتحدة، على مقدرات الوطن العربي السياسية والاقتصادية. ان مرحلة من التوسع الصهيوني تبدأ الآن لتسهم في بلورة النظام الدولي الجديد الذي يقوم على فرض الهيمنة الغربية على مقدرات العالم. ومن يتابع المفاوضات متعددة الأطراف في الشرق الأوسط والتي تشمل مصادر المياه والثروة قبل احراز أي قدر من جلاء القوات الصهيونية يستطيع ان يفهم معنى تأثيرات النظام العالمي الامريكي الجديد على الأمة العربية.

ثانياً: على الصعيد الاقتصادي:

إذا كان مخاض ولادة النظام الدولي الجديد قد فجر حرب الخليج وتداعياتها، فان تلك الحرب، كما اوضحت سابقاً، ايا كانت الاخطاء العربية فهي مخططة مسبقاً ولا يهم المدخل اليها سواء كان الكويت أو غيرها. لا نقول ذلك لتبرير اخطاء العراق لكنها الحقيقة التي على العرب جميعا الاعتراف بها.

إذن تلك الحرب الامبريالية التي ارتدت رداء الشرعية الدولية استهدفت السيطرة على النفط العربي وإضعاف العرب اقتصاديا.

1 ـ ان نفط الخليج اليوم من الناحية الاستراتيجية تحت سيطرة الولايات المتحدة، التي كانت قبل حرب الخليج قد اقترحت تأجير حقول النفط لكنها بعد الحرب أصبحت تخرجه بقواتها المسلحة. ومعروف ان الولايات المتحدة اصبحت تحتاج الى سد حاجتها من النفط عن طريق الاستيراد وسيزداد ذلك مستقبلا.

2 ـ ان حرب الخليج ومنطق النظام الدولي الجديد الذي مكن الولايات المتحدة من السيطرة على نفط الخليج قد جعلها في موقف اقتصادي وتفاوضي عالمي بما يمكنها من جني ثمار اقتصادية وسياسية، وستبقى أوروبا واليابان اللتان تعتمدان على نفط الخليج تحت رحمة السياسة الامريكية.

3 ـ ان الاوضاع المتفجرة في شمال افريقيا من جراء أزمة الوضع الداخلي في الجزائر وأزمة لوكربي في ليبيا تضع قضية النفط في هذين البلدين على لائحة اولويات السياسة الغربية والأمريكية على وجه الخصوص.

4 ـ ان تدوير الاموال العربية التي كانت في المصارف الغربية ضربة قاصمة للاقتصاد العربي حتى اصبحت دولة في وزن السعودية تستدين لتسدد احتياجاتها من جراء تكاليف أزمة الخليج.

5 ـ فاذا نظرنا الى ذلك في اطار الازمة الاقتصادية المتفاقمة في الولايات المتحدة والوضع الاقتصادي الذي ينذر بالانهيار فعلينا ان نفهم ونتوقع ان العرب سيدفعون ثمن علاقتهم بأمريكا.

6 ـ وباختصار فإن العرب الممنوعين من تحقيق وحدتهم وتحقيق أي نوع من التكامل الاقتصادي الذي أصبح سمة العصر وديدن التكتلات الإقليمية سوف يضطرون دون ريب إلى مزيد من الارتهان للدول الغربية وأداتها الباطشة: البنك الدولي. وسيقود ذلك إلى مزيد من الفقر والتبعية.

ثالثاً: على الصعيد الثقافي:

إن النظام الدولي الجديد الذي يكرس في الحقيقة القيم الحضارية الغربية. وان كان باتجاه «الأمركة»، سوف يزيد من ظروف الاختراق الحضاري لشعوب الحضارات غير الغربية وخاصة شعوب العالم الإسلامي والأمة العربية التي رغم كل محنها لا زالت على الصعيد الثقافي تملك الرؤية والأرضية للتوحيد ومواصلة المقاومة الثقافية. وفي ضوء تحقيق أعداء الأمة العربية لهيمنتهم السياسية والاقتصادية وفرض الهزيمة



العسكرية على العرب، فإن من بين مهام النظام الدولي الجديد القضاء على جذور الحضارة العربية.

فبعد سقوط المعسكر الاشتراكي وهزيمة الشيوعية أمام معسكر الرأسمالية فإنه لم يعد للغرب من عدو سوى الإسلام والحضارة العربية الاسلامية.

هذا ليس مجرد تخمين أو رجم بالغيب لكنه أهداف وسياسات تنفذ.

ان الكتب التي تصدر اليوم في الغرب تتحدث عن ذلك بجلاء كما ان السياسة الغربية التي آثرت الابقاء على ترتيبات الاحلاف والسياسات الغربية التي اعقبت الحرب العالمية الثانية، ومنها حلف الاطلسي، قد حدد مجال عملها المستقبلي بشعوب الجنوب وفي الطليعة منها شعوب العالم الاسلامي. لقد كان وزير خارجية امريكا صريحا عندما قال ان انهيار جدار برلين الذي كان دليلا على نهاية الصراع العالمي شرق غرب، قد حول وجهة الصراع الى شمال جنوب وان روما اصبحت حد هذا الخطر الجديد في الصراع، وفي هذا الاطار فان الصراع ضد العرب والمسلمين يدخل الآن الساحة الثقافية.

يتعرض الاسلام كدين للتشويه والتحقير وما كتاب سلمان رشدي، سوى مؤشر على ذلك، كما ان استقبال الكونجرس الامريكي له وطباعة الكتاب طباعة شعبية في الولايات المتحدة سوى توظيف ذلك الاثر المشين للاسلام والمسلمين.

ومن يتابع ما يدور اليوم في الغرب على مستوى التعامل مع الثقافة العربية الاسلامية يشهد تنامي التيار العنصري الذي نعت العرب والمسلمين بالتخلف والارهاب ويعمل من أجل تأليب الرأي العالمي ضد الاسلام والثقافة العربية.

لكن الاخطر من ذلك كله هو الاختراق الثقافي داخل الوطن العربي والعالم الإسلامي ومحاولات مسخ الشخصية الحضارية العربية الاسلامية وتوظيف ظروف التخلف والتجزئة في ضرب البنية الحضارية العربية الاسلامية. ان الكثير من المؤشرات داخل الوطن العربي تعطينا الدليل على اساس ان الهجوم الغربي العنيف له جوانب متعددة ولكنها جميعا تخدم البعد الحضاري. ان حروب القبائل والطوائف في الوطن العربي والعالم الاسلامي هي تمزيق للنسيج الثقافي والقاعدة الثقافية للشخصية العربية الاسلامية، وما تواجه به اللغة العربية والثقافة العربية في اكثر من بلد عربي واسلامي لدليل على ذلك.

بل ان الأمر وصل حد الطعن في اللغة العربية والثقافة العربية، وباسم الديمقراطية وحقوق الانسان من يدعو اليوم جهارا الى استخدام اللغات الاجنبية واللهجات المحلية بديلا عن اللغة العربية.

ويمكن الاستطراد في السرد وذكر الامثلة، مما يدل على مدى الخطورة التي تواجهها الثقافة العربية لانها أصبحت تتميز بانها القاعدة الاخيرة للوحدة العربية والحضارة الاسلامية.

إنطلاقاً من هذا الفهم، يتوجب على الامة العربية الا تغرق في بحر أحزانها وهزائمها الراهنة وان تعمل بالفكر والممارسة على ايجاد المخارج والحلول التي تمكنها من تجاوز لحظتها التاريخية الراهنة.

ان نقطة البدء تنطلق من عدم السماح بمزيد من التمزق والتسلح بالوعي واليقظة، والاستفادة من المتغيرات العالمية لفائدة الامة والوطن العربيين.

إن ذلك يكون ممكنا وواقعا في الآماد القريبة اذا وضعت له خطة ووضعت قوى فكرية وسياسية قوتها الى جانبه.

علينا ان ندرك ان فرنسا والمانيا اعداء القرنين التاسع عشر والقرن العشرين هما الآن جسر الوحدة الاوروبية.

وان اوربا التي عرف العالم حروبه الكونية من خلالها هي اليوم في طريق التوحد.

وان التحديات العالمية تفرض على العرب احد خيارين: إما القبول بالاضمحلال والموت الحضاري أو السير على الجراحات والعدوان وخلق أرضية جديدة للقاء والتفاهم والتكامل وصولا للوحدة الشاملة. ان هذا الطريق لبناء الذات وتوفير القوة الذاتية يسمح للعرب بالانطلاق من مركز قوة. وهم أهل لذلك متى توحدت ارادتهم.

وينبغي في نفس الوقت. وبدون حاجة الى ذكر تاريخ العلاقات مع الغرب. السعي لتوطيد العلاقات مع العالم الثالث وخاصة شعوب العالم الاسلامي لان العرب جزء من هذا العالم ويمكن لهم أن يكونوا من



طلائعه. ولان الوضع العالمي اليوم يتمحور حول شمال / جنوب، فلا بد لشعوب الجنوب من توحيد ارادتها وصفوفها حتى يمكن لها ان تخدم مصالحها ويمكن لهذا العمل ان ينطلق في اتجاهين.

ثالثاً: دور الامة العربية وشعوب الجنوب في تأسيس نظام دولي جديد وعادل.

رغم كل التحفظات والانتقادات فإن هناك حاجة تدعو إلى تأسيس نظام دولي جديد وعادل، ذلك ان معطيات النظام الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية والذي كرسته الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي قد انهار وأصبح القطب الرأسمالي بقيادة امريكا مسيطرا على مقدرات العالم. وهذا ليس بالشيء الطبيعي المنطقي، وبالتالي لا يمكن إن يقبل ولا بد له أن يتغير.

من هنا فان هناك حاجة موضوعية لتأسيس نظام دولي جديد، لكنه لا بد أن يكون نظاما حقيقياً، أي قواعد وأسس للعلاقات بين الشعوب.

هذا النظام الذي يتحقق بمشاركة شعوب العالم في إرساء دعائمه على أسس ديمقراطية وعلمية، ينبغي أن يكون عادلا أساسه المساواة واحترام حقوق الشعوب.

ان الخطوة الواقعية لهذا التوجه هو رفض الهيمنة الامريكية وعدم القبول بسيطرة الدولة الواحدة على العالم وتعضيد هذا المنحى بمساعدة تشكل أقطابا أخرى وهو في مرحلة النمو وخاصة مجموعة اوربا الغربية بقيادة المانيا الموحدة وكذلك الشرق الآسيوي برأسيه الصين واليابان. انه ليس من الطوباوية في شيء التفكير على مستوى العالم الاسلامي وقاسمه المشترك الوطن العربي. فهذه رقعة حضارية وبيئة يمكن إخصابها حضاريا نحو التوحيد وفعالية الظروف العالمية وعدم السماح بتقسيمها وتهميشها و إلحاقها حضاريا بالغرب.

1 ـ اتجاه شعبي

2 ـ اتجاه رسمي

1 ـ **في الاتجاه الشعبي** توضع الخطط الثقافية والإعلامية والسياسية نحو خلق منظومة لشعوب الجنوب من أجل التعارف والتكاتف وخدمة المصالح المشتركة ومواجهة تحديات الشمال السياسية والتكنولوجية والاقتصادية والعسكرية.

إن عملاً تاريخياً وحضاريا يمكن ان ينطلق في هذه المرحلة، وبعد مراحل باندونغ وعدم الانحياز فان فراغاً وخلخلة في العلاقات الدولية تسمح اليوم بولادة سليمة وحضارية لتعبر عن إدراك شعوب الجنوب من أجل تأسيس نظام دولي جديد وعادل.

2 ـ **على الصعيد الرسمي**: ان دول الجنوب وهي تواجه اليوم الهجمة الامبريالية الامريكية غير المسبوقة يمكنها إذا، وحّدت صفوفها ان تطالب وتدفع هذه الهيمنة عن طريق رفض سياسة الامر الواقع ومحاكمة السياسة الامريكية لشعاراتها.

ونقطة البدء هي دمقرطة الأمم المتحدة بجعلها الأداة المؤسسية الدولية التي تعبر عن إرادة الأمم، ولا يمكن للغرب الحامل لشعار الديمقراطية ان يفرض الديكتاتورية وعدم المساواة في العلاقات الدولية. ان منظمة الأمم المتحدة التي تحاول اليوم الولايات المتحدة ان تتخذ منها اداة للسيطرة، ينبغي ان تكون ساحة للصراع بينها وبين دول الجنوب. لإلغاء الفيتو واعطاء مقاعد لعدد من الدول تمثل مناطق وحضارات عالمية، وبإحراز شيء من التقدم يمكن تأسيس نظام دولي يقوم على أساس الشرعية والعدالة.



◆مقـالات◆

النظام الاشتراكي وسمات المرحلة الراهنة

اكرم شحيدة *

مقدمة

إن الكتابة في المتغيرات الدولية وفي التطوّرات الهائلة التي أصابت دول المنظومة الاشتراكية السابقة أمر مرهق. خصوصاً في فترة الشهور الماضية، حيث ينام العالم على أحداث ليستيقظ على أحداث أخرى أكثر جدّة وأكثر غرابة أيضاً.

ففي ظل البيريسترويكا الغورباتشوفية ونظرتها الجديدة للعالم قادت أمريكا دول أوروبا الغربية واليابان وعملت على تدمير قوّة العراق العسكرية الواعدة. وبسطت سيطرتها على منابع النفط وبدأت بفرض الاتفاقيات العسكرية والاقتصادية العلنية والسرّية على دول الخليج العربي، وحاصرت الدول العربية التي لا تتفق مع سياستها. وهي تعمل الآن على تسيير عملية السلام وفق رغباتها وبما يتماشى مع طلبات وليدها المدلّل ـ إسرائيل.

وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي تفرّدت الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم، وانتقال النظام العالمي من صيغة القطبية الثنائية ـ التي كانت تحمي كثيراً من دول العالم الثالث التقدّمية بفضل وجود الاتحاد السوفياتي الذي يحقق التوازن في العلاقات الدولية ـ إلى صيغة القطبية الأحادية التي تعد بتطبيق الشرعية الدولية وفق شريعة الغاب.

وأثناء عملية البحث عدت إلى مسألتين هامّتين وركّزت عليهما، وهما مسألة القوميّات وكيف كانت تعالَج قبل ثورة أكتوبر، وكيف نظر لينين لهذا الموضوع مطوّراً ومضيفاً للفلسفة الماركسية أبعاداً أخرى فيما يتعلّق بحق الأمم في تقرير مصيرها. وقد ثبتت صحة الآراء اللينينية الآن بعد كلّ هذه التطورات؛ وأنه كان يمكن الاستناد إليها بشكل كبير مع الانتباه إلى عامل الزمن لو أن القيادة الغورباتشوفية ـ ليس غورباتشوف وحده ـ كانت تريد لسفينة الاتحاد السوفياتي والدول التي حذت حذوه أن تصل إلى برّ الأمان.

لقد عملت الستالينية في مرحلة سابقة على خلط أوراق القوميّات. وإلقاء الظلم والاضطهاد على أبناء القوميّات ولأسباب تافهة أحياناً، فأدّى ذلك إلى تحجيم الفكر الماركسي التقدّمي وتجميده ـ أصبح رجعياً ـ ضمن أطر معيّنة تعيق انفتاحه على التراث الوطني والقومي والإنساني وتركّز على النمذجة وتحويل الفكر من

* باحث من القطر السوري.



... إلى الحالة السكونية العقيمة.

والمسألة الثانية هي مسألة الحزب الواحد وكيف أقرّ هذا المبدأ وهل كان هدفاً تكتيكياً أم استراتيجياً عند ما طرحه لينين. لقد عمل ترسيخ هذا المبدأ ودون مراعاة المرحلة التاريخية والتطور الاجتماعي على ترسيخ مجموعة من التصرّفات السلبية تحوّلت إلى قوانين فيما بعد وأصبحت نموذجاً يحتذى به في غالبية الدول التي اختارت الطريق الاشتراكي.

وحاولت دراسة تأثير التغيّرات التي حدثت في دول المنظومة الاشتراكية على الوطن العربي ودور العرب في ما يسمّى بالنظام العالمي الجديد الذي تحاول قوى الامبريالية فرضه في العلاقات الدولية بشكل غير متكافىء. وكذلك موقف دول العالم الثالث وموقف العرب حيال التطوّرات التي وما تزال تجري بشكل أو بآخر وما هي التحرّكات التي يقومون بها لمواجهة هذه التغيّرات أو الاستفادة منها ما أمكن ؛ والأهم من ذلك هو موقف هذه الدول التي حصلت فيها التغيّرات من القضايا الأساسية التي تهم العرب وخاصّة الصراع العربي الصهيوني.

● المسألة القوميّة في ظلّ الحكم القيصري :

إن انعدام الحقوق السياسية للأقليات القومية واضطهاد الثقافة القومية، والترويس بالقوة، وإضعاف اقتصاد المناطق القومية لغرض تكييفه لاحتياجات البورجوازية والقيصرية. كل ذلك أبعد من أن يشكل لوحة كاملة للاضطهاد القومي في سورية الحكم القيصري.

وازداد الوضع الصعب للشعوب الصغيرة سوءاً. لأن أطراف روسيا كانت عبارة عن خليط من السكان حيث عاش إلى جانب الأكثرية القومية المتراصّة ممثلو الأمم الأخرى.

واستخدمت القيصرية بمهارة المطالب الإقليمية التي تكونت على مدى مئات السنين بين شعوب وأخرى. وبقايا العلاقات القبلية والخرافات الدينية. وذلك لبث الشقاق بين القوميات. وإلهاء الشعوب المضطهدة عن النضال المشترك ضد المستغلين.

لقد تجاهلت الحكومة القيصرية في تقسيمها الإقليمي الإداري متطلبات التكتل القومي. ففي المناطق القومية منح السكان الروس (الموظفون والتجار والفلاّحون) امتيازات أكبر إذا ما قورن عددهم بالنسبة إلى عدد السكان المحليين.

وانتزعت أفضل الأراضي لصالح الكولونياليين الروس. وهكذا أصبحت جماهير الشغيلة من الشعوب غير الروسية في قبضة ظلم مزدوج ـ من قبل الروس ومستغليها القوميين المحليين ـ لم يكن باستطاعتها أن تتحرّر منه إلا بالاتحاد مع الطبقة العاملة الروسية.

وفي الوقت نفسه انفتحت الآفاق أمام البروليتاريا الروسية لتوحيد النضال من أجل مصالحها مع حركة التحرّر الوطني للأمم المضطهدة.

ولم تستطع الطبقة العاملة في ظروف الامبراطورية الروسية المتعددة القوميات أن توسّع نضالها الثوري بنجاح في كل مرحلة من مراحله دون المطلب الحازم في الحرية والمساواة في الحقوق بين الأمم. ومن جهة أخرى لم تكن إزالة الظلم القومي ممكنة إلاّ على أساس توسيع النضال الثوري للطبقة العاملة توسيعاً ناجحاً[1].

وبعد قيام ثورة 1905–1907 وفشلها عملت القيصرية على تشديد الرجعية في كل المجالات ؛ بما فيها مجال العلاقات القومية. فاشتدت سياسة الترويس وازدادت ملاحقة المثقفين الطليعيين من القوميات غير الروسية، واضطهاد الدين الإسلامي والمسيحي واليهودي، وبدأ تسلّط لشوفينية الدولة الكبرى. وقد أثّر فشل الثورة في مواقف بعض الشخصيات السياسية التي جنحت إلى الانتهازية القومية الضيّقة[2].

● المسألة القوميّة بعد قيام ثورة أكتوبر 1917 :

كانت الإطاحة بالطبقات الاستغلالية. نتيجة انتصار ثورة أكتوبر.. الاشتراكية العظمى وإقامة دكتاتورية البروليتاريا الشرط الحاسم لإزالة الاضطهاد القومي والعداء بين القوميات. وإقرار المساواة في الحقوق والتعاون بين جميع الأمم واكتساب البروليتاريا الروسية ثقة أخواتها من القوميات الأخرى. وقد أتاح مرسوم الأرض ظروفاً متكافئة للفلاحين بغض النظر عن قوميتهم. وبذلك أدخل إلى وعي جماهير الشغيلة أفكار المساواة بين القوميات.

القوميات، وإقامة علاقات متساوية في الحقوق بين الأمم المختلفة لا تنتهي بتحقيق الحكم الذاتي. فالحكم الذاتي يعكس وجهاً واحداً لهذه المسألة، وبالذات شكل ودرجة الإدارة الذاتية للأمم واستقلالها وسيادتها، ودرجة تبعيتها للسلطة المركزية.

أما الوجه الثاني فهو مسألة شكل وطبيعة العلاقات المتبادلة بين الأمم، وبين الوحدات الإدارية والحكومة القومية ذات الإدارة الذاتية، ضمن نطاق الدولة الواحدة.

وكما هو معروف، فإن هذا الشكل هو العلاقات الفدرالية الاتحادية. بيد أن الحزب لم يعترف بصورة مباشرة بالعلاقات الاتحادية كأكثر أشكال نظام الدولة ملاءمة للأمم في ظروف دكتاتورية البروليتاريا.

لقد عارض لينين الاتحاد الفدرالي مراراً عشية الحرب العالمية الأولى وأثناءها، حيث كانت المسألة القومية مطروحة بشكل جدّي للغاية. فقد كتب يقول: «إننا من حيث المبدأ ضد الاتحاد الفدرالي، فهو يضعف العلاقة الاقتصادية، وهو طراز لا يصلح لدولة واحدة».

وقد انطلق من أن الاتحاد الفدرالي في ظروف البرجوازية «الجمهورية البرجوازية» لا يمكن أن يكون وسيلة لحل المسألة القومية وإزالة الاضطهاد القومي.

إن شعار الاتحاد الفدرالي كان يمكن أن يؤدي، في ظروف روسيا، حيث كانت بروليتاريا الأطراف قليلة العدد، إلى تأسيس دول برجوازية قومية متعصّبة ولذلك فإن الطريق إلى تحرير الأمم يكمن في النضال الثوري المشترك لشغيلة الأمم جمعاء، ضمن نطاق دولة ضخمة موحدة وممركزة ديمقراطياً، تلبي متطلبات التطور الاجتماعي التقدّمي، وتمهد السبيل أيضاً لتلاحم البروليتاريا على أساس أممي[8].

وقد تم في الرابع من كانون الأول 1917 اتخاذ أول قانون سميت فيه روسيا السوفييتية لأول مرّة جمهورية اتحادية. وجرى فيه لأول مرّة الربط بين مفهومي الحكم الذاتي والاتحاد الفدرالي.

وهكذا اعترف الحزب البلشفي وقائده لينين بالاتحاد الفدرالي اعترافاً نهائياً كشكل لنظام الدولة للجمهوريات السوفييتية خلال مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية. والحكمة في ذلك أن عدداً كبيراً من القوميات، حين حلول ثورة أكتوبر، كان منعزلاً في الواقع انعزالاً تاماً بعضه عن بعض، وتزايدت القوّة الطاردة المركزية بشكل لا يصدّق. وهددت مساندة الثورة المضادة في الداخل والامبريالية العالمية، للحكومات القومية المتعصّبة بالخطر المباشر لإعادة الأنظمة الرأسمالية في روسيا.

وكان الاتحاد الفدرالي للجمهوريات السوفييتية في هذه الظروف صالحاً ووسيلة جبارة لتوحيد جماهير شغيلة الأمم المشتتة وأكبر خطوة إلى الأمام[9]، بعد أن كان بإمكان الأطراف أن تصبح فريسة سهلة للامبريالية العالمية، وسلاحاً لها في الصراع ما بين القوميات على أراضي البلاد السوفييتية.

● مبدأ الحزب الواحد في الاتحاد السوفييتي:

في فترة تكوّن العلاقات الاتحادية بين الجمهوريات السوفييتية المستقلة عارض المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا، في قرار بشأن المسألة التنظيمية، تنظيم الحزب على أساس اتحاد أحزاب شيوعية مستقلة. ونصّ قرار المؤتمر على أنه «لا بد من وجود حزب شيوعي ممركز واحد، وله لجنة مركزية واحدة تقود عمل الحزب كله في سائر أجزاء روسيا الاتحادية»[10]. ولنستعرض الآن الظروف التاريخية وظروف النضال التي أدّت إلى التمسّك بمبدأ الحزب الواحد في الاتحاد السوفييتي واعتباره مرحلياً الأكثر قدرة على تلبية متطلّبات الثورة والشعب.

في عام 1917 دخل الاشتراكيون الثوريون اليساريون الحكومة المؤقتة، غير أنهم بعد توقيع صلح بريست، انسحبوا منها كوسيلة للاحتجاج؛ بيد أنهم لم يتركوا مكانهم في اللجنة التنفيذية المركزية لسوفييتات عموم روسيا وهيئات السلطة المركزية منها والمحليّة. وحتى صيف 1918 كانوا يملكون في كثير من السوفييتات جماعات تبلغ نسبتها 30-35٪ من عدد النوّاب.

أما فيما يتعلّق بالمناشفة والاشتراكيين الثوريين اليمينيين وعدد آخر مما يسمّى بالأحزاب الاشتراكية التي كانت تؤيّد الحكومة المؤقتة. فقد وقفوا إلى جانب



الأحزاب البورجوازية المعادية للثورة، رغماً عن بقاء تنظيماتهم وملكيتهم لوسائل نشر علنية.

وعلاوة على ذلك استغلت هذه الأحزاب وضعها القانوني والإمكانيات التي وفرتها لها الديمقراطية لتقويض حزب السلطة السوفييتية.

وقام حزبا المناشفة (الأقلية) والاشتراكيين الثوريين اليمنيين، بتحالفها مع العناصر المعادية للثورة، بالاشتراك مباشرة في الحرب الأهلية التي عمت البلاد. وقد اضطر هذا اللجنة التنفيذية المركزية إلى أن تتخذ قراراً في 14 حزيران 1918 بطرد ممثلي الحزبين السابقين الاشتراكيين الثوريين (يمين ووسط) والمناشفة من عضوية الحزب ومن كل السوفييتات. وجاء في القرار استناداً إلى:

1 ـ «إن السلطة السوفييتية تمرّ بمرحلة عصيبة للغاية متحمّلة في نفس الوقت ضغط الامبريالية الدولية من كل الجهات، وكذلك ضغط حلفائها داخل الجمهورية السوفييتية الذين لم يتورّعوا عن استخدام كل الوسائل في مواجهة حكومة العمال والفلاّحين.

2 ـ «إن اشتراك ممثلي الأحزاب الذين يسعون إلى التشهير والإطاحة بسلطة السوفييتات في المؤسسات السوفييتية غير مقبول على الإطلاق.

3 ـ «واستنادا إلى الوثائق التي نشرت فيما سبق وكذلك التي أعلنت في هذا الاجتماع نستنتج بوضوح أن ممثلي حزبي الاشتراكيين الثوريين (يمين ووسط) والمناشفة حتى أكبر المسؤولين فيها مدانون في تنظيم المناهضة المسلّحة للعمّال والفلاّحين ومتحالفون مع أعداء الثورة.

وكان انهيار الأحزاب البورجوازية الصغيرة نتيجة منطقية لسياستها المعادية للشعب. وقد رأت الجماهير العريضة من سكان المدينة والقرية في الحزب الشيوعي لا غير، المعبّر الوحيد عن مصالحها.

وهكذا في ظروف النضال الطبقي الحاد الناتج عن تحوّل الأحزاب البورجوازية الصغيرة إلى معسكر الثورة المضادة تكوّن نظام الحزب الواحد في الدولة السوفييتية[11].

● النظام الاشتراكي ودوره في دعم حركة التحرّر العالمي بشكل عام وحركة التحرّر العربي بشكل خاص:

كانت الإمبريالية والكولونيالية قبل انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا تنفردان بالسيطرة والجبروت على العالم. وكانت الشعوب كلّها تئنّ تحت بطشها واستغلالها... وروسيا ذاتها كانت تسمّى حينذاك (سجن الشعوب) نظراً للقهر القيصري الذي كان مسلّطاً على ما كانت تسمّى شعوب حاشية روسيا أو خواصها.

في هذه الظروف التاريخية دقت ثورة أكتوبر كالصاعقة، فكان مفعولها الأوّل والمباشر، وبمجرّد وقوعها تسببت في حدوث ثغرة ضخمة في المنظومة الرأسمالية العالمية أدّت إلى تضييق رقعة سيطرة نظامها الامبريالي والكولونيالي. التي كان النظام القيصري جزءاً منها وركيزة من ركائزها الأساسية.

إن نجاح ثورة أكتوبر في بلد متخلّف، يشكّل أضعف حلقة في سلسلة الإمبريالية، أكّد أنه من الممكن التغلّب على الإمبريالية. وأنّ الطبقة العاملة بتحالفها مع جماهير الفلاحين الفقراء تستطيع تحطيم الرأسمالية ولو في بلد واحد.

وانطلاقاً من هذه القضية الجديدة تبيّن أن العالم دخل عهداً جديداً ـ عهد الانتقال إلى الاشتراكية ـ وعهد تحرير الشعوب المغلوبة على أمرها. وفي هذا السياق لم تحرّر ثورة أكتوبر. شعب وبروليتاريا روسيا فحسب، بل خلقت منذ البداية ظروف انعتاق شعوب الامبراطورية القيصرية[12]. إن ثورة العمال والفلاّحين جاءت لتدافع وتتضامن مع كل المضطهدين في العالم. ولقد كان لمنطقتنا العربية نصيبها الوافي من هذا الدعم الكبير والثابت. لقد كانت ثورة أكتوبر أول من فضح المصالح الفرنسية الإنكليزية في المنطقة من خلال نشر اتفاقية «سايكس ـ بيكو» السرّية آنذاك. وأكدت باستمرار على أهمية القضاء على النظام الاستعماري. ومنح كافة الشعوب الحق بتقرير المصير السياسي والاقتصادي.

أما موقف ثورة أكتوبر الاشتراكية من الحركة الصهيونية فقد انطلق من الموقف الماركسي ـ اللينيني



المصدر : الوحدة

التاريخ : ٠١ ... ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من المسألة اليهودية، الذي وصف الصهيونية «بالحركة الرجعية المعادية للطبقة العاملة والخادمة للإمبريالية وأهدافها الاستغلالية العدوانية».

وقد ندّدت ثورة أكتوبر الاشتراكية بالوجود الصهيوني في فلسطين منذ بدايته وربطته بالاستعمار البريطاني، وقد صنّفت الأممية الشيوعية الحركة الصهيونية ضمن معسكر أعداء الثورة وكشفت عن طبيعتها العنصرية الاستعمارية التي تستهدف الشعب الفلسطيني وطبقتهُ العاملة.

وبالرغم من الانتكاسات التي واجهت حركة التحرر العربية، ورغم تمكن الصهيونية من إقامة كيانها على أرض فلسطين واحتلال أراضٍ عربية إضافية، فقد ظل الاتحاد السوفييتي على موقفه المبدئي المعادي للحركة الصهيونية كحركة عنصرية عدوانية مرتبطة بالامبريالية تخدم أهدافها العدوانية في المنطقة وفي العالم، وتمارس سياسة التخريب والعداء ضد الدول والأحزاب الشيوعية وضد حركات التحرر.

كما دعم بثبات نضال الشعب الفلسطيني والشعب العربي ضد الاحتلال الصهيوني والهيمنة الإمبريالية ومن أجل الوحدة والتقدم. وكان هذا الدعم يتصاعد ويتطوّر مع تصاعد وتطوّر نضالنا التحرري العربي ووجود الأرضية المادية لهذا الدعم.

وقد كان لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى الفضل الأول في انتشار فكر الطبقة العاملة في المنطقة، وفي دعم المبادرات لتأسيس الأحزاب الشيوعية والعمالية العربية وتعزيز دورها التحرري ضد الاستعمار والإمبريالية والصهيونية وضد الأنظمة الرجعية والفاشية.

كما دعمت الأنظمة التقدمية في مواجهتها للإمبريالية وفي تعزيز بنائها الاقتصادي، وقد تعددت أشكال التضامن والدعم في المجالات السياسية والإعلامية والدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية. بالإضافة إلى مساهمتها في تطوير الثقافة والعلوم وبناء الكادر وضمان الردع المعنوي للعربدة الامبريالية في المنطقة.

ورغم الصعوبات التي واجهتها حركة التحرر العربية، ورغم الانتكاسات، فقد حافظت وحققت بعض الإنجازات والمكاسب الهامة بفضل النضال البطولي للجماهير العربيّة في العديد من المناطق.

وبفضل دعم ومساندة الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية فشلت المخططات الامبريالية الهادفة إلى تصفية حركة التحرر العربية. لكن الامبريالية الأمريكية من أجل إحكام قبضتها على المنطقة قامت بتصعيد سياستها العدوانية وتكثيف دعمها للكيان الصهيوني وتأجيج الحروب المدمّرة والنزاعات الطائفية والعرقية. كما أججت في السنوات الأخيرة حربها الإيديولوجية من خلال أدواتها، الصهاينة والرجعية. ومن خلال القوى الفاشية والظلامية، واستهدفت هذه الحملة النيل من سمعة الاتحاد السوفياتي وتسعير العداء للشيوعية، وبث روح اليأس والاستسلام بين الجماهير العربية، كما استهدفت اغتيال الفكر والإبداع.

● الثورة السياسيّة:

هذه الموضوعة فصّلها تروتسكي في «الثورة المغدورة» معتبراً أن بروليتاريا بلد متخلف اضطلعت بأوّل ثورة اشتراكية «لذا سوف يكون عليها أن تدفع ثمن هذا الامتياز التاريخي بثورة ثانية ضد السلطة البيروقراطية المطلقة».

هذه الثورة لن تكون ثورة اجتماعية كثورة عام 1917، فلن يكون الهدف منها تبديل القواعد الاقتصادية للمجتمع السوفياتي وإحلال شكل للملكية محل شكل آخر (...) إن قلب الفئة البونابارتية سيكون له نتائج عميقة الأثر داخل إطار التطوّر السياسي»[13]. لا بد وأن نبوءة تروتسكي كان يمكن لها أن تتحقق بشكل كامل لو أن العملية التي بدأها ميخائيل غورباتشوف وأطلق عليها اسم البيريسترويكا والغلاسنوست / إعادة البناء، العلنية / قد سارت في الطريق الصحيح وباتجاه الهدف المطلوب، الذي كان يريد القضاء على البيروقراطية.

لقد كانت البيروقراطية من حيث جوهرها السياسي الاجتماعي إحدى ظواهر الصراع الطبقي في الاتحاد السوفياتي في بدايات الثورة الروسية. ونسب لينين استمرار البيروقراطية ونهضتها أحياناً إلى مقاومة العناصر الذين لا يقبلون النظام الجديد بحكم مصالحهم الطبقية

والذين اضطرّت الدولة السوفييتية السابقة إلى اللجوء إليهم نظراً لقلّة كادرها.

وجلب ممثلو الجهاز الإداري القديم، الذي عمل قبل الثورة، معهم التقاليد البيروقراطية، الأمر الذي كان له في الواقع أن يساهم بقسطه المشؤوم في وضع هيئات سلطة الدولة وجماهير الشعب على طرفي نقيض. ورأى لينين من بين الجذور الاقتصادية للبيروقراطية كون الفلاّحين يشكّلون القوة المنتجة الرئيسة. «وقد وجدت مسألة مكافحة البيروقراطية انعكاساً لها في الوثائق الحزبية منذ المؤتمر الحزبي الثامن عام 1919 وحتى المؤتمر الأخير للحزب. وأكدت هذه المؤتمرات أن البيروقراطية توجّه ضربة مؤلمة في أحيان كثيرة لمصالح الشعب الشرعية وتعدّ أحد أهم مظاهر ومصادر تغذية مشاعر التذمّر من الحزب»[14].

وعند دراسة التغيرات التي حدثت في الاتحاد السوفياتي منذ استلام غورباتشوف الحكم عام 1985 وانتهاءً بانهيار الاتحاد السوفياتي كوجود دولي وقانوني معترف به إلى عدم وجود، لا بد من التدليل على أسباب هذه التغيرات وبشكل مختصر، مع التركيز على عاملين هامّين هما ظاهرة غورباتشوف في سياق الزعامات الشيوعية المتوالية في الاتحاد السوفياتي السابق وكذلك العامل الاقتصادي الذي لعب دوراً هاماً في تأزيم الخطوات التي كان يُراد بها تجديد الاقتصاد والمجتمع، وفي خروج العملية بكاملها عن المسار المرسوم، وإفلات زمام الأمور كلياً من أيدي السلطات الرسمية.

«فالزعامة الغورباتشوفية ظاهرة فريدة في تاريخ الفكر الماركسي وسياقه، لا من حيث توجهاتها فحسب. بل أيضاً في ما يتعلّق بأهدافها، وسبل تحقيقها، فقد نحت منحىً جديداً يتسم بأولوية الواقع على الأيديولوجيا، والاقتصاد على السياسة، والمصالح المادية والقومية على الأممية، ولا تعبأ بالصراع الأيديولوجي، وهي أقرب إلى الاشتراكية الديمقراطية منها إلى الماركسية»[15].

يقول غورباتشوف: «إن العناية الحقيقية بالبشر وظروف معيشتهم وعملهم وأحوالهم الاجتماعية قد استبدل بالتخلف السياسي والتوزيع الجماعي للمكافآت والألقاب والجوائز. ونشأ وضع يقوم على الصفح عن كل شيء وتدنّت حالات التطلّب والانضباط والمسؤولية. وكل هذا قد حاولوا تغطيته بإقامة المناسبات والحملات الاستعراضية والاحتفال باليوبيلات المتعددة في العاصمة وكل مكان في البلاد. وبتعاظم التمايز بين عالم الوقائع اليومية وعالم التوفيق الظاهري»[16].

«وبشكل عام تخلّفت الخطوات العملية للهيئات الحزبية والدولتية عن مطالب الزمن والحياة نفسها»[17].

وعلى الرغم من أهمية العامل الذاتي في المتغيّرات التي جرت قبل تفكيك الاتحاد السوفياتي إلاّ أنه لا يمكن تجريده عن الظروف الموضوعية والتاريخية والاقتصادية السائدة. في سباق مع التاريخ والزمن، وفي ظل التحديات الاستعمارية وهاجس الحرب الدائم، تمّ إنجاز المشروع الاشتراكي، على الرغم من التخلف الداخلي، والحصار الخارجي. على أن إنجاز هذا المشروع اقتضى مسألتين.

- الأولى: تصفية التخلف داخلياً، وتطوير قوى الإنتاج، بقصد اللحاق بالرأسمالية وتجاوزها.
- الثانية: التصدّي للاستعمار. فقد حمّلت المواجهة مع الغرب الاتحاد السوفياتي على تركيز جهوده على بناء الصناعات الثقيلة والسلاح. الأمر الذي مكّنه من تجاوز الغرب في ميدان الصناعات الاستراتيجية والعسكرية، والتخلف عنه في الصناعات الاستهلاكية. وقد دفع ثمن هذه المواجهة مع الغرب غالياً، فلا يكاد ينتهي من جولة حتى يدخل في جولة أخرى»[18].

● العلاقات العربية السوفياتية ـ الواقعية فوق أنقاض التصنيفات الأيديولوجية:

على الرغم من تنامي العلاقات بين موسكو وبعض الأقطار العربية كالجماهيرية العربية الليبية وسوريا والعراق، وظهور استعدادات في مجال تبنّي بعض وجهات النظر العربية بشأن التوازن الاستراتيجي مع الكيان الصهيوني والمساهمة في البناء العسكري وتقديم المبادرات السياسية ضمن المنظور السوفياتي الخاص للحل السلمي في المنطقة، والاعتراف بأبعاد القضية

الفلسطينية والترويج لمبدأ عقد المؤتمر الدولي، وطرح هذا الأمر في كل المحافل واللقاءات الدولية، وبالأخص مع الولايات المتحدة، على الرغم من هذا كلّه فقد كانت هناك باستمرار أطراف كثيرة داخل الاتحاد السوفياتي تطرح مبدأ كيفية التعامل مع قضية المنطقة من منظور التوازن بين أطراف الصراع.

وكانت هذه الأطراف لا تجرؤ على التصريح بأبعاد نظرتها بسبب الموقف المحدّد للزعامة السوفياتية التي نظرت دائماً للقضية من منظور استراتيجي وباتت مسؤولة، معنوياً ومادياً، عن نتائج حرب عام 1967 وضرورة إسناد الأقطار العربية المتضرّرة من العدوان الإسرائيلي.

وقد جرّت هذه النظرة الزعامة السوفياتية إلى الالتزام بقطع العلاقات بين دول المعسكر الاشتراكي وإسرائيل، واعتماد سياسة دعم الأقطار التقدمية في المنطقة للوصول إلى إزالة آثار العدوان من دون أن يعني ذلك تخلّي الاتحاد السوفياتي عن مبدأ الاعتراف بحق دول المنطقة جميعاً في العيش والبقاء جنباً إلى جنب.

وهذا المبدأ كان يتوارى على الأغلب بسبب الضغوط الدبلوماسية العربية في الحقبة الناصرية للوصول إلى مرحلة البناء العسكري وإزالة آثار العدوان. غير أن حرب تشرين أول 1973 وما تبعها عكست مواقف جديدة تمثلت في حركة ارتداد واسعة عن المكتسبات التي تحققت في ميادين القتال: وفي قبول مبدأ المفاوضات المباشرة والاعتماد على الولايات المتحدة كشريك أساسي في الحل. وأدّى ذلك إلى مزيد من التساؤلات داخل الدوائر المسؤولة والصحافية في الاتحاد السوفياتي لإيجاد تقييم حقيقي لطبيعة العلاقات العربية ـ السوفياتية بشكل عام، والعلاقات المصرية السوفياتية بشكل خاص.

وبدأ ظهور التيار البراغماتي في أوساط الدبلوماسية السوفياتية وفي صفوف المعلّقين والمستشرقين الذين يلعبون دوراً هاماً في المساعدة على بلورة القرار السياسي. ويمكن القول إن الاختلال الذي حدث في الموقف العربي نتيجة الحلول المنفردة والارتماء المكشوف في أحضان أحد طرفي المعادلة الدولية قد شجّع بعض الدوائر والتيّارات لاقتناص الفرصة لتعزيز مطالبها باتباع ما يسمى «السياسة الواقعية» في تناول العلاقات مع أقطار المنطقة والابتعاد تدريجياً عن التصنيف القديم في كيفية بناء العلاقات على أسس إيديولوجية، وإيلاء أهمية أكبر للجانب العملي في سياسة الدولة المعتمدة على معطيات توازن المصالح والمنفعة لإيجاد علاقات مع الأطراف الإقليمية المختلفة لتوظيفها في الوصول إلى قواسم مشتركة في مجال الاستراتيجيات العامة مع الولايات المتحدة.

ومما لا شك فيه أن هذه النظرة قد استغرقت فترة طويلة قبل أن تتمكن من التعبير عن نفسها بشكل واضح. وتلازمت مع متغيرات داخلية كبيرة استوجبتها ضرورات الوضع السوفياتي التي توّجت باسم «البريسترويكا» و«الغلاسنوست» في عهد ميخائيل غورباتشوف، وأصبح تصارع وجهات النظر في ما يخص التقييم السياسي للعلاقات الدولية للاتحاد السوفياتي مع العالم الخارجي، وبصورة خاصة المناطق الهامة التي كانت مدار نشاط تلك السياسة مثل الشرق الأوسط وأفغانستان..

وطبعاً ظهور هذه الآراء لا يعني انقطاع نمو العلاقات بشكل إيجابي في كثير من المجالات التنموية واستمرار الدول التقدمية في الاعتماد على الاتحاد السوفياتي كمصدر أساسي للتسليح وكصديق هام له دور متميز في المساعدة على تحريك عوامل الحل. «وهو ملتزم برفع القدرة الدفاعية للجيوش العربية وخصوصاً الجيش السوري»[19]. كما أنّ الاتحاد السوفياتي قام بتحرّكات سياسية تستدعي الملاحظة والتسجيل. فقد زادت علاقاته مع مجموعة الدول المحافظة في المنطقة. مثل السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة. فمن جهة حاول التشديد على أهمية تطوير التعاون الثنائي في المجالات الاقتصادية المختلفة، ومن جهة أخرى. إشاعة بعض عناصر الاطمئنان للاستثمارات العربية في السوق السوفياتية التي قد تصيبها الأضرار بسبب الأحداث التي شهدتها الجمهوريات السوفياتية أخيراً.

فقامت الكويت مثلاً بإبرام صفقات تسلّح مع موسكو. وأجرى الأردن مباحثات عسكرية عبر زيارات متبادلة، ونشطت حركة المبعوثين السوفيات في ما يخص حل قضية المنطقة، وكذلك الدخول في



المصدر : الوحدة

التاريخ : ... ١٩٩٢

مجالات جديدة من الاتصالات مثل اتصالاته مع الكيان الصهيوني وعلى مستويات مختلفة[20].

وقد صرّح يفغيني بريماكوف / اليهودي الأصل وكان لقبه السابق كيرشبلات، وهو لقب يهودي معروف / المستشار الأساسي للقيادة السياسية في الشرق الأوسط: «نحن نرى أن التسوية في منطقة الشرق الأوسط لن تتحقق عن طريق الحلول المنفردة، بل عبر عملية جماعية تشارك فيها كل الأطراف المعنية، بمعنى أن المؤتمر الدولي لا بد أن يراعي الآن (الواقعية) التي نراها تنحصر في ضرورة اللقاء الحتمي بين القوتين المتصارعتين أي، الإسرائيليين والفلسطينيين باعتبارهما أساس النزاع».

ويتابع قوله: «لا أعتقد صراحة بأن العلاقات إبّان عهد عبد الناصر يمكن أن تخضع لحكم بأثر رجعي لأنها كانت علاقات لا تقوم على مبدأ المنفعة المتبادلة، فالاتحاد السوفياتي كان مضطرًا آنذاك لأن يعطي أكثر مما يأخذ. وأعتقد أن المصلحة الداخلية للاتحاد السوفياتي اليوم تحتم العودة إلى مبدأ المنفعة المتبادلة حقًا، بعيداً عن السياسة وبعيداً عن الإيديولوجيا.

لقد كانت الظروف آنذاك تجعل اعتبار كل من ينادي بالاشتراكية صديقنا. الآن المطلوب السير سويّة ومراعاة المصالح المشتركة على أساس تبادل النفع، لكننا نؤكّد في الوقت نفسه أن مشاعرنا تظلّ مع كلّ من يناضل لأجل حقوقه»[21].

وفي إطار هذه التقسيمات السوفياتية الجديدة للصراع في المنطقة، تردد على لسان السفير السوفياتي في دمشق: «إنّ موسكو ستحلل بنظرة نقدية الطلبات العسكرية التي قدّمها السوريّون للسنوات الخمس المقبلة. وأن شروط الاتحاد السوفياتي لتقديم المساعدات تبقى في إطار دفع 50٪ من قيمة النفقات وإبقاء الباقي قرضاً لعشر سنوات بفائدة 2٪».

أضاف أنه يحتمل أن تكون صياغتنا لبعض العناصر مختلفة عن صياغة دمشق، وأبرز بصفة خاصة قضية التوازن العسكري بين سوريا و«إسرائيل». فقال: «إن دمشق تنطلق من فكرة بلوغ توازن كهذا، لكننا حذرون إزاء هذه الصياغة، لأن إسرائيل ترى بدورها أن مهمتها تكمن في أن تكون أقوى من العرب في أية تشكيلة، وبالتالي نخشى أن يؤدّي سباق التسلّح إلى أعباء فادحة الأثر على الطرفين»[22].

● الوضع في الاتحاد السوفياتي ـ دراسة تحليلية منذ وقوع الانقلاب العسكري الفاشل وحتى انهيار الاتحاد السوفياتي:

أدّى الانقلاب العسكري الفاشل الذي قاده عدد من قادة الحزب والدولة في الاتحاد السوفياتي السابق إلى وضع نهاية مأساوية لحكم الحزب الشيوعي السوفياتي في السلطة الذي استمر قرابة الـ74 عاماً. وقد لعب الرئيس الروسي بوريس يلتسين دوراً رئيساً في تنظيم الانقلاب المضاد الذي أخرج الحزب الشيوعي من السلطة وأسقط النظام السوفياتي.

«وقد أرغم غورباتشوف الذي بدا منهاراً وفاقداً لكل سلطة على المثول أمام البرلمان الروسي. وبدأ بإصدار الأوامر إليه، ووقع قرار منع نشاط الحزب السوفياتي في روسيا، بينما كان غورباتشوف لا يزال يقف فوق منصّة الخطابة، وتم حظر صدور عدد من الصحف الشيوعية ومن بينها البرافدا، التي ظلّت تصدر بشكل يومي لأكثر من ثلاثة أرباع القرن»[23].

وقد أكّد غورباتشوف على ضرورة ملاحقة الخونة أينما كانوا ولكنّه حذّر من عواقب الحملة المعادية للشيوعية والتي كانت بلغت أوجها بعد الانقلاب مباشرة، حيث جرى احتلال جميع مباني الحزب الشيوعي في موسكو. وتمّ فيما بعد اعتقال جميع المشاركين في الانقلاب في موسكو. وأعلن المدّعي العام السوفياتي أن ما قام به الانقلابيون يشير إلى الخيانة العظمى. «وتلا ذلك استقالات للمسؤولين الشيوعيين بالجملة في كازاخستان ومولدافيا، وأوزبكستان. وفي ليتوانيا وأستونيا منع الحزب الشيوعي من العمل. واعتبر نشاطه مناقضاً للدستور»[24].

لقد أرغمت الحملة المعادية للشيوعية غورباتشوف على الاستقالة من منصبه كسكرتير عام للحزب. والدعوة إلى حل اللجنة المركزية بعد منع الحزب الشيوعي السوفياتي من العمل. ودعا الجناح الإصلاحي في الحزب إلى تشكيل حزب جديد على أسس مختلفة تحت اسم «الحزب الديمقراطي لشيوعيي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوحدة

التاريخ : ديسمبر ١٩٩٢

روسيا» يكون مستعداً لقبول أعضاء الحزب الشيوعي المنتهي في صفوفه.

«لم يكن الانقلاب في الحقيقة أكثر من تظاهرة رديئة للقوّة. افتقرت حتى إلى أبسط عوامل التنظيم الضرورية. والأكثر من ذلك أن الحزب الشيوعي السوفياتي الذي كان لا يزال يضم 16 مليون عضو، ويسيطر على جميع المرافق الرئيسة في الدولة وخاصة الجيش وقف مشلولاً لا يعرف ماذا يفعل. فلا هو أيّد الانقلاب ودعمه، ولا هو خرج إلى الشوارع ليحبطه ويفرض قوّته من جديد. لقد انهار الانقلاب من تلقاء ذاته في اليوم الثالث، لأن قادته لم يكونوا يملكون أي مفهوم يعرضونه على الشعب»[25].

انهار النظام السوفياتي مثل بيت من الورق في مهب الريح. ومعه انهار حزب لينين الذي قاد الثورة في أقسى الظروف، بل واجه الفاشية الألمانية وأسقطها. مع سقوط النظام الاشتراكي السوفياتي سياسياً، لم يعد ثمّة ما يربط شعوب الاتحاد السوفياتي المختلفة إلى بعضها. كان الرباط الأيديولوجي يقدّم المبرّر فيما مضى للحديث عن الاشتراكية التي توحّد بين الشعوب. أما الآن فلا أحد يريد أن يكون شريكاً في الفقر.

«وتوالى إعلان بيانات الاستقلال والانفصال الكامل عن الاتحاد السوفياتي المنهار من قبل الجمهوريات. حيث أعلنت أوكرانيا الانفصال وتشكيل جيش ومجلس دفاع خاصّين بها، مما جعل الجيش الروسي يسرع إلى نقل الأسلحة النووية الموجودة في أوكرانيا إلى روسيا. وهكذا أصبحت أوكرانيا خالية من الأسلحة النووية. وقد توتر الموقف بين أوكرانيا وروسيا بعد أن أعلن يلتسين أنه يريد التفاوض على الحدود من جديد. ثم أعلنت بيلوروسيا الاستقلال. وأوزبكستان ومولدافيا. أما جمهوريّات البلطيق الثلاث فقد حصلت على اعتراف ما يزيد على 30 دولة رسمياً»[26].

وعملياً استولت الجمهورية الروسية على السلطة المركزيّة للاتحاد السوفياتي. بطريقة أثارت الرعب في الجمهوريات الأخرى. «إن انهيار الاتحاد السوفياتي يرتبط في الوقت ذاته بأزمة اقتصادية حادّة. وإذا ما ارتبطت الأزمة الاقتصادية بالنتائج السياسية لتفكك الامبراطورية وسيادة الفوضى والعنف، فإن حياة الملايين من الناس سوف تتعرض للخطر. صحيح أن يلتسين قد استولى على السلطة السياسية، ولكنه لن يكون قادراً لا على المدى القريب. ولا على المدى البعيد على إطعام مواطنيه بطريقة أفضل ممّا فعله غورباتشوف أو بريجنيف. إن الرأسمالية التي يؤمن بها لن تحلّ أيّة مشكلة، ولا سيما في بلاد واسعة مثل روسيا. رغم القرار الذي اتخذه الغرب بتقديم مساعدات كبيرة إلى الاتحاد السوفياتي المنهار»[27].

من كل ما تقدّم كان لا بد للاتحاد السوفياتي من الانهيار. «لقد مات الاتحاد السوفياتي أخيراً، وتهاوت أكبر وأخطر امبراطورية في زمننا. مثل بيت من الورق، بطريقة لا مثيل لها في التاريخ كلّه، على حدّ قول وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، التي قرّرت الآن زيادة عدد جواسيسها في روسيا، وبقية الجمهوريات الأخرى، لتوجيه التطوّرات بما يخدم المصالح الأمريكية»[28].

اتفق قادة روسيا، أوكرانيا وبيلوروسيا «روسيا البيضاء»، على تأسيس جماعة الدول المستقلة على غرار الكومنولث البريطاني، حيث وقّع بوريس يلتسين وليونيد كرافتشوك وستانيسلاف شوشكيفيتش، بعد لقاء استمر يومين في بريست. على اتفاقية خاصّة بهذا المعنى اعتبرت الاتحاد السوفياتي ككيان قانوني دولي لم يعد قائماً.

وطبقاً للاتفاقية الجديدة. فإن جماعة «الدول المستقلة» سوف تتخذ من مينسك عاصمة بيلوروسيا مقرّاً لأجهزتها التنسيقية. كما قرّرت الدول الثلاث إلغاء جميع القوانين السوفياتية السابقة على النور فوق أراضيها. وتركت اتفاقية بريست المجال مفتوحاً لانضمام جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق. وأعربت الدول الثلاث داخل الجماعة عن سعيها للقضاء على الأسلحة النووية. والوصول إلى نزع السلاح الشامل تحت رقابة دولية. ووافقت الاتفاقية على ضمان جميع الالتزامات الدولية للاتحاد السوفياتي ضمن المعاهدات والاتفاقيات المبرمة. وفي الوقت ذاته أكّدت جميع الأطراف. بعد محادثات موسكو. أن الأسلحة الذرية



المصدر : الوحدة

التاريخ : ... ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

السوفياتية ينبغي أن تظلّ تحت سيطرة موحّدة. إن بيان بريست يشكل في الواقع نهاية منتظرة بعد مرض طويل. البناء الكبير الذي كان يفترض أن يرتبط باسم الاشتراكية، استبدل بالهدم، ومعمار البيت الموحّد الذي كان يقدّم نفسه كمثال إلى العالم، لم يخلّف وراءه سوى الخراب، وهي خرائب ليست سياسية فقط.

«إن نهاية الاتحاد السوفياتي بهذه الطريقة المفجعة: الجوع يهدّد الناس، وخطر الحرب الذريّة يخيّم في أي وقت، يشكّل تطوّراً يخلو من أيّ مثيل له في التاريخ. لقد انهار كل شيء دفعة واحدة، حتى لكأنّ الامبراطورية كلّها كانت قائمة على أعمدة من الورق. بين ليلة وضحاها تحوّل لينين من مثال مقدّس إلى ما يشبه الشيطان، وأصبحت الاشتراكية كلمة يصعب حتى النطق بها. وفي وسط هذه العاصفة التي لا يعرف أحد حدودها، رمى القادة الشيوعيون أنفسهم تاريخ 74 عاماً من الكفاح المستمر للناس في المزبلة. وهكذا أصبح الناس فجأة من دون تاريخ، بل من دون أي شيء، ولم تبق لهم سوى الرابطة القومية، التي عادوا إليها باعتبارها الملجأ الأخير»[29].

وفي يوم الثلاثاء 17 كانون الأول 1991 جاء الخبر الخطير، ولكن غير المفاجيء لأحد حتى أن محطة موسكو أذاعته في المرتبة الثانية. «فقد نقلت وكالة ـ تاس ـ إلى العالم أن الرئيس السوفياتي غورباتشوف والرئيس الروسي يلتسين قد التقيا واتفقا على حل الاتحاد السوفياتي»[30].

أمّا اجتماع مجلس السوفيات الأعلى، والذي كان من المقرّر أن يعقد آخر جلسة له، فقد ألغي حيث لم يحضره سوى بضعة نوّاب فقط، بل لم يحضره حتى غورباتشوف نفسه. رغم أنه كان قد اعتبر قبل ذلك مجلس السوفيات الأعلى الهيئة الوحيدة التي يحقّ لها إعلان حل الاتحاد السوفياتي. وبدا واضحاً أن جوّ الانهيار الذي خيّم على موسكو دفع الكثيرين للانسحاب. متأكدين من أن الأمور قد أفلتت، بحيث أصبح من الصعب فعل أي شيء تجاهها.

إن روسيا تقف الآن أمام مصير مأساوي. نوع من الردّة التاريخية إلى البؤس الذي عرفه الروس أيام القياصرة. كما لو أن أكثر من 70 عاماً من الاشتراكية كانت مجرّد حلم عابر في تاريخهم، إنهم جميعاً مهدّدون الآن بالفقر المدقع والمجاعة. فالأسعار فيما يسمّى «الحوانيت التجارية» لا تعرف حدوداً، وما من أحد يستطيع أن يفرض عليها أسعار المواد التي تبيعها، ما دام الهدف هو الانتقال إلى الرأسمالية. في ظل هذا الوضع الاقتصادي الصعب الذي تشهده روسيا والجمهوريات الأخرى، سواء تلك التي انفصلت نهائياً عن الاتحاد.. أم مجموعة الدول المستقلة.. أم تلك التي لا تزال تبحث عن صيغة اتحادية جديدة، لا يكاد يوجد أي أمل في الخروج من المأزق الذي أدّى إليه سقوط النظام الاشتراكي. لقد كان من الممكن إحداث تغيير تدريجي داخل النظام نفسه، رغم البطء الذي تتصف به هذه العملية. بيد أن هذا الاحتمال أصبح أصعب بعد سقوط المعسكر الاشتراكي الذي كان يمثّل نوعاً من التكامل الاقتصادي.

إن أكبر خطأ يقع فيه الشيوعيون السابقون، المتحوّلون إلى «ديمقراطيين وليبراليين» من أمثال يلتسين، هو اعتقادهم أنّ ثمّة «أخوّة» في الرأسمالية مثلما كان عليه الأمر في الاشتراكية. إن الاحتكارات الكبرى، وحتى الدول على الرغم من بعض الاعتبارات السياسية، لا تعرف سوى حقيقة واحدة هي الربح.

إن الامكانية الوحيدة المتاحة الآن أمام الروس وغيرهم من الجمهوريات هي العودة إلى رأسمالية القرن الثامن عشر، والبدء بالتطور الرأسمالي من جديد، مما يعني أن الاتحاد السوفياتي السابق سوف يتحوّل أكثر فأكثر ليصبح واحداً من أكثر بلدان العالم تخلّفاً.

● أوروبا إلى خارطة سياسيّة جديدة:

إن التطوّرات التي شهدتها دول المنظومة الاشتراكية السابقة كانت مفاجئة حيناً، وغير مفاجئة حيناً آخر. مفاجئة بالسرعة التي حدثت فيها التغيرات بصورة دراماتيكية وانقلبت الأمور رأساً على عقب وخروج السلطة من أيدي الأحزاب الشيوعية الحاكمة، وانتقالها إلى قوى هي من الناحية الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية ضد الماركسية اللينينية، وتتجه ضد الاقتصاد الحرّ. وكان هذا

الانتقال سلمياً أحياناً وبالقوّة أحياناً أخرى. وغير مفاجئة لأنه كان لا بدّ من أن يأتي يوم تصل الأمور فيه إلى درجة الانفجار بعد المؤشرات العديدة التي كانت تطفو على السطح والتي لم يحاول المسؤولون في تلك الدول حتى مجرّد النظر إليها، إضافة إلى عوامل خارجية متعددة.

والسؤال الذي يتردد على ألسنة الجميع متخصّصين أم غير متخصصين هو: إلى أين تتجه أوروبا؟ وأي تعديل من المنتظر أن يطرأ على الخارطة السياسية لهذه القارّة؟ وما هو دور التكتلات الأوروبية في هذه التطوّرات؟ هذه التساؤلات وغيرها برزت على السطح بعد تفكيك الاتحاد السوفياتي، والاعتراف باستقلال جمهورياته، وكذلك من جرّاء تدهور الأوضاع على الصعيدين السياسي والعسكري في يوغسلافيا، وبروز شبح الانهيار الكامل ليوغسلافيا الموحّدة. وتدلّ التحليلات السياسية أن المرحلة الراهنة من عمر الأزمة اليوغسلافية هي المرحلة التي تسبق بإرهاصاتها الانفجار الأوروبي الكبير.

وهناك دلالات تشير إلى أن إعادة ترسيم الحدود في أوروبا أصبح حقيقة واقعة، خصوصاً بعد الاعتراف باستقلال جمهوريات البلطيق السوفياتية، والتلويح الأوروبي بالاعتراف بجمهوريتي كرواتيا وسلوفينيا. وكعادة الغرب في خلق الذرائع، حين يتخذ موقفاً سياسياً أو تحرّكاً دبلوماسياً، يصبّ أولاً وأخيراً في خدمة مصالحه. فمثلاً عند انقلاب موسكو الفاشل، وجد الغرب الفرصة للاعتراف بأستونيا ولاتفيا وليتوانيا ولم يتردد في إحراج صديقه المنهار «غورباتشوف». «وللمرّة الأولى. منذ اندلاع الأزمة اليوغسلافية قبل عامين، وإعلان الجمهوريتين اليوغسلافيتين عن استقلالها من جانب واحد، قال وزير الخارجية الألماني غينشر، بأن استمرار القتال بين الصرب والكروات سيدفعه إلى الاعتراف بحكومتي زغرب ولوبليانا، وليس غريباً أن يصدر ذلك عن ألمانيا التي يدفعها الحنين إلى هذه الجمهوريات التي فقدت حضورها فيها، عقب هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، حيث كانت كرواتيا، و إلى حد ما سلوفينيا، من أهم معاقل النازية في تلك الفترة. وقد لعبت ألمانيا على زرع بذور الكراهية بين أبناء القوميات اليوغسلافية، لا سيما بين أبناء القوميتين الصربية والكراوتية اللتين تشكلان أكبر كثافة سكانية في يوغسلافيا. بل إن هناك العديد من المتخصصين في الشأن اليوغسلافي، يرون أن بروز النعرات الانفصالية بين الشعوب اليوغسلافية، منذ العام 1988، يرتبط بشكل أو بآخر بتحريض الدول الأوروبية بصورة معلنة ومضمرة، وتأكيدها على أهمية العامل القومي في وحدة المجتمعات سياسياً. هذه الدعوة تنطوي على أبعاد سياسية واقتصادية وإيديولوجية خطيرة. وسبب ذلك إن جمهورية صربيا تتصدّر اتجاهاً مناقضاً لتوجهات الغرب الاقتصادية والسياسية والتي تتمتع بنفوذ كبير في المؤسسات الاتحادية، وأن كل ما تخشاه أوروبا الغربية هو الهيمنة الصربية بمضمونها الإيديولوجي والسياسي على الجمهوريات اليوغسلافية. وعندما نتحدث عن الاقتتال الدائر في يوغسلافيا لا بد وأن نتذكر أن هناك أرضية عرقية لهذا الاقتتال بين الكروات والصربيين»[31].

وبالرغم من المحاولات الغربية ومحاولات الأمم المتحدة لإيقاف القتال المدمّر بين الكروات والصربيين، ونجاحهم الجزئي في تحقيق وقفات هشّة لإطلاق النار.. إلاّ أنّ القضية لم تحل بالشكل الذي يرضي الأطراف المتنازعة في يوغسلافيا.. أو الأطراف الأوروبية التي لها مصالح من تطوّر والنزاع وتقسيم يوغسلافيا إلى جمهوريات مستقلّة. وكان الاعتراف باستقلال جمهوريتي كرواتيا وسلوفينيا هدفاً أوروبياً سعت ألمانيا على الأخص لتحقيقه أحياناً بشكل معلّن وأخرى بشكل غير معلن للأسباب التالية:

1 ـ تعتبر ألمانيا جمهوريتي كرواتيا وسلوفينيا جزءاً حقيقياً من أوروبا الغربية، له صلات تاريخية قديمة بألمانيا.
2 ـ أثناء الحرب العالمية الثانية ضمّت ألمانيا سلوفينيا إليها وأنشأت في كرواتيا حكومة عملية تخضع لأوامرها.
3 ـ ما يزال يعيش في ألمانيا مئات الألوف من الكرواتيين وهم قوة اقتصادية فاعلة، ولهم أثر كبير في الانتخابات العامة.



4 ـ تعتقد ألمانيا أن كرواتيا دولة ديمقراطية، اتخذت قرار استقلالها بحرّية كاملة، في حين ترى في الدولة الاتحادية اليوغسلافية نظاماً دكتاتورياً يسيطر عليه بقايا الحزب الشيوعي.

5 ـ ترى ألمانيا في كرواتيا وسلوفينيا مجالاً حيوياً لنشاطها الاقتصادي.

وقد أسفر هذا الموقف الألماني عن رد فعل غاضب في الأمم المتحدة ويوغسلافيا. فقد أعلنت جمهورية صربيا أن قرار المجموعة الأوروبية بالاعتراف بكرواتيا وسلوفينيا جمهوريتين مستقلتين يشكل هجوماً مباشراً على يوغسلافيا. أما الأمم المتحدة فترى أن هذا القرار لن يمنع من انتهاك حقوق الإنسان وقتل المدنيين العزّل.

وقد وعدت ألمانيا بتقديم العون العسكري للجمهوريتين المستقلتين، وإذا نفذت وعدها حقاً فسوف تتحول القضية اليوغسلافية إلى حرب أوروبية، تعلن فشل أوروبا، في أول محاولة لها منذ عهدين، في إخماد حرب أهلية.

«وحول قضية العودة إلى الجذور القومية تورد مجلة الموقف العربي في عددها رقم 506 تاريخ 30-12-1991 توضيحاً لسياسة المحاور الجديدة التي تشهدها دول البلقان.. وتعرض أنه لأول مرّة في تاريخ بلغاريا المعاصر، تتجه صوفيا نحو إقامة محور سياسي وعسكري مع أنقرة، على حساب محورها التاريخي مع أثينا، تحت غطاء انتهاج سياسة متكافئة مع جارتيها، وكل منهما على عداء تاريخي مع الأخرى. الأمر الذي دفع اليونان إلى البحث عن حليف بديل. من المرشّح أن يكون صربيا لمواجهة ما يسمّى الخط التركي ـ المقدوني ـ الألباني المدعوم من بلغاريا. وكل ما تطمح إليه اليونان من هذه الخطوة هو احتواء خط جمهورية مقدونيا اليوغسلافية المتاخمة للأراضي اليونانية، والتي تتجه نحو الاستقلال. وما ينطوي عليه كل ذلك من فتح ملف المسألة المقدونية المغلق منذ الحرب العالمية الأولى. وما ينطوي عليه هذا الملف من إشكاليات في الحدود. والتوزيع الديمغرافي السكاني المقدوني. الذي تتقاسمه أربع دول بلقانية. هي ألبانيا. اليونان. بلغاريا. مقدونيا.

والواقع أن اليونان بين دول البلقان الست، باستثناء يوغسلافيا، تمرّ بوضع لا تحسد عليه. فهي إضافة إلى عدائها التقليدي مع تركيا، تعيش مشكلة الأقليات المسلمة المنحدرة من أصل تركي، وتتقاسم ومقدونيا مشكلة الأقليات المقدونية على أراضيها، فضلاً عن تعلقها بأقليتها اليونانية في ألبانيا. ولذلك فهي ترى نفسها الهدف المقبل لأي انفجار قادم في المنطقة[32].

● التغيّرات في الكتلة الاشتراكية وتأثيرها على الوطن العربي:

عند دراسة التغيّرات الحاصلة في دول الكتلة الاشتراكية السابقة، لا بد من معالجة انعكاساتها على الوطن العربي، وموقعه منها، وأمنه ومستقبله وسبل مواجهته لها. وسوف نحصر هذه التأثيرات في ثلاث نقاط نعتبرها رئيسة هي:

أ ـ ما يتعلّق بالصراع العربي ـ الصهيوني:

إن ما حلّ بالعرب نتيجة هذه التغيّرات يرقى إلى مستوى النكبة، فهم أكثر الشعوب خسارة. ليس لأنهم خسروا حليفاً فقط، وهو الشرق الذي أخذ جانبهم في صراعاتهم ضد أعدائهم، بل لأن حليفهم السابق صار يمدّ عدوّهم بمقوّمات وجوده، وأكثرها مضاءً وقوّةً، وهم المستوطنون. لقد غدا يمدّهم بالسلاح البشري بما لم يعرفه تاريخ الصراع العربي ـ الصهيوني كمّاً وكيفاً، عدداً وعدّة، حتى صارت أعداد المهاجرين تصل إلى أرقام خرافية.

فالهجرة اليهودية كانت مجمّدة إبّان فترة الحرب الباردة. حيث كانت العلاقات الدولية تتمحور حول الكتلتين العالميتين (القطبية الثنائية). أما الانفراج فأعادها إلى سابق عهدها كما كانت عليه خلال فترة الانتداب البريطاني في فلسطين. وليست الكارثة فقط في هذه الهجرة الضخمة. «فإذا نظرنا بعين التحليل إلى نوعية المهاجرين لوجدنا أنّ معظمهم من المهندسين والحرفيين والعلماء والأطباء»[٥].

هذه الهجرة إيذان بحرب جديدة «حرب الأرض».

(٥) لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن العودة إلى كتاب هجرة اليهود السوفيات ـ محمد عطوي ـ دار الحمراء ـ بيروت ـ 1991.

فالمستوطنون يعملون على اغتصاب أرض فلسطين ويهجّرون سكانها. لقد اتفق الشرق والغرب الآن على رفع راية العداء للعرب. فما كان يسمّى بالدول الاشتراكية تعمل على تزويد إسرائيل بالمهاجرين، والغرب يزوّدها بالأموال. «فالانفراج أسوأ عاقبة من الحرب الباردة، لأنه فرّج عن إسرائيل، وفكّ عزلتها الدولية، وأمدّها بالمهاجرين، وأخلّ بالتوازن الديمغرافي والاستراتيجي الأمر الذي ينذر بزعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة»[33].

ولكن دور إسرائيل التي قامت وتطوّرت مهامها واستراتيجيتها نتيجة الحرب الباردة لم يعد كما كان في البداية، حيث كانت قاعدة متقدمة للإمبريالية العالمية ممثلة بالولايات المتحدة الأمريكية، فبانتهاء الحرب الباردة لن تنتهي إسرائيل ولكن دورها الإقليمي سيتغيّر. ومن هنا ربما يحدث التناقض ولو بشكل بسيط بين الإدارة الأمريكية وإرادتها الكونيّة وبين الأحلام التوسعية للصهيونية. إن دور إسرائيل في مقاومة المدّ القومي العربي، وحركات التحرّر العربية، واستنزاف الموارد العربية في حروب متتابعة، وضمان استمرار تدفق النفط، وضمان استثمار الأموال العربية في مصارف الغرب وأمريكا لا يزال قائماً رغم كل التغيّرات «ويمكن التأكد من ذلك من خلال سياسة الولايات المتحدة تجاه إسرائيل، فقد حرص الكونغرس ومجلس الشيوخ على إصدار قرار يؤمّن ضمّ إسرائيل للقدس في هذه الظروف بالذات بينما أعلنت وزارة الدفاع عن تزويد إسرائيل بصواريخ باتريوت المضادّة للصواريخ البالستية»[34].

ولكن ما سوف يتغير وتغيّر فعلاً هو انتفاء ظاهرة «الحروب بالوكالة» وقيام الامبرياليّة الأمريكية بالتدخل المباشر في شؤون الدول العربية لحماية مصالحها خصوصاً بعد حرب الخليج، وعقد الاتفاقيات العلنية والسرّية مع أطراف خليجية متعددة تعمّق تبعيتها الاقتصادية والعسكرية (دول الخليج).

على أن الدور الإقليمي لإسرائيل سيتغير بتغير دورها الدولي. وقد يتهدد وجودها على المديين المتوسط والبعيد، وحسب قدرة العرب على استغلال الظروف القائمة حالياً وفي المستقبل.

2 ـ ما يتعلّق بالديمقراطية في الوطن العربي:

إن موضوعة الديمقراطية والحرية والكرامة الإنسانية كانت من أهمّ العوامل التي أدّت إلى الانهيار المريع لدول الكتلة الاشتراكية. وقد تجسّد انعدام الديمقراطيّة والحرية مع سيطرة البيروقراطيين في الحكم، والذي جسّد وجودهم أيضاً مبدأ الحزب الواحد وإلغاء التعددية السياسية، ومن ثم نقل هذه التجربة بشكل آلي إلى أغلب بلدان أوروبا الشرقية.

يقول محمود أمين العالم: «في رأيي إن ما يحدث في البلدان الاشتراكية من ديمقراطية وانفتاح يمكن أن ينعكس عندنا، لكن في رأيي أنه ليس بالعامل الخارجي ستتحقق الديمقراطية»[35]. في الحقيقة إنّ هذا الرأي صحيح إلى حد بعيد فهناك إمكانية للاستفادة مما يحدث في البلدان الاشتراكية السابقة، لكن هذا يحتاج إلى جهد وجرأة فكرية وعملية من القوى اليسارية والوطنية والتقدمية في المجتمع العربي، بل إنني أزعم أن الأنظمة العربية من مصلحتها، لو كان لديها بعض الرشد وبعد النظر في إطار معارك التسوية مع الغرب، أن تسمح بقوى معارضة قوية تضغط بها على قضاياها وتنتزع بها حقوقها.

وحول إمكانية التأثير على عملية التطور الديمقراطي في الوطن العربي يقول أحمد يوسف أحمد: «لا أتوقع أنه سيكون هناك تأثير على عملية التطور الديمقراطي في الوطن العربي لسبب بسيط، وهو أن مبررات ودوافع الاستبداد السياسي هي محلية وليست خارجية حتى تسقط عندما تأتينا تأثيرات خارجية. ومن ثم فطالما أن المتطلبات الموضوعية للديمقراطية ما زالت غائبة أو غير مكتملة، فأتصوّر أنّ هذه مسألة مؤجّلة. وأبرز مثال على ذلك هو أن كثيراً من النظم الاستبدادية العربية الحاكمة كان لها دائماً علاقات مزدهرة مع الغرب الليبرالي، ومع ذلك لم تتأثر قيد أنملة بهذه العلاقات»[36].

وقد قامت بعض البلدان العربية باتخاذ إجراءات ديمقراطية، شملت تأسيس الأحزاب والتعددية السياسية والاقتصادية، وحتى الانضمام إلى الاشتراكية الدولية / اليمن الديمقراطي قبل الوحدة اليمنية/. وأكدّت سوريا على لسان الرئيس حافظ الأسد أن

سورية التزمت التعددية السياسية والاقتصادية منذ قيام الحركة التصحيحية في بداية السبعينات، وعملت على قيادة الدولة والمجتمع من خلال جبهة وطنية تقدّمية تمثل مختلف فئات الشعب ومصالحهم. وفي الأردن جرت انتخابات ديمقراطية، وكذلك في الجزائر أعلن عن تأسيس أحزاب جديدة تجاوز عددها الأربعين حزباً. ولكن يحق لنا التساؤل التالي: هل الديمقراطية رهن بتعدد الأحزاب؟ إن الديمقراطية ليست رهناً بتعدد الأحزاب حصراً، ولكن التعددية مهما كان نوعها سياسية أو اقتصادية تعمل على التعبير عن رغبات غالبية أفراد الشعب من اليمين إلى اليسار سياسياً، ومن الملكية الخاصة، إلى الملكية العامة إلى الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج اقتصادياً.

إن التعددية خطوة انتقالية للوصول إلى ممارسة الحق في التعبير عن الإرادة في ما يريد الإنسان من بنى اجتماعية وسياسية واقتصادية تعمل على تطوير حياته في مختلف مناحيها. «والتعددية في الحقيقة جوهر العملية الديمقراطية»[37].

ولا بد لقيام العملية الديمقراطية على أرض الواقع وتحققها بالشكل الأمثل من وجود دليل نظري يقودها ويكون قد دُرس أبعادها، وأهدافها، وسبل تحقيقها ومعوّقاتها. ولكن حتى الآن لا توجد كتابات عربية كافية تؤصّل الديمقراطية، والمكتبة العربية تعاني نقصاً حاداً بصدد تأصيل النظرية الديمقراطية، ونماذجها المختلفة ونطوراتها البالغة الأهمية في الخمسين سنة الأخيرة. فقد تطوّرت النظرية الديمقراطية، وظهرت أسس جديدة لها تجلّت في الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية ولأول مرّة يحدث ذلك في النظرية السياسية الغربية بهذا الوضوح القاطع، في حين ما زلنا ننظر إلى الليبرالية على أنها ليبرالية القرن التاسع عشر.

● **ما يتعلق بالاشتراكيين في الوطن العربي:**

بلغ تأثير التغيرات التي حدثت في الكتلة الاشتراكية درجة كبيرة على الأحزاب والتنظيمات السياسية ذات التوجه الماركسي في بلدان العالم المتقدم وكذلك في بلدان العالم الثالث، ومنها وطننا العربي. فقد عملت هذه التغيرات، وخصوصاً بعد تهاوي الأنظمة الشيوعية وفقدان الأحزاب الشيوعية لدورها القيادي داخل مجتمعاتها، على زعزعة استقرار الأحزاب الشيوعية التابعة لها في الدول النامية: على اعتبار أنها فقدت سندها الإيديولوجي الذي كان يدعمها ويوفّر لها الغطاء اللازم كي تستمر في أداء دورها على الرغم من التناقضات الكثيرة التي كانت تحكمها، والتي كانت تختلف حسب ظروف كل بلد.

ومما ساهم ويساهم في تعميق أزمة الأحزاب ذات التوجه الاشتراكي العام في الوطن العربي أنها كانت أحزاباً تقليدية تعمل في غالب الأحيان على نقل تجارب الآخرين في الحكم والاقتصاد والإيديولوجيا، دون أن تكون لها تجربتها الخاصّة التي تنطلق من خصوصية المجتمعات التي تعمل فيها، وبما يتوافق مع تطلّعات هذه المجتمعات إلى السيادة والتقدم. وقد أوقعتها هذه المراهقة النظرية في مطبّات كثيرة حالت دون وضوح الرؤية وخصوصاً القومية.

«ولكن يمكننا القول أنه في وقت لاحق ونتيجة لانفتاح الحركة الشيوعية العربية أو على الأقل بعض فصائلها قد أحدثت الاستجابات السليمة في الوقت المناسب، ويتضح ذلك بمراجعة انفتاح الفكر الماركسي العربي على الفكر القومي، وعلى تجارب التحرر الوطني الحقيقية، وعلى فكرة التعددية، ومع ذلك فالأزمة استمرّت، وما حدث في الكتلة الاشتراكية قد أضرّ بهذه التيارات ولو على المدى القصير»[38].

ويمكننا ملاحظة بعض التغيرات على الصعيد الإعلامي. فقد أعلنت مجلّة النهج الناطقة باسم الماركسية ـ اللينينية في الوطن العربي بأنها تعمل على تجديد كوادر المجلّة وبما يتناسب مع الخط الفكري الجديد للمجلّة الذي يتناسب أيضاً مع التغيرات التي حصلت.

إن الأحزاب الشيوعية والماركسية والفكر اليساري عموماً محتاج في مبادئه الفكرية إلى الحرص على الجانب المعرفي في الأفكار أكثر من حرصه على الجانب الإيديولوجي. فنحن عند نضالنا من أجل الوحدة القومية ينبغي أن نحترم التمايزات والخصائص لكل بلد عربي. ومن دون هذا الإدراك لتنوع الخبرات والملامح

الذاتية لكل بلد لا نستطيع أن نحقق الملامح القومية العامة. فالمطلوب هو التجدد والإبداع الفكري. إن أهم نقطة ملقاة على عاتق الماركسيين العرب، هي إعادة بناء تاريخ الفكر الماركسي وإعادة تفسيره وقراءته من جديد في ضوء الوثائق والوقائع التاريخية وبهدف البحث عن الحقيقة.

● **العالم الثالث في مواجهة المتغيرات الدولية الجديدة:**

لا يقتصر القلق تجاه التطوّرات المفاجئة الكبرى، التي وقعت داخل دول حلف وارسو، وأدّت إلى تغيير كامل في الاستراتيجيات الدولية، على دولة معيّنة، وإنما يشمل جميع دول العالم، سواء كانت صغيرة أم كبيرة.

إن الأمر لم يعد متعلقاً، كما كان يحدث في الماضي، بالعزلة التي يمكن أن يفرضها بلد معيّن على نفسه، وإنما بالمناخ العام الذي يصعب على أحد البقاء خارج تأثيراته. وفي وسط هذه التغيّرات واندماج الشرق بالغرب، واختفاء فكرة تقسيم العالم إلى معسكرين متناحرين، تزداد الأسئلة حول مصير العالم الثالث، ودوره خارج استقطاب القوة الثنائي السابق.

فالعالم كلّه مهتم بالدرجة الأولى بما يحدث في أوروبا وبالعلاقات السوفياتية ـ الأمريكية من جهة، ومصير الحلفين الدوليين ودورهما الجديد من جهة أخرى. ولكن ذلك لا يدلّ في الحقيقة على حدود جغرافية معينة للتغيير الذي يشهده العالم، بقدر ما يدلّ على أنّ هذه المراكز سواء من وجهة النظر العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية، تشكل العصب الرئيسي في الحياة الدولية. بحيث أن أي تغيير جوهري يقع هنا سوف يؤثر بالضرورة على بقية البلدان الأخرى التي سوف يصعب عليها أن تعزل نفسها عن الآثار المترتبة على سياسة الانفراج ونهاية الحرب الباردة واندماج الشرق بالغرب وإنشاء نظام عالمي موحّد قائم على الديمقراطية في الداخل والتعاون في الخارج. هذه الحقيقة لم تستوعب تماماً حتى من قبل القوى التي سعت من أجل وقوع هذا التغيير الذي يعتبره الكثيرون الآن أكبر ثورة شهدها القرن العشرون.

فقد جاءت التغييرات سريعة ومتلاحقة وجذرية، بطريقة كان يصعب على أية استراتيجيا التنبؤ بها مقدّماً. صحيح أن الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف هو الذي جعل مثل هذا التطوّر ممكناً، ولكنه لم يكن يعرف قط المدى الذي يمكن أن يبلغه، وهو مدى حاول في كل مرّة أن يتكيّف معه وأن يقبله. وسواء في الاتحاد السوفياتي أو في المجر أو في بولندا أو في ألمانيا الديمقراطية فإنّ التاريخ هو الذي يصنع السياسة، وليس العكس.

فالأحداث هي التي تفرض نفسها والأفكار تتشكل في الشارع قبل أن يتفوّه السياسيون. أمّا الولايات المتحدة فقد ظلّت هي الأخرى حائرة لفترة من الزمن تجاه التطوّرات التي تقع أمام عينها.

ومثلما اتُّهِمَ غورباتشوف بأنه لا يمتلك مفهوماً استراتيجياً كاملاً عن المغامرة التي أقدم عليها، فإنّ الرئيس الأمريكي جورج بوش تعرّض هو الآخر إلى الكثير من النقد بدعوى أنه ما زال متمسكاً بمفهوم الحرب الباردة نفسه وأنّه لا يمتلك مفهوماً جديداً للواقع المتغيّر.

وأخطأ عديدون في الشرق والغرب على حدٍّ سواء في معرفة العملية التاريخية الكبرى التي يشهدها عصرنا. أخطأت الصين عندما لجأت إلى قمع مظاهرات الطلبة المطالبة بالديمقراطية، وأخطأ إيريش هونيكر في ألمانيا الديمقراطية عندما ظلّ متشبثاً بأفكار ومواقف فقدت القدرة على الحياة.

ولكن الأمور بدأت تستقر وتصبح أكثر وضوحاً بعد لقاء قمة مالطا بين بوش وغورباتشوف. هذه القمة لم تقرر فقط إنهاء الحرب الباردة وتقسيم العالم. وإنما اتفقت على تصوّر جديد للعالم، يشمل جميع المجالات، ويمتد من أوروبا إلى جميع القارات الأخرى.

صحيح أنّ هناك أولويات تتعلّق بالتسلّح والموقف من الحلفين والعلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب والوحدة الأوروبية الشاملة، إلاّ أن الأمر يتعلّق بالعالم الثالث بقدر تعلقه بالأوروبيين أو الأمريكيين. مع فارق واحد هو أن العالم الثالث يقف مشدوهاً. محدّقاً في الأحداث، متخبطاً داخل مشاكله ومنظاهراً كما لو أنّ الأمر لا يعنيه»(39).



● الموقف من العالم الثالث:

لا شك أن هناك محاولات ومساعي لحل الصراعات الإقليمية. ولكن كل هذا ليس سوى خطوة في طريق إزالة آثار الحرب الباردة، وهي خطوة مرحلية على أية حال. أمّا الجوهر فأبعد من ذلك بكثير. إذ أنه يتعلق بمصير العالم الثالث كله من جهة، وبموقعه في العالم الجديد من جهة أخرى.

والسؤال هو: هل يظلّ العالم الثالث على ما هو عليه أم أنه مضطر للتكيّف في مواجهة المتغيّرات الدولية الجديدة؟ وهل هو قادر أساساً على التكيف والدفاع عن مصالحه أم أنه سيكون عرضة لنهب أشمل واستغلال أوسع؟

لا يبدو أن هناك أملاً حتى الآن في أن تتمكن أنظمة العالم الثالث، وهي في معظمها أنظمة تتأرجح بين الدكتاتورية والتخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، من الخروج من أزمتها الخاصّة، من دون مؤثرات خارجية، ومن دون علاقات أكثر عدالة مع الدول الصناعية المتقدمة، ولكن أيضاً من دون استخدام عقلاني ومنطقي للثروة الوطنية و إيقاف النهب العام والتبذير.

وهذا يعني ضرورة إصلاح الأنظمة السياسية في العالم الثالث من جهة، والدخول في حوار جاد مع النظام العالمي الجديد الذي هو الآن في طريق التشكل من جهة أخرى. النظام الذي سوف تشكل محاوره الأساسية أوروبا الموحّدة بالإضافة إلى الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية.

وسواء أردنا ذلك أم لم نرد فإن العالم الثالث مرغم على تغيير نفسه. تغيير الكثير من سياساته وطرق تعامله القديمة إذا أراد البقاء على قيد الحياة أساساً. لقد كان ثمة بلدان كثيرة في العالم الثالث (ومن بينها أقطار عربية عدّة) تعيش على الصراع الذي كان قائماً بين المعسكرين الدوليين. وتستلم المساعدات من الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي أو أي طرف دولي آخر.

والقائمة تشمل عشرات البلدان. ابتداء من الكيان الصهيوني. تركيا. مصر. الصومال. الأردن. الباكستان. وانتهاء بفيتنام وكوبا ونيكاراغوا وأثيوبيا. كان المعسكران الدوليان يكافئان هذه البلدان على مواقفها الإيديولوجية ودورها السياسي والعسكري قبل كل شيء. ولكن كل ذلك قد انتهى الآن أو في طريقه إلى الانتهاء. فقد أوقف الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية كلياً أو جزئياً المساعدات التي كانت تقدّم إلى بلدان عدّة في العالم، وبالذات ما يتعلّق منها بشحنات الأسلحة.

فقد أبلغ السوفيات الأثيوبيين مثلاً، قبل أكثر من عامين، أنهم لن يحصلوا على أية أسلحة مجانية بعد الآن. وفي كوبا أيضاً كشف فيديل كاسترو أن بلاده مقبلة على فترة صعبة في تطوّرها، بعد أن أبلغه السوفيات أن على كوبا أن تعتمد على نفسها بعد الآن.

أما في الولايات المتحدة فإن ثمة ضغوطاً شديدة داخل الكونغرس وخارجه موجّهة ضد الإدارة الأمريكية للتخفيف من التزاماتها المالية تجاه البلدان الأخرى، وبخاصة أن الحكومة الأمريكية تعاني من عجز مالي شديد.

ربما كان من الصعب على الولايات المتحدة أن توقف مساعداتها عن بلد مثل تركيا لا يزال عضواً في حلف شمال الأطلسي (الناتو) ولكنها ستكون مرغمة خلال الفترة القريبة القادمة على إعادة النظر في جدوى المساعدات التي تقدّمها إلى بلدان كثيرة، ومن بينها بعض الأقطار العربية وبصورة خاصة «مصر». وحتى «إسرائيل» تشعر بالقلق تجاه التطوّر العالمي الجديد، ليس لأنها خائفة ولكن لإدراكها حقيقة أنها ستفقد مع الزمن دورها الاستراتيجي الذي قامت به حتى الآن في الصراع الدولي في الشرق الأوسط.

فقد ركّزت الولايات المتحدة دائماً على أن «إسرائيل» هي القوة الرئيسة التي تعتمد عليها في المنطقة في الدفاع عن المصالح الأمريكية وفي مواجهة الخطر السوفياتي. ولكن ماذا إذا لم يعد ثمّة «خطر سوفياتي»؟[40].

قال مؤخراً وزير الدولة في وزارة الخارجية في كينيا: «لقد ملّ الناس من أفريقيا. عندنا بلدان كثيرة. وحروب كثيرة». هذا الوزير اليائس لا يعتقد على الإطلاق أن ثمّة فرصة أمام القارة الأفريقية للخروج من مأزقها. في رأيه. أن «أفريقيا امرأة شمطاء عجوز. على عكس أوروبا الشرقية التي تعتبر حسناء

ساحرة ومغرية».

وفي أمريكا اللاتينية أيضاً يتابع السياسيون التحوّل السياسي العالمي الجديد بالمزيد من القلق والخوف. في البرازيل تشعر الحكومة بقلق شديد من عدم مجيء رساميل الأموال الأجنبية التي تحتاجها، حيث علّقت صحيفة برازيلية قائلة: «إن السوق الهائلة في البلدان الاشتراكية السابقة هي لأسباب جغرافية وسياسية واقتصادية، أكثر إغراء لأصحاب رؤوس الأموال من البلدان الصناعية الكبرى من أمريكا اللاتينية».

وثمة قلق كبير يسود الكثير من بلدان آسيا الآن، فسفير تايلند في بلجيكا، دانيال تولا لامبا، يرى في أوروبا الشرقيّة أهم منافس لبلدان جنوب شرق آسيا في ما يتعلّق بالاستثمارات والسياحة. ويراقب الأفارقة بمزيج من الخوف والغضب التحولات الجارية في أوروبا الشرقية. وربما كان من حقّهم أن يخشوا المصير المؤلم الذي ينتظر قارّتهم. حيث تشتد الأزمات المرتبطة بالجوع، والديون والدكتاتوريات والحروب، فإذا ما استمر الوضع على ما هو عليه فإن وجود أفريقيا نفسه مهدّد بالخطر.

لكن الحكومات الغربية تؤكّد أن المساعدات الحكومية على الأقل لأوروبا الشرقية لا ينبغي أن تتم على حساب الدول النامية. **إلاّ أن هذه التأكيدات في الحقيقة ليست أكثر من تطمينات، ذات طبيعة دعائية.**

فالمساعدات التي كانت تقدّم إلى عدد من بلدان العالم الثالث بدأت تميل إلى الجمود والشطب.

في السبعينات اتخذ قرار بأن تقوم البلدان الصناعية الغنية سنوياً بتخصيص ما لا يقل عن 0.7 من ناتجها الإجمالي كمساعدات تنمية، تقدم إلى بلدان العالم الثالث. ولم يلتزم بهذه النسبة سوى البلدان الاسكندينافية وهولندا.

وعلى الرغم من أن هذه النسبة قليلة أصلاً، فإن الكثير منها سوف يذهب الآن إلى بلدان أوروبا الشرقيّة، على حساب البلدان الفقيرة في العالم الثالث. فعندما اجتمعت الدول الأربع والعشرون في ك 1 1989، قررت تقديم مساعدة إلى كل من بولندا والمجر بمبلغ يقرب من خمسة مليارات مارك ألماني غربي، اتفقت البلدان الصناعية بعد مناقشات شديدة على أنه في إمكان هذه الدول عند الضرورة استقطاع حقها في المساعدة من ميزانية البلدان النامية.

وتخشى منظمة الغذاء والزراعة (فاو)، التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، أن تنسى البلدان الصناعية البلدان الفقيرة في الجنوب. ففي تقريره السنوي الذي ظهر مؤخراً وصف المدير العام «إدوار صوما» الثمانينات بـ«العقد الضائع» بالنسبة للعالم الثالث.

وكما يقول الرئيس حسني مبارك فإن الأمر لا يتعلّق «بالنمو أو التنمية وإنما بالبقاء على قيد الحياة». في الواقع إنّ ثمة أسباباً معقّدة كثيرة وراء هذه الكارثة التي تهدّد مصير العالم الثالث. ولكن العالم نفسه يتحمل مسؤولية هذا الدمار الذي لا يريد تجاوزه. فالتطوّر في العالم الثالث كان يمكن أن يحقق قفزات كبيرة إلى الأمام، لو أنّ هذه البلدان تخلّت عن جنون إنفاقها الرهيب على التسلّح، وشراء المزيد من الأسلحة من الغرب.

إن تبذير الأموال في العالم الثالث على التسلّح يكاد يكون جريمة في مواجهة المشاكل الاجتماعية الحادة التي تعترض سبيله. وفي جميع الأحوال فإن سباق التسلّح يعني إهداراً لأموال الدولة، وهي أموال في إمكانها تحسين الظروف المعاشية للناس، وبناء المؤسسات العلمية والتعليمية وتطوير الصناعة والزراعة. ففي الوقت الذي يقف فيه طابور من دول العالم الثالث أمام أبواب الدول الغربية، يستجدي أتفه المساعدات، نرى ظهور اتجاهات سلبية وخطرة في الاستعدادات العسكرية في البلدان النامية. فما بين 1975–1979 أنفقت البلدان النامية على شراء الأسلحة /316/ مليار دولار.

وضمن بلدان العالم الثالث تعتبر منطقة الشرق الأوسط المنطقة الأكثر إنفاقاً على التسلّح وشراء الأسلحة، حيث تزيد حصّة الفرد هنا على ما يماثلها في أوروبا. في البلدان المصدّرة للنفط مثل المملكة العربية السعودية والعراق، وأيضاً في البلدان الصغيرة، تضاعفت النفقات العسكرية خلال السبعينات أكثر من ست مرّات، وقد تجاوزت السعودية في إنفاقها العسكري بلداً مثل بريطانيا، حيث احتلت المركز السادس في العالم، أما البلدان الأفقر في منظمة البلدان

المصدّرة للنفط فقد ضاعفت هي الأخرى نفقاتها العسكرية[41].

● **ماذا عن المستقبل؟!**

ربما أمكن للعرب أن يقولوا إن ما حدث أمر مرتبط بطبيعة الأخطاء التي ارتكبتها البلدان الاشتراكية ذاتها. وهذا صحيح إلى حدّ كبير، ولكن الصحيح أيضاً هو أن الثروات العربية الهائلة الموجودة في المصارف الأمريكية والغربية والنفط العربي الذي يشكل شريان الحياة بالنسبة للغرب والأسواق العربية المفتوحة أمام الاحتكارات الدولية، ساعدت كثيراً على أن يربح الغرب معركته ضد الشرق..

إن الأمر أبعد من ذلك بالتأكيد، ولكنه يشير في واقع الأمر إلى حقيقة قاتلة بالنسبة للسياسة العربية، وهي أنه لم يكن ثمة مفهوم عربي استراتيجي للعلاقة مع القوتين الدوليتين لا على المستوى الايديولوجي والسياسي ولا على المستوى الاقتصادي.

والأسوأ من ذلك أن هذا المفهوم ما زال غائباً أيضاً الآن، حيث يواجه العرب أحداث العالم بطريقة من يريد الإيحاء بأنّ الأمر لا يخصّه، وأنه قادر على مواصلة سيرته الأولى نفسها. ولكن هذا سيكون خطأً قاتلاً، لأن من يعجز عن فهم دلالة التطوّرات الجديدة سوف يدفع الثمن غالياً.

وبعيداً عن نيّات القوى الدولية في ترتيب العالم وفق هواها بما يخدم مصالحها الاقتصادية. **فإنّ العالم يعيش الآن انتقالة أخلاقية. فما يتعلّق بالدكتاتورية والموقف منها، وهذا هو السلاح الأقوى الذي يستخدم الآن في الشرق والغرب على حد سواء ضد العرب.**

فثمة اعتقاد يكاد يتكرر كل يوم في صحف الغرب أنه لا يوجد نظام عربي واحد يمكن أن يوصف بالديمقراطيّة، وفق المفهوم الغربي القائم على المساواة السياسية في الفرص وحرية الصحافة واستقلالية الإذاعة والتلفزيون وعدم تبعيتها للحكومة. وقد اختفت الآن تقريباً اللهجة السابقة، التي كانت تدافع عن قضايا العرب العادلة، في وسائل إعلام أوروبا الشرقيّة، وحلّت بدلاً منها لهجة معادية، متأثرة إلى هذا الحد أو ذاك بالدعايات الصهيونية، وربما كان هذا الاتجاه أكثر بروزاً في المجر وتشيكوسلوفاكيا.

وثمة حملة واسعة الآن في الصحف الأمريكية والأوروبية الغربية حول عدد من الأقطار العربيّة، مما يشير إلى احتمال أن الهدف التالي هو المنطقة العربيّة التي قد تصلها موجة التغيير الجارفة.

لا شك أن المنطقة العربية ليست «بنما» التي احتلتها القوات الأمريكية، ولكنها ليست أقوى من دول أوروبا الشرقيّة التي تهاوت خلال أسابيع قليلة فقط. من هنا قد يكون السيناريو مختلفاً: انقلاب عسكري، حرب مع إسرائيل، حرب مع إيران أو تركيا. ومن هنا تكتسب موضوعة الديمقراطية أهميّة خاصة في الوطن العربي، لأنها الوسيلة الوحيدة، في ظل الظروف الدوليّة الراهنة، لكسب الرأي العام الدولي إلى جانبنا، **وإحباط المؤامرات المضادة التي يمكن أن تحاك ضدنا، بدعوى إنهاء الدكتاتورية**[42].

● خاتمة ●

إن الدرس الأول الذي يمكن أن نتعلّمه من أحداث أوروبا الشرقية، هو أنّ النظرية، التي تحقق داخل المجتمع، لا يمكن أن تعيش وأن تنتصر داخل الدولة. وفي ظل الواقع العربي لا يمكن للوحدة أن تتحقق إلاّ من خلال إبداء أقصى قدر من المرونة واللامركزية. وأعتقد أنّ أي مسعى حقيقي باتجاه الوحدة العربية على أساس ديمقراطي سوف يوجد المناخ الفعلي لوحدة المنطقة، إن اتحاداً من هذا القبيل وحده قادر على إنقاذ الأمة العربية، والمنطقة من المخاطر التي تحيق بها، وتحقيق فرص أفضل للتطوّر أمام الجميع.

أهي موسيقى للمستقبل كما يقول الألمان؟ ربما، ولكنها الموسيقى الوحيدة التي يمكن أن يسمعها الآخرون، عندما يستيقظ العازفون من نومهم ذات يوم.

هوامش البحث

1 ـ لينين وحل المسألة القومية في الاتحاد السوفياتي ـ غلبليوف ـ دار التقدم ـ 1978 ـ ص 30-31.
2 ـ نفس المصدر السابق ص 33-34.
3 ـ نفس المصدر السابق ص 94-96-97.
4 ـ نفس المصدر السابق ص 99.
5 ـ نفس المصدر السابق ص 100.
6 ـ نفس المصدر السابق ص 101-102.
7 ـ نفس المصدر السابق ص 107.
8 ـ نفس المصدر السابق ص 119-120.
9 ـ نفس المصدر السابق ص 125-128.
10 ـ نفس المصدر السابق ص 133.
11 ـ تاريخ ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ـ دار التقدم ـ ترجمة: د. سامي عمارة ـ 1977 ـ ص 458-461.
12 ـ أكتوبر ومصير شعوب العالم ـ عبد الله العياشي ـ مجلة النهج ـ العدد 27 ـ 1987 ـ ص 208-209.
13 ـ النبي المنبوذ «تروتسكي» ج 3 ـ إسحق دويتشر ـ ترجمة: كميل داغر ـ 1983 ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ص 14.
14 ـ الحزب الشيوعي السوفياتي / مكافحة البيروقراطية / د.ن. فيسيلوف ـ مجلة النهج ـ العدد 14 ـ 1987 ص 324-327.
15 ـ المجتمع العربي والدولي في ضوء المتغيرات الدولية ـ عبد القادر عرابي ـ مجلة المستقبل العربي العدد 6 ـ 1991 ـ ص 11-12.
16 ـ البيريسترويكا. م. غورباتشوف ـ ترجمة: زياد الملاّ ـ دار الشيخ ـ دمشق ـ 1988 ـ ص 19-20.
17 ـ نفس المصدر السابق ـ ص 21.
18 ـ مصدر سابق ـ المجتمع العربي والدولي في ضوء المتغيرات الدولية ـ ص 12-13.
19 ـ إسرائيل والمتغيرات الدولية ـ حمد الموعد ـ دار كنعان ـ دمشق ـ 1990 ـ ص 97.
20 ـ منظور جديد للعلاقات السوفياتية مع العرب /1/ ـ الموقف العربي ـ العدد 391-1989 ـ ص 26-27.
21 ـ منظور جديد للعلاقات السوفياتية مع العرب /2/ ـ الموقف العربي ـ العدد 392 ـ 1989 ـ ص 28-29.
22 ـ نفس المصدر السابق ـ ص 29.
23 ـ انهيار امبراطورية ـ د. فرج الأنصاري ـ الموقف العربي ـ العدد 489 ـ 1991 ـ ص 37.
24 ـ نفس المصدر السابق ـ ص 38.
25 ـ العاصفة المضادة ـ د. فاضل العزاوي ـ الموقف العربي ـ العدد 489 ـ 1991 ـ ص 34.
26 ـ مصدر سابق ـ انهيار امبراطورية ـ ص 38.
27 ـ مصدر سابق ـ العاصفة المضادة ـ ص 36.
28 ـ وداعاً أيها الاتحاد السوفياتي ـ د. فاضل العزاوي ـ الموقف العربي ـ العدد 504 ـ 1991 ـ ص 36.
29 ـ نفس المصدر السابق ـ ص 36.
30 ـ تصفية تركة الامبراطورية المنهارة ـ د. فاضل عزاوي ـ الموقف العربي ـ العدد 505 ـ 1991 ص 35.
31 ـ أوروبا إلى خارطة سياسية جديدة ـ حسن أحمد ـ الموقف العربي ـ العدد 489 ـ 1991 ـ ص 30-31.
32 ـ نفس المصدر السابق ـ ص 35-36.
33 ـ مصدر سابق ـ المجتمع الدولي والعربي في ضوء المتغيرات الدولية ـ ص 20.
34 ـ مصدر سابق ـ إسرائيل والمتغيرات الدولية ـ ص 93.
35 ـ تأثير التطورات الجديدة في الكتلة الاشتراكية على الوطن العربي ـ ندوة ـ المستقبل العربي العدد 2 ـ 1990 ـ ص 128.
36 ـ نفس المصدر السابق ـ ص 128.
37 ـ نفس المصدر السابق ـ ص 129.
38 ـ نفس المصدر السابق ـ ص 131.
39 ـ العالم الثالث في مواجهة المتغيرات الدولية ـ الموقف العربي ـ العدد 403 ـ 1990 ـ ص 38-39-40.
40 ـ خوف وقلق في العالم الثالث تجاه تطورات أوروبا الشرقية ـ الموقف العربي ـ العدد 405 ـ 1990 ـ ص 31-32.
41 ـ نفس المصدر السابق ـ ص 33.
42 ـ تأثيرات أحداث أوروبا الشرقية على المنطقة العربية ـ الموقف العربي ـ العدد 417 ـ 1990 ـ ص 31-32.

■■



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

اليابان .. النجم الصاعد في النظام الدولى الجديد !!

بقلم الدكتور سعد الدين ابراهيم

● ● الحرب العالمية الثالثة ، هى الحرب الباردة بين العملاقين النوويين ، الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى . وقد بدات هذه الحرب عام ١٩٤٥ وانتهت عام ١٩٩٠ - اى انها استمرت ٤٥ عاما ، وكانت حربا استراتيجية - ايديولوجية - اقتصادية - تكنولوجية . وقد استمرت ، حربا باردة ، بسبب وجود اسلحة الدمار الشامل النووى عند كلا الطرفين . وكان يعنى تحولها الى حرب ساخنة بهذه الاسلحة النووية هلاكا للبشرية جمعاء ، بما فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ، لذلك استمر الصراع بينهما باردا ، وامتد الى مايقرب من اربعة عقود ونصف ، ولم يعن تبريد الحرب بين العملاقين ، عدم وجود حروب ساخنة اخرى اشترك فيها العملاقان . كل ما فى الامر ان هذه الحروب الساخنة الاخرى ، تمت بالاسلحة التقليدية و ، بالمراسلة ، او ، الوكالة ، ولم يشتبك فيها العملاقان مباشرة احدهما مع الاخر . فحارب الاتحاد السوفييتى الولايات المتحدة ، مثلا ، بطريق غير مباشر فى فيتنام ، وقبلها فى كوريا من خلال اطراف محلية زودها بالسلاح والمال .. وحاربت الولايات المتحدة الاتحاد السوفييتى ، مثلا ، بطريق غير مباشر فى الشرق الاوسط وافغانستان ، من خلال اطراف محلية زودتها بالسلاح والمال ● ●



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

وليس هنا مجال اعادة تحليل ديناميات الحرب الباردة ، وانما هذه الاشارة هي للدخول في موضوع هذه الحلقة عن اليابان ، والحلقة التالية عن المانيا . فصعود كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الى قمة النظام الدولي بدءا من عام ١٩٤٥ ، كان احدى نتائج هزيمة كل من اليابان والمانيا في الحرب العالمية الثانية التي نشبت عام ١٩٣٩ وانتهت بعد ذلك بست سنوات (١٩٤٥) ويدور الصراع بين المنتصرين الكبيرين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي لمدة اربعة عقود ونصف ، على شكل حرب باردة كونية - كما اسلفنا - ويبدو لاول وهلة ان الولايات المتحدة هي التي كسبت تلك الحرب الباردة وان الاتحاد السوفييتي هو الذي خسرها ، ولكن المدقق في الابعاد المتعددة « للنصر » و « للخسارة » يدرك ان كلا منهما قد خسر ، وإن بدرجة مختلفة . فخسارة الاتحاد السوفييتي هي الافدح - بلا جدال - حيث تفككت اجزاؤه ، واختفى من النظام الدولي « كاسم » ولم تعد اى من بقاياه ضمن القوى الاعظم ، ولكن الولايات المتحدة ، وان كانت خسائرها اقل بكثير ، وتبدو في الواقع كمنتصرة ، الا ان ثمن هذا الانتصار كان باهظا . وتدل كل المؤشرات انها ستتقهقر من مركزها الاول في النظام العالمي الحالي خلال عقدين او ثلاثة . وسيحدث لها ماحدث لقوى عظمى سابقة ، مثل بريطانيا وفرنسا ، انتصرت في حربين عالميتين سابقتين ، ولكن كان ثمن هذا الانتصار نفسه باهظا ، تحولتا بعده بسنوات قليلة الى قوى من الدرجة الثانية في النظام العالمي ..

الازدهار .. ثم الانتصار

لقد شاءت ارادة العملاقين الاعظم المنتصرين في الحرب العالمية الثانية ، وهما امريكا والاتحاد السوفييتي ، للمنهزمين في تلك الحرب ، وهما اليابان والمانيا ، الا يصعدا عسكريا مرة اخرى ، ففرضا عليهما قيودا عديدا . ومن هذه القيود تقليص مؤسستهما العسكرية ، وعدم التوسع في اى برامج تسليحية وعدم بدء اى برامج نووية ، واذعنت اليابان والمانيا لهذه القيود . ولكن تصاريف القدر شاءت لهذه القيود ان تتحول الى نعمة مقنعة . فقد انصرفت اليابان والمانيا لاعادة البناء الاقتصادى وكرست كل جهود ابنائهما للانتاج والبحث والتطوير التكنولوجي . ولم يتعد الانفاق العسكرى في اى منهما عن ١ ٪ من اجمالي الدخل القومي . وقد ادى ذلك الى انتعاش اقتصادى خلال العقد الاول من الهزيمة (١٩٤٥ - ١٩٥٥) ثم الى ازدهار ، استمر مدة ثلاثة عقود متتالية (١٩٥٥ - ١٩٨٥) .

ومع ازدهار اليابان خصوصا ، واستمراره اصبح من الواضح ان معايير القوة في النظام العالمي تتغير تدريجيا من مقوماتها العسكرية الى مقوماتها العلمية والتكنولوجية والاقتصادية . فقد استطاعت اليابان خلال العقود الاربعة الاخيرة ان تصبح الدولة الرائدة في انتاج

السفن والسيارات والالكترونيات ، وان تحقق فائضا تجاريا مع كل دول العالم التى تتعامل معها ، بما فيها اقوى هذه الدول اقتصاديا وهى الولايات المتحدة الامريكية التى كانت قد انتصرت على اليابان فى الحرب العالمية الثانية وقد تجاوز الفائض التجارى لصالح اليابان مع الولايات المتحدة اربعين مليار دولار سنويا خلال السنوات الاخيرة .

اى ان اليابان التى انهزمت عسكريا على يد الولايات المتحدة عام ١٩٤٥ ، انتصرت على الولايات المتحدة اقتصاديا وتجاريا مع نهاية الحرب الباردة عام ١٩٩٠ . وماكان لهذه المفارقة ان تحدث الا بسبب انضباط وتفانى قوة العمل اليابانية من ناحية ، وضآلة الانفاق العسكرى من ناحية اخرى . هذا علما ان مساحة اليابان لاتتجاوز عشر مساحة الولايات المتحدة ، ولايتجاوز سكان اليابان (١٣٠ مليونا) نصف سكان الولايات المتحدة (٢٦٠ مليونا) ولاتتجاوز موارد اليابان من المواد الخام ١ : ٢٠ من تلك التى تتمتع بها الولايات المتحدة ، وتعتمد الصناعة اليابانية على استيراد كل مواردها الخام تقريبا من الخارج .

وقد اصبح تفانى العامل اليابانى مضرب الامثال . فهو يعمل ساعات عمل اطول من نظيره فى البلدان المتقدمة ، وانتاجيته هى الاعلى بين هذه الدول . وقد ادى ذلك إلى تراكم سريع وهائل فى الاصول المالية لليابان ، تجاوزت مثيلتها فى الولايات المتحدة مع عام ١٩٩٠ ، وهو امر مذهل بكل المقاييس .

تحديات النجاح

لقد حكيت قصة النجاح الباهر لليابان عدة مرات . ولن نستفيض فيها اكثر من ذلك ، ولكن الذى لم يحك بعد بما فيه الكفاية هو تحديات هذا النجاح ، فاليابان منذ عدة سنوات تواجه عددا من التحديات والمشكلات الخارجية والداخلية .

يقال عن اليابان اليوم انها عملاق اقتصادى ضخم يستند على قدمين من طين ، وهذا اشارة الى قوتها العسكرية الصغيرة جدا بالنسبة لسكانها وحجم اقتصادها . فلا تتجاوز قواتها المسلحة اكثر من مائة الف جندى . ورغم ان هذا التحجيم للقوات العسكرية اليابانية كان امرا مفروضا فى البداية بواسطة الحلفاء الذين انتصروا عليها فى الحرب العالمية الثانية ، الا انه حتى عندما بدا هؤلاء الحلفاء يلحون على اليابان لزيادة انفاقها العسكرى ، والاضطلاع بمسئولية اكبر فى الدفاع عن العالم الحر ، او حتى عن نفسها ، فان الراى العام اليابانى يقاوم ذلك مقاومة شديدة ، ويبدو ان اليابانيين قد تعودوا خلال العقود الاربعة الاخيرة على التعايش مع مؤسسة عسكرية صغيرة ، واصبحوا عازفين عن الدخول فى اى سباق تسلح او اى مغامرات عسكرية .

وربما كان احد اسباب هذا العزوف هو الذكريات الاليمة للحرب العالمية الثانية والتى انتهت عندما تعرضت مدينتا هيروشيما ونجازاكى للدمار الشامل بواسطة اول واخر قنابل ذرية تستخدم فى اى حرب فى التاريخ . ومازالت اثار هذه القنابل باقية الى اليوم (اى بعد ٤٧ سنة من استخدامها بواسطة الولايات المتحدة) . وربما كان احد الاسباب الاخرى لهذا العزوف اليابانى عن احياء المؤسسة العسكرية اليابانية هو نظام التعليم والنظام الديمقراطى اللذين فرضتهما الولايات المتحدة على اليابان بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد نشا جيلان يابانيان ، بفضل نظام التعليم الجديد ، يكرهان الحرب ويمقتان عسكرة المجتمع . كما ان نظام التعليم الجديد قضى على كثير من المعتقدات والممارسات اليابانية السابقة ، ومنها تقديس الامبراطور ، والطاعة العمياء له او لمن يفوضهم عنه . وتضافر النظام الديمقراطى الذى فرض على اليابان مع نظام التعليم هذا فى خلق عقلية يابانية نقدية ، تشارك وتسأل وتحاسب فى حدود القانون والدستور .

وقد تجلى ذلك بوضوح فى صيف ١٩٩٢ ، والذى تصادف مع زيارتى لليابان . فقد كان البرلمان يناقش تعديلا دستوريا تقدمت به الحكومة ، يقضى بارسال قوات مسلحة يابانية الى خارج الحدود للمشاركة فى مهام حفظ السلام فى بلدان اخرى ، ورغم ان مثل هذا التعديل كان مشروطا بان يكون هذه المشاركة بناء على قرار صريح



من الامم المتحدة ، فإن الراى العام اليابانى انقسم مناصفة تقريبا ، ولم يمر التعديل الا بصعوبة شديدة ، وبعد عدة اسابيع من السجال العنيف فى البرلمان اليابانى ووسائل الاعلام اليابانية . واخرت المعارضة التصويت على التعديل عدة اسابيع من خلال حيلة برلمانية هى « مشية السلحفاة » ـ حيث كان كل معارض للتعديل يطلب الكلمة ، ثم يتحرك من مقعده ببطء شديد للذهاب الى الميكرفون ، ويستغرق فى قطع المسافة ، التى تتجاوز اربعين مترا ، مابين اربعين دقيقة وساعة . وكل هذا على امل ان يتحول الراى العام المعارض من مجرد النصف الى اكثر قليلا من خمسين فى المائة ، فيستجيب بعض المؤيدين للتعديل الدستورى ، ويصوتون ضد التعديل .

وكان من بين حجج المعارضين ان التفويض بارسال قوات يابانية الى الخارج ، يمكن ان يكون الخطوة الاولى نحو اعادة احياء العسكرية اليابانية ، وان الشعب اليابانى الذى غرست فيه الكراهية للحرب ، يمكن ان يعاد غرس تمجيد الحرب فيه مرة اخرى . وكل جيران اليابان الذين اكتووا بنيران العسكرية اليابانية يشتركون فى التوجس من هذه الامكانية . اى انهم يوافقون مع المعارضة اليابانية على عدم اعطاء اى فرصة للعسكرية اليابانية للبروز من جديد ، حتى لو كان المبرر المبدئى نبيلا ، مثل المشاركة فى قوات دولية لحفظ السلام فى بلدان اخرى .

كما ان المعارضين داخل وخارج اليابان يدركون السهولة النسبية التى يمكن لليابان بها ان تتحول الى عملاق عسكرى بسرعة ، مثلما تحولت الى عملاق اقتصادى ـ تكنولوجى بسرعة . فكل عناصر ومتطلبات هذا التحول موجودة فعلا ، فاليابان لديها من العلماء والمهندسين والقدرات التكنولوجية المتطورة مايمكنها من تصنيع اسلحة دمار شامل ، بما فيها السلاح النووى ، خلال شهور من اتخاذ مثل هذا القرار ، اى ان القدرات العسكرية الحاكمة لليابان مثلها مثل القدرات الاقتصادية ـ التكنولوجية الظاهرة ، هى قدرات هائلة ومذهلة ومخيفة .

فى مجلس الأمن

ان اليابان فى الوقت الحاضر (١٩٩٢) هى ثانية اقوى دولة اقتصاديا وتكنولوجيا فى العالم ، بعد الولايات المتحدة ، اى انها فى هذا الصدد تاتى قبل روسيا وبريطانيا وفرنسا والصين . وهذه الدول الخمس هم الاعضاء الدائمون فى مجلس الامن الدولى . وهنك اصوات متزايدة داخل وخارج اليابان تطالب بان تصبح اليابان بدورها عضوا دائما اسوة بهؤلاء الخمسة الكبار ، خاصة انها ايضا اضخم سكانيا من كل من بريطانيا وفرنسا (كل منهما حوالى ٦٠ مليونا بينما اليابان تصل الى اكثر من ضعف ذلك) .

والمؤيدون لهذه الفكرة يعتقدون ان



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

حصول اليابان على عضوية دائمة في مجلس الامن من شانه ان يضع على كاهلها واجبات اكبر في النظام العالمي الجديد ، وفي مساعدة البلدان الاكثر فقرا في العالم بزيادة المساعدات الخارجية اليابانية ، والتي لاتتجاوز الان نصفا في المائة من اجمالي ناتجها الاجمالي سنويا . وتسهم اليابان بالفعل بثاني اكبر حصة في ميزانية الامم المتحدة (بعد امريكا) ويمكن بسهولة ان تضاعف هذه الحصة وتتجاوز الولايات المتحدة في ذلك وهو الامر الذى يساعد الامم المتحدة نفسها على القيام بدور انشط في التنمية وحفظ السلام .

ولكن هناك شيئا اخر لايتحدث عنه اليابانيون كثيرا او علنا ، ولايتذكره الكثيرون الا اذا نقبوا في اضابير الوثائق والمواثيق المبكرة للأمم المتحدة ، وتلكم هي البنود والاشارات الموجودة في تلك المواثيق ، والتى تصف اليابان بانها « عدو للسلام العالمي » ، واليابانيون حريصون على ازالة هذه النصوص . ويسهل ذلك اذا اصبحت اليابان عضوا دائما في مجلس الامن الدولي . ويسعى اليابانيون الى تحقيق كلا الامرين مع عام ١٩٩٥ ، بمناسبة العيد الذهبي للمنظمة الدولية اى مرور خمسين عاما على انشاء الامم المتحدة ونهاية الحرب العالمية الثانية ، وهناك عمل دءوب ، ولكنه صامت ، من جانب اليابان على انتهاز هذه المناسبة لتعديل ميثاق الامم المتحدة واعادة هيكلة منظماتها . وفي ذلك فهم يلتقون مع د . بطرس غالي الأمين العام للامم المتحدة ، والذى يسعى بدوره ان يتم هذا التعديل اثناء ولايته ، وربما كان ذلك وراء تحمسهم واستعدادهم لزيارة د . بطرس غالي الى اليابان في مطلع عام ١٩٩٣ .

بالونة النمو

خلال الاجتماع السنوى الذى ينظمه البنك الصناعي الياباني ، ويشارك فيه رؤساء اكبر مائة شركة يابانية والذى دعيت للحديث فيه عن الشرق الاوسط مع عميد كلية سانت انتونى بجامعة اكسفورد البريطانية ، لفت انتباهي كثرة الاسئلة والتعليقات حول الركود الاقتصادى في اليابان خلال السنوات الثلاث الاخيرة . وكان التعبير الاكثر استخداما من كبار رجال الاعمال اليابانيين انفسهم في وصف هذا الموقف هو « انفجار بالونة النمو » اليابانية ومغزى التعبير هو ان الاقتصاد الياباني قد وصل بالفعل الى اقصى معدلات النمو مع نهاية الثمانينيات ، وأن حرارة هذا النمو قد سببت « انفجار البالونة » ، وانهم من الان فصاعدا عليهم ان يتكيفوا مع معدلات نمو ابطأ بكثير مما شهدته اليابان في السنوات السابقة .

وعند التدقيق في الارقام اتضح ان الاقتصاد الياباني كان ينمو بمعدل ٦٫٥ في المائة سنويا في المتوسط خلال العقود الثلاثة التالية للحرب العالمية الثانية ، اى ان الناتج المحلي الاجمالي لليابان كان يتضاعف كل ١١ سنة . وقد مكنها ذلك من تخطي المانيا في حجم الانتاج ، وفي متوسط الدخل الفردى السنوى مع منتصف الثمانينيات ، واقتراب هذا الدخل مع نظيره في الولايات المتحدة مع بداية التسعينات . ولكن في السنوات الثلاث الاخيرة (١٩٨٨ - ١٩٩١) انخفض معدل النمو الاقتصادى السنوى لليابان الى ٣٫٨ في المائة . ورغم ان هذا المعدل مازال يفوق المعدل الالماني باربع مرات (١٫٣ في المائة) والأمريكي بمرتين (١٫٩ في المائة) الا انه بالنسبة لليابانيين معدل متواضع وينذر في نظرهم « بكارثة » ، وطبعا تعجبت انا وزميلي البريطاني من هذا الذعر غير المبرر ، ولكن الأمور في هذا الصدد تبدو نسبية للغاية . فقد تعود اليابانيون في العقدين الاخيرين خصوصا ، لا على الا يكونوا فقط في المقدمة ولكن ايضا بمسافة كبيرة تفصل بينهم وبين الاخرين !

ان هذا القلق الياباني يتضاعف في ضوء استمرار معدلات النمو الاقتصادى في بلدان اخرى في شرق اسيا ، وخاصة الصين (٨٫٥ ٪) والنمور الشابة (تايوان وهونج كونج وكوريا وسنغافورة وتايلاند وماليزيا ، والذى يصل في المتوسط الى ٦ ٪ سنويا) .



هواجس الداخل

واذا كانت هذه التحديات يمكن اعتبارها « مشكلات النجاح » فإن هناك مشكلتين اضافيتين من نوع اخر :

الاولى ، هي تصاعد الكراهية العنصرية لليابانيين في البلدان الغربية ، وخاصة الولايات المتحدة .

والثانية : هي ازدياد حالات الفساد بين كبار المسئولين اليابانيين بشكل غير معهود في هذا البلد الصارم المتضبط .

وقد تزامن تصاعد العنصرية ضد اليابان في الغرب بعد انتهاء الحرب الباردة ، والسعي في عديد من الدوائر الغربية للبحث عن « عدو جديد » يحل محل الاتحاد السوفييتي في المخيلة السياسية الغربية ، وقد رشح عدد من المعلقين الغربيين كلا من « اليابان » و « الاسلام » لمثل هذا الدور ! ويجد كل من المرشحين « كعدو » هوى لدى الراى العام الغربي ، وان يكن لاسباب مختلفة . وتغذى العداوة العنصرية لليابان اعتبارات اقتصادية وتجارية لاتخفى ، وقد عرضنا لبعضها في هذا المقال ، ومع اشتداد الركود الاقتصادى والبطالة ، وخاصة في الولايات المتحدة ، فقد اصبحت اليابان هي كبش الفداء المفضل ، اما في اوربا الغربية فإن المسلمين وخاصة المهاجرين منهم الى اوربا ، فهم كبش الفداء المفضل .

وبالنسبة للفساد فقد فجع الراى العام الياباني مع تكشف عدد من الفضائح التى تورط فيها بعض كبار المسئولين اليابانيين ، بتلقى رشاوى ، اما من بعض الشركات او حتى من المافيات الجديدة التى بدات تظهر في اليابان ، ومن امثلة النوع الاول من الفضائح تلك التى ثبت فيها ان شركة ساجاوا دفعت رشاوى لعدد من كبار السياسيين في مقدمتهم تشين كانيماوا ، وهو احد زعماء الحزب الليبرالى الديمقراطى الحاكم في اليابان ، والذى كان يلقب « بصانع الملوك » نظرا لدوره الحاسم دائما في اختيار رؤساء الوزارات والوزراء . ومن امثلة النوع الثانى من الفضائح تلك التى كشفت عن دور احد المافيات اليابانية في اختيار رئيس الوزراء الاسبق تاكا شيتا عام ١٩٨٧ . ولكن الفساد في اليابان اذا كان ماليا ، فانه لايتجاوز تلقى عشرات الالاف ، وليس الملايين من الدولارات ، وعادة على شكل هبات غير مشروعة للحملات الانتخابية ومثل هذه المبالغ الضئيلة في بلد يضم نسبة كبيرة من المليارديرات قد يبدو تافها ، ومع ذلك فان المبدا نفسه هو الذى يصدم الراى العام اليابانى . ويتم التحقيق في هذه الفضائح بسرعة فائقة ، ويستقيل المسئول ، حتى قبل بداية التحقيق ، لذلك يظل الضبط الاجتماعي - السياسى في اليابان من اكثرها صرامة في العالم . ومن هنا فستظل اليابان احد النجوم الصاعدة في النظام الدولى الجديد .



المصدر : المصـــور

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

هيكل فى حــوار الأســبوع :

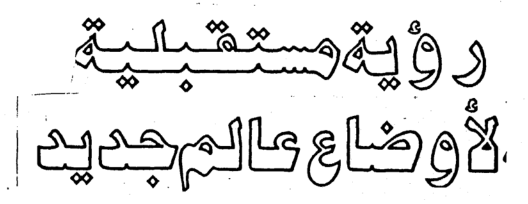
● عودنا « الجورنالجى » محمد حسنين هيكل طوال عمله الصحفى ان يكون دائما فى قلب الحدث ، لذا لم يدهشنى فى حواره مع « المصور » ان اسمع منه انه زار وتفقد لخمس ساعات شوارع ومتاريس إمبابة قبل احداث العنف التى عاشتها كاحد احزمة الفقر المحيطة بالقاهرة . فماذا شاهد ؟ وما رؤياه لظاهرة العنف ، واسلوب مواجهتها ؟ ، وما البدائل التى يراها مناسبة لحلها ؟

هذا محور من المحاور التى طرحتها « المصور » فى حديث جديد لها مع هيكل امتد لأكثر من أربع ساعات كاملة مع بداية عام جديد ، وانزواء عام مضى .

فماذا قال هيكل عن :

● الهيمنة الأمريكية واحتمالات استمرارها ؟
● وما القوى الدولية المنافسة ؟
● وماذا عن التدخل فى الصومال ؟
● وما البؤر الساخنة المتوقع التدخل فيها دوليا وإقليميا ؟
● ماذا قال هيكل عن دور وفاعلية كل من منظمة الأمم المتحدة والجامعة العربية ؟
● ماذا عن الأمن العربى المُغيب ؟ وما رؤيته حول سياسات دول الجوار ؟ وماذا عن إسرائيل وجولات المفاوضات الدائرة ؟ وماذا عن ازمة مصر الاقتصادية ؟ هذه هى إجابات هيكل على تساؤلات المصور : ●

حديث اجرته : د. سلوى أبوسعدة





المصدر : المصـــور

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

● بداية يعيش عالمنا اليوم مرحلة من المتغيرات الدولية الجذرية فما حجم تاثيرها على المستوى الدولى والاقليمى والمحلى ؟

● ● سؤال من الصعب إجماله فى إجابة قصيرة ، لان المتغيرات التى تجرى فى عالمنا ليست مسالة سياسة دولية فقط ، ولكن شيئا اكبر ، يتصل بكل جوانب الحياة عالميا واقليميا ومحليا على حد تعبيرك . وانا لا اريد ان اعقد المسائل باكثر مما هى معقدة ، ولا ان اثقل على الناس بكلام مثل الصخر ، يرونه امامهم ولايتوقفون لفحصه ، لانه يبدو امامهم كتلا مغلقة على نفسها .

ومع ذلك فربما كنا الآن حقيقة فى حاجة الى بعض الفحص والتدقيق ، حتى ولو اضطررنا الى تكسير بعض كتل الصخر ، لان من المهم جدا ان نتفق على تصور معقول لواقع مايجرى حولنا ، ويؤثر علينا جميعا . واذا حاولت ان اجيب عن سؤالك باكبر قدر ممكن من الاختصار فانى اقول شيئين :

اولا : اننا امام تحول وتغير فى النظام العالمى .

ثانيا : اننا فى الوقت نفسه امام حالة تحول وتغير فى التنظيم الدولى العالمى .

نضع خطا تحت كلمة النظام فى البند الاول ، ونضع خطا تحت كلمة التنظيم فى البند الثانى ، لانه مع القرب الشديد بين اللفظين النظام والتنظيم ، فان هناك خلافا بين الاثنين ، مع ان هناك فى الوقت نفسه تداخلا بين الاثنين .

اذا اردنا ان نقف ثانية واحدة امام معنى النظام لقلنا ان النظام العالمى السائد ، هو مجمل حقائق القوة الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والعسكرية والثقافية التى تصنع عصرا باكمله : عصر التجارة مثلا ، عصر الصناعة مثلا ، عصر المعلومات .. الخ .

وإذا اردنا ان نقف ثانية واحدة امام معنى التنظيم لقلنا ان التنظيم العالمى السائد هو رؤية واستراتيجية المجتمع أو المجتمعات التى تملك الوسائل والقدرات اللازمة لتجعل من إرادتها قانونا سائدا أو شيئا يشبه القانون ، وذلك يتحقق بالسبق والكفاءة والحزم فى إمتلاك وإدارة وسائل القوة .

ارجوك ان تلاحظى اننى بدات الحديث


المصدر : المصور

التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عن النظم العالمية بعصر التجارة ، مع انه كانت هناك عصور قبل التجارة . قبل التجارة مثلا كان هناك عصر الزراعة ولكن الزراعة لم تصنع نظاما عالميا ، وإنما صنعت في احسن الاحوال إمبراطوريات ، تصادم بعضها مع بعض ، كما حدث بين مصر وفارس مثلا ، وبعضها لم يشعر إطلاقا بوجود بعضه ، كما حدث بين مصر وامبراطوريات اليابان مثلا .

في عصر التجارة وبالشراع والبخار وحركة الاكتشاف والسباق على المستعمرات ، دخلنا في بدايات نظام عالمي . وقد شهد هذا النظام العالمي محاولات مختلفة لتنظيمه اي للتفوق والسيادة فيه . حاولت اسبانيا وحاولت البرتغال وحاولت فرنسا . ولكن انجلترا هي التي نجحت في النهاية واقامت الامبراطورية البريطانية التي استطاعت ان تفرض نوعا من الانضباط العالمي . كانت انجلترا ايضا هي التي قادت الثورة الصناعية الاولى . وذلك ساعد على تعزيز تفوقها ، وقدرتها على تنظيم شئون العالم ، او على الاقل اعطاها الكلمة العليا ، اذن نحن كنا في نظام عالمي يعبر عن عصر التجارة والصناعة ، وبالتالي كانت بريطانيا هي القوة التي فرضت سواء بنفسها او بتحالفاتها قواعد تنظيمه .

وبالطبع كانت هناك قوى داخل النظام تتحدى بريطانيا ، فرنسا فعلت ذلك في وقت من الاوقات . المانيا فعلت ذلك في وقت من الاوقات ، وكانت الغلبة لبريطانيا حتى الحرب العالمية الاولى .

التحدى السوفييتي

بظهور الاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الاولى ، ونتيجة لها ، نشا وضع مختلف ، النظام العالمي كان لايزال نفس النظام ، القائم على التجارة والصناعة والصراع على الاسواق والمستعمرات . ولكن الاتحاد السوفييتي كان يمثل تحديا عقائديا يختلف عن التحدى الفرنسي لبريطانيا او الالماني لبريطانيا .

وفي الوقت نفسه كانت بريطانيا تفقد تفوقها الاقتصادي والتكنولوجي والعسكري والاجتماعي لصالح الولايات



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

• أمريكا تدعو أوربا للتدخل فى البوسنة لتوريطها فى مشكلات البلقان وأوربا الشرقية لتقل قدرتها على منافستها

المتحدة التى اصبحت لها القدرة على ان تقوم هى اى الولايات المتحدة بتنظيم شئون العالم . وبالفعل فإن الولايات المتحدة امسكت فى يدها بمقاليد الامور بعد الحرب العالمية الثانية .

نلاحظ جميعا بالطبع ان الحرب العالمية الثانية كانت هى اللحظة التى اكدت التفوق الامريكى الاقتصادى والتكنولوجى والصناعى العسكرى .. الخ . واذن فإن مركز الثقل فى ادارة شئون العالم سار خطوة بخطوة وراء التفوق ، واعطى للمتفوق حق التنظيم .

نلاحظ ايضا ان الاتحاد السوفييتى الذى كان لايزال يمثل تحديا عقائديا قبل بالتفوق الامريكى ولو على مضض وسلم بحق هذا التفوق الامريكى ولو ضمنيا فى تنظيم العالم ، او بان تكون له الكلمة العليا فيه .

نحن احيانا نخلط بين النظام والتنظيم الاجتهاد فى اللغة العربية وليس اللغة نفسها ، لايسعفنا فى بعض المرات وهكذا يحدث الالتباس بين الاسماء والمسميات وبين المعانى والدلالات ، التنظيم الذى نشأ بعد الحرب الثانية كان ولايزال امريكيا . وكون ان دولة عظمى او اعظم مثل الاتحاد السوفييتى كانت تتحدى الولايات المتحدة لايغير من حقائق الاشياء ، وان كان يؤثر على حركة موازينها والواقع ان الاتحاد السوفييتى قبل بالتفوق الامريكى بعد الحرب العالمية الثانية .

وقبل ولو حتى دون رضاه بحق الولايات المتحدة فى إقامة التنظيم المتمثل وقتها فى الامم المتحدة ، لتكون تعبيرا او تصويرا لهذا التنظيم الامريكى . الدليل على هذا القبول السوفييتى والعالمى بهذا التفوق الامريكى ، هو حقيقة ان ميثاق الامم المتحدة كتب واقر فى سان فرنسيسكو سنة ١٩٤٥ والدليل ايضا ان مقر إدارة التنظيم وهى الامم المتحدة اصبح نيويورك . ولم يستطع الاتحاد السوفييتى ان يحتفظ لنفسه إلا بضمان واحد ، هو حق « الفيتو » فى مجلس الامن . وفى مقابل ذلك فإن الولايات المتحدة اعطت هذا الحق مشاعا لثلاثة من حلفائها فى ذلك الوقت وهم بريطانيا وفرنسا والصين ـ صين ماقبل الثورة الشيوعية بالطبع . كذلك تحفظ الاتحاد السوفييتى على بعض ادوات التنظيم العالمى الامريكى . فلم يدخل لا الى صندوق النقد الدولى ولا الى البنك الدولى ، وكان ذلك لاسباب عقائدية ـ ومع ذلك كان التنظيم كله امريكيا لان امريكا كان لها التفوق العالمى .

انني اطلت عليك وربما على الناس فى كلام قد يرى البعض انه معقد ، وقد تعودنا لسنوات طويلة على الكلام السهل والمسطح . والحقيقة ان اللحظة التى نواجهها لحظة جد ، وجد شديد ، ولابد لنا من ان نجهد انفسنا ولو بعض الشىء لكى نستطيع الامساك ببعض الخيوط تقودنا لفهم مايجرى حولنا ويؤثر فينا . اردنا ام لم نرد .



واعود الى سؤالك الاول وهو سؤال كبير ماهي اهم المتغيرات الدولية ؟

والرد بعد كل ماقلنا ، هو :

- النظام العالمي يتغير ، حقائق الاشياء العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية تتغير ، تنتقل من العصر الذى عرفناه الى عصر اخر نحن بالكاد على ابوابه ، عصر الثورة الالكترونية عصر المعلومات - وهذا عصر جديد تماما يجيء الينا بنظام عالمي مختلف تماما .

ولكي اعطى مثالا واقعيا يكفينا ان نلاحظ انه في عصر التجارة والصناعة كانت حركة الاموال تتبع بالضبط حركة انتقال البضائع ، ولم يعد هذا صحيحا الآن . فالعالم يبيع ويشترى الآن كل يوم ماقيمته ٨ بلايين دولار من السلع وكان المفروض ان تكون حركة الاموال يوميا في حدود هذا المبلغ ، ولكن الذى يحدث الآن فعلا هو أن حركة إنتقال الأموال بين الأسواق تكاد تصل الان إلى ١٠٠٠ بليون دولار يوميا . ومعنى ذلك ان حركة إنتقال الاموال بين الأسواق ، تزيد على حركة انتقال البضائع ١٢٠ مرة وهذا شيء يثير الدهشة بل يثير الذهول . فالعالم لايتاجر الآن في البضائع فقط ، بل في كل شيء ، حتى الأموال نفسها ، لم تعد وسيلة للدفع ، وانما اصبحت سلعة في حد ذاتها .

امريكا تفقد الصدارة

● هذا عن النظام الذى تغير ، فماذا إذن عن التنظيم ؟

● ● هذا هو العنصر الثاني الذى يتغير في الوقت نفسه فالدولة التى كان لها التفوق والتى كانت تستطيع بقدرتها وتحالفاتها ان تقوم على تنظيم شئون العالم ، تفقد هذا التفوق بسرعة وبالتالي تفقد ايضا تحالفاتها . وهذا يؤثر على قدرتها على الامساك بمقدرات التنظيم العالمي .

والشاهد على ذلك ان نصيب الولايات المتحدة في الانتاج العالمي الذى كان يحتل ثلث هذا الانتاج تقريبا بعد الحرب الثانية ، تواضع الآن لكي يصل الى الخمس فقط .

اذن فنحن امام حالة مستجدة وبالغة الخطورة ، فالنظام العالمي كله بما يعنيه من حقائق الأشياء يتغير ، وفي الوقت نفسه فان القوة التى كانت تملك القدرة على تنظيم وإدارة شئونه وضبط تفاعلاته تفقد دورها وان كان ذلك يحدث ببطء .

● معنى ذلك انك مع الراى الذى يقول بان الولايات المتحدة تعاني كما كان يعاني الاتحاد السوفييتي قبل انهياره ، ولكن الانهيار حدث في الاتحاد السوفييتي اولا ؟

● ● اظن ان الامر يختلف في حالة الولايات المتحدة عن حالة الاتحاد السوفييتي ، ذلك لان طبيعة القارة الامريكية تتسق إتساقا كاملا مع طبيعة النظام العالمي .

● كيف ؟

● ● لانها لاتزال الاقدر تكنولوجيا وعسكريا وإجتماعيا الى الحقائق السائدة في العصر . فهي لاتزال تمثل خُمس الانتاج العالمي ، وهي لاتزال الاولى من الناحية التكنولوجية والعسكرية والتماسك الاجتماعي ، مع العلم بان هذا التماسك الاجتماعي تنفك عراه لان ذوبان الاقليات في الحياة الامريكية لم يعد يجرى بنفس السهولة التى كان يجرى بها في الماضي ، فالاقليات الملونة سواء من اصول افريقية او لاتينية او حتى شرق اوسطية لم تعد تذوب كما كان يحدث ولكنها الآن تحاول الاحتفاظ ببعض خصائصها القديمة التى جاءت بها من مجتمعاتها السابقة ، ومع ذلك فإن المجتمع الأمريكي مازال متماسكا الى حد كبير . لاحظي شيئا في التفرقة بين تجربة الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة : الأول ان التجربة السوفييتية كانت في جزء منها محاولة للاحتفاظ بامبراطورية اوربية اسيوية بعد انتهاء عصر الامبراطوريات .

ولاحظي ثانيا ان دعوة العدل الاجتماعي في التجربة السوفييتية امسكت بها بيروقراطية الحزب والدولة ، وخنقت انفاسها بمقولة الحفاظ على امنها ، وليس



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

هذا هو الحال فى التجربة الامريكية . فالتجربة داخل امريكا لم تكن قسرا امبراطوريا وإنما كانت وعدا بحلم لكل المهاجرين .. ولاحظى ايضا فى الوقت نفسه ان التجربة الأمريكية داخل امريكا اعطت نفسها حيوية فى التفكير والتعبير والتغيير . وبالتالى فالأمر هنا يختلف .

صحيح اننا نستطيع القول بان امريكا تفقد تفوقها تدريجيا ولكنى لا اظن ان احدا منا يجب ان يراوده وهم إنهيار امريكى مماثل لانهيار الاتحاد السوفييتى .

ماذا عن البديل ؟

● ماذا إذن عن مقولة اننا نعيش مرحلة نظام دولى عالمى جديد ؟

● ● كما سبق وان اوضحت فنحن فعلا وبحقائق الاشياء امام نظام عالمى جديد . ولكن هذا النظام مازال فى بدايته . واما عن التنظيم العالمى الجديد فنحن ايضا امام نهاية عصر التفوق الامريكى دون ان يظهر بديل جاهز . يملك على الفور وسائل التفوق ويجرى الانتقال سهلا كما حدث فى حالة الانتقال من السيطرة البريطانية الى السيطرة الأمريكية ، ان ذلك الانتقال بين بريطانيا وامريكا حدث تقريبا بمحضر تسليم وتسلم ، ويكفى لأى واحد منا ان يقرا محاضر « برمودا » بين مكميلان وايزنهاور فى اعقاب حرب السويس . فى هذا المؤتمر كان مكميلان بالفعل يسلم لايزنهاور كل مواقع القوة البريطانية واحدا بعد واحد .

من اللافت للنظر ان يقرا الانسان ما يخص الخليج فى مؤتمر « برمودا » فقد راح ايزنهاور يسال مكميلان ماذا لديكم فى الكويت . ويرد مكميلان حوالى الف جندى كتيبة واحدة. ويرد ايزنهاور « غريبة كيف استطعتم ان تحتفظوا بهذا الموقع الخطير بهذه القوة الصغيرة » ويجرى تسليم الكويت وهكذا موقعاً بعد موقع. كانت القوة المتفوقة تسلم بمحضر تسلم تقريبا كل مواقعها إلى قوة حققت واكدت تفوقها .

● هل تعتقد وحال امريكا على هذا الوضع انها ستحتكر بقوتها العسكرية السيطرة على التنظيم العالمى الجديد ؟ أم ستظهر فى رايك قوى اخرى عالمية؟

●● امريكا لن تستطيع بدليل واعتقادى ان لديها فسحة من الوقت تحاول فيها تاكيد سيطرتها. والذى يعطيها هذه الفرصة من الوقت هو عدم وجود بديل جاهز ثم انها حتى هذه اللحظة قادرة من الناحية الاقتصادية والعسكرية . ولكن هذه الفسحة من الوقت محدودة جدا وهذا ما يفسر عصبية القوة الأمريكية وتحركاتها العنيفة كما يبدو امامنا فى الخليج او فى الصومال .

هناك رقم اتمنى ان نضعه جميعا امام اعيننا ، هذا الرقم هو انه فى سنة ٢٠١٠



المصدر : المصـــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

● على الحكومات العربية إعادة توجيه صرف مواردها على التنمية وليس على تكدس سلاح لايعرف لنفسه عدوا

● غياب ارادات دول المفاتيح العربية جعل الكلام عن الجامعة نوعا من خداع النفس

د أمريكا لديها فرصة محدودة لاستمرار تفوقها وهو مايفسر عصبية قوتها العسكرية فى الصومال والخليج

● ما أخشاه أن نخلق تهديدات وهمية ثم نبنى عليها مواقف سياسية ، فالحقائق الاستراتيجية أولى بالمراعاة

سوف تصبح تكلفة خدمة الدين الأمريكى موازية تماما لحجم الناتج الاقتصادى الأمريكى، وهذا يعنى انه اذا لم تستطع الولايات المتحدة فيما بقى من سنوات هذا القرن وفى السنوات المبكرة جداً من القرن القادم، ان تقوم بمعجزة فانها فى ذلك الوقت سوف تصل الى لحظة افلاس كامل.

إن احدا لا يستطيع ان يتصور ان الولايات المتحدة تستطيع ان تنتظر حتى سنة ٢٠١٠ دون ان تفعل شيئا غير عادى لتغير مجرى الاحداث.

● هل لديك تصور لهذا العمل الذى يمكن ان تقدم عليه امريكا للتغير من وضعها؟

●● يجب ان نلاحظ ان القوة العسكرية الامريكية هى وحدها التى تملك التفوق المطلق فى هذا العالم. من الناحية الاقتصادية هناك منافسة شديدة رغم ان امريكا لاتزال هى الاقوى لكن قوتها الاقتصادية تتناقص وديونها تزداد بسرعة مخيفة ومنافسة الاخرين لها تشتد الى درجة تثير المخاوف ، اذن نحن امام طرف دولى سوف يعتمد على القوة العسكرية اكثر من اى عنصر اخر لتاكيد وتعزيز تفوقه ، وهذا سوف يجرنا الى عصر من الفوضى الدولية بالغ الخطورة .

● ماهى الدول المرشحة للمنافسة على الساحة الدولية فى نظرك؟

●● اليابان وبجوارها الصين ـ هذه منافسة اسيوية وربما تلاحظين ان حجم الناتج القومى الصينى المتوقع سنة ٢٠١٠ وهى السنة الحاسمة التى نتحدث عنها سيصل الى حجم الانتاج القومى الامريكى ولعلك من هنا تلاحظين ان جزءا كبيرا من السياسة الامريكية تسعى إلى التفريق بين الصين واليابان.

المركز الثانى : المانيا واوربا من حولها ، هذا مركز اخر قادر على المنافسة . وفى الوقت الحالى تبدو امريكا سعيدة بالمشاكل التى تواجهها المانيا بعد الوحدة ولكن اغلب الظن ان مانراه فى المانيا الان بعد الوحدة هو اصطدام كتلتين وتجربتين ورؤيتين ينتميان الى نفس الامة ، ولكن الظروف باعدت بينهما نصف قرن تقريبا ولم يكن ممكنا ان يكون تلاؤمهما سهلا ، والارجح ان الامة الالمانية سوف تستطيع فى عدة سنوات هضم تناقضات الوحدة ومشاكلها والخروج لاداء دور كبير مع اوربا مختلفة .

وهنا ربما تلاحظين ان الجهد الامريكى الان يحاول التركيز على تناقضات المانيا، وعلى تخويف اوروبا من قوة المانيا المحتملة.

● ما اهم واخطر البؤر المرشحة لاستخدام القوة العسكرية فى المرحلة القادمة بعد الصومال ؟

●● واحد : نلاحظ اولا ماجرى ويجرى فى الخليج وقد كان تجربة لاستخدام القوة العسكرية الامريكية بطريقة لم تكن موجهة لتحرير الكويت فحسب وانما كانت استعراضا لتكنولوجيا القوة امام جمهور العالم كله . ويبدو لى احيانا ان العالم العربى من اكثر البؤر المرشحة لاستعراضات القوة الامريكية ، فالامر لم يكن الخليج فقط ، فنحن امام دولة عربية مدمرة وهى العراق ، ودولة عربية اخرى محاصرة وهى ليبيا ، ودولة عربية اخرى مبعثرة وهى لبنان ، ودولة عربية رابعة نزلت اليها القوات الامريكية وسط حماسة عربية شديدة دون ان يتوقف احد ليسال عن سبب ذلك ، فالاحسان الى الجياع فى الصومال، لايمكن ان يكون هدفا لاستعمال القوة الامريكية والارجح انها تحركات قوة تريد ان تؤكد دورها حيث ترى ويرى غيرها ان الاحوال تستدعى ذلك.

ربما تلاحظين هنا تقرير هيئة اركان الحرب الامريكية الذى وقعه كولين باول محددا فيه الهدف الاستراتيجى الامريكى بانه منع اى قوة او مجموعة قوى من منافسة الولايات المتحدة او الاقتراب من منافستها فى قيادة العالم فى العصر الجديد. وهذا مفهوم استراتيجى بالغ الخطورة خصوصاً بالنسبة للاخرين.



المصدر : المحـــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ يناير ١٩٩٢

● ماذا عن باقى الاماكن فى العالم؟

●● إن التصرف الامريكى تجاه بقية مناطق العالم ، يسير على نفس المنطق ولكن نلاحظ ان حساب المغامرة يتصل بحساب التكاليف. ففى البوسنة والهرسك نلاحظ ان الولايات المتحدة تتبع سياسة حذر لانها فى البوسنة والهرسك قد تجد نفسها فى مواجهة قوة الصرب وهم الآن يملكون كل ما كان لدى الجيش اليوغوسلافى القديم من سلاح، ولذلك فالولايات المتحدة تتدخل هناك بالحد الادنى، ولعل جهدها الاكبر يتجه الى توريط اوربا الغربية اكثر فى مشاكل اوروبا الشرقية بما فيها البلقان . وهى بذلك تضمن لنفسها مطلبين فى نفس الوقت : ضبط التفاعلات التى اعقبت الحرب الباردة فى منطقة حيوية بواسطة حلفائها فى اوربا الغربية. وفى نفس الوقت إغراق نفس الحلفاء فى مشاكل قريبة منهم بحيث تقل قدرتهم على منافستها.

والواقع ان مايحدث فى البلقان مثلا بما فيها البوسنة والهرسك لعبة تستحق الاهتمام : فاوربا تدعو امريكا الى التدخل بحكم انها الاقوى ، وامريكا تدعو اوربا باعتبار انها الاقرب وبين الاثنين تزداد حدة المأساة فى البوسنة والهرسك وغدا فى البانيا وبعد غد فى رومانيا وبلغاريا ..

وانا اوافق معك ان الوضع فى البوسنة والهرسك خطير ولكن مع الاسف لا ارى ان هناك قوة قادرة على التدخل فيه. واذا كان العرب والمسلمون لم يستطيعوا ان يفعلوا شيئا لفلسطين وهى بالقرب منهم فلست ارى مايستطيعون عمله فى البوسنة والهرسك وهم بعيدون عنها، وليس فى متناول ايديهم وسائل عمل . نحن احيانا نتحدث عن القانون الدولى دون ان نفهم ان القانون وحده لا قيمة له اذا لم تكن له القوة التى تفرض احكامه واعترف لك ان عبارة من العبارات التى تثير دهشتى واعصابى احيانا هى حينما اسمع المتحدثين العرب يطالبون بتنفيذ مايسمونه بقرارات الشرعية الدولية . ناسين تماما ان الشرعية لاتنفذ احكامها بنفسها، وانما تنفذها بإحكام قوة تضع نفسها فى خدمة القانون.

● هل سبب عدم تصورك لاى تدخل فى البوسنة والهرسك راجع الى المساندة التى تلقاها « صربيا » من دول مثل روسيا واوكرانيا وبيلاروسيا وغيرها تصل الى حد ارسال السلاح؟

●● تدخل من ؟

● الولايات او دول اوربية اخرى؟

●● ان القوى الكبرى ليست مؤسسات خيرية بحيث تتدخل لرفع ضرر عن الاخرين او اسداء الخير لهم ، وانما تتدخل القوى الكبرى لضمان مصالح واضحة امامها او لحصر خطر يمكن ان يصل اليها. ومادام كلا الاحتمالين غير وارد فالتدخل محدود ووسائله مضمونة لا تزيد على توجيه النداءات واصدار القرارات والقاء خطب فى الامم المتحدة .

الأمم المتحدة الى اين ؟

● هل تعتقد ان هناك ضرورة لتغير اليات او تعديل ميثاق الامم المتحدة بما يتوافق مع التغيرات الدولية الحالية؟

●● قد يفيدنا هنا ان نتذكر ان الامم المتحدة مجرد وسيلة لتنظيم احوال العالم وهذه الوسيلة للتنظيم لا يمكن عزلها عن احوال القوى الدولية القادرة على هذا التنظيم . اى ان الامم المتحدة ساحة تظهر عليها اثار الحالة الدولية الراهنة. ان بعض الناس يقولون ان الحدود تلاشت بين الامم المتحدة والولايات المتحدة ، والى حد ما فإن هذا صحيح . والى حد ما كان هذا تعبيرا عن حقائق القوة الفاعلة فى المجتمع الدولى.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

إن الامم المتحدة الآن شانها شان بقية الاطراف فى دول العالم غارقة فى حالة من الفوضى الشديدة ، فهى غارقة فى مشاكل الشرق الاوسط ، غارقة فى مشاكل البلقان ، غارقة فى مشاكل القرن الافريقى ، غارقة فى مشاكل جنوب شرق اسيا كمبوديا مثلا ، وهى تتحدث كثيرا عن قوات طوارىء دولية وقوات حفظ سلام، وقوات صنع سلام، ومراقبين لمراقبة الحقوق الديمقراطية بما فيها حقوق الانسان وهى لاتملك الوسائل لكى تفعل ذلك كله ، ولكنها حالة الفوضى السائدة فى العالم تصيب الامم المتحدة كما تصيب غيرها فى عالم مضطرب اختل نظامه وتنظيمه القديمان وهو مازال يبحث عن حقائق جديدة وتوازنات جديدة لم يعثر عليها بعد. ان الامم المتحدة سوف تكون اكثر فاعلية عندما يتمكن العالم من الخروج من حالة الفوضى الراهنة وتستقر الحقائق الجديدة وتنضج وسائل ضبط الصراعات والتفاعلات ويبرز توازن يكون اصدق تمثيلا لحالة عالمية مختلفة وحينئذ قد نرى امما متحدة قادرة وفاعلة .

● هل تتوقع توسيع اعضاء مجلس الامن؟ وهل انت مع الغاء حق الفيتو والاخذ بمبدأ الاغلبية فى مجلس الامن ؟

●● هذا كله مطروح وهو يناقش فعلا فى التعديلات المقترحة لميثاق الامم المتحدة ولكنى اعتقد انه لايزال بعيدا لسبب اساسى وهو ان اية تعديلات فى ميثاق الامم المتحدة لابد ان تكون تعبيرا عن حقائق قوة جديدة وبما ان حركة الميزان مازالت متارجحة حتى الآن . فان الولايات المتحدة تؤثر ان تستمر فى انفرادها العملى فى تنظيم الاوضاع الدولية .

ويكفى على سبيل المثال ان ننظر فى مفاوضات السلام فى الشرق الاوسط فهناك على الورق دولتان راعيتان للمفاوضات بينما واقع الامر امامنا يقول ان هناك راعيا واحدا لا شريك له الى درجة ان المفاوضات تجرى فى قاعة من قاعات وزارة خارجيته .

الجامعة .. والامن العربى

● ما تاثير كل هذه الابعاد الدولية المتغيرة على منطقتنا؟

●● اول تاثير هو انعكاس حالة الفوضى العالمية على المنطقة العربية. فالمنطقة فقدت توازنها بعد سقوط الاتحاد السوفييتى، لانها لسنوات طويلة مارست سياساتها فى ظل التصدى السوفييتى للهيمنة الامريكية على شئون العالم.

الظاهرة الثانية ان اولويات القوى النافذة فى العالم عكست نفسها على احوالنا فلم يعد احد يتكلم عن الامن القومى العربى ، ولكننا نتحدث جميعا عن امن الخليج، اى ان الامن العربى اختزل بالكامل فى داخل امن الخليج.

والظاهرة الثالثة ان العالم العربى لم يعد يعرف لنفسه خطرا محددا يمس امنه القومى ، فالعدو الان اصبح فى احوالنا الجديدة من الداخل وليس من الخارج كما كان ، فالعراق عدو فى يوم من الايام وايران عدو فى يوم لاحق وهكذا .

الظاهرة الرابعة هى ان مطالب اخرين اصبحت اكثر تاثيرا فى المطالب العربية ، ومن ذلك مثلا مايشتريه العالم العربى من سلاح ، ففى سنة ١٩٩٢ - ونحن نعيش الان يومها الاخير - اشترى العالم العربى او تعاقد على شراء سلاح بقيمة ٥٥ بليون دولار. وهو لا يعرف لمن يوجه هذا السلاح او لمن يشتريه ، لكنه يشتريه لتصحيح ميزان مدفوعات الولايات المتحدة بالتحديد هذا فى الوقت الذى تعانى معظم الشعوب العربية فيه من حالة احتياج شديد تدعوها على الاقل تقدير الى اعادة توجيه صرف مواردها على التنمية الاقتصادية والاجتماعية وليس على تكديس سلاح لا يعرف لنفسه عدوا .

وظاهرة اخرى امامنا واضحة وهى ان العالم العربى مخترق كما لم يحدث له فى تاريخه ، ولا اريد ان اقول اكثر.



ظاهرة اخيرة ان نصف العالم العربي مُغمى عليه من الرعب ويكفي ان ينظر اى مراقب الى احوال بلاد مثل العراق وليبيا وحتى سوريا وغيرها.

● تحدثت عن ان الامن العربي قد حُصر في امن الخليج فما رايك في اعلان دمشق؟ هل تتصور ان المشروع المصرى المقترح من فترة على الجامعة العربية بخصوص دراسة مفهوم جديد للامن العربي في المرحلة الحالية سيكون له اثره ؟

●● إن الكلام عن ميثاق دمشق ليس كلاما عن الامن العربي ، وانما هو مصداق لما كنت اقوله قبل قليل عن اختزال الامن القومي العربي في امن الخليج. وهذا ليس امنا قوميا عربيا وانما هو جزء منه. وعندما يركز احد على جزء من مشكلة ما ناسيا باقيها اذن فهو على خطا .

اما عما تقولينه عن مشروع قدمته مصر الى الجامعة العربية فانا اعترف انني لا اعرف عنه شيئا. وان كنت اعرف شيئا واحدا وهو ان الامن القومي لاى بلد او لاى اقليم يبدا من بداية لا بديل لها وهي تحديد مصادر التهديد. وانا لا اعرف مامصادر التهديد الجديدة التي يمكن ان تكون في بال السياسة المصرية الآن وفي حساباتها.

● كما تحدثنا عن دور الامم المتحدة ما تصورك لدور الجامعة العربية في المرحلة الراهنة ، وهل تعتقد ان هناك امكانا لتحقيق ماسمعنا عنه من تعديل في الميثاق وانشاء محكمة عدل عربية؟

●● اظن وارجو الا اكون مخطئا ان هذا كله لعب بالالفاظ والمسميات ، وواقع الامر امامنا يقول انه ليس هناك جامعة عربية الآن بالمعنى الحقيقي او المطلوب. وهذا ليس ذنب الامانة العامة للجامعة العربية . إن الجامعة العربية لايمكن ان تمثل الا الحد الادنى من الارادة المشتركة للدول الاعضاء فيها . فاذا كان حجم الفوضى العربية الراهنة انعكاسا لحالة الفوضى العالمية الراهنة اذن ، فان كل هذه الاحاديث لعب في الوقت الضائع .

إن قوة وقيمة اى منظمة اقليمية مرهونة بعلاقات وارادات الدول الفاعلة والمؤثرة في هذا الاقليم ، وفي العالم العربي هناك مجموعة دول مؤثرة وفاعلة وهذه الدول هي بطبيعة الامور مصر وسوريا والمغرب والجزائر والسعودية والعراق فاذا لم تكن احوال هذه الدول المفاتيح كما ينبغي واذا لم تكن اراداتها في المكان الصحيح الذى يمكن ان تتلاقى فيه ، فان اى كلام عن جامعة عربية يصبح في احسن احواله نوعا من خداع النفس .

ان الوضع العربي الراهن يعطى لدولة واحدة في العالم العربي وهي المملكة العربية السعودية دورا ممتازا وهذه حقيقة يصعب الاختلاف عليها ، والسعودية مع كل احترامي لها ولشعبها ، لاتملك وسائل او قدرات ادارة شئون العالم العربي ، بحيث تقوده او تساعد على قيادته نحو عالم جديد ..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

● فى كتابك عن حرب الخليج قلت ان الحل وهو انشاء صندوق تساعد به الدول العربية الغنية الدول الفقيرة من ناتج مواردها النفطية ، هل مازلت ترى ان هذا هو البديل لحل مشكلات العالم العربى فى التنمية ؟

●● ماتشيرين اليه لم اقترحه فى كتابى عن حرب الخليج ، وانما نشر فى مقال لى فى جريدة « التايمز » قبل حرب الخليج ، وكنت فيه متأثرا بتجربة الوحدة الاوربية عندما بدأت بتوحيد الحديد والصلب طبقا لمشروع « مونيه » ، وقد وجدت ان البترول سواء فى ذلك مواقع ابآره ، او معابره مثل قناة السويس وخطوط الانابيب يمكن ان يوضع جزء من دخلها فى صندوق للتنمية العامة والمشتركة للامة العربية .

وقد قدمته كاقتراح وهنك اخرون غيرى قدموا اقتراحات مختلفة ، وانا الان اعتقد ان الوقت مبكر لمثل هذه المشروعات الحالمة الى بعيد .. فاى مشروع يرتبط تحقيقه بحجم الارادة المتوافرة لدى اطرافه وفى حالة الفوضى العارمة التى تجتاح العالم العربى الان ، فان هذا القدر من الارادة ليس موجودا ، ولابد من ايجاد ارادة التحقيق قبل ان نسمح لانفسنا بامكان الحلم والا انضممنا طواعية الى مدمنى المخدرات .

● من اكثر المخاطر على المنطقة مانراه من ممارسات لبعض دول الجوار ، واخرها ما اقدمت عليه ايران من استيلاء على جزيرة ابو موسى ، وغيرها من نشاطات فى جنوب لبنان او مانسمعه الان من مساعدات مايطلق عليه بالارهاب فى العالم العربى فماذا يقول محمد حسنين هيكل ؟

●● فيما يتعلق بايران فاننى اعترف اننى واحد من الذين لايرون فى ايران خطرا ، وبالعكس فاننى ارى فى ايران صديقا محتملا ويجب ان يكون ذلك بين اهدافنا ، واذا صح ماقرأته مرة ان هذا راى الخارجية المصرية فاننى على اتفاق كامل معها .. لابد ان ندرك ان هذه المنطقة فيها دولتان قديمتان وحقيقيتان ، وهاتان الدولتان هما مصر وايران .

واتذكر اننى قلت لكثيرين ممن يعنيهم الامر اننا اذا كنا اعتبرنا انفسنا اصدقاء الشاه فمن باب اولى ان نسعى للصداقة مع ايران الاسلامية ، خصوصا انها جاءت اضافة مهمة الى العالم العربى حين قررت اعتبار اللغة العربية لغة اساسية ، ابتداء من المرحلة الابتدائية ، وحين وضعت ثقلها الى جانب القضية الفلسطينية .

وانا اول من يعرف ان الثورة الاسلامية فى ايران كانت لها تجاوزات واخطاء كبيرة ، واذكر اننى تحدثت فيها بنفسى مع « اية الله الخمينى » ، ولكنى اعرف فى الوقت نفسه ان ضرورات الدولة فى ايران غلبت على ضرورات الثورة الاسلامية وبالتالى فقد امكن الحد من كثير من تجاوزات الثورة الاسلامية ، واصبح الطريق ممهدا لاقامة علاقات عربية ايرانية صحيحة ، وقد سألت كثيرين من المسئولين فى مصر عما اذا كانت لديهم معلومات محددة عن تورط ايرانى فيما يسمى بقضايا الارهاب فى مصر ، ولم اسمع دليلا يقنعنى . والغريب انه فى الوقت الذى ذاعت فيه الاتهامات لايران فان السفير المصرى فى جنيف كان يعقد اجتماعات منتظمة مع السفير الايرانى فيها ، بقصد الترتيب لاجتماع بين وزيرى الخارجية للبلدين تمهيدا لعودة العلاقات بينهما .

وقد لفت نظرى ان معظم ماوجه الى ايران جرى توجيهه عن طريق وزير الزراعة ووزير الاوقاف فى مصر ، ومع كل احترامى لهما فهما ليسا جهة اختصاص ، ولفت نظرى ان بين ماقيل ان ايران تهدد بضرب السد العالى ولست اعرف كيف تستطيع ايران ذلك ، والسد العالى محصن ضد الاسلحة النووية ، كما انه من الغريب ان نفس التهمة وجهت يوما ما إلى العراق .

اغرب من ذلك ان وزير الاوقاف تحدث عن غواصة اشترتها ايران ضمن ثلاثة غواصات من الاتحاد السوفييتى ووصف هذه الغواصة بانها نووية وتلك فى رايى مبالغة لا لزوم لها .



اننى لا اتصور قيام صراع بين مصر وايران بديلا لصراع سابق بين مصر واسرائيل .

● ولكن مانسمعه ان ايران لها توجهاتها بدليل رصدها عشرة مليارات من الدولارات لشراء اسلحة وهو ما اقدمت عليه ايضا تركيا فى نفس العام ؟ .

●● ارجو الا يفهم من كلامى هذا اننى ادافع عن ايران ، او اننى ابرىء الدولة الايرانية من الخطا الذى تقع فيه الدول فى كثير من الاحيان ، ولكن مع تقديرى لما تفضلتى به من ارقام فاننى اختلف معك .

ان الارقام امامى والتى اثق فى صحتها تقول ان ايران صرفت ٢,٥ مليار دولار على التسليح فى العام الاخير ١٩٩٢ فى حين ان السعودية صرفت ٢٥ مليارا اى عشرة امثال والكويت صرفت قرابة عشرة بلايين اى قرابة خمس مرات ، وبالتالى فان حجم التسليح الايرانى لايسبب لى قلقا من اى نوع اذا كانت المسالة مسالة حجم تسليح .

إن ما اخشاه هو اننا نخلق تهديدات لا لزوم لها ثم نبنى عليها مواقف سياسية ، وربما كان ذلك مطلوبا لاغراض دعائية مرحلية ، يراها اصحابها ولكن من وجهة نظرى فان الحقائق الاستراتيجية اولى بالمراعاة من اى اعتبار اخر .

والحقائق الاستراتيجية امامى فى ان ايران دولة كبيرة فى المنطقة ، وهى دولة حضارة راسخة من الابد الى الازل ، وليست مشروعا استيطانيا مثل اسرائيل ، وليس من مصلحة مصر ولا مصلحة الامة العربية ان تخلق معها تناقضا يبقى الى اخر الزمن دون داع او مقتض من الامن القومى العربى .

واما فيما يتعلق بامن الخليج فيجب ان نكون واضحين وان ندرك انه لا يمكن عزل ايران عن قضية امن الخليج ، والخريطة واضحة امامنا فهناك على الشاطىء الشرقى للخليج دولة واحدة وارادة واحدة هى ايران ، وهناك على الشاطىء الغربى العربى ست دول وست ارادات موزعة ومتباينة ، وفضلا عن ان التركيب السكانى للخليج يحتوى على عناصر ايرانية لا ينبغى استفزازها وآلا كنا نلعب بالنار .

● ماهو تقييمك للجولات الثمانى من مفاوضات السلام الجارية الان .. وماهى توقعاتك للمسيرة خاصة ان اسرائيل لم تقدم الى الآن على اية جبهة اى تنازلات عملية ؟

●● ان الامر لايحتاج لتقييمى ، لانك قمت بالاجابة عن الجزء الاكبر من السؤال ، ان الحصيلة « صفر » بشهادة كل الاطراف ، والسبب واضح وقد كررته كثيرا بقولى ان اية مفاوضات لايمكن ان تعكس على المائدة الا حقائق القوة بعيدا عنها ، وحقائق القوة كلها ولست اتحدث عن القوة العسكرية فقط ، كلها ليست فى صالح العرب . وانما هى مع الاسف فى صالح اسرائيل .

وبالتالى فلست اعرف لماذا ترضى اسرائيل ان تقدم اية تنازلات ، ان البعض مرة اخرى يتحدث هنا عن قرارات الشرعية الدولية وعن قرارات مجلس الامن ، وقد راينا اسرائيل تاخذ اخر قرارات مجلس الامن وهو القرار الخاص بالمبعدين من غزة وتضعه ببساطة فى سلة المهملات ونحن لانفهم ان الشرعية الدولية مرهونة بحجم الارادة المطالبة باحترامها .

وربما تاذنين لى بان اختلف معك فى تعبير « المسيرة » فانا لااعرف من اين جئنا بهذا الوصف ، اننى اعرف هدفا يسير الناس الى تحقيقه ، ولا يكون السير فى حد ذاته هو الهدف ، والا فاننا الى نهاية العمر والى نهاية التاريخ فى مسيرة ليس لها نهاية ، إن كل مايهم إسرائيل فى مسيرة السلام التى تتحدثين عنها هو المحادثات المتعددة الاطراف وليس المحادثات الثنائية ، ذلك انه فى الثنائية يتحتم على اسرائيل ان تعطى ارضا مقابل السلام ، وذلك مالاتريده الا فى الحدود التى تتصورها ، واما فى المحادثات المتعددة الاطراف فهى تريد ان تدخل شريكا فى كل الموارد العربية ، وبالتالى تعطى نفسها



● لو درسنا لماذا سقط بوش وتاتشر لادركنا أن السوق يحتاج إلى وجه انسانى

● الهجرة بكل أنواعها بما فيها الهجرة إلى الله نوع من الهروب لا أوافق عليه ولا أقره

الحق فى الهيمنة على مصائر هذه الامة ، وعندما كان شيمون بيريز فى اخر زيارة التقى بجماعة من المثقفين المصريين وكان قوله لهم صراحة ان مايجرى فى المحادثات الثنائية حديث عن الماضى ، واما عن المحادثات المتعددة فهى وحدها حديث المستقبل .

هموم مصرية

● استاذ هيكل وماذا عن مصر .. ماهى فى رايك اكثر الشواغل عنها هل هى قضية الارهاب والعنف فى الشارع المصرى ، ام هى قضية التنمية ، ام ماذا ؟

●● اظن ان اكثر مايشغلنى هو قضية التنمية الشاملة ، بابعادها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، واما قضية الارهاب فانا اعتقد انها فرع من اصل وليست اصلا فى حد ذاته .

ان المجتمع المصرى عانى فى السنوات الاخيرة من مشكلات نوع من الاغتراب ، وقد حدثت فى مواجهته وبسبب ضغوطه انواع من الهجرة ، ففى وقت من الاوقات كانت هناك هجرة الى الخارج ، ثم هجرة الى النفط ، ثم هجرة الى الذات ، واخيرا راينا نوعا من الهجرة ، هى فى تصور اصحابها هجرة الى الله .

وكل هذه الانواع من الهجرات ليست حلا لمشكلة الاغتراب ، ولكن الحل يكمن فى الامساك باصول المشكلة ، وهى فى ظنى قضايا التنمية الشاملة

● ولكن ماهو رايك فى هذه الهجرة الى الله ماهى اسبابها فى اعتقادك ، وهل يمثل اصحابها تيارا اسلاميا واحدا بادوات مختلفة ، ام هى عدة تيارات مختلفة على الساحة المصرية ؟

●● انني بالطبع واحد من الذين يعتقدون ان الله لم يخلقنا فى هذه الدنيا لكى نهاجر منها ، فهو يملك ان يستدعينا الى ملكوته حين يشاء ، لكنه يريد منا ان نعمل لتعمير الارض ، ولذلك فان الهجرة بكل انواعها بما فيها الهجرة الى الله ، نوع من الهروب لا اوافق عليه ولا اقره .

واعتقادى ان اسباب هذه الهجرة الى الله كثيرة ومتعددة ، ومعظمها اقتصادى واجتماعى ، وانا اقول ذلك وقد درست هذه الظاهرة عن قرب فى كثير مما كتبت ، درستها عندما كنت اكتب كتابى « مدافع اية الله » وهو عن الثورة الايرانية وقد عدت



المصدر : المصـــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

لها بعد ذلك في كتاب « خريف الغضب » ثم عدت لها مرة ثالثة في كتابي عن « حرب الخليج » واظن ان علينا ان نفرق بين عدة ظواهر . الظاهرة الاولى هي ظاهرة التدين العام في المجتمع المصري ، والظاهرة الثانية هي وجود تيار يلتمس طريقا الى العمل السياسي عن طريق الاسلام ، وهذا يمثله التيار السلفي والذي يمثله الان الاخوان المسلمون .. وتتبقى بعد ذلك ظاهرتان :

■ الأولى : ظاهرة الاندفاع الى اعمال عنف تحت وطأة ظروف طارئة اقتصادية او اجتماعية ، وقد ظهر ذلك على سبيل المثال في النظام الخاص لجماعة الاخوان المسلمين في الاربعينيات والخمسينيات ، وفي ذلك الوقت كما نتذكر تمكن هذا النظام من اغتيال اثنين من رؤساء الوزارات وقائد بوليس القاهرة وواحد من اكبر قضاتها ، وقد امكن ضرب هذا النظام في ذلك الوقت بعد ان زاد نشاطه في فترة التخلخل بعد الحرب الثانية .

ثم حاول هذا النظام ان يعود الى نشاطه بمحاولة اغتيال عبد الناصر في سنة ١٩٥٤ ، ولم تكن الثورة بعد قد تمكنت من تحديد اهدافها ومناهجها ، وبالتالى كان التخلخل الاجتماعي والسياسي هو الذي اعطى لهذا العنف فرصة لممارسة نشاطه سواء نجح فيما اراد او فشل ، ثم استطاعت قوة الثورة ان تضم الاهداف الوطنية وان تعبيء قوى الشعب وراءها ، وخرجت مصر بمشروعها القومي الذي ازاح احتمالات العنف في المجتمع المصري لسنوات طويلة .

ثم عادت الظاهرة مرة اخرى في اواخر السبعينيات واوائل الثمانينيات مع تراجع المشروع القومي المصري ببعديه الاجتماعي والسياسي ، وظهرت سياسات الانفتاح ثم لحقتها عملية الصلح مع اسرائيل ، وكانت تلك فترة من ضياع الرؤى وضياع الامال ، فتحت الطريق مرة اخرى امام احتمالات العنف السياسي .

■ بقيت ظاهرة اخيرة وهي ظاهرة متكررة في التاريخ المصري صاحبت باستمرار عهود الخلط والتضارب في الاهداف وفي الوسائل ، وهذه الظاهرة هي ظاهرة الاتجار بالدين سواء لتحقيق النفوذ او تحقيق المصالح .

إن مصر شهدت من قبل فترة تصل الى قرن كامل تحكم فيها باسم الدين مزيج من مشايخ الطرق الصوفية وفتوات المدن ، ولصوص الريف .

وهذه الفترة هي السنوات السابقة على الحملة الفرنسية .

والواقع ان مانشهده الان ينتمي الى هذين النوعين الاخيرين .

وهما عنف اليأس الاقتصادي الاجتماعي وعنف الاتجار بالدين .

وانا لست من انصار وضع كل ظواهر التيار الديني في سلة واحدة ، وانما لابد من التفريق بين انواع متعددة من هذه الحالة ، والا وجدنا انفسنا نجمع بين ماهو غير قابل للجمع .

الفقر والعنف

ان العنف الذي يرجع الى اسباب اقتصادية واجتماعية مرجعه امامنا ظاهر ، وهو متكرر من قبل في بلدان كثيرة ، وقد رأيته بعيني في طهران ، ورأيته في بيروت وتابعته في الجزائر ، ومظهره الاكبر هو نوع من الهجرة من الريف الى المدينة ، خصوصا بعد ان عزت الهجرة الى النفط ، وهو يتمثل في مئات الالوف من شباب اعيتهم الحيل ، وسمعوا عن العاصمة ، ورأوا من بعيد انوارها وشاهدوها بالفعل على شاشات السينما والتليفزيون ، وقصدوا اليها باحثين عن فرص تلوح في خيالاتهم دون ان تكون محددة في ادراكهم . وقصدوا الى المدينة ولم يجدوا فيها الفرصة ، او وجدوها اقل مما كان منتظرا ،



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

ولم يستطيعوا العودة من حيث أتوا ، ولا استطاعوا الدخول الى المدينة او الحياة فيها ، وقد اقاموا من حولها حزاما من الفقر احاط بها وشكل تناقضا حادا معها .

ان حول القاهرة على سبيل المثال مابين ٩ الى ١١ تجمعا من تجمعات الفقر ، تكاد تكون طوقا حديديا من حول العاصمة ، وهو طوق يستطيع ان يرى الاضواء ولكنه يسير فى الظلام ، ويستطيع ان يلمس الغنى ، ولكنه محروم منه ، وقد اتسع نطاق هذا الحزام من الفقر ، بان سقطت فيه من السلم الاجتماعى جموع واسعة ، كان يمكن ان تنتمى طبيعيا إلى الطبقة المتوسطة الصغيرة ، ولكنها وجدت نفسها مضطرة الى السكن فى حزام الفقر وبدا العنف يبرز فى العلاقات مابين القلب الغنى للعاصمة والحزام الفقير المحيط بها .

وتولدت الكراهية وتولد العنف ولم يكن العنف من طرف واحد ، وعلى سبيل المثال فان الاعلام المستفز نوع من العنف ، ان الاستهلاك المستفز نوع من العنف ، وان ازمات الاسكان والاسعار والبطالة نوع من العنف هكذا زاد التوتر وبلغ مرحلة الخطر دون مواجهة واعية او مدروسة .

● وماذا عن اسلوب مواجهة الظاهرة ؟

●● من سوء الحظ ان اول ماتبادر للذهن لمواجهة هذه الظاهرة هو السباق الى الدين كانما كان القصد ان تؤخذ ارضية الدين من هؤلاء اليائسين ، وبحيث يجرى صد البالين عن الانضمام اليهم .

فى تلك الفترة زادت الى ابعد حد مساحة الاعلام الدينى فى كل وسائل الاعلام حتى بلغت فى الاذاعة والتليفزيون حدا لافتا للنظر .

واتذكر اننى سالت احد من بيدهم الامر فى هذا الموضوع وكان رده اننا يجب ان ناخذ ارضية الدين من هؤلاء المتطرفين .

وكان ردى عليه انكم بذلك تقبلون الاحتكام إلى قانون لستم قضاته .

الدين فى قلب كل انسان وهو ليس فى حاجة الى كل هؤلاء الكاتبين والقائلين الذين يفتون فى شئونه بعلم او بغير علم .

وقد كان مما يلفت النظر ان الحكومة نفسها لجات الى فتاوى دينية فى امور تركها الاسلام للعقل الانسانى بالقول المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "انتم اعلم بشئون دنياكم" ، اذن الحكومة تستفتى فى مشاكل الفوائد وشهادات الاستثمار والسياحة وهكذا خرجت الامور عن طبائعها ، وتجاوزت حدودها . . إن احد اساتذة الجامعة العبرية مع الاسف له دراسة عن حزام الفقر المحيط بالقاهرة بالذات تستحق الاهتمام .

● وماذا عن حجم المساندة بالمال والسلاح من دول عربية ودول جوار لعناصر هذه التيارات ؟

●● إن هناك بالتاكيد اموالا طائلة تمول وتساعد . ولكن علينا ان ندقق وان نغوص فى التفاصيل لكى نعرف يقينا من اين يجىء المال . ان الجزء الاكبر من التمويل جاء فى المرحلة التى تصورت فيها بعض

القوى انها تريد مقاومة التيارات التقدمية فى مصر بسلاح الدين .

● الاعلام المستفز نوع من العنف .. والاستهلاك المستفز نوع من العنف

● الحكومة لجأت إلى الفتوى فى مشكلات الفوائد وشهادات الاستثمار والسياحة فخرجت الأمور عن طبائعها

وفى ذلك الوقت تدفقت اموال كثيرة من حكومات وهيئات وافراد . وانا لا اريد ان ادخل فى التفاصيل ، ولكنى اعرف انه فى اوائل السبعينات بلغ ما وصل الى التيارات الدينية فى مصر ما يزيد على ٢٥ مليون دولار . ولابد ان ذلك تكرر لسنوات طويلة .

وفى المحصلة اصبح لدى بعض الجماعات موارد من المال تكفيها للحركة والنشاط ، حتى اذا توقفت موارد التمويل الاصلية .

وانا اعتقد ان بعض مصادر التمويل اوقفت بالفعل دعمها ، ولكن الوقت فات واصبح لدى بعض الجماعات ما يكفيها للتمويل الذاتي .

● كانت هذه رؤيتك عن التيار النابع من الفقر اساسا . الذى يتاجر بالدين فما دواعي التيار الاخر الذى يستخدم العنف للاتجار بالدين ؟ .

●● اننى ارجوك ان تدرسي بالتفصيل تجربة امبابة . اننى قبل شهور دخلت بنفسى منطقة امبابة ومع ضابط ذى رتبة رفيعة من البوليس ، وقد ذهب معى بملابسه المدنية ، ودخلنا وسط حوارى امبابة ومتاريسها . وكان ما رايته هو بالضبط نوعا مما يحدث فى اى مجتمع تغيب عنه سلطة الدولة ، وتختفى منه خدماتها ، يبرز الاقوى والاكثر استعدادا لاستعمال القوة والسطوة ويفرض على الناس اتاوات بدعوى حمايتهم وتنظيم امورهم . والناس يقبلون لانهم لا يجدون حلا اخر . والذين يقومون بمثل هذه التصرفات لا يستطيعون ان يقدموا عليها بدعوى القوة والا بدت نوعا من البلطجة لا يقبله الناس بسهولة . ويكون الحل الوحيد اطلاق اللحى . والضرب باسم الدين كوسيلة للحياة ، مهدت لها ظروف عديدة ، وسمح بها غياب الدولة .

ان القضية لم تكن امبابة فقط ، ولكنها مجموعة بؤر منسية ، غابت عنها السلطة ، وانفرد بها بعض العاطلين والطامعين .

● ما الحل اذن ، هل نعود لطرح فكرة ضرورة وجود مشروع قومى مصرى ، ام هى مسالة سياسات اقتصادية واجتماعية فقط ؟

●● لا يستطيع وطن ان يعيش بدون رؤية واضحة للمستقبل . وشباب اى وطن هم بالدرجة الاولى الذين يحتاجون الى هذه الرؤية ، ولابد ان نسلم انه مهما كان من وضوح الرؤية فسوف تبقى فى اى مجتمع عناصر ترفض توجهاته الاساسية . وتسهم بضربه اذا واتتها فرصة ، ولكن المهم هنا هو الحيز الذى يُترك لهذه العناصر ، والخيار امام المجتمع فى ان يترك لهم قلبه او واجهته ، او يحولهم الى عنصر هامشى فيه .

عندما يُصبح التطرف فى واجهة اى مجتمع وفى قلبه ، فهذا المجتمع فى ازمة .

واما حين يصبح التطرف ظاهرة هامشية ، فهذه طبيعة الامور .

إن وسائل الأعلام الغربى لم تبالغ ، وهذه شهادة اقولها كمراقب وكمتابع للاعلام ، ان الاعلام الغربى نقل عن الاعلام المصرى الذى بالغ فيما نشره .

ويبدو لى ان القصد من المبالغة كان هو نفس القصد الذى اوحى بفكرة مساحة الاعلام الدينى فى وسائل الاعلام الرسمية .

وحين بالغ الاعلام المصرى عن الحوادث بقصد عزل المتطرفين عن جموع الشعب ، فانه لعب لعبة التطرف بالضبط . فاعطى لهذه الجماعات فرصة اكبر مما كانت تحلم به .

ان لدى من الاسباب ما يدعونى الى القول الى انه لم يكن فى الاصل مخطط لضرب السياحة ، فهذا هدف اذكى بكثير من تخطيط الذين اقدموا عليه . واعرف اننى سالت واحدا من الذين اظن انهم على علاقة بجماعات التطرف ، وقد اتاحت لى الظروف ان اعرفه فى تجربة السجن فى ١٩٨١ . واتذكر اننى سالته لماذا السياحة ؟

وكان رده ببساطة : "اننا عملنا اشياء



كثيرة ولم يلتفت احد ولا اهتم . وحين جاءت اول ضربة في خواجة . قامت الدنيا وقعدت ، وعندها فقط عرفنا حساسية الموضوع"

الحل والبديل

● اذن ما العمل ؟

●● انني اقترح ان ندرس باهتمام لماذا سقط بوش في انتخابات الرياسة الامريكية . واقترح ان ندرس باهتمام لماذا سقطت مارجريت تاتشر وسط حزب المحافظين في انجلترا . ان لدينا كثيرين كانوا معجبين بالاقتصاديات بوش والاقتصاديات تاتشر ، ومن الغريب ان بعضنا يحاول ان يستعير تجارب الاثنين حتى برغم الفشل الذريع التي انتهت اليه السياسات الاقتصادية للاثنين .

انني على استعداد ان افهم ضرورة التحول الاقتصادي الى اقتصاديات السوق . ولكن علينا ان نحذر من استبدال دكتاتورية القطاع العام بدكتاتورية السوق .

ان القطاع العام قام في مصر بدور لا يحق لاحد في مصر انكاره ومن العيب ان تلقى على تجربته كل هذه المصائب التي يحاولون الحاقها به .

ان القطاع العام حتى عهد قريب كان يقوم بدور رئيسي في قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ولقد جاء الانفتاح وكان مؤدى ما حدث فيه هو نهب القطاع العام لصالح القطاع الخاص .

وفي الحقيقة ان الذى نهب لم يكن القطاع الخاص بالمعنى الحقيقي والمحترم للقطاع الخاص . وانما الذى نهب قطاع طفيلي ظهر فجأة وقام بعملية نهب لم يسبق لها مثيل .

واذا درسنا كما قلت قبل قليل لماذا سقط بوش وتاتشر فلعلنا ندرك ان السوق يحتاج الى وجه انساني .

وحين نترك آليات السوق وحدها لتفرض البقاء للاقوى فنحن نرتكب خطأ كبيرا ، ليس فقط في حق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وانما نرتكب الخطأ في حق شبابنا واجيالنا الجديدة .

لقد كانت هناك كلمة واحدة اثرت على بوش اكثر مما اثر عليه اى شيء اخر ، وهى كلمة البطالة وكانت هناك كلمة اثرت على تاتشر باكثر مما اثر عليها اى شيء

اخر ، وهى عبارة ان الامة البريطانية في عهدها انقسمت الى امتين امة من الفقراء ، وامة من الاغنياء ، وهذا الوصف ليس من عندى ، ولكنه التعبير الذى استخدمه رئيس كنيسة كانتبرى

● ما هو رايك في بيع القطاع العام ومسالة الخصخصة ؟

●● قد يدهشك ان اقول انني افهم واؤيد موقف حكومة د. عاطف صدقي في التروى بشأن الموضوع الذى يسمونه "الخصخصة" ، والذى مؤداه بيع القطاع العام .

لكى اكون واضحا فلابد ان اقول انني من انصار دور متزايد ، ومتزايد جدا للقطاع الخاص . القطاع الخاص الذى يستثمر ، وليس الذى يستورد ويعيش على التوكيلات والعمولات . القطاع الخاص الذى يقدر على خلق فرص عمل جديدة لمئات الالوف من الشباب .

برغم ذلك فانني واحد من الذين يرون ان دور الدولة في التنمية خصوصا في العالم الثالث دور لا يمكن الاستغناء عنه . وغير ذلك سوف يقودنا الى مشاكل لا يعلم مداها الا الله .

ان كلينتون يتحدث عن دور الدولة في التنمية ، وميجور يتحدث عن عقد اجتماعي جديد لبريطانيا ، ودور الدولة في المعجزة الالمانية والمعجزة اليابانية واضح لمن

يريد ان يستوعب ويفهم .

ولست اعرف لماذا لا يذهب الدكتور عبدالشكور شعلان او اى واحد من زملائه ويقول في واشنطن مثلا ان القطاع الزراعي في امريكا يجرى دعمه باكثر من ٢٨٠ بليون دولار .

ولعلى اقول ببساطة ليس هناك من يستطيع ان يشترى القطاع العام المصرى . ان حجم القطاع العام المصرى فى الصناعة وحدها يكاد يصل الى ٩٢ بليون دولار . فلذا طرحنا هذا الحجم فى السوق ، او طرحنا بعضه ، فلست اعرف من الذى يقدر على الشراء .

ببساطة ليس لدى القطاع الخاص المصرى من يستطيع ان يشترى عشر القطاع الصناعى بحجمه الحالى .

واولى بنا ان نفكر جديا ، فى تصحيح الهيكل المالى لشركات القطاع العام ، هذا الى جانب امكان خصخصة بعضها ، الا اذا كنا سوف نعطى الثروة القومية هدايا لبعض المحظوظين .

ان هذا البلد جرى نهبه فى الفترة الاخيرة ثلاث مرات . ثلاث موجات من النهب المنظم موجة بعد الاخرى موجة باسم الانفتاح وكان نموذجها توفيق عبدالحى . وموجة باسم بيوت توظيف الاموال الاسلامية وكان رمزها "الريان" .

والان هناك خطر موجة ثالثة باسم الخصخصة ولست اعرف من سيكون رمزها .

ولكنى ادعو الله الا تزداد حدة هذه الموجة مهما كانت ضغوط صندوق النقد الدولى .

د. سلوى ابوسعدة



المصدر : المســـــاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ يناير ١٩٩٣

يسقط النظام العالمى الجديد

النظام العالمى الجديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية لايمكن أن يستمر طويلا ، لانه ضد طبيعة البشر ، ولأن فيه من المفاسد اكثر مافيه من المصالح ، فلا يمكن أن تبقى دولة واحدة تتحكم فى مصائر البشرية تفرد عضلاتها فى أى مكان وفى أى وقت ، دون أن يكون هناك أى رادع من أى جهة أخرى يجعلها تفكر كثيراً قبل أن تقدم على فعل شىء .

ولقد ظهرت مفاسد هذا النظام العالمى بوضوح حيث اتضح تماماً انه لا يبغى الحق من اجل الحق أو العدل المطلق بل يبغى مايتفق مع اهوائه ومصالحه أى مصالح الدول المهيمنة عليه .

لقد قاد النظام العالمى الجديد مظاهرة كبرى تحت مظلة الشرعية الدولية ضد العراق حينما غزت الكويت واستطاع اخراج القوات العراقية من الدولة الكويتية الشقيقة ، وهللنا وكبرنا لهذا العمل .. لكن هذا النظام لم يفعل ذلك من أجل سواد عيوننا أو من أجل أن يسود الحق والعدل ، بل لأن ذلك يتفق تماماً مع مصالحه البترولية وغير البترولية .

والنظام العالمى الجديد يسعى بكل جهد لانهاء مشكلة قبرص ويسخر السكرتير العام للأمم المتحدة من اجل هذه الغاية لأن فى تحقيق الوحدة القبرصية مصلحة للأغلبية اليونانية على حساب الاقلية التركية !!

لكن هناك علامتين بارزتين أو حدثين هامين عجز فيهما النظام العالمى الجديد عن ممارسة دوره لأن مصالحه تتعارض مع الشرعية الدولية وتتناقض معها :

● الأولى : سكوت هذا النظام على مايجرى فى البوسنة والهرسك ، وتعرض هذا الشعب المسلم الصغير لعملية ابادة وحشية على يد الصرب ، وتعرض نسائه للاغتصاب واطفاله للجوع والقتل والطرد .. وهنا نسمع كلاماً كثيراً ولا نرى فعلا .. لأن الدول الغربية لا تقبل صراحة قيام دولة اسلامية وسطها ، ولذلك ستظل أمريكا وفرنسا تتكلمان فقط دون القيام بعمل ، بينما لاتجد كل من بريطانيا وروسيا أى غضاضة فيما يجرى وتعارض كل منهما علانية التدخل فى البوسنة والهرسك .

● الثانية : سكوت هذا النظام العالمى الجديد على غطرسة اسرائيل وتقاعسه عن القيام بأى عمل يردعها ويوقف ممارساتها الوحشية ضد شعب فلسطين الأعزل وقيامها بطرد اكثر من ٤٠٠ فلسطينى خارج وطنهم ، ورغم صدور قرار من مجلس الأمن بعودة هؤلاء المبعدين إلى ديارهم ، الا أن اسرائيل تحدت هذا القرار ووقف النظام العالمى الجديد يتفرج .. بينما هذا النظام مازال يمارس دوره بكل قوة ضد العراق .. وبالطبع لأن مصالح هذا النظام لا تتعارض مع مصالح اسرائيل بل تتفق معها فقد سكت وسيظل ساكتاً على المذابح الاسرائيلية ضد الفلسطينيين حتى لو صدر اكثر من عشرة قرارات من الأمم المتحدة !!

اذن .. فى بداية العام الجديد عام ٩٣ لا نستطيع أن نقول سوى : يسقط النظام العالمى الجديد .. وكل عام وانتم بخير .

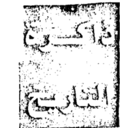
محمد فوده



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : [illegible] يناير ١٩٩٢



بقلم :

زكريا نيل

النظام الدولي الجديد

.. هل أصبح سرابا

ونحن فى مستهل العام الميلادى الجديد.. نخشى ان تكون تطلعات الشعوب الى قيام «نظام دولى جديد» قد ذهبت هباء.. وان الآمال التى كانت معقودة على فعالية هذا النظام فى اقرار مبادىء العدالة والامن للمجتمعات المهضومة قد تبخرت..فبؤر الانفجار فى العالم تزداد وتتسع.. والقيادات الدولية .التى كانت تبشر وتتحدث عن مخاض لظهور «نظام دولى جديد» قد خفت صوتها فى زحمة اندفاع الاحداث..

بل ان نداءهم قد ضاع فى خضم الازمات التى اخذت تغطى مساحة اوسع من خريطة التفاعلات الدولية والاقليمية.. ولا احد الآن بمستطيع ان يقف الوقفة الصلبة التى يدفع بها شعار القوى الجامحة، وهى تعبث فى الارض تخريبا وتمزيقا، وتعبث بمستقبل الشعوب التى كانت امنة، ثم شردها التعصب العنصرى وممارساته الارهابية فى تصفية الكيانات المدافعة عن ترابها الوطنى ووجودها الاقليمي!

هل تراجعت الشرعية الدولية عن الاستمرار فى ممارسة دورها، وكان دورا غير مسبوق فى تاريخ الامم المتحدة؟

انه على الرغم من ان هذا الدور مازالت بصماته واضحة على ارض الكويت المحررة.. فنحن لا نريد ان نصدق ان ارادة الشرعية الدولية فى ضرب العدوان وحماية حرية الشعوب كانت مسيرة لا مخيرة، ومن ثم لم يصبح دورها فى ادارة حركة الصراع ضد العدوان خاضعا لذاتية احكام ميثاقها التى استخدمتها فى مجابهة جريمة الغزو فى الثانى من اغسطس عام ١٩٩٠.. بل اننا لا نريد ان نصدق ايضا ان ارادة الشرعية الدولية التى توحدت فى حسم موقفها مع العدوان بقوة، اصبحت على مايبدو ومن واقع الحال منكفئة على نفسها تستلهم العون ممن يعطيها القدرة على الاستمرارية فى ادائها الفاعل ضد الخارجين على قوانين الحياة وعلى احكام ميثاقها المذبوح.

فهل كانت حلما هذه الصحوة من جانب الامم المتحدة، ومالبثت ان تبددت واستكانت، ليتاح لمجرمى الحرب الظهور على مسرح مذابح الرعب، سواء فيما كان يعرف بيوجوسلافيا، ام فى الاراضى الفلسطينية المحتلة او فى الصومال او فى شمال العراق؟؟

ان اول كلمات القطبية الاحادية فى العالم، كانت تبشيرا بالمخاض «لنظام دولى جديد» يكون قلعة للحرية وسندا لحماية حقوق الانسان.. فاين هو هذا النظام الذى اصبح موضع تشكيك من جانب العديد من قادة الدول الاخرين؟

نعم: ان صوت الرئيس جورج بوش الرئيس الامريكى الذى تنتهى ولايته بعد ايام ليحل محله الرئيس الجديد المنتخب «كلينتون» مازال صداه يتردد فى الاذان، فقد بشر العالم بعد اسبوع واحد من نجاح الشرعية الدولية الحاسم فى تحرير الكويت، وامام الكونجرس الامريكى (مجلس النواب) باننا امام نظام دولى جديد يبرز فى الافق.. واعطى الرئيس «بوش» ملامح محددة لهذا النظام بانه عالم تجد فيه الحرية وحقوق الانسان موطنا لها فى كل الامم.. فاين هو هذا النظام الجديد وقد مضى على هذه البشرى مايقرب من عامين؟ اين هى الحرية فى الشعوب التى كبلتها الدول الغنية بالديون ولم تستطع ان تفك هذه القيود لتمارس حقها فى صنع اى قرارات؟ اين هى حقوق الانسان فى البوسنة والهرسك وفيها مافيها من فظائع وجرائم شاب لها الصبية قبل الكبار!

اين هى حقوق الانسان اذن فى الاراضى الفلسطينية المحتلة، والالاف من شباب فلسطين ورجالها محشورون فى السجون والمعتقلات..

صحيح ان الرئيس بوش اعطى لبداية «نظام دولى جديد» دفعة كانت مرتقبة، عندما عاد فاعلن انه ان الاوان لتسوية عادلة لازمة الصراع بين العرب واسرائيل ليعود السلام والاستقرار الى شعوب المنطقة..

وصحيح ان الرئيس «بوش» ترجم القول الى عمل جاد، عندما وجه دعوة مشتركة مع قيادة «موسكو» لعقد مؤتمر سلام بين العرب

وإسرائيل، ومن هذا المؤتمر كانت جولات المفاوضات بين كل اطراف الازمة من دول الطوق، باستثناء مصر التى كانت هى الاخرى قوة دفع للمتفاوضين.. وجاءت الدعوة الامريكية متسقة مع منطوق قرارات مجلس الامن، وخاصة القرار ٢٤٢ والذى كان محوره الاساسى «الارض مقابل السلام» وبصرف النظر عن ان هذه المفاوضات قطعت من حساب الزمن عاما وبعض العام ولم تحرز اى نتائج فاصلة فى حسم مختلف القضايا المطروحة على مائدة المفاوضات، الا انها انتكست، لا بسبب مناورات المفاوضين الاسرائيليين واساليبهم المريبة فى عملية المفاوضات لكن بسبب ما جرى بطرد اكثر من ٤٠٠ فلسطينى من ديارهم، وبينهم نخبة من المثقفين والالقاء بهم فى العراء، بدون ماء او زاد او غطاء يحمى مرضاهم من صقيع الصحراء وجبال الثلوج!! فهل يمكن مع هذا العمل الوحشى ان تبدأ المفاوضات من جديد؟ اظن ان ذلك شيء غير محتمل او مقبول، والا كان معناه أن اسرائيل تستانف مفاوضات السلام تحت «اسنة الرماح».

اين هى الحرية وهى تذبح امام العالم فى صحراء الجنوب بين اسرائيل ولبنان بعد ان فعل فعلته ذئب الصهيونية المخادع «رابين» فى جنح الظلام؟

دون شك.. وبهذا الاداء السلحفائى للشرعية الدولية، يفلت «رابين» من العقاب، كما افلت منه مجرم الحرب الصربى البشع «سلوبودان» الذى اطلقوا عليه للأسف «صدام حسين يوجوسلافيا المنهارة»، ياللهول اصبح اسم رئيس نظام عربى يطلق على مجرمى الحروب.. والى الان لا نستطيع أن نقنع انفسنا بنكسة الأمم المتحدة. بالصراع الدائر بينها وبين امينها العام، وبينه وبين الادارة الامريكية.. فمن الذى فى يده ادارة حركة الصراع الدولى ضد ذئب الصهيونية المخادع «رابين» وضد هذا الماركسى السفاح سلوبودان الذى اطلق ذئابه على الالاف من نساء البوسنة وبناتها الصغار من حرائر المسلمين انتهكوا اعراضهن باحط ماعرفته الغرائز الجنسية لوحوش الغاب، لمجرد اهانتهن واذ لالهن كمسلمات باقبح ما عرفه الصراع العنصرى فى تاريخ بنى الانسان!!

واذن كيف نواجه نحن العرب هذه الانتكاسة المريبة فى دور الشرعية الدولية؟ كيف نوقظ النيام من اقطاب مجلس الامن الدائمين؟ اليست هذه فضيحة لاوروبا حيث ترتكب فى جوارها احط غرائز الانتقام؟ اليست فضيحة للولاية المتحدة كداعية وحامية لحقوق الانسان؟ وهل هناك افظع اهدارا لادمية البشر وحقوقهم اكثر مما يحدث فى معتقلات الصربيين والاسرائيليين؟ ...

انه الى ان تظهر مقدمات النظام الدولى الجديد فان ارادة الشعوب واعتمادها على سواعد ابنائها هى التى تفل الحديد، وهى التى تهزم أعاتى الجيوش!!

من رحلة العمر..!!

فى قراءاتى للعديد من المذكرات السياسية، ومن السير الذاتية للكثير من الشخصيات العربية، كان بعضها مثيرا للخلافات أو المداخلات او التعليقات الحادة.. وأول مذكرات اشعر بين سطورها بصدقية كاتبها، «مذكرات» وزير خارجية الاردن السابق الاستاذ وليد صلاح المحامي، والتى اعطاها عنوان «من رحلة العمر» والتى غطت مساحة زمنية بدأت من اواخر عهد «الملك عبدالله بن الحسين» مؤسس المملكة الاردنية الهاشمية اى قرابة سبعة وثلاثين عاما من وقت مشاركته بمؤتمر لوزان عام ١٩٤٩ الى قيامه بتمثيل الاردن عام ١٩٨٥ فى ذكرى مرور ٣٠ عاما على مؤتمر باندونج، وفى كلمته التى قدم بها مذكراته قال:

ترددت فى تحقيق رغبة الكثير من الأصدقاء والساسة لتدوين مذكراتى لما يستلزمه ذلك من وجوب تسجيل الحقائق بصدق وواقعية، مما يمكن أن يثير ردود فعل عنيفة عند كل من له صلة بهذه الوقائع، ولقد علمتنى الايام ان الذين تروقهم هذه الصراحة هم قلة من الناس فى عالمنا العربي، فالانسان العربى مجبول على محاربة الحقيقة اذا كانت تتعارض مع مصالحه وأهدافه.. ولقد دفعت فى مرات عديدة ثمنا باهظا لقول الحقيقة!! واخيرا قررت أن البى طلب الاصدقاء متكلا على الله.

لقد شدنى لهذه المذكرات سرده للعديد من الاحداث باسلوب سهل وبعفوية لا تكلف فيها ولا ادعاء، وخاصة عندما تحدث عن علاقته الطويلة بالزعيم الراحل «جمال عبدالناصر» واستمرار هذه العلاقة الى أن انتقل الى جوار ربه قائلا: كان رحمه الله زعيما فذا وفيا لامته وشعبه واصدقائه، وقل ان يجود التاريخ بمثله.

كان «وليد صلاح» هو الذى تولى التحقيق بنفسه فى حادث اغتيال الملك عبد الله، وكشف ماوراءه من اسرار مثيرة الى ان وصل الى معرفة من وراء الاغتيال.. وسجلت المذكرات خلافاته مع مختلف رؤساء الوزارات الأردنية، سواء وقت توليه وزارة الخارجية أو وزارة الشئون الاجتماعية او وزارة العدل والانشاء والتعمير، او عضوا بمجلس الاعيان، وكان شعاره فى الوظائف وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب، وفى مقاومته للفساد انه «لا يصح غير الصحيح»، ومن ثم تكالبوا عليه جميعا حتى استصدروا مرسوما باقالته.. ومع ذلك لم يتخل الملك حسين عنه واستثمر قدراته فى العديد من المهام.. وتناولت مذكراته وهو من فطاحل المحامين وشغل منصب نقيب المحامين ثلاث مرات ... كيف اعتقلوه فى عهد حكومة «هزاع المجالي» دون تحقيق والقوا به

في السجن بزنزانة مفردة. ولقد ماكانت مفاجاته عندما وجد بالسجن عددا كبيرا من الضباط الأردنيين والشخصيات الوطنية، كلهم تولى الدفاع عنهم أثناء محاكمتهم في قضية محاولة انقلاب مزعومة، فاحتفلوا به وهددوا ضباط السجن بثورة في السجن اذا اسيئت معاملته.. ومن أهم ماتضمنته المذكرات دوره في ازالة الخلاف بين الرئيس عبدالناصر والملك فيصل بسبب حرب اليمن.. وتناول في موضوع اخر أحد مواقف الملك فيصل عندما قرع جلالته وزير الخارجية الامريكية «هنرى كيسنجر» على طلبه اعادة ضخ البترول الذى اوقفه في حرب أكتوبر ١٩٧٣ عندما قال ياصاحب الجلالة: ان الشتاء على الابواب والشعب الامريكي لا يحتمل البرد، وكان رد الملك فيصل.. من عام واحد تخشون على الشعب الأمريكي من البرد؟ وتتناسى ولا تتذكر السنوات الطويلة التى عاشها الشعب الفلسطيني لاجئا ومشردا دون ماوى وقضى فصول الشتاء طيلة هذه السنوات يعاني البرد القارس.. فارتج على «كيسنجر» ثم استاذن في مغادرة الديوان الملكي دون تحقيق طلبه!



آفــــاق سيــــاسيــــة

السلوك الدولى .. بين القوى الكبرى والدول الصغرى !!

عندما يرغى ويزبد ويصيح رئيس من رؤساء دول العالم الثالث مهددا بإشعال حرب كبيرة.. نجد أن العالم يصدقه.. بل ويرى ان ليس فى هذا السلوك مايدعو للدهشة..

وعندما ترسل دولة فقيرة معدمة فى افريقيا مثلا والتى تعانى من المشاكل الضخمة الاقتصادية والسياسية والبيئية عدة كتائب من الدبابات لتحارب جارة لها تنافسها فى الفقر والجهل و المرض.. فإن العالم لايحبس أنفاسه من هذا الحدث الجلل!!.. لأنه أصبح من المعتاد اليوم ان يرى انه كلما ازداد فقر دولة من دول العالم الثالث كلما جاهدت أكثر فى الحصول على عدد أكبر من الدبابات والأسلحة وعلى عدد أكثر من الجنرالات تزيد بهما عبء متوسط الدخل الهزيل للفرد المعدم والمحروم فى هذه الدولة.. وعندما يقوم زعيم إحدى هذه الدول الفقيرة سواء فى افريقيا أو حتى فى أوروبا - ألبانيا عام ١٩٨٤ - بقتل رئيس وزرائه أو بعضا من وزرائه أو حتى كل وزرائه أثناء اجتماع مجلس الوزراء، لايهتز العالم لهذا الحدث بل لا يحتل مكانا بارزا فى صدر صفحات الصحف. لماذا؟ لأن مثل هذه الأفعال لا تدهش أحدا ربما لأن وجود مثل هذه الدولة فى حد ذاته يعد مشكوكا فيه فى رأى الكثيرين!!!

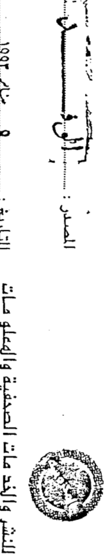
والسؤال هنا هل السلوك الذى ورد فى هذه الأمثلة وغيرها - والقائمة لاتنتهى - هو سلوك تحتكره دول العالم الثالث فقط سواء من الدول شبه الصحراوية أو من الدول الماركسية سابقا؟ والإجابة بالطبع هى بالنفى..

أنه أمر صعب بل وبعيد عن السلوك الأخلاقى اتهام حكومات دول استقلت حديثا أو دول وقعت تحت نير ديكتاتوريات يمينية أو يسارية بأنها خرقت القانون الدولى وأنها لاترتفع الى مستوى المسئولية الدولية الواردة فى ميثاق الأمم المتحدة.. هذا فى الوقت الذى تتجاهل فيه الدول الكبرى وخاصة الخمس دائمة العضوية فى مجلس الأمن الدولى (الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين) مبادىء وقرارات الأمم المتحدة وتتعامى كثيرا عن وجود الميثاق الذى صاغته بنفسها عام ١٩٤٥.

ولدينا العديد من الأمثلة التى تؤكد اللامبالاة من جانب هذه الدول الكبرى عندما تتعرض مصالحها المباشرة لأى خطر... فالقضية الفلسطينية والتسويف فى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بها والحرب الدائرة فى البوسنة والهرسك وكمبوديا وانجولا وكشمير أمثلة من كثير سواء فى أمريكا اللاتينية أو أفريقيا أو آسيا..

ولا شك أيضا أن كل هذه المشاكل السياسية والاقتصادية والبيئية التى تحظى بالاهتمام الكافى من الدول الكبرى. تؤكد عدم أهمية الأمم المتحدة وقراراتها بل ومبادئها وميثاقها فى نظر الدول الكبرى طالما لا تحظى منها بالاهتمام والاحترام الكاملين.. اللهم الا فى الحالات التى تراها هذه الدول تتمشى مع مصالحها وأهدافها..

هناك إذن ومع الأسف بعض العذر فى رغبة بعض ديكتاتورى الدول الصغيرة والفقيرة الحصول على أكبر عدد من



المصدر : الوفد

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ يناير ١٩٩٣

بقلم : السفير محمود قاسم

الدبابات ـ رغم الفاقة والفقر الشديدين ـ وربما أكثر من عدد الدبابات التى تملكها بعض الدول الكبرى ليستخدمها هؤلاء فى عمليات ومغامرات للاستيلاء على بعض الأراضى المجاورة لهم ليؤكدوا سطوتهم وسلطانهم على الحقيقى أو المزيف من أعدائهم!!

فى هذه السلسلة من إنكار العدل وإهمال القانون الدولى، نرى أن الدول الصغيرة هى آخر مايوجه اللوم لها.. إذ أن كل يوم تقريبا نراه شاهداً على إستخدام الدول الكبرى للقوة أو للتهديد بإستخدامها. وحدث هذا فى عدوان السويس والمجر وفيتنام وأندونيسيا وتشيكوسلوفاكيا سابقا والسلفادور وجرينادا ونيكارجوا وشيلى وأفغانستان وبنما.. وغيرها الكثير من أجل مصالح ذاتية قصيرة الأجل..

فإذا كانت الهند ترفض الانضمام الى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، فلماذا الإصرار على أن تنضم الباكستان للمعاهدة؟ وإذا كانت اسرائيل ترفض الانضمام الى ذات المعاهدة فلماذا الاصرار على أن تنضم الدول العربية لها ولمعاهدة حظر الأسلحة الكيماوية والبيولوجية؟..

وبالتالى اذا قامت دولة كبرى بإرسال طائراتها ودباباتها لغزو دولة صغيرة من أجل تفسير الدولة الكبرى لمفهوم السلام فى رأيها.. فلماذا لاتقوم بعدئذ دولة صغيرة فقيرة فى أفريقيا بدورها مثل مالى بغزو جارتها المدقعة بركينوفاسو؟..

هذه الحلقة المفرغة اللا أخلاقية يمكن تحطيمها فقط عندما تقوم الدول الغنية المتقدمة ذاتها بإحترام ميثاق الأمم المتحدة التى صاغته وأصرت عليه ثم وقعته..

فإذا ماحدث هذا على الطبيعة لأمكن القول حقيقة ان عالم مابعد الحرب الباردة بدأ طريقه نحو صياغة جديدة للنظام العالمى..

لقد أصبح من الواضح تماما ان الجوانب الأخلاقية للسلوك السياسى ليست قاصرة على تحليلات الأكاديميين لما حدث فى الماضى لمحاولة استشراف المستقبل، بل ان الجوانب الأخلاقية هى جزء أساسى فى عملية إيجاد التوازن السياسى العالمى وخاصة فى الأماكن التى يشوبها الاضطراب على سطح هذه الأرض.. وذلك بديلا عن الإزدواجية والكيل بمكيالين..

وهنا يأتى دور الأمم المتحدة الجديد والوقائى لتفسر وتصون السلم والأمن الدوليين بدلا من أن تدين وتبرر المواقف.. وبهذا يتحقق التوازن المطلوب.. وبمعنى آخر، انه اذا أمكن للأمم المتحدة أن تجد لديها الشجاعة لمواجهة أفعال القوى الكبرى بموضوعية واستقلالية ـ وهو مايحاول ان يحققه السكرتير العام الحالى للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالى ـ فستتردد الدول الصغرى كثيرا قبل إرسال دباباتها لزيارة جارتها المتخاصمة معها!!.



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٩ يناير ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

LES ECHOES

«ليزيكو» الفرنسية

فوضى النظام العالمي الجديد

تثير احتمالات التدخل العسكري لوضع حد للجرائم التى تقترفها صربيا تحت قيادة سلوبودان ميلوسفيتش انقساما واضحا بين الحذر المسرف الذى يتسربل به قادة الغرب والاستياء والغضب المتزايدين لدى الرأى العام إزاء تسويف وتاجيل التدخل. إن صور الجوع والالم والموت التي تدخل إلى بيوت الناس مساء كل يوم فى الغرب فى البوسنة والصومال تثير انفعالات هي من القوة بحيث لا يجد قادة سياسة الأمر الواقع ردا أمام الاتهام بعدم إغاثة شعوب يتهددها خطر الموت.

وإذا كان حق أو واجب التدخل قد ولد بعد الحرب الباردة بفضل مبادرة فرنسية وإذا كان يستطيع أن يتخذ مكانة مهمة فى جمع الأمم فإن هذا المفهوم، مازال بعيدا عن الارتقاء إلى مستوى العقيدة، هذا إذا افترضنا أصلا أنه قد يرتقي ذات يوم إلى هذه المكانة. وكما تشير المنظمات غير الحكومية عامة وجمعية «اطباء بلا حدود» خاصة فإن وجود سراييفو ومقديشيو تحت الأضواء الإعلامية اليوم لا يجب أن يخفى عن الغرب المآسي والجرائم التى تعانى منها شعوب العالم سواء فى السودان او ليبريا أو انجولا أو الجبال التي يحتمى بها الاكراد. الا تستحق مآسى هذه الشعوب التدخل. وحتى التدخل العسكرى إذا استدعى الأمر؟

إن غموض مفهوم التدخل يتمتع بنفس رحابة حقول التدخل، كما أن كل الاحتياطيات التى اتخذت لم تمنع من أن يصور البعض هذا التدخل على أنه شكل من اشكال «الاستعمار الجديد». وإذا كان من الممكن فهم رغبة الولايات المتحدة فى سحب قواتها من الصومال بأسرع وقت ممكن فذلك لأنه ليس ثمة حل اخر إلا أن تقوم المنظمة الدولية بدورها. إن الأمم المتحدة هى الهيئة الوحيدة التي تتمتع بسلطة معنوية تعفيها من الشكوك.

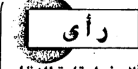
ولكن مما يؤسف له أن صرخات الاحتجاج التي قوبل بها الدكتور بطرس بطرس غالى فى الصومال وسراييفو تؤكد حالة فقدان المصداقية التى تحيط بالقوات الدولية فى كمبوديا، وهذه كلها تعبيرات عن فوضى النظام العالمى الجديد.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ يناير ١٩٩٣



ألا يخجل قادة النظام العالمي الجديد ؟!

اننا لا نلوم برابرة الصرب الذين يطلق الغرب أيديهم لإبادة أشقائهم لمجرد انهم مسلمون! وإنما من حقنا أن نلوم العالم كله والغرب خاصة، اذا هو سمح للصربيين بان يرتكبوا بجانب جرائم الابادة، جريمة مبتكرة لا سابقة لها هي الاغتصاب المنهجي والجماعي طبقا لأوامر عسكرية صريحة للجنود بان يغتصبوا الصبايا والفتيات.. ومما يؤكد أن الجريمة مخططة رسميا إقامة الحكومة الصربية ما يقرب من ١٧ معسكرا مخصصة للاغتصاب في ارجاء البوسنة المحتلة، وهي ظاهرة إجرامية لا سابقة لها في تاريخ الهمج حتى أن اندريه ليفنسون - الرئيس السابق لمفوضية الامم المتحدة لشئون اللاجئين - صرح «بان العالم احيط علما بما جري للرجال في البوسنة في معسكرات الاعتقال التي أعادت الي الأذهان صور معسكرات النازي في الحرب العالمية الثانية، ولكن الوجه الأخر للمأساة المتمثل في اغتصاب النساء لم ينل حقه من الإعلام بعد، رغم حجم الوحشية والفظاعة الذى اتسم به»، وينبه هذا المسئول الغربي إلى أن اغتصاب المسلمات لم يعد نوعا من الجرائم التي يرتكبها الأفراد علي نطاق واسع .

وهكذا تحولت هذه الجريمة البشعة من جريمة افراد إلي سياسة جيش يتبع حكومة الصرب! «فهمي هويدي - الاهرام - ٥ يناير» واعتذر للقراء عن عدم ذكر التفاصيل المحزنة والمشينة التي ضمنتها الصحفية البريطانية ماجي لوكين تقريرها وإنما اكتفي بتسجيل ما ختمت به تقريرها عن أن الأم ناسينا «البالغة من العمر ٦٣ عاما» أبلغت الصحفية أن الصربيين لم يكتفوا باغتصابها وإنما اغتصبوا ابنتها الصبية ياسمينا .

ويحق لفهمي هويدي أن يقرر أن هذه الصور تهتك انسانيتنا .

وإذا كان عار المسلمين يتمثل في الهم وتقبل الصفعات والركلات فإن عار الغرب ليس مجرد السكوت علي وحشية لا مثيل لها، وانما الدعم الايجابي «عسكريا كان أو اقتصاديا أو معنويا» لملاحدة تيتو الذين يتزعمون قيادة حرب إبادة ضد أشقائهم المسلمين، لتطهير اوروبا من الاسلام!! وفي تعبير الناشر الالماني جورج رابسملر: «إن عيد السلام بالنسبة لنا في الغرب يعني أن الكارثة مستمرة بحق البوسنويين، إن المقاتلين الصرب في البوسنة يقطعون اجساد المسلمين بالسكاكين علي شكل صليب أما الاسري الاخرون، الكروات الكاثوليك فيرغمون عن طريق التعذيب علي أن يرسموا علي اجسادهم علامة الصليب!

د . محمد عصفور



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ يناير ١٩٩٣

جدها في... نظام!

تدخل ولاية جورج بوش نهايتها من دون ان يدخل «النظام العالمي الجديد» بدايته! وقد سقط أمام هذا النظام الجديد العملاق الكبير لكن في المقابل قامت حواجز كثيرة. ومن غرائب السياسة في العالم ان يكون اكبر هذه الحواجز هو ما تجمع من ركام العملاق، اي الاتحاد السوفياتي.

كان جورج بوش يتحدث عن النظام العالمي الجديد وفي ظنه، على الارجح، ان دولة قوية مثل الاتحاد السوفياتي المتغير، سوف تكون شريكة لاميركا في اقامة هذا النظام. وكان في ظنه ايضا ان اوروبا الموحدة سوف تكون الركيزة الثالثة فيه. وكانت المحاولة غاية في البساطة: من ناحية يملك اقوياء هذا النظام المال والقوة، ومن ناحية أخرى وداعاً للصراع الايديولوجي! يا له من عالم جميل.

لكن الذي حدث كان العكس. الذي حدث ان الاتحاد السوفياتي ظل ينهار بلا حساب حتى لم يعد يقوى على مواجهة مشاكله الذاتية. والوحدة الاوروبية تلكات. وانهيار النظام الشيوعي في اوروبا الشرقية ملا اوروبا كلها بالحروب واللاجئين والمجاعات! وكانت النتيجة العملية لذلك ان اميركا تحولت، لا الى «اقوى» دولة في العالم، بل الى الدولة القوية الوحيدة في السياسات الدولية، تتحمل وحدها ـ شاءت ام ابت ـ مسؤولية انهاء التفجرات الخطيرة.

اين اليابان واين المانيا؟ انهما تكتفيان ـ كما تقول الاندبندنت ـ «برمي بعض المال في السلة» سلة المجهود العسكري. ولم تعد تجد اميركا من يرافقها الى عمليات النزول سوى بريطانيا وفرنسا. اما روسيا فهي تنقل قواتها حيث تستطيع، داخل الاطار السوفياتي السابق.

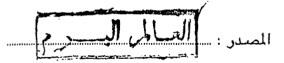
هكذا يجد جورج بوش انه ترك لخلفه مجموعة من الاحاجي العسكرية الطابع التي عليه ان يشرع فوراً في معالجتها، في حين كان بيل كلنتون يحلم بان يمضي المائة يوم الاولى في معالجة الاقتصاد الداخلي فقط. لكن الآن يبدو انه منذ اليوم الاول سوف يجد على طاولته ملف العراق وملف البوسنة وملف الصومال، وان تكن لكل قضية عناصرها ومكوناتها الخاصة. وعشية انتهاء ولايته اعاد جورج بوش وضع هذه القضايا في غرفة الطوارئ: الانذار الى العراق ومفاوضات جنيف حول البوسنة التي تستانف اليوم ومفاوضات المصالحة في الصومال التي تبدأ الاسبوع المقبل.

وما يبدو احيانا انه مبارزة من القرن الثامن عشر بين جورج بوش وصدام حسين او بين جورج بوش وسلوبودان ميلوسيفيتش او بين جورج بوش والجنرال عيديد هو في الواقع محاولة اخيرة من الرئيس الاميركي لاقامة ما يستطيع من «النظام العالمي الجديد»! وخلاصة هذا النظام حتى الآن، انه اصبح في امكان الولايات المتحدة ان تتحرك عسكريا من دون ان تكون اسيرة المواجهة النووية وقواعد الحرب الباردة وهواجسها. غير ان جليد الحرب الباردة ذاب وتحول الى قطع ومزالق صغيرة والدول التي كان جورج بوش يتامل ان تتحول الى ركائز للنظام تاخذ، او تكاد، طرقاً اخرى. فالتحالف الضمني مع الروس لم يعد مضمونا وربما كان مهدداً. والمانيا لا تزال حائرة بين حلفائها وبين ان تعود القوة الاكبر في اوروبا الوسطى. واليابان لا تستطيع إلا ان تتطلع الى الصين، مرة في خوف ومرة في تامل.

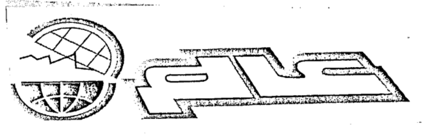
النظام العالمي الجديد، إذن، هو الارث او الحمل الاكبر المتروك لبيل كلنتون. وهو حمل لا يجزا. وليس معروفاً الى اي مدى يمكن ان تنجح محاولات العراق او ليبيا في طرح الخلاف مع واشنطن على انه خلاف شخصي ينتهي بمجرد ذهاب جورج بوش الى التقاعد. غير ان اخطر ما في هذا الخلاف ان يكون شخصيا حقا، وبالتالي ان ينهي جورج بوش ولايته بعمل عسكري.

سمير عطا الله



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ يناير ١٩٩٣





بدلاً من شعار «أمريكا.. أولاً»

مشاكل العالم فى عقد التسعينات وحتى نهاية القرن الحالى تحتاج إلى قادة سياسيين من نوعية خاصة يتميزون بالرؤية الشاملة العميقة نظراً للترابط الشديد بين هذه المشاكل فى الدول الغنية والفقيرة على السواء وتأثيرها المتبادل فى بعضها البعض وبالتالى على الأوضاع الدولية بصفة عامة. وهنا تبرز مسئولية الولايات المتحدة كاكبر قوة عظمى فى العالم وهى مسئولية تتطلب التفاعل مع التحديات العالمية الجديدة والمشاركة فى إيجاد حلول عملية للمشاكل القائمة فى مناطق تقع خارج الحدود الجغرافية للولايات المتحدة.. بدلاً من التقوقع داخل شعار «أمريكا.. أولاً».



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٠ يناير ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ونحن نتجه نحو القرن الواحد والعشرين، تواجه السياسيين والدول على السواء ضرورة ملحة بترك أمورهم اليومية جانباً مهما كانت ضغوطها ومشاغلها، وذلك للتحرك إلى المسائل العالمية. للأزمة الآنية ومن بينها خوض أسواق العملات والنزاعات العرقية والتوترات التجارية بالاضافة إلى مسالة اللاجئين، يجب وضعهـا في إطـار اشمل واعم. وعلى هـؤلاء السياسيين ان يضعوا في اعتبارهم ان التحركات المحلية تستجيب لقوى انتقالية اوسع من أجل التغيير.

ولن تكون أمامنا فرصة كي نستعد للأزمات قبل حدوثها كذلك سيكون رد فعلنا قاصراً وغير مكتمل، إذا لم نرسم صورة جيدة شاملة كما ان عدم الاستعداد الجيد للازمات ربما يتولد عنه ايضاً قصور في حل تلك الأزمات.

والسؤال الذى يطرح نفسه حالياً هو كيف نفرق بين الأمور المهمة والأخرى عديمة الأهمية أو العادية. ربما يساعدنا هذا في دراسة مبكرة لهذا القرن خاصة ان أماني النظام العالمي الجديد تظلها مخاوف اقتصادية ومشكلات سياسية وأحقاد عرقية، ففي مقال نشرته «الايكو نوميست» في أكتوبر ١٩٣٠ «بعد أزمة وول ستريت ولكن قبل الغزو الياباني لمنشوريا ووصول النازى للسلطة»، جاء ان «الصعوبة الكبرى لجيلنا هى ان ما حققناه من انجازات على المستوى الاقتصادى للحياة اطاح بما تم تحقيقه على المستوى السياسي».

وكلا المجالين فشلا دائماً في الالتقاء.. فالعالم الذى اعتنق فكرة الوحدة على المستوى السياسي لم يتجزأ فقط إلى ٦٠ أو ٧٠ دولة، وإنما أصبحت دولة تتفرع إلى وحدات أقل ليزيد عدد بلدان العالم. وافرز التوتر بين هذين الاتجاهين «الوحدة والتفكك» سلسلة من الصدامات الشديدة للحياة الاجتماعية للبشرية ومن خلال هذا الطرح نخرج بنتيجة مؤداها ان الاتجاهات المتناقضة قد تزيد..

وبانتهاء الامبراطوريات الاستعمارية وانهيار الاتحاد السوفييتى السابق والانقسام الحالى في يوغوسلافيا، نرى العالم وقد ارتفع عدد دوله ربما إلى ثلاثة اضعاف ما كانت عليه في الثلاثينات وفي الوقت الذى نرى فيه انتشار قوى التحديث والتكامل، نرى في أماكن اخرى جماعات اجتماعية تتمسك باساليب عتيقة (الفلاحون الفرنسيون والبيروقراطيون والصينيون كمثال). وبين هذا وذاك هناك مناطق تواجه الانقسام مثل سلوفاكيا والسودان. ويقودنا الوضع إلى القول بأن هذه الأحداث ليست مجرد مصادفات عشوائية.

ومهمة الربط بين الهيكلين السياسى والاقتصادى صعبة للغاية حالياً بعد مرور ثلاثة اجيال. والتوتر الاجتماعي يزداد سوءاً بعد انتهاء التهديدات الفاشية في الثلاثينات خاصة عندما نرى بعض الانظمة الحاكمة في افريقيا وآسيا تسعى جاهدة للحصول على أسلحة دمار شامل رغم ان هذه الانظمة تجلس فوق بركان ثائر ومعرضة للزوال في اى لحظة وهناك ايضاً تزايد في عمليات الاختلال السكانى بين المجتمعات الغنية والفقيرة التى سوف تستأثر بـ ٩٥٪ من الزيادة المتوقعة في عدد السكان حتى منتصف القرن القادم.

المقدمة السابقة تقودنا إلى طرح السؤال التالى: ماهى وسائل السياسيين الأمريكيين للتعامل مع مشاكلهم المحلية سواء من خلال تخفيض حجم القوات المسلحة أو انعاش المدن الكبرى؟

في الحقيقة ان الاحتياجات المحلية تعتبر مهمة للغاية.. ولكن الولايات المتحدة ستكون في وضع أفضل وأكثر إنتاجية إذا تفاعلت مع التحديات العالمية وشاركت في حلها. والدور الأمريكى سيكون أكبر مما كان عليه في الثلاثينات حيث اتضح من خلال الفترة الماضية أن الاحداث الخارجية تؤثر على الوضع الداخلى في الولايات المتحدة. فقد أصبحت الولايات المتحدة على مدار نصف القرن الماضى اكثر تدخلاً في الشئون العالمية سواء من الناحية الاقتصادية أو الاستراتيجية أو السياسية.

والملاحظ ان الرئيس الامريكى الجديد بيل كلينتون لن يمر بظروف الرئيس فرانكلين روزفلت، إذ أنه لن يستطع التفرغ تماماً للأمور المحلية. والحقيقة ان القيادة الامريكية ممثلة في الرئيس والكونجرس والمؤسسات الأخرى ستتفاعل في ثلاثة اتجاهات مترابطة.

الاتجاه الأول: الرغبة في دراسة ومحاولة فهم طبيعة التحديات العالمية التى تواجهها الولايات المتحدة.

الاتجاه الثانى: القدرة على تحديد أهم الاتجاهات التى يجب التعامل معها.

الاتجاه الثالث: التزام واشنطن مع حلفائها والوكالات الدولية المناسبة لاحتواء المشاكل العالمية التى تهدد الاستقرارين الإقليمى والعالمى، على أن يساعد هذا الالتزام في تشجيع عملية التنمية.

وهناك مهام ملحة تواجه الولايات المتحدة في الفترة القادمة. الأولى هى حث الدول النامية على خفض عدد سكانها تفاديا لانفجارات سكانية تسبب تفاقم مشكلة الفقر وتغذى الاضطرابات الاجتماعية.. من الجزائر وحتى الهند. ولذا يجب على الولايات المتحدة الاهتمام بموضوع تعليم السيدات في بلدان العالم الثالث.

والمهمة الثانية المطلوبة هى طرح مقترحات تهدف إلى تقليص الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة ليس فقط لاعتبارات إنسانية ولكن لأسباب عملية أيضاً.

والمهمة الثالثة هى تحديد مخاطر التسلح حيث يزداد خطر انتشار الأسلحة المتقدمة ذات الرؤوس النووية، داخل مناطق مشتعلة.

والوقت الحالى يفرض على الأغنياء التجاوب مع آلام الفقراء بعدم فرض إجراءات جمركية حمائية على واردات دول العالم الثالث التى تصدر ايضاً للدول الغنية موجات هجرة بشرية غير قانونية.

وفريق العمل الأمريكى الجديد «كلينتون – جور» سوف يحقق قيادة واعية إذا استجاب فعليا للمؤثرات العالمية وتفاهم معها.

★ كاتب في هيرالد تريبيون



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ يناير ١٩٩٣

تناقضات أمريكية

منذ عرف العالم ما يسمى بالنظام الدولي الجديد . الولايات المتحدة لا تترك مناسبة دون التأكيد على ضرورة احترام الشرعية الدولية حتى لو أدى الأمر الى اللجوء للقوة من أجل فرض احترام قرارات الامم المتحدة

وهذا الموقف لا غبار عليه بل هو جدير بالتقدير والثناء لولا أنه في بعض الاحيان يتحول بمعدل ١٨٠ درجة ليتناقض مع نفسه ويشجع البعض على انتهاك الشرعية الدولية خاصة اذا كان الامر يتعلق بطفل امريكا المدلل المعروف باسم اسرائيل .

فمنذ ايام ، اعلن الدكتور بطرس غالى سكرتير عام الامم المتحدة ورمز الشرعية الدولية ، ادانته للقرار الاسرائيلي بابعاد ٤١٥ فلسطينيا .. وقال انه سيلجأ الى مجلس الامن لاتخاذ خطوات جديدة ضد اسرائيل حتى تعيد هؤلاء المبعدين الى وطنهم .

ووسط سخط العالم باسره على تعسف ووحشية قرار الابعاد الاسرائيلي ، اعلن زالمان شوفال سفير اسرائيل في واشنطن ان الولايات المتحدة اكدت له اعتزامها استخدام « حق الفيتو » في مجلس الامن لمنع صدور اى قرار يجبر اسرائيل على اعادة المبعدين الفلسطينيين .

ولا يمكن وصف هذا الموقف الا بانه « حماية امريكية لاسرائيل » من ان تطولها الشرعية الدولية ، الأمر الذى يتناقض تماما مع سياسة واشنطن المعلنة حول دعم الامم المتحدة الا اذا تخيلنا موقفا عبثيا تلتزم فيه واشنطن بحماية اسرائيل والشرعية الدولية معا .

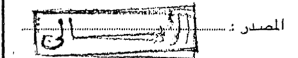
والغريب ، ان « الفيتو » الذى تعتزم واشنطن استخدامه لمنع اجبار اسرائيل على اعادة المبعدين يتعارض ايضا مع التأييد الأمريكي لقرار مجلس الامن رقم ٧٩٩ الذى ادان طرد الفلسطينيين .

اما ذروة التناقض في الموقف الامريكي الاخير فتتمثل في تجاهله التام للتهديدات التي تتعرض لها عملية السلام بسبب تعنت اسرائيل ورفضها اعادة المبعدين .. فالولايات المتحدة هي الوسيط الاساسى لعملية السلام وهو دور يتطلب ، على الاقل ، الحد الادنى من الحياد بين العرب والاسرائيليين . كذلك ، فان الوفود العربية سيكون من الصعب عليها ان تجلس الى مائدة المفاوضات بينما يموت المبعدون الفلسطينيون جوعا وبردا في العراء .

وهكذا ، فاذا كانت الولايات المتحدة لا تدرك خطورة ازمة المبعدين على عملية السلام فتلك مصيبة .. اما اذا كانت على ثقة من ان العرب سيستمرون في التفاوض مهما حدث فالمصيبة ، بلا شك ، ستكون اعظم .

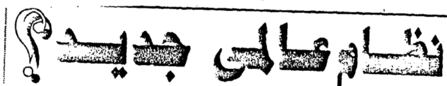
حسين عبدالواحد



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٣ يناير ١٩٩٣





من خلال رصدهما للمتغيرات الدولية واحداث عام ٩٢ ، دوليا واقليميا ومحليا ، استخلص سعد زهران وعادل سيف النصر جملة من النتائج والمواقف تعبر عن وجهة نظرهما الخاصة .

فى هذا العدد ، يقدمان رؤيتهما للتطورات الدولية .

بقلم : سعد زهران

عادل سيف النصر

جاء عام ١٩٩٢ باجابات على اسئلة شديدة الاهمية . بدد اوهاما كبيرة وهز افكارا راسخة ، وتوفر قرب نهايته ، قدرا من الوضوح لم يكن متاحا فى مستهله .

ولعل هذا الوضوح ان يساعد على رسم سياسات واستراتيجيات « العالم الجديد » الذى بدا مع نهاية الحرب الباردة .

عالم جديد ام نظام عالمى جديد

قبل مستهل العام بايام قليلة ، كانت دولة الاتحاد السوفيتى قد انحلت ، وحل محلها بضع عشرة دولة صغيرة ومتوسطة تخطو اولى خطواتها المتعثرة فى طريق الاستقلال واعادة البناء ، وتكوين شخصياتها الخاصة فى الحلبة الدولية .. بالاضافة الى دولة روسيا الاتحادية التى ورثت مقعد الاتحاد السوفيتى فى الامم المتحدة ومجلس الامن ، دون ان ترث شيئا من نفوذه وامجاده ، وانما تعيش منذ مولدها فى جو من التدهورالاقتصادى والهياج السياسى وانعدام الفاعلية الدولية .

باختصار ، عندما هل عام ١٩٩٢ كانت الولايات المتحدة قد اصبحت الدولة الوحيدة التى تنفرد بلقب « القوة العظمى » وبناء على ذلك زعمت اجهزة الاعلام العالمية [اى الامريكية] ، ان « نظاما عالميا جديدا » قد ولد . وسلم غالبية المشتغلين بالسياسة بهذا الزعم ، وسلموا ، صراحة او ضمنا ، بان على كل من يعنيه الامر ان ياخذ فى الاعتبار وجود قطب واحد [اى سيد واحد] يسير هذا العالم ، وان هذا السيد اصبح مطلق القدرة والنفوذ .

ولكننا ، من بين القلة قليلة ، لم نسلم بهذا الزعم ، واخذنا بفكرة اخرى تختلف اختلافا تاما ، وهى اننا وان كنا قد اصبحنا فى عالم جديد بعد انحلال الاتحاد السوفيتى ، الا انه لاوجود ـ بعد ـ لنظام عالمى جديد . وهذه فكرة لم يستطع [او لم يشأ] الكثيرون ان يدركوها حين المحنا اليها فى مقال سابق لنا منذ نحو اربعة شهور [الاهالى ـ ٥ / ٨ / ١٩٩٢] .

ذلك ان العالم الممتد من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى تدهور الاتحاد السوفيتى ثم انحلاله كان عالما له نظام عالمى ، اما العالم الجديد الذى نعيشه اليوم فهو عالم بلا نظام عالمى . والفرق بين الحالين كالفرق بين بلد فيه حكومة [او سلطة] مستقرة لها شرائع محدودة تسرى على جميع افراده ، وقواعد وسلوك موحدة يلتزم بها الجميع ، فضلا عن قوة وردع قادرة ـ وبلد اخر ليست له حكومة او سلطة مستقرة .

صحيح ان عالم مابعد الحرب الباردة فيه قوة قمع دولية قادرة على شن الحروب وتدمير الدول ، وهى التى تجسدت فى عاصفة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــالى

التاريخ : ٣-١-يناير ١٩٩٣

الصحراء ... ولكن وجود قوة قمع وحده لايكفى للادعاء ان هناك ثمة نظاما عالميا . وقد اثبتت الاحداث غياب شرائع محدودة تسرى على الجميع ، وقواعد سلوك يلتزم بها الجميع فى المعترك الدولى ، ومن ثم ثبت ان « النظام العالمى الجديد » ليس الا وهما ، او هو خداع نظر نتج عن غياب الاتحاد السوفيتى وانفراد امريكا بالملعب القديم . وذلك وهم ضخمته اجهزة الاعلام العالمية وحولته الى مايشبه الحقيقة التى لاتقبل الجدل . ولكنه كان وهما قصير العمر . فبعد ان كان « النظام » العالمى الجديد تعبيرا تدور به كل الالسنة قبل عام من الان ، اصبح لايرد الى على شفاه الرسميين والدبلوماسيين هنا وهناك ، لزوم الطقوس المرعية فى المحافل التى لاياخذها الناس ماخذ الجد . اما الحقيقة التى تكشفت ، وضوحها كل يوم ، فهى اننا فى عالم يفتقر الى نظام ، عالم يعانى من حالة اضطراب شديد تكاد تصل الى فراغ السلطة . ويذهب كثير من المراقبين الى اعتبارها حالة من « الفوضى الدولية » . وهى حالة ستستمر لبعض الوقت . ويتوقف هذا الوقت على عوامل عديدة ربما كان اهمها ان الدول الكبرى نفسها ، بما فيها الولايات المتحدة ، تعانى حالات مختلفة ومتفاوتة من عدم الاستقرار وعدم التماسك ، سواء فى اوضاعها الداخلية او فيما يتعلق بالعلاقات بين اقطابها - بين دول امريكا الشمالية واوربا وشرق اسيا .

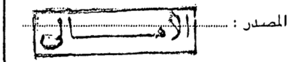
وفى تقديرنا ان عددا غير قليل من الدول الصغيرة والمتوسطة ، من بينها مصر بالتاكيد ، مدعوة للمشاركة بدور ضرورى فى صناعة معالم العالم الجديد الذى يتشكل ، والمشاركة فى خلق نظام له فى كثير من المجالات الحضارية والسياسية والامنية ، بل وفى المجالات الاقتصادية ايضا . والامر عندنا يتوقف فى التحليل الاخير ، على الصفوة والطلائع الوطنية الديموقراطية فى بلادنا ، ووعيها بحجمنا الحقيقى ودورنا الممكن ، دون مبالغة او تهوين . وهذا يكمن الفرق بين الوعى بحقائق العالم الجديد الذى تتشكل ملامحه ويسعى لاقامة نظام ، والتسليم بزعم ان نظاما عالميا جديدة قد وجد بالفعل ... الوعى بحقائق العالم الجديد يستنهض الطاقات البناءة الكامنة للامة ، ويساعد على توظيفها للمساهمة فى اقامة نظام افضل لمستقبل هذا العالم ، بينما « التسليم » بزعم وجود نظام عالمى فى الوقت الراهن ينطوى على دعوة ضمنية للخمول والتقاعس . ودعوتنا لان نكون مجرد « منفذين » . وتلك وضعية تقبل بها ، وتعيشها بالفعل ، العقليات المحافظة حيث نرى ان هذا اسلم طريق للتشبث بالامتيازات التى فى يدها [ان كان فى يدها شىء] ، او المساواة من اجل الالتحاق باصحاب الامتيازات ، ان كانت فى صفوف « المعارضة » ، او كانت رجل هنا ورجل هناك .

نهوض جديد لقوى التنوير والتقدم فى العالم - او - انتصار نهائى للمحافظية وبعث جديد للفاشية

نتيجة اخرى ترتبت على اشهار تحلل دولة الاتحاد السوفيتى وسقوط الشيوعية السوفيتية منذ عام مضى - هى ان اجهزة الاعلام العالمية ، روجت لوهم اخر ، هو ان الايديولوجية المحافظة ، التى اشهر رموزها تاتشر وريجان وبوش ، [او ماعرف باسم المحافظية الغربية الجديدة] قد حققت انتصارها النهائى على كافة الايديولوجيات الاخرى ، وجففت المنابع التاريخية الداعية للتنوير والتقدم : المنابع الليبرالية والاشتراكية والوطنية .

والحق ان الايديولوجية اليمينية المحافظة للراسمالية المعاصرة كانت قد حققت - على مدى اكثر من اثنى عشر عاما متتاليا - صعودا مطردا وانتصارات كبيرة فى عدد من اهم البلاد الصناعية الغنية : الولايات المتحدة - بريطانيا - المانيا ... فى الوقت الذى كانت الشيوعية السوفيتية وتنويعاتها فى تدهور واضمحلال ... ووصلت الامور الى انقلاب حكام موسكو على العقيدة التى احتلو باسمها مواقع السلطة السوفيتية حتى الامس القريب ، وتحولهم الى اتباع بائسين للمحافظة الغربية الحديثة .





المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٣ يناير ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وطبيعي ان كان لصعود الايديولوجية المحافظة منذ اواخر السبعينيات وطيلة الثمانينات ، تاثيراته السلبية على كل من الليبرالية الامريكية والاشتراكية الديموقراطية الاوروبية . ففى الولايات المتحدة ، ظل الحزب الديموقراطى بعيدا عن الادارة اثنى عشر عاما متتاليا ، بل ان الفئة الاقوى نفوذا فى الحزبين الجمهورى والديمقراطى معا تمارس سياسة ثابته لتصفية الاجنحة الليبرالية فى الحزب الديموقراطى منذ مقتل الرئيس كنيدى ، الى درجة ان الدعاية الانتخابية لكل من الرئيسين ريجان وبوش فى الثمانينات جعلت من الليبرالية ، [التى كانت مفخرة المجتمع السياسى الامريكى] ، جعلت منها ، البعبع ، الجديد الذى تثير به الرعب فى رجل الشارع الامريكى ويحل محل ، البعبع الشيوعى ، بعد ان استنفذ اغراضه.

وفى اوروبا الغربية ، اصبحت غالبية الاحزاب الاشتراكيةالديمقراطية تسلم ، فى الاساسيات الاجتماعية والاقتصادية والاستراتيجية ، للاتجاهات والاحزاب المحافظة ، ولاتختلف معها الا فى تفاصيل ثانوية ، ومن ثم لم يكن من الصعب ابعاد عدد من الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية عن مواقع الحكم فى بعض من اهم بلاد وسط وشمال القارة ، بينما انتهج الاشتراكيون الذين تمكنوا ، بصعوبة ، من الاحتفاظ بمواقعهم فى الحكم فى جنوب القارة ، انتهجوا سياسات اكثر جنوحا الى الوسطية المائعة واليمين المحافظ .

وفى المناخ المحافظ الرجعى الذى يزداد قتامة ، ومع استمرار الازمة الاقتصادية وتفشى البطالة بين الشباب ، ومع الجمود الحضارى والركاكة الثقافية العامة ، طفت على السطح ، وتضخمت بسرعة ، اتجاهات وجماعات فاشية وعنصرية جديدة تستولى على وجدان اعداد متعاظمة من الاجيال الجديدة ، وتتقدم بخطى محسوسة نحو مواقع القوى والنفوذ فى عديد من الدول الاوروبية ، ولاتتردد فى استخدام العنف وسفك الدماء ـ خاصة ضد المهاجرين والاقليات واللاجئين من ابناء الامم المستضعفة والشعوب الملونة .

لكل ذلك ، ليس صدفة ان زحفت الايديولوجية المحافظة وتداعياتها الفاشية ، منذ اواسط السبعينيات ، لتستولى على نسبة متعاظمة من قيادات المجتمع السياسى فى العالم الثالث ومن ثم ، رأينا سباقا بين المسئولين فيها على لعن الاشتراكية بعد ان كانت غالبيتهم ـ حتى الامس القريب ـ من المتحمسين لها والناطقين باسمها . ورأينا رجوع غالبية الحكومات عن كثير من الاصلاحات الاجتماعية التى كانت توصف بانها اشتراكية ، ونبذ سياسات تدخل الدولة فى الاقتصاد والحد من دورها فى تخفيف اعباء الحياة عن الطلبات الفقيرة .

مازق الانفراج الديموقراطى المحدود

واحسنت الدعاية المحافظة الاستفادة من المازق التاريخى الذى اسقط الاشتراكية السوفيتية الطراز ، وروجت فكرة لقيت قبولا واسعا تزعم ان ثم رابطة دائمة بين الاشتراكية والشمولية ، بمثل ماتوجد رابطة عضوية بين الديمقراطية والراسمالية . ورفع قادة الدول الراسمالية الغنية شعارات تشجيع الديموقراطية ومراعاة حقوق الانسان فى العالم الثالث ، وربطوا تقديم المساعدات الاقتصادية بمراعاتها . ولكن من الحقائق التى زادها عام ١٩٩٢ وضوحا ان الاغنياء دعموا كثيرا من الحكومات والحركات الفاشية التى تقدم نفسها كبديل لاية حكومة تسقط كلما وجدوا ذلك فى صالحهم . ومن الجهة الاخرى ، رأينا خبراء الحكم ومستشارى الحكام فى البلاد التى اعلنت الاخذ بالتعددية الحزبية والقبول بتداول



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ يناير ١٩٩٣

السلطة بين الاحزاب والالتزام بمبادىء حقوق الانسان ، رأيناهم يستخدمون كل دهائهم وخبرتهم للاحتفاظ بالجوهر التحكمى لحكم الحزب الواحد وآلياته التنفيذية ، فى ظل اشكال متنوعة من الانفراج الديمقراطى المحدود . واذا كان لاحد ان يستفيد من هذه الاشكال من الانفراج ـ وفق تخطيط هؤلاء الخبراء والمستشاريين ـ فلتكن هى القوى السياسية المحافظة وشبه الفاشية « البديلة » الوثيقة الارتباط باصحاب الثروات ورؤوس الاموال المندمجه فى الشبكات الاقتصادية والمالية الدولية .. تلك القوى « البديلة » التى هى دائما بحاجة الى خدمات مثل هؤلاء الخبراء والمستشاريين .. حتى اذا جىء بهؤلاء « البدلاء » ليحكموا ، تكررت اخطاء وتعسرات « الانفراج الديمقراطى المحدود » ، او تنتكس الاوضاع الى اشكال جديدة من الدكتاتورية ، او تعمم حالة من التناحر والفوضى وانقلاب السلطة .

والحق ان أحداث ١٩٩٢ السريعة الايقاع ساعدت على الكشف عن نقائص هذه الاشكال المحدودة من الانفراج الديموقراطى ودفعت القوى السياسية الى الاختيار بين المضى فى الخيار بين المضى فى الخيار الديمقراطى قدما من اجل مزيد من الديمقراطية والاستقرار ، وبين الكفر بالديمقراطية واستسهال الانتكاس عليها .



فرض الأمر الواقع .. والنظام العالمى الجديد ..

بقلم: محفوظ الأنصارى

يبدو أن عملية ميلاد النظام العالمى الجديد .. عملية صعبة .. متعثرة ..

فمع التسليم بأن العالم فى « حالة وضع ... » ، فى حالة مخاض .. الا أن « مولوده .. » عازف عن النزول الى هذه الارض .. رافض المشاركة أو حتى القيادة لشئون هذا الكون ..

المسألة لم تعد جدلا ، فارغا ، حول ما اذا كان هناك « نظام عالمى جديد .. » ، أم لا .. ؟!

وما اذا كنا نعيش نفس النظام السابق أم لا .. ؟!

المسألة ببساطة تتلخص فى ٣ أمور .. أو ٣ حقائق : -

١ - الحقيقة الاولى تقول وتؤكد ، ويشهد العالم ونشهد معه .. أن النظام السابق قد سقط ..

سقط بتركيبته ، وبأشكاله ، وتقسيماته ، وتحالفاته وكتله .. وسقطت معه القوانين ، والاوضاع المترتبة ، والمنبثقة عن كل هذه الاوضاع والتشكيلات ..

٢ - الحقيقة الثانية ، هى أن العالم يعيش حالة جديدة .. يعيش وضعا جديدا ..

ليس هو السابق .. وليس هو « النظام .. » بمفهومه الكامل ، ونظمه العلمية والعملية ، الراسخة .. أو على الاقل ، التى اتفق الكون على التعامل بها ، أو على هديها ..

٣ - أما الحقيقة الثالثة ، فهى .. أن القوى العظمى ، القائمة .. المنفرد منها بسلطة الكون .. والمتأهب المتحفز ، للمشاركة ، من موقع « التكافؤ .. » وموقع القوة .. والكامن منها ، يعمل ويستكمل ، عناصر قوته ، وينظم صفوفه ، ويتخلص من معوقاته ومشاكله .

كل هذه القوى تحاول فى صمت أحيانا .. ويحاول بعضها بعنف ، وبسلطان القوة العسكرية أحيانا أخرى ..

بينما يحاول فريق ثالث ، تعطيل الاوضاع كلها وتأجيلها ..

كل هذه المحاولات مع اختلافها نوعا وشكلا ، ..

ومع اختلافها ايجابا وسلبا .. هذه المحاولات جميعها ، تجرى بها عملية الصياغة للنظام الجديد .. لشئون الكون .. صياغة ، تفرض فى جزء منها أمرا واقعا يود أصحابه أن يكون سارى المفعول بعد قيام النظام واستكماله ..

صياغة تضع القوانين ، والاحكام ، وتحدد أشكال التعامل



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ١٤ يناير ١٩٩٣

والتعاون ، واسقف الخلاف ، وحدود الاتفاقات والتحالفات ، فى اطار التجمعات الجديدة ..

●●●●●●●

حالة المخاض ، وما يرافقها من عمليات الصياغة ، والاختبار ، وتحسين الاوضاع ، وفرض حقائق ، وأمر واقع جديد على الارض ، فى هذه المنطقة أو تلك من العالم ..

هذه الحالة ، تدخل فيها منطقتنا وأوضاعنا وبقوة ..

فالنظام العالمى الجديد ، يشترط ، أو يفترض ضرورة التخلص من بؤر التوتر فى العالم ، وتسوية الصراعات والنزاعات الاقليمية ..

وفى هذا المجال .. تدخل مشكلة الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية ، كأحدى أهم وأعقد المسائل التى تواجه الكون الان ..

وفى ظنى أن عملية طرد الفلسطينيين الاخيرة التى أقدمت عليها اسرائيل ، كانت من بين المختبرات العملية التى تحاول بها تل أبيب ، أن تفرض أمرا واقعا ولو محدودا ، من شأنه أن يفسد « لعبة السلام » أو عملية السلام الجارية ، والتى لعب فيها - بوش بيكر - الدور الفاعل والحاسم .. وجعلا من التفاوض أمرا وحقيقة ، بين أطراف ، « أقسموا .. !! » فى السابق على ألا يلتقوا ، ولا يتفاوضوا وجها لوجه ..

حاول رابين ، وهو رئيس الحكومة ، التى جاءت داعية للتسوية والسلام .. أن يواجه « رئيس العالم .. » الجديد ..

البقية ص ٣



المصدر : الجمهورية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ يناير ١٩٩٣

فرض الأمر الواقع .. والنظام العالمى الجديد ..

بقية المنشور ص١

كلينتون .. بوضع يلغى ما سبق أن تم الاتفاق عليه .. وسبق أن فرض سلفه - بوش بيكر - باللوائح والاحكام المنظمة للعملية ، ومن خلال مذكرات موقعة ومتفق عليها ..

يرتبط بالقضية الفلسطينية مجمل الوضع فى المنطقة من الخليج وحتى المحيط .

فما يقوم به الرئيس صدام حسين الان وعلى مدى أيام متتالية من الدخول فى « أراضى التقسيم والحدود » التى جرى رسمها بعد تحرير الكويت .. هذا الدخول العسكرى أو شبه العسكرى فى أم القصر .. هو أيضا .. محاولة من جانب العراق ، لاثبات أن خطوط الحدود الجديدة مرفوضة .. وشروط « الهزيمة .. !! » المفروضة على العراق منذ التحرير ، صعب قبولها ..

وأن الوضع يحتاج الى اعادة نظر .. تحسن مجمل الصورة وتغير فى الشروط ..

أو أن يسحب الادارة الامريكية وهى فى حالة ، تسليم وتسلم الى عمل عسكرى ، تجد الادارة الجديدة متورطة فيه لانه لا يمكن البدء والابقاء فى أقل من أسبوع .

وبالتالى يكون على كلينتون أن يختار .. : -

- اما الابتعاد عن مشاكل الداخل الاقتصادية والاجتماعية ، من بطالة وركود ، وتخلف ونقص فى الخدمات الصحيــة والاجتماعية والاسكان وهو البرنامج الذى انتخبه الناس من أجل تحقيقه

- أو استمرار الانغماس فى مشاكل الخارج كما فعل بوش ودفع ثمنا لهذا الانغماس . الخروج من المكتب البيضاوى ومن البيت الابيض ، والنزول ، أو الهبوط الاضطرارى من فوق عرش الكون

●●●●●●●



المؤكد أن حالة الاختبارات وحالة الصياغة وحالة التأجيل . وحالات فرض القوة والأمر الواقع . واستبدال أوضاع بأوضاع جديدة سوف تستمر وتتواصل ، الى أن يرسى العالم الى « بر » ، يمكن تعريفه « بالنظام » أو بالنظام العالمى الجديد .

والمهم وكما نقول دائما أن نكون شركاء فى الصياغة وشركاء فى المناوشة والتراشق وشركاء فى الحلول لنكون شركاء حقيقيين وفاعلين فى النظام المتعثر الولادة ولكن تجرى صياغته

محفوظ الأنصارى



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ يناير ١٩٩٣

وقادة العالم فى حاجة إلى تفكير عالمى لمواجهة أزمات العالم!!

لويس جريس

● بينما تتحرك البشرية نحو نهاية القرن العشرين وبداية الواحد والعشرين ، يجد قادة العالم انهم مطالبون بالخروج من التفكير الضيق داخل حدود اوطانهم ، إلى تفكير ارحب يشمل العالم .

فليس من المعقول أن ينشغل قادة العالم اليوم بالأزمات الحالية مثل الارتباك فى أسواق المال ، والتوترات العرقية ، والحروب التجارية ومشاكل اللاجئين فقط ، بل يجب أن يعى قادة العالم أن هذه الظواهر ، ما هى إلا علامات مرحلة التغيير التى يمر بها العالم والمجتمعات المختلفة فى الدول التى تنتقل من نظام قديم إلى نظام جديد .

إنها تيارات تعبر عن قوى التغيير التى تجتاح عالم اليوم .

وإذا لم ننظر إلى مشاكل اليوم التى تجرى فى المجتمعات بمنظار عالمى أوسع لن نستطيع أن نجد الفرصة لاحتواء هذه الأزمات . .

فقد شهد القرن العشرون نهاية الاستعمار ، وانهيار الاتحاد السوفيتى ، وتمزق يوغسلافيا ، وبزغ إلى الوجود أكثر من ضعف الدول التى كانت تشكل العالم فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . وجميع الدول الجديدة وحديثة الاستقلال تطمح إلى التكنولوجيا الحديثة ومع اليقظة القومية تتطور المجتمعات وتزداد احتياجاتها الاقتصادية والاجتماعية .

هل تمهد هذه التطورات إلى حدوث مفاجآت مثل التى حدثت فى القرن العشرين ؟ ولكن أكثر وضوحاً . . هل تمهد لظهور هتلر آخر أو لينين آخر ؟!

الكاتبة ليسلى جيلب كتبت هذا الأسبوع فى الهيرالد تربيون تقول : إن المفاجآت صنعت تاريخ القرن العشرين .

ولعلنا نذكر جميعا مفاجآت الأعوام الثلاثة الأخيرة . . انتصار الديمقراطية الغربية ، وانهيار الاتحاد السوفيتى ، الدعوة إلى الوحدة الأوروبية وعدم تحققها عام ١٩٩٢ .

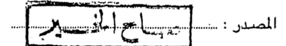
لم نكن نعرف شيئاً عن البوسنة أو الصومال فى بداية عام ٩٢ ، ولكن مع نهاية العام انشغل العالم بما يجرى فى البوسنة والصومال وضرورة استخدام القوة من أجل أهداف إنسانية .

وفى بداية عام ١٩٩٢ لم يكن أحد فى أمريكا أو خارجها يسمع عن بيل كلينتون ، ولكن بمجىء عام ٩٣ ويصبح هذا الرجل الذى جاء من حيث لا نعلم حاكم أقوى دولة فى عالم اليوم ، وسوف يكون لسياسته أثر كبير فى حياة الدول والشعوب .

الأحداث تواجهنا أحيانا بغير ما نتوقع وتجعلنا غير قادرين على فهم مسار التاريخ .

ولقد حفل القرن العشرون بالعديد من المفاجآت . . من كان يتوقع ظهور هتلر فى ألمانيا أو لينين فى روسيا ، وما تلى ذلك من قيام الحرب العالمية الثانية ، وبعد انتصار الحلفاء وظهور مشروع جورج مارشال لتعمير أوروبا الغربية لم يكن أحد يتوقع الحرب ، فإذا بها تندلع فى كوريا ، ويجرى تقسيم فلسطين وتقوم حروب فى فيتنام وكمبوديا ، والهند وباكستان وخمس حروب بين العرب وإسرائيل ، من كان يتوقع ظهور كاسترو كقائد شيوعى فى كوبا على حدود أمريكا ، أو إنكسار شاه إيران ، وقيام الجمهورية الإسلامية فى



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ يناير ١٩٩٣

إيران بقيادة الخوميني . ومن كان يتوقع السلام بين مصر وإسرائيل !!

وحرب الخليج بين العراق وإيران ، ثم بين دول العالم وصدام حسين ، وخطف الرهائن والحرب الأهلية فى لبنان . وهكذا فى مناطق كثيرة من العالم حدثت المفاجآت وتأثر العالم بها .. فهل يمكن التخطيط لمنع المفاجآت ؟!

لست مع الذين يقولون بإمكانية التخطيط لمنع المفاجآت ، ولكنى من القائلين بأن عالم اليوم يحتاج إلى قيادات تؤمن بأن الكون عالم واحد ومشاكله تمس الجميع ، ولا أحد يستطيع النجاة بمفرده .

إن شعوب العالم اليوم تحتاج إلى التوعية بمشاكل العالم ، ولايستطيع حاكم دولة كبيرة مثل أمريكا الاهتمام بالمصالح القومية لأمريكا ، ويهمل مصالح العالم . وكذلك الأمر بالنسبة لقادة الدول الغنية ، فلا يمكن الاستمرار فى جعل دول أفريقيا منجماً لتصدير المواد الخام ، ويحظر عليها تصدير الإنتاج من طعام ومنسوجات ، وبالتالى تظل فى أوضاعها المتدهورة ولا تتقدم .

وتدهور الدول الفقيرة سوف يصب فى النهاية على الدول الغنية .

عالم اليوم متشابك ومعقد وقادة العالم فى حاجة إلى تفكير جديد أكثر رحابة وأوسع أفقاً من الاهتمام بالأزمات الداخلية ولا يمكن الخروج من تلك الأزمات إلا بالنظرة العالمية .

إننا نعيش فى عالم واحد ومستقبلنا متشابك ولا نملك الخروج من أزمات العالم إلا بالتضامن والتعاون ، وسبيلنا إلى هذا التعاون هو العمل من خلال الأمم المتحدة بعد تخليصها من سيطرة المسيطرين .

وهذا عمل قادة الدول ومساندة شعوب العالم . □



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المسلمون

التاريخ : ٥ يناير ١٩٩٣

هل ترحل «فكرة» النظام العالمي برحيل «بوش»؟

□ تبلورت فكرة النظام العالمي الجديد بصورة علنية بعد حرب الخليج الثانية، وبدت كأنها من بنات افكار الرئيس الامريكي السابق جورج بوش. وان كانت الفكرة قد ظهرت خطوطها اثر انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين الشيوعي والراسمالي الليبرالي. واستمرت فكرة لم تختمر بعد بالرغم من كثرة الحديث حولها وأعطائها زخما كبيرا من قبل وسائل الاعلام، وخاصة الغربية منها، والغريب في الامر ان هذا النظام العالمي المزعوم ظل الى يومنا هذا فكرة هلامية مائعة المعنى غير واضحة الهدف، او على الاصح غير واضحة الرؤى، حتى للمقربين من صاحب الفكرة المنادي بها، الامر الذي جعل الكثيرين يشككون في ان يكون هناك نظام جديد للعالم أصلا، لأنه لا يعقل ان يسمى هذا النظام (بالعالمي) والعالم كله لا يعرف حتى خطوطه العامة!! بل ان البعض يقول: لعلها كلمة خرجت من فم الرئيس بوش في اثناء زخم انتصاراته ونشوتها!!

وكيفما كان امر هذا النظام فان الذي يهمنا في هذا التحليل هو: على فرض ان هذا النظام له وجود - على الاقل في ذهن صاحبه - فهل سيكتب له البقاء والاستمرار بعد رحيل صاحب الفكرة عن موضع القرار، ام سيرحل معه؟ لا نتعجل نتيجة الحكم، ولكن نعالج الامر من خلال النقاط التالية لعلنا نخلص منها بنتيجة او مؤشرات تستقرىء لنا المستقبل لبقاء هذا النظام المقترح او عدم بقائه:

١- جاء هذا النظام كردة فعل لانتهاء الحرب الباردة التي كانت حربا كلامية بين اكبر قوتين في العالم بالمنظور المادي، وخلو الساحة العالمية بهذا المعيار المادي لقوة واحدة مما دفعها الى المناداة بنظام جديد يقوم على اساس القوة احادية القطب، واي نظام على اساس ردة الفعل لا يمكن ان تثبت اركانه فضلا عن ان يسود العالم اجمع، ذلك لفقدانه الاسس والخطط المدروسة المجرب صلاحها، فإن المنهج الذي يراد له ان يسوس العالم اشبه بالمنهج التربوي التعليمي، لا بد ان يخضع للدراسة والتجريب ليبدو صلاحه من عدمه، وعلى العكس مما ذكرنا هذا النظام العالمي الجديد حيث هو وليد اللحظة والظرف!!

٢- الذي يظهر لنا ان «بوش» لم يضع لهذا النظام الاسس والضوابط الثابتة التي توضح معالمه وتجلي غوامضه، ليسير عليها من ياتي بعده، الا اذا كان فعل ذلك في الخفاء، وهذا مستبعد لنظام يراد له ان يسيّر العالم، واذا كان الامر كذلك فان الفكرة الغامضة تموت مع صاحبها ولن يكتب لها النجاح لعدم وضوح رؤيتها!

٣- هل هذا النظام العالمي الجديد من ثوابت السياسة الخارجية لامريكا التي لا يمكن لاي رئيس ان يتخطاها، واجابة لهذا السؤال نقول: حتى الآن لم يظهر لنا ان هذا النظام من صلب السياسة الخارجية لامريكا، وبالتالي فهو خارج عن دائرة تلك الثوابت.

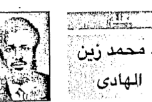
٤- أن نظام بوش العالمي الجديد، هو من ثمرات سياسته الخارجية، التي عابه عليها



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المسلمون

التاريخ : ٥ ١ يناير ١٩٩٣



الشعب الامريكى، مما جعله يرمى به خارج البيت الابيض، وكان هذا واضحا فى استطلاعات الرأى، فالامريكان لا يريدون اهدار موارد بلادهم فى صراعات خارجية لا تجلب لهم غير سخط العالم عليهم، اضافة الى الكساد الاقتصادى الذى ضرب اطنابه فى البلاد من جراء سياسة بوش التى تركز على الخارج اكثر من الداخل.

٥- كان برنامج بيل كلينتون الذى خاض به الانتخابات والذى على اساسه نال ثقة الشعب الامريكى، هو التركيز على اصلاح الاقتصاد الامريكى المتداعى والالتصاق بالشعب ومعرفة معاناته ومشاكله عن قرب، الامر الذى لا يترك لكلينتون الكثير من الوقت لتشتيت الجهد فى الخارج كما فعل سلفه بوش، وهذا يقودنا الى استبعاد الاستمرار فى نظام عالمى جديد غير واضح المعالم، هذا مع الاخذ فى الحسبان المشاكل المتشعبة والمعقدة فى داخل امريكا حيث لا تسمح بالكثير للخارج، الا ما كان فى صلب الثوابت الامريكية التى لا يعد النظام الجديد من بينها.

٦- ولكى يظهر بيل كلينتون بشخصية متميزة وسياسة واضحة لا يسعه ان يكون إمعة لسياسة بوش، خاصة المتعلقة بالخارج والتى لم تنل الحظوة لدى الشعب الامريكى، فان تلك السياسةلو كانت ترضى ضمير الشعب الامريكى ما تخلى عن صاحبها، لا سيما وهو صاحب خبرة طويلة.

٧- من بدهيات عناصر نجاح اى حكم خلف حكما أخر ان يحتوى جديدا، حيث يتطلع الناس دائما الى سياسات يرون فيها من الجديد ما يغير من الحال التى كانوا عليها، وهذا يحتم على كلينتون ان ينأى بنفسه عن سياسة سلفه التى لن تنل الحظوة لدى الناس، سواء أكانت خارجية أم داخلية، ومنها النظام العالمى الجديد الذى فجره بوش ولم يفصح عن محتواه، فتركه وَهْما يختصم الناس حوله كل يفسره حسب رؤاه، وامانيه.

وعلى ضوء المعطيات السابقة نتوقع احد امرين:اما رحيل النظام العالمى الجديد واختفاؤه من الساحة الدولية وإما على الاقل يفقد زخمه وتصدّره للاحداث العالمية، و يفقد اولويته فى السياسة الامريكية.

وما ذكرناه عن النظام العالمى الجديد للادارة الامريكية السابقة، قد لا ينسحب على كل السياسات الخارجية الاخرى الواضحة المعالم، الثابتة الخطى، فهذه الاخيرة يصعب على كلينتون التخلى عنها لمجرد انها من خطط سلفه، بل ربما واصل فيها، ولكن ربما برؤى اخرى ومعالجات مغايرة. ■



المصدر : السياسي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ يناير ١٩٩٣

السطور الأخيرة

بعدانهيار الاتحاد السوفيتي أصبحت الولايات المتحدة الامريكية هي القوة الوحيدة في العالم بلا منازع .. ورغم ان هذا الوضع الشاذ لن يستمر طويلا لتعارضه مع حركة التاريخ .. إلا ان خريطة جديدة يتم رسمها الآن لمنطقة الشرق الاوسط من اجل تكريس النفوذ الامريكي الذى حل محل النفوذ السوفيتي .

وما كانت الولايات المتحدة الامريكية لتستطيع ان تتواجد في المنطقة دونما سبب تتذرع به .. ولهذا شجعت العراق على أن يغزو الكويت في الثاني من اغسطس عام ١٩٩٠ .. بل وجعلت الرئيس العراقي صدام حسين يتوهم بأن استيلاءه على الكويت أمر مشروع .

وكما توقعت الولايات المتحدة الامريكية - وفقا لمخططها - فقد استنجد بها العرب وطالبوها بالتدخل العسكرى لتحرير دولة الكويت من المغتصب العراقي وفتحوا لها خزائنهم لتغترف منها

غير أن الولايات المتحدة الامريكية تتخذ من النظام الدولى الجديد - الذى لم يتشكل بعد - قناعا تخفي وراءه اطماعها التي لاتقف عند حد .

فباسم هذا النظام الدولى الجديد سقط مئات القتلى والجرحى من ابناء الشعب العراقي من جراء الطلعات التي قامت بها طائرات الحلفاء فوق العراق ، سواء إبان الغزو العراقي للكويت او التي قامت بها مساء الاربعاء الماضي .

وباسم هذا النظام الدولى الجديد نجد ان الولايات المتحدة الامركية احرص ماتكون على بقاء نظام الرئيس العراقي صدام حسين .. حتى تضمن هي بالتالي بقاءها في المنطقة .

وباسم هذا النظام الدولى الجديد يقترف غير العرب ابشع الجرائم دون أن يحاسبهم احد .

ان النظام الدولى الجديد لم يفعل شيئا لانقاذ مسلمي « البوسنة والهرسك » .. ولم يحرك ساكنا حين قامت اسرائيل بطرد اكثر من ربعمائة فلسطيني خارج الاراضي المحتلة .

ومن هنا فإنه-اى النظام الدولى الجديد - ليس سوى عصا غليظة في يد الولايات المتحدة الامريكية لتؤدب بها العرب .. والعرب فقط !!

محمد جبر



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ يناير ١٩٩٤

هذا الزمان

العدل الظالم ..

السياسة الدولية الان تحمل الف ميزان للقضايا الدولية .. هناك قضايا تحسم بين يوم وليلة .. وخلال ساعات قليلة.. وقضايا اخرى تحتاج إلى وقت طويل .. حتى المنظمة الدولية «الامم المتحدة» أصبحت الآن تسير حسب اتجاهات الريح ولها موازين مختلفة حسب المناطق.. والأحوال وسير الأحداث.

واختلال الموازين في التعامل مع القضايا الدولية يعكس خللاً رهيباً في النظام العالمي والسياسات الدولية.. لأن أسوأ الأشياء أن يفقد النظام العالمي مصداقيته وأن تشعر الشعوب بأن هناك موازين مختلفة تحكم القرارات الدولية التي ينبغي أن تتسم بالعدل والموضوعية والنزاهة.

وما اكثر القضايا الدولية التي ظهر فيها هذا الخلل وهذا التردد بينما نالت قضايا اخرى اهتماما سريعا وحاسما ومؤثراً.

واخشى ما اخشاه أن تحكم الاهواء والمصالح النظام العالمي الجديد ويكون هذا كله على حساب قضايا اساسية اخطرها النزاهة في المواقف .. ونحن لا نطالب النظام العالمي بأن يكون مجرداً تماما من الاهواء والمصالح .. لأن التجرد مستحيل .. ولكن نطالبه بالا تحكمه فقط لغة الاهواء.. ولغة المصالح..

لم يستطع العالم حتى الآن ان يحسم قضية ابادة المسلمين في البوسنة وفشل مؤتمر جنيف في التوصل إلى حل .. ومازالت حملة الابادة والاغتصاب تحاصر المسلمين في البوسنة .. فاين نزاهة النظام العالمي وأين مواثيق الامم المتحدة وأين المتشدقون بحقوق الانسان في الغرب.

وفي نفس الوقت يواجه المبعدون الفلسطينيون خطر الموت وسط ثلوج الشتاء القارس .. ومازالت اسرائيل تصر على موقفها من طردهم من بلادهم..

فاين حقوق الانسان .. وأين قرارات الامم المتحدة .. واين نزاهة النظام العالمي..

ومازالت قضية الشعب الفلسطيني تتعرض كل يوم لشكل جديد من اشكال التأجيل واللامبالاة ولم تصل مفاوضات السلام إلى شيء يذكر .. قضايا كثيرة تنتظر قرارات حسم من النظام العالمي الذي يحاول أن يفرض شكلا جديداً للعلاقات الدولية.

ولا أدري ما هو مستقبل هذا النظام العالمي في ظل هذا التجاهل الشديد لقضايا كثيرة تهدد أمن العالم واستقراره .. من الخطأ ان يكون للعدل اكثر من ميزان خاصة إذا حاولت موازين الظلم أن تلبس ملابس العدل. فما أسوأ العدل الظالم..

فاروق جويدة



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٠ يناير ١٩٩٢

معنى انتهاء الحرب الباردة

علي الدين هلال *

■ النقاش حول موضوع النظام الدولي الجديد ولن ينتهي قبل سنوات وسوف تتعدد الآراء وتتنوع، وهذا امر طبيعي، وسوف تثور معارك فكرية بين اصحاب الآراء المختلفة، وهذا امر طبيعي أيضا. وغير الطبيعي أن لا يحدث ذلك بالنظر إلى جسامة ما يحدث حولنا في العالم، ولهول الآثار والتداعيات وتسارعها. حتى ان العالم يبدو كقطار مندفع ينهب الارض نهبا في بطن نفق مظلم لا أحد يعرف متى تكون نهايته وكيف. وفي هذا النفق تختلط الرؤى والتصورات والأضواء، ويتعسر التمييز بين ما هو موقت وعابر، وما سوف يحفر لنفسه مكانا في العالم الجديد ليصبح أحد معالمه.

وبصفة عامة فإن المناقشات التي تدور حول هذا الموضوع تسير في أحد اتجاهات ثلاثة. أولها: هل يوجد نظام دولي جديد فعلا؟ أم أن هناك تحولات دولية وأن هذا النظام الجديد آخذ في التشكل؟ ولكننا حتى لو اخذنا بوجهة النظر الثانية فإن ذلك لا يعفينا من تحديد ملامح هذا التطور وهذا النظام الجديد الآخذ في التبلور. وثانيها: ما هي طبيعة هذا التحول؟ هل هو تحول سياسي فحسب، اي: تحول في توازن القوى والأوضاع النسبية بين الدول الكبرى ومواقعها على خريطة النفوذ. ام اننا إزاء تحول اكبر عمقا، تحول يتصل ببنية النظام الدولي ويشابه في جوهره التحولات التي ارتبطت بمجيء عصر البخار او عصر الذرة؟ بعبارة اخرى، ان البناء التحتي للعلاقات السياسية الدولية يتغير تحت تاثير معاول الثورة العلمية - التكنولوجية، وان التحولات السياسية التي نشهدها هي نتاج تلك التاثيرات. فانهيار الاتحاد السوفياتي - في التحليل الأخير - كان نتيجة فشله في مجاراة التقدم العلمي الحاصل في المجتمعات الصناعية المتقدمة. وثالثها: ما هو التاثير الذي ستتركه هذه التحولات على وحدات النظام الدولي من دول وشركات عملاقة ومنظمات غير حكومية، وعلى ادوارها وعلاقاتها؟

وبينما نجد الكثير من التحليلات والاجتهادات حول تلك القضايا فإن هناك اهتماما اقل لمعنى انتهاء الحرب الباردة. فنحن نهتم اكثر بما هو حاصل وما سيحصل، وأقل اهتماما بما وقع فعلا ووضع الأساس لما نحن فيه اليوم على رغم ان فهمنا لحقيقة ما حدث هو المقدمة الضرورية لتامل ما يحدث الآن.

ولنستعير هنا من الاسهامات الفكرية في نظريات التغير الاجتماعي والسياسي حيث ترى ان عملية التغير هذه تتاثر كثيرا بخصائص لحظة الانقطاع او نقطة التحول. فالتوازن الذي شهدته بداية عملية التغير يطرح آثاره على العملية من حيث طبيعتها وسرعتها وتوازن القوى المرتبط بها، هذا الذي يفسر لنا مثلا لماذا وجدت في ايطاليا وفرنسا احزاب شيوعية قوية بينما لم تعرف هذه الظاهرة قط انكلترا أو اميركا.

من هنا أهمية فهم دلالات انتهاء الحرب الباردة التي كانت تعني صراعا شاملا بين دولتين ومعسكرين وحلفين ونظامين اقتصاديين وايديولوجيتين. هذا الصراع كانت ساحته الكرة الارضية واستخدمت فيه كل ادوات التاثير والضغط والنفوذ ، فكيف انتهت هذه المواجهة؟ انتهت بمحاولات للتكيف (البرسترويكا والغلاسنوست) في احد الطرفين أدت إلى حالة من عدم الاستقرار السياسي الذي قاد إلى انتهاء الاتحاد السوفياتي ككيان قانوني وسياسي، ما حدث هنا يماثل ما حدث بعد الحرب العالمية الاولى وانتهاء الامبراطوريات العثمانية والنمسوية - المجرية.

ونتوقف بعض الشيء امام هذه النتيجة: فالذي حدث، أولاً، هو اختفاء طرف دولي وظهور مجموعة من الدول الوريثة لتراثه وحقوقه. والذي حدث، ثانيا، أن مجموعة الدول التي ارتبطت بهذا الطرف الدولي قامت فيها حركات سياسية أدت إلى تغيير نظمها وتوجهاتها الايديولوجية. والذي حدث، ثالثا، انه في الدولة الكبيرة التي ورثت الاتحاد السوفياتي - وهي الجمهورية الروسية - تم تغيير في النظام السياسي والاقتصادي ليس بتعديله او تطويره ولكن بتبني نظام الخصم ولعلها مفارقة تاريخية من الطراز الاول فروسيا - قلب الاتحاد السوفياتي - التي ناهضت الرأسمالية لمدة سبعين سنة بعد قيام الثورة البلشفية تعود اليوم لتبني هذا النظام، والذي حدث اخيرا أن الجمهورية الروسية تتبع سياسة خارجية تسعى ليس فقط الى التعاون مع الولايات المتحدة ولكن أيضا الى مشاركتها والتنسيق معها.

والحرب الباردة لم تنته بطريقة معملية او في مختبر علمي، لكنها انتهت تحت وقع سياسة الانهاك الاقتصادي وتكلفة سباق التسلح الذي فرضه الغرب - وتحديدا الولايات المتحدة - على الاتحاد السوفياتي، وسباق التسلح هذا انهك الطرفين وارهقهما، ولكن موسكو كانت أقل مناعة، فإن كان الانفاق العسكري ارهق الاقتصاد

الاميركي فإنه وجه ضربة قاضية إلى الاقتصاد السوفياتي ومنه إلى الدولة السوفياتية وجهاز السلطة فيها. وهكذا انتهت الحرب الباردة بهزيمة احد الطرفين.

وانتهاء اي حرب يعني ان هناك منتصرين ومهزومين، كما انه بعد الحروب تتم عادة إعادة تعريف عناصر النظام الدولي وأدوار الأطراف المختلفة وتتم إعادة التعريف هذا من وجهة نظر الأطراف المنتصرة ولكن في حالتنا هذه فإن إعادة التعريف تمتد لتشمل المنتصر والمهزوم ايضا. فعلى سبيل المثال ما هو دور حلف شمال الاطلسي في الإطار الجديد؟ وما هو دور القواعد العسكرية الأميركية المنتشرة عبر انحاء العالم؟ وينطبق المنطق نفسه على عشرات الترتيبات العسكرية والسياسية التي ارتبطت بحالة الحرب الباردة. وهكذا فإن انتهاء الحرب الباردة يعني أن حالة دولية جديدة قد نشأت لها مواصفات وخصائص مستحدثة.

وعلى سبيل المثال فإن مفهوم الاهمية الاستراتيجية للدول والمناطق قد تغير بشكل محسوس. ففي عصر الحرب الباردة كانت كل من الدولتين العملاقتين تتعقب احداهما الأخرى فعندما يكون لموسكو نفوذ في مقديشو فإن واشنطن تغازل اديس ابابا، وبعد سنوات تتغير المعادلة. وكل من ايران وتركيا استمدت اهميتها الجيوبوليتيكية من حقيقة الجوار الجغرافي للاتحاد السوفياتي. والنتيجة أن الاهمية الاستراتيجية التي ارتبطت بالتنافس الدولي والحرب الباردة لم يعد لها وجود، كذلك الصراعات الاقليمية التي عكست منافسات الحرب الباردة سرعان ما انطفأت جذوتها وخبت حرارتها.

وعلى سبيل المثال ايضا فإن الحرب الباردة اوجدت ضوابط للسلوك الدولي لم تعد قائمة الآن. ففي اوروبا مثلا كان الانقسام إلى شرق وغرب هو الحقيقة المركزية في حياة القارة، اما بعد انتهاء الحرب الباردة فإن التحالفات والتنافسات التاريخية عادت لتطل برأسها من جديد، ومن يريد ان يفهم ما يحدث في اوروبا اليوم عليه ان يعيد قراءة التاريخ الاوروبي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لمعرفة جذور التحالفات والارتباطات الثقافية والسلالية. مشكلة البلقان هي قضية قديمة جديدة، والموقف المؤيد لصربيا الذي تقفه اليونان ورومانيا وروسيا له جذوره التاريخية. ولعل الكثيرين اندهشوا عندما سمعوا وزير الخارجية الروسي يحذر من اتخاذ قرار بالتدخل العسكري لحماية جمهورية البوسنة والهرسك، وعندما قرأوا عن قرار البرلمان الروسي الذي يدعو فيه حكومته الى استخدام حق الفيتو ضد اي قرار يتخذه مجلس الأمن في هذا الشأن، والسياسة الخارجية الالمانية تجاه سلوفينيا وكرواتيا ووسط أوروبا والأقليات الالمانية في روسيا لها ابعادها التاريخية والثقافية.

كما أن نهاية الحرب الباردة ارتبطت بتصاعد النزاعات العرقية والسلالية في أوروبا، هذه النزاعات التي كانت لمدة طويلة سمة تتصف بها الدول النامية اصبحت اليوم ظاهرة عامة في أوروبا. لكن اخطر ما ادت إليه هذه الظاهرة هو قيام دول جديدة بالعنف كما حدث في يوغوسلافيا، والسلم كما حدث في تشيكوسلوفاكيا ومن قبل في توحد الالمانيتين. والمعنى الاعمق لهذه الاحداث أن الترتيبات الدولية وخطوط الحدود التي رسمتها تسويات ما بعد الحربين الاولى والثانية هي محل نظر الآن. واهمية ذلك انه إذا كانت الدولة الواحدة يمكن أن تنقسم في أوروبا فلماذا لا يتم ذلك في مناطق أخرى من العالم إذا تطلب الأمر؟

هذا بعض من كل، والتغييرات التي اوجدتها نهاية الحرب الباردة كثيرة ومتنوعة، بعضها نفسي/ سياسي يتعلق بكيفية تنظيم المجتمع الدولي في غياب «عدو». فمزايا اي طرف تكون واضحة للعيان فقط عند مقارنتها بسوءات الآخرين، والعدل يبين بوجود الظلم والخير بالشر. كذلك فإن الدول الصناعية المتقدمة تواجه مشكلة مصير الترسانة العسكرية الهائلة التي تمتلكها، وكلها بدأت برامج لخفض الانفاق العسكري ولتحويل المصانع العسكرية لأغراض الإنتاج المدني.

ولكن اهم ما في الأمر أن الدولة التي قادت انتصار الغرب، وهي الولايات المتحدة خرجت في نهاية الحرب الباردة منتصرة ولكن مرهقة، فائزة ولكن مدينة. لذلك لم يكن غريبا أن الشعب الأميركي اسقط بوش الرئيس الذي اجهز على الاتحاد السوفياتي، وكانت انتخابات الرئاسة الاميركية تدور اساسا حول قضايا داخلية، تحديدا حول موضوع الاقتصاد الأميركي وتجديد شبابه. كيف يؤثر هذا على مسار التحول إلى نظام دولي جديد؟ وكيف تتعامل الولايات المتحدة مع منافسيها الذين هم حلفاؤها في طوكيو وبرلين؟ هذه قضية تستحق مناقشة مستقلة.

---

* استاذ ومدير مركز البحوث والدراسات السياسية - جامعة القاهرة.



المصدر : السياسة الدولية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يناير ١٩٩٣

ادارة الأزمات الدولية ودبلوماسية القــوة

د . أحمد عباس عبد البديع

اذا كان موضوع ادارة الازمات الدولية قد حظى منذ أزمة القذائف الكوبية فى عام ١٩٦٢ باهتمام بالغ لما حققه من النجاح الساحق فى انقاذ البشرية من ويلات حرب نووية كانت واقعة لامحالة ، فان حاجة العالم فى الاونة الحاضرة الى الوقوف على كل مايتصل بـادارة الازمات من القـواعد والاستراتيجيات تتزايد بدرجة كبيرة رغم مايذهب اليه البعض من القول بأنه مع نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتى لم تعد هناك حاجة الى الاهتمام بموضوع ادارة الازمات الدولية التى كان مناط الاهتمام بها تجنب تورط القوتين العظميين فى حرب نووية ، كما انه فى الوقت الحاضر لاينتظر وقوع اى ازمة تهدد بالحرب فى مختلف ربوع اوروبا منذ انتهاء حلف وارسو . ومع ذلك ، فان ادارة الازمات تبدو اكثر الحاحا فى الوقت الحاضر الذى تزداد فيه احتمالات وقوع الازمات على المستوى الاقليمى والتى يمكن ان تؤدى الى تورط اى دولتين او عدة دول من الاقتراب من حافة الحرب وخصوصا فى منطقة الشرق الاوسط التى ما زالت تتعرض لمزيد من الازمات وانواع جديدة منها .

وقد كانت حرب الخليج اقرب الاحداث التى استخدمت فيها استراتيجية ادارة الازمات الدولية على نطاق واسع . ففى خلال الازمة الدبلوماسية التى تفجرت نتيجة للغزو العراقى للكويت ، عمد كثير من الزعماء العرب والزعماء الغربيين الى اجراء كثير من الاتصالات بين الاطراف المعنية والقيام بالعديد من المحاولات لحل الازمة سلميا قبل ان تشتعل الحرب بين بغداد من ناحية والولايات المتحدة وحلفائها من ناحية اخرى .

ويرى فريق ستانفورد فى كتابهم « تجنب الحرب ومشاكل ادارة الازمات » Avoiding War - Problems of Crisis Management الصادر سنة ١٩٩١ ان الغاية من ادارة الازمات هى تجنب الحرب العضوية Jnadvertent التى يعرفها احدرواد الفريق وهو البروفسور الكسندر جورج الاستاذ السابق للعلاقات الدولية بجامعة ستانفورد بأنها الحرب التى لايرغب فيها او يتوقعها اطراف النزاع عند بداية الازمة الدبلوماسية والتى يمكن ان تحدث فى اى وقت خلال مراحل تطور الازمة . ومن ابرز الامثلة على الحرب العضوية الحرب الكورية فى سنة ١٩٥٠ والحرب التى اعقبتها فى نفس العام بين الولايات المتحدة والصين وحروب ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ العربية الاسرائيلية . وفى مقابل هذه الحروب التى اندلعت بسبب تصعيد الازمات ، فان ثمة نوعا اخر من الازمات التى امكن ادارتها بنجاح والتى انتهت بدون حروب ومنها ازمة حصار برلين سنة ١٩٤٨ / ١٩٤٩ وازمة القذائف

الكوبية سنة ١٩٦٢ .

المعضلة الاساسية فى ادارة الازمات

وتدور المعضلة الاساسية فى ادارة الازمات ـ وفقا لما كشفت عنه الحقائق التى يمكن استخلاصها من تجارب الماضى ـ حول المأزق الذى يواجهه السياسيون بين الحاجة الى حماية المصالح المعرضة للخطر والرغبة فى تجنب التصعيد غير المرغوب فيه للازمة . وبطبيعة الحال فلن تكون هناك ازمة اذا كان احد الجانبين راغبا فى الانسحاب من المواجهة وتقبل الضرر الذى تعرضت له مصالحه . ومع ذلك ، فهناك العديد من المواقف التى يلجأ فيها الزعماء بصورة عمدية الى تحويل نزاع المصالح الى ازمة تهدد بنشوب الحرب . فالرئيس ترومان نصحه مستشاره بعدم اتخاذ اى اجراء لتحدى الحصار السوفيتى لاحد المراكز على الطريق الى برلين الغربية سنة ١٩٤٨ على اساس انه ليس من صالح الولايات المتحدة ان تتورط فى عمليات عسكرية بسبب الدفاع عن مركز منعزل يقع على بعد مائة كيلو متر داخل اراضى المانيا الشرقية . كما ان وزير الدفاع روبرت ماكنمارا فى عهد الرئيس كيندى عقب على اكتشاف القذائف السوفيتية فى كوبا بقوله « ان القذيفة هى القذيفة سواء وضعت فى كوبا او فى الاراضى السوفيتية اشارة منه الى ان التوازن الاستراتيجى لم يتغير تغيرا ملحوظا نتيجة لوضع القذائف السوفيتية فى كوبا ومن ثم فان الولايات المتحدة لاينبغى ان يكون ردها على نشر هذه القذائف على النحو الذى يؤدى الى خلق ازمة خطيرة . ومع ذلك فان كلا من ترومان وكيندى لم يتقبل النصيحة التى كان من الممكن ان تؤدى الى تجنب تحويل افعال الخصم الى ازمة . وبالمثل ، فانه فى اكتوبر سنة ١٩٧٣ اعلن نيكسون انه لايستطيع تجاهل تهديد بريجينيف بالتدخل من طرف واحد فى حرب الشرق الاوسط وفى نفس الوقت كانت القوات السوفيتية المحمولة جوا على اهبه الاستعداد لهذا التدخل . وردا على ذلك صدرت الاوامر للقوات الاستراتيجية الامريكية باتخاذ وضع الاستعداد مما ترتب عليه تحرك القوتين العظميين نحو مواجهة خطيرة وشيكة الوقوع . وفى صيف عام ١٩٧٩ كادت ادارة كارتر ان تتورط فى ازمة خطيرة بسبب اكتشاف فرقة سوفيتية مقاتلة فى كوبا .

وتدل هذه الامثلة ومثيلاتها على ان الازمات اما انها تنتج عن تورط الزعماء فى قرارات خاطئة او بسبب صراع المصالح فى الوقت الذى يكون فيه كل من الطرفين غير مستعد للتنازل عن موقفه او عن مطالبه فى حماية مصالحه ، وكانت هناك انواع من الازمات التى يمكن تجنبها . وعندما تتحرك الازمة يواجه السياسيون التحدى الاساسى المتمثل فى الاختيار بين هدف حماية المصالح وهدف تجنب الاجراءات التى يمكن ان تؤدى الى التصعيد غير المرغوب فيه للازمة . وهذا التحدى هو الذى يفرض ضرورة مشاركة الطرفين فى ادارة الازمة والتعاون المتبادل بينهما فى البحث عن الاسس والمتطلبات اللازمة لحلها تجنبا للعواقب الوخيمة لاندلاع الحروب .

ادارة الازمات الدولية فى عصر الحرب الباردة

وهكذا كان مبعث الاهتمام بمبادىء ومتطلبات ادارة الازمات الخطأ الذى ارتكبه الرئيس الامريكى هارى ترومان ووزير خارجيته دين انشيسون بتورطهما فى الحرب مع الصين بسبب سوء تقديرهما للتدخل العسكرى للصين الشيوعية فى الحرب الكورية سنة ١٩٥٠ وسوء تقييمهما للتهديد الصينى بهذا التدخل بعد نجاح قوات الجنرال دوجلاس ماكارثر فى طرد جيش كوريا الشمالية من كوريا الجنوبية مما ادى الى نشوب الحرب بين الولايات المتحدة والصين والتى كانت حربا غير ضرورية وكان من الممكن تجنبها .

والحقيقة ان الزعماء الامريكيين والسوفيت قد ادركوا منذ بداية مواجهات الحرب الباردة المبادىء الاساسية لادارة الازمات ، كما انهم كانوا يتصرفون بطرق تتفق مع هذه المبادىء او على الاقل لاتعمل على انتهاكها بصورة فاضحة ويسلكون مسلكياتهم بالحكمة والفطنة والحذر والتعقل وخاصة بالنسبة لسلسلة الازمات التى تفجرت فى برلين وكوبا والشرق الاوسط واسيا دون التعرض للخوض فى الحرب وان كان ذلك تضمن فى نفس الوقت عنصرا من حسن الحظ . وقد كان الخوف المشترك من ان مثل هذه الازمات يمكن ان تخرج عن نطاق سيطرتهم فتؤدى الى كارثة الحرب النووية هو الذى امد موسكو وواشنطون بدوافع قوية للسلوك المنضبط والتعاون المشتركة فى ادارة مواجهاتهما .

وهكذا ، فان تاريخ القوتين العظميين منذ مجىء الحرب الباردة يدل على انها حققتا نجاحا كبيرا فى ادارة الازمات بما يفوق كثيرا محاولاتهما فى تجنب الازمات . كما انه خلال هذه السنوات تعلمت كل منهما بصورة افضل فهم واحترام المصالح الحيوية . لبعضهما البعض وتنظيم تنافسهما العالمى والحد من هذا التنافس اذا دعت الحاجة الى ذلك ، ومعالجة المنازعات النوعية بينهما بطرق لاتؤدى بهما الى الخوض فى سلسلة ازمات جديدة تهدد بنشوب الحرب ولاشك ان احدا لاينكر انه فى عصر الحرب الباردة لم تكن هناك ازمة فى العلاقات الامريكية السوفيتية تهدد بنشوب حرب بين موسكو وواشنطون باستثناء مواجهة الاربع والعشرين ساعة غير المتوقعة بينهما فى نهاية الحرب العربية الاسرائيلية فى اكتوبر سنة ١٩٧٣ وبالرغم من تضاؤل يقظة القوات الامريكية خلال تلك الازمة فان معظم الملاحظين يتفقون على ان خطر الحرب فى تلك الاونة كان ابعد بكثير مما كان عليه خلال ازمة القذائف الكوبية سنة ١٩٦٢ ، كما انه خلال تدهور العلاقات بينهما فى اواخر السبعينات واوائل الثمانينات لم تتعرض علاقاتهما لاى ازمة تهدد بنشوب حرب بينهما .

وهكذا نجد ان الحرب النووية كانت احد المبررات الرئيسية لتزايد الاهتمام بادارة الازمات من الواضح خلال مراحل الحرب الباردة ان تجنب الحرب غير المرغوبة او كما تعرف بالحرب العفوية Inaduertent War كان له الاولوية العليا من وجهة نظر القوتين العظميين ، ومن ثم جاءت ضرورة منع اى ازمة من ان تتصاعد الى حالة الحرب . وهذا هو ماأكده الرئيسان ريجان وجورباتشوف فى اول لقاء قمة لهما فى نوفمبر سنة ١٩٨٥ من ان الحرب النووية لايمكن الانتصار فيها ولذلك لاينبغى ان تحارب كما اقرا ضرورة منع اى حرب بينهما سواء كانت نووية او تقليدية مما يعنى اعترافهما بان اى حرب بين القوات العسكرية للقوتين العظميين يمكن ان تتصاعد الى حرب نووية .

وتأكيدا للدور الذى تلعبه ادارة الازمات الدولية فى تجنب الحرب أشار روبرت ماكنمارا وزير الدفاع الامريكى ابان ازمة القذائف الكوبية فى شهادة له امام احدى لجان الكونجرس الى انه لم يعد هناك ما يعرف بالاستراتيجية العسكرية ، بل توجد فقط ادارة الازمات ، وتفيد هذه العبارة أن احد الدروس الرئيسية لازمة القذائف هو ضرورة اعطاء الاولوية لادارة الازمات على متطلبات الاستراتيجية العسكرية عند وقوع اى مواجهة بين القوتين العظميين .

المبادىء العامة لادارة الازمات :

وتركز البحوث المتعلقة بموضوع ادارة الازمات الدولية على دراسات الحالة للازمات الدولية التاريخية والتجارب السابقة فى هذا المجال سواء فى ذلك الأزمات التى امكن ادارتها بنجاح وانتهت بتجنب التصعيد لحالة الحرب او الازمات التى انتهت باندلاع الحرب بين اطراف النزاع فمن خلال هذين النوعين من الازمات يمكن - كما يقول الاستاذ الكسندر جورج واحد رواد فريق ستانفورد - استخلاص نظرية لادارة الازمات تحدد المبادىء العامة لادارة الازمات ومتطلباتها والعقبات والتهديدات الرئيسية التى قد تعترض سبيلها وغير ذلك من المعلومات التى يمكن تطبيقها - كما هو مأمول - على كل الازمات التى قد تنفجر بين الدول المختلفة سواء فى النظام الدولى او النظم الاقليمية الحاضرة . على أن هذا لا يعنى أن الافراد الذين سوف يأتون فى مواقع صنع السياسة فى المستقبل لن تواجههم انواع جديدة من التحديات عند تطبيق هذه المبادىء العامة التى قد تختلف نتائج تطبيقها على الوضع النوعى المتميز لأى ازمة جديدة ، فضلا عن أن المهارة العلمية والمعرفية التى يكون قد اكتسبها فريق صانعى القرار فى ادارة الازمات بنجاح لا يمكن نقلها بسهولة الى فريق آخر .

وفى هذا الاطار وجه اساتذة ستانفورد بولاية كاليفورنيا وهم من رواد الباحثين فى ادارة الازمات الدولية اهتمامهم بدراسة الحالات لبعض انواع من المنازعات باستخدام نموذج الاثارة/رد الفعل للبحث فى دناميكيات الازمات باعتبار أن الازمة دورة من المنبهات او الآثارات والاستجابات او ردود الافعال a cycle of etimuli and respenses . وقد تم تطبيق هذا النموذج على كل من ازمة اغتيال ارشيدوق النمسا فى سراييفو والتى انتهت باشتعال الحرب العالمية الاولى وأزمة القذائف الكوبية فى سنة ١٩٦٢ والتى امكن إدارتها بنجاح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . وفى تعليلهم لأهداف النتائج بين الازمتين توصلوا الى عدد من المبادىء العامة لادارة الازمات والتى يمكن استخلاصها من الوقائع الآتية :

١ - أنه خلال ازمة ١٩١٤ بالغ زعماء الحلف الثنائى (المانيا والنمسا) فى تصور عدوانية خصومهما اى انهما نسبا قدرا من العدوانية لأفعال اعدائهما اكبر بكثير مما يمكن تبريره (بناء على نموذج الاثارة ورد الفعل .) ولذلك اتسمت استجابة القيادات الالمانية والنمساوية بمزيد من العداوة المنسوبة للخصم . وإزاء هذين العنصرين لسوء التصور والمغالاة فى رد الفعل كان من المستحيل وقف قوة دفع النزاع الى مرحلة التصعيد .

٢ - اعتقاد قادة الدول الاوربية الأخرى بأن لديهم بدائل قليلة وانه اذا كانت هناك رغبة فى تجنب الحرب فان الجانب الآخر يجب أن يقدم تنازلات .

٣ - توقف الاتصالات بين الجانبين : فقد أخذت الاتصالات بين الحلفين المتعارضين (المانيا والنمسا من جانب وروسيا وفرنسا وبريطانيا من جانب آخر) تتضاءل بصفة مستمرة فى الوقت الذى كانت تزداد فيه حدة الازمة ، كما تزايدت الاتصالات داخل كل حلف . وهكذا فانه بدلا من الشروع فى محادثات للقضاء على المواجهة اتجه الزعماء الاوربيون الى حلفائهم للمساندة فى الاعداد لحسم النزاع .

٤ - اعتقاد القادة بأن شروع أى جانب فى عمليات التعبئة العسكرية يعنى تمتعهم بميزة استراتيجية على الدول الأخرى) ومن الملاحظ هنا وجود متغيرين جديدين من المتغيرات التى تحدد مدى تصاعد الأزمة وهما ادراك التهديد الشديد والاحساس بوطأة التوقيت اللازم للاستجابة .) وهكذا ادى العمل من جانب النمسا فى تعبئة الجيوش الى خلق سلسلة من ردود الأفعال المتمثلة فى عمليات التعبئة العامة فى دول الجانب الآخر .

(٥) وفى غمار هذه القوة الدافعة نحو الحرب اصدر القيصر الالمانى ولهلم الثانى أوامره ببدء الغزو الالمانى لفرنسا من خلال بلجيكا اعتقادا منه بأن فرنسا هى عدو المانيا الرئيسى رغم عدم تورطها فى اغتيال الارشيدوق النمساوى - الأمر الذى يكشف عن مدى قوة دفع الاحداث فى توريط الزعماء ليصبحوا ضحايا لتصوراتهم الجامدة وخططهم المتهورة .

وهكذا يمكن القول بوجود عدة عوامل هى التى



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : يناير ١٩٩٢

اسهمت في دفع الاحداث الى حافة الحرب وهي سوء التصور ، والمغالاة في ردود الافعال ، وضغط التوقيت ، والبحث المقتضب عن بدائل السياسة ، وتوقف الاتصالات بين أطراف النزاع .

وبالعكس من حرب ١٩١٤ ، فانه خلال ازمة القذائف الكوبية استطاع كل من الزعيمين الامريكي والسوفيتي تقييم افعال ونوايا الطرف الآخر بصورة دقيقة مع احتفاظ كل منهما باتصالات مستمرة مع الآخر ، ولم يلجأ احدهما الى المغالاة في رد الفعل ، كما كانت جهودهما في تأخير أو تعويق التصعيد واضحة تمام الوضوح .

ومع أن الرئيس كيندى كان يتصرف وهو واقع تحت وطأة عامل الزمن قبل ان تصبح القذائف السوفيتية في كوبا ذات مضمون عملى وقابلة للاستخدام ، فقد كان حريصا على الا يدفع الرئيس نيكيتا خروشوف الى أخذ قرار متهور ، وذلك بمحاولة السيطرة على التهديدات الموجهة للاتحاد السوفيتى والتخفيف من وقع مفاجأة اعلان الحصار ضد كوبا والاحجام عن اصدار اوامره بالهجوم الجوى المباشر على مواقع القذائف السوفيتية في الجزيرة الكوبية . وفيما بعد أمر بانسحاب الاسطول الامريكى من مواقع الحصار المحددة حتى يكون امام خروشوف متسع من الوقت لمراجعة اختياراته قبل حدوث مواجهة بين السفن الامريكية والسوفيتية الامر الذى يعكس شدة حساسية القادة الامريكيين وعمق ادراكهم لصعوبة القرارات التى يتعين على القادة السوفيت اتخاذها .

ومن ثمَّ فقد حرصت القيادة الامريكية على ان تقلل على السوفيت وقع الاثارة التى يمكن أن تنجم عن التهديد او المفاجأة أو قصر وقت الاستجابة - وهى المتغيرات الثلاثة المؤثرة على قرار الازمة كما كان المسئولون الامريكيون عن ادارة الازمة على استعداد لتغيير العمليات الامريكية مما يعنى انهم لم يكونوا أسرى لخطط تحددت سلفا كما كان الحال بالنسبة للقرار الالمانى في امسية الحرب العالمية الأولى .

وهكذا كان تجنب سوء التصور وعدم المغالاة في ردود الافعال ، والاحتفاظ بقنوات الاتصال المفتوحة ، والحساسية لمشاكل قرارات الجانب الآخر ، والمرونة الاجرائية هى العوامل الحاسمة التى اسهمت في الحل السلمى للازمة الكوبية .

دبلوماسية القوة في ادارة الازمات

من الحقائق الثابتة في علم العلاقات الدولية أن القوة اداة للدبلوماسية . وهذه العبارة تمثل جانبا هاما من الحكمة التقليدية لحرفة السياسة استنادا الى ان الجهود التى تعتمد على الدبلوماسية وحدها غالبا ما تثبت عدم فاعليتها او تحقق الأهداف التى تتوخاها وترمى اليها .

وفي هذا السياق اثيرا التساؤل عما اذا كان من الممكن الاستعانة بعنصر القوة الى جانب الدبلوماسية في ادارة الازمات ام ان استخدام القوة يمكن أن يعمق بصورة خطيرة من حدة الأزمة ويعمل على اشعال الحرب غير المرغوب والتى يمكن تجنبها ؟ وتشير التجارب في ادارة الازمات الى ضرورة اتخاذ بعض الاجراءات أو الاعمال العسكرية غير القتالية كاستخدام القوات العسكرية لردع الخصم واثنائه عن تصعيد الأزمة أو زيادة درجة استعداد القوات لمواجهة أى عمليات هجومية اذا حدثت الحرب على أن يكون هناك ما يضمنه التنسيق بين هذه العمليات من جهة والتحركات الدبلوماسية من جهة اخرى مع تجنب العمليات التى يمكن أن يفسرها الخصم بانها استعداد لأعمال قتالية مما قد يفجر دورة متبادلة من التحركات والاستعدادات وتحريك القوات العسكرية وغير ذلك من الافعال وردود الافعال التى يمكن أن تؤدى الى تدهور الجهود المتبادلة لادارة الازمة بنجاح .

وقد لجأت ادارة كيندى الى ادخال هذا المفهوم الجديد لاستراتيجية ادارة الأزمات الذى يربط بين الاعتبارات الدبلوماسية والعسكرية والذى يشمل مزيجا من عناصر الاغراء والتهديد بالقوة والأعمال القسرية ، والعروض والتنازلات المشجعة وغير ذلك من وسائل الترهيب والترغيب Stick and corrat لحمل الخصم على وقف أعمال الاثارة من جانبه او لحمله على القبول والاذعان للمطالب المرجوة . وقد أطلق الكسندر جورج الأستاذ السابق للعلاقات الدولية بجامعة ستانفورد على هذه الاستراتيجية لادارة الأزمات اسم الاستراتيجية القهرية Cooercive Strategy

وتحاول هذه الاستراتيجية دفع الخصم على التوقف عن سلوكه العدوانى المثير باستخدام التهديد بالقوة وربما باستخدام نموذج أو نمط للقوة المحدودة لحمله على التراجع عن مطالبه مع اعطائه الفرصة لهذا التوقف أو التراجع قبل اللجوء الى الاستراتيجية العسكرية لاجباره على ذلك .

وتقضى هذه الاستراتيجية كذلك بأن استخدام اى نوع من التهديدات او نماذج الأعمال العسكرية يجب أن يصاحبه اتصالات ملائمة بالخصم ممايعنى أنها تتضمن في بنيانها جميع الابعاد الهامة لادارة الأزمة كالتحذير والتهديد والمساومة والمفاوضة .

واذا كانت استراتيجية دبلوماسية القوة او الاستراتيجية القهرية في ادارة الأزمات لها اغراؤها الذى يتمثل في امكانية الدفاع عن المصالح المهددة بأقل مايمكن من الخسائر المادية والبشرية وبأدنى قدر من التكاليف السياسية والسيكولوجية وبأدنى مايمكن من مخاطر التصعيد غير المرغوب بالقياس الى ماينجم عن استخدام الاستراتيجية العسكرية التقليدية ، فان هذا الاغراء ذاته يمكن أن يجعل منها استراتيجية مضللة أو مخادعة بدرجة خطيرة إذ ان زعماء الدول القوية عسكريا قد يساورهم الاغراء في الالتجاء الى استراتيجية الدبلوماسية القهرية لارهاب الخصوم الأكثر ضعفا واجبارهم على



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : يناير ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التخلى عن مكاسبهم وأهدافهم ، ومع ذلك فان رفض الخصم الرضوخ لهذا الارهاب واكتشافه صراع القوة القهرية يعنى اضطرار صاحب هذه الاستراتيجية إما الى التراجع او الى تصعيد استخدام القوة مع مايشتمل عليه ذلك من المخاطر التى لم يحسب لها حساب دقيق . ومن الامثلة على ذلك استخدام ليندون جونسون لسلاح الطيران ضد هانوى فى سنة ١٩٦٥ استخداما فاشلا ، وعملية حظر البترول بواسطة الولايات المتحدة ضد اليابان سنة ١٩٤١ والتى ارتدت الى نحور الامريكيين فى صورة الهجوم الساحق على بيرل هاربر .

ومع ذلك ، فهناك كثير من الحالات الناجمة لاستخدام دبلوماسية القوة او الدبلوماسية القهرية والتى من أهم الأمثلة عليها استخدامها فى ازمة القذائف الكوبية واستخدامها بواسطة ايزنهاور ضد بريطانيا فى ازمة السويس سنة ١٩٥٦ .

وتشير الدراسات المنهجية لحالات دبلوماسية القوة - كما يذكر البروفسور السكندر جورج - الى ان هذه الاستراتيجية تعتمد الى حد كبير على طبيعة الموقف الذى تعمل فى اطاره ، فاذا كانت المعضلة الأساسية للأزمة التى يمكن أن تستخدم فيها هذه الاستراتيجية غير واضحة تماما امام صانع السياسة فإنها يمكن أن تفشل بسهولة - الامر الذى يعنى أن الجهود المبذولة فى استراتيجية دبلوماسية القوة تعتمد الى حد بعيد على المهارة فى الارتجال والقدرة على مزج متطلبات وعناصر القوة باجراءات عكسية وارتدادية كالعمل على تعويق وابطاء قوة دفع الأحداث حتى يتاح للخصم الوقت الكافى لاستيعاب التحذيرات الموجهة اليه . كذلك فإن هذه الاستراتيجية مع انها تنطوى على توجيه اشارات بالتهديد بالعقاب فإن هذه الاشارات لاينبغى أن تعطى الانطباع بهجوم وشيك يمكن أن يدفع الخصم الى الشروع فى توجيه ضربة حاسمة لاستعادة الحق المغتصب

وغالبا مايقتصر ممارسو استراتيجية دبلوماسية القوة على اسلوب التهديد بتوقيع العقاب لعدم الامتثال لمطالبهم دون ان يذهبوا الى ابعد من ذلك بتقديم بواعث ايجابية لحمل الخصم على الرضوخ وذلك على غرار مالجأ اليه كيندى فى ازمة القذائف الكوبية من التأكيد على أن الأهداف التى كان يمارس من خلالها هذه الاستراتيجية وكان من الممكن الا تتحقق الا فى حالة اجراء تنازلات فعلية - وهو مايتبين من ان كيندى وخروشوف تفاوضا على نقل القذائف والطائرات القاذفة من كوبا فى مقابل تعهد كيندى بعد غزو الجزيرة ونقل قذائف جوبيتر من تركيا .

دبلوماسية القوة فى ازمة الخليج :

وقد استخدمت استراتيجية دبلوماسية القوة او الدبلوماسية القهرية فى ادارة أزمة الخليج على نطاق واسع اذ بدأ استخدامها مجلس الأمن لحث الرئيس العراقى على الخروج من الكويت بفرض عقوبات اقتصادية واجراءات الحظر على صادرات وواردات العراق عن طريق مجلس الأمن مع التهديد باللجوء الى القوة العسكرية .

وفى نوفمبر سنة ١٩٩٠ اعلنت واشنطون ارسال ٢٠٠ الف جندى الى الخليج كمرحلة اخرى من مراحل حث الرئيس العراقى على تجنب الحرب واجباره على التراجع . وبينما كان يقترب الخامس عشر من يناير سنة ١٩٩١ وهو المهلة التى حددها قرار مجلس الأمن لخروج القوات العراقية من الكويت كانت الدلائل واضحة على أن رئيس العراق لن يتراجع وبدلا من ذلك كان يصف هذه الأفعال والتهديدات بأنها نوع من الاستخفاف بالعقلية العراقية .

والملاحظ ان استراتيجية دبلوماسية القوة قد أخفقت إذ انها لم تستطع أن توقف الحرب التى اندلعت فى السابع عشر من يناير سنة ١٩٩١ والتى يمكن وصفها بالحرب العفوية Inadvertent War اذ لم يكن أحد من الزعماء العرب سواء المصريين او السعوديين او الكويتيين بل الرئيس العراقى نفسه يريد او يتوقع للأزمة الدبلوماسية أن تنتهى الى اشتعال الحرب كما انه فى نفس الوقت لم يكن الرئيس العراقى او الرئيس بوش يتوقع أن يؤدى النزاع بين الدول العربية الى قيام الحرب آخر الأمر بين العراق والولايات المتحدة .

ومن بين الأسباب العديدة التى ادت الى فشل ادارة أزمة الخليج بصفة عامة والى فشل دبلوماسية القوة بصفة خاصة - كما يذكر البروفسور الكسندر جورج - هو أن الادارة الأمريكية وحلفاءها لم يعطوا صدام حسين الفرصة الكافية للبحث عن مخرج يحفظ له ماء وجهه عند التراجع كما انهم اعتمدوا فقط فى دبلوماسية القوة على جانب الترهيب وحده أو دبلوماسية العصا دون الاخذ فى الاعتبار جانب الترغيب والترهيب معا Stick and Carrot - الأمر الذى يتضح من رفض ادارة بوش اجراء اى مفاوضات مع الجانب العراقى واقامة اى نوع من الاتصالات بينهما وذلك على الرغم من الخطأ الفادح الذى ارتكبته القيادة العراقية باستخدام استراتيجية الأمر الواقع The fait accompli Strategy فى الأزمة بين بغداد والكويت والتى ترتكز على المغالاة من جانب المتحدى (اى العراق) فى تقدير قدراته ليحقق تحولا سريعا وحاسما للموقف قبل أن يستطيع الخصم الاستجابة . وقد اودت هذه الاستراتيجية بجميع توقعات الرئيس العراقى عندما قلب الخصم (اى الكويت) جميع حساباته راسا على عقب بالتزامه بالدفاع عن مصالحه بكافة الطرق والوسائل المتاحة .



المصدر : ....

التاريخ : ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قمة مجموعة دول التعاون والتشاور بين الجنوب والجنوب (مجموعة الـ ١٥)

(٢١ - ٢٣ نوفمبر ١٩٩٢)

سفير/ أحمد طه محمد

انعقدت قمة داكار التى ضمت رؤساء الدول والحكومات اعضاء مجموعة التعاون والتشاور بين الجنوب والجنوب ، التى تعرف باسم (مجموعة الـ ١٥) فى الفترة من ٢١ إلى ٢٣ نوفمبر ١٩٩٢ ، وشكلت هذه القمة تحركا هاما للعالم الثالث فى ظل الأوضاع الدولية الراهنة ، التى شهدت تحولات وتغيرات سياسية وإقتصادية على مستوى العالم ، تتبلور فيها ملامح (النظام العالمى الجديد) ، وتوضح الأسس والقواعد المنظمة للمعاملات الدولية ، مما فرض ضرورة التحرك النشط من جانب مجموعة دول العالم الثالث النامية التى تضم ثلثى سكان العالم ، من اجل بلورة دور إيجابى لها فى هذا النظام يحقق التعاون فيما بينها ، فضلا عن التعاون بينها وبين دول الشمال المتقدمة ، كما فرض ضرورة السعى المشترك للعالم الثالث للتوصل إلى تصور واقعى ومسئول لما تستطيع هذه الدول القيام به لحماية حقوق شعوبها ومصالحها الحيوية ، خاصة والعالم اليوم على مشارف القرن الواحد والعشرين .

وكانت مجموعة الـ ١٥ ، قد تشكلت خلال إجتماع القمة التاسع لحركة عدم الانحياز الذى إنعقد فى بلجراد فى سبتمبر عام ١٩٨٩ ، بإقتراح من رئيس جمهورية بيرو آنذاك ، وتضم فى عضويتها من القارة الافريقية كلا من مصر والجزائر ونيجيريا وزيمبابوى والسنغال ، ومن القارة الاسيوية كلا من الهند وماليزيا واندونيسيا ، ومن قارة امريكا اللاتينية كلا من بيرو والارجنتين والبرازيل والمكسيك وجامايكا وفنزويلا ، وذلك بالاضافة إلى الدولة التى راست اجتماع القمة ، وتعتبر قمة داكار هى القمة الثالثة للمجموعة ، حيث سبق الاجتماع الاول فى كوالالمبور عاصمة ماليزيا فى الفترة من ١ إلى ٣ يونيو عام ١٩٩٠ ، ثم إنعقدت القمة الثانية فى كراكاس عاصمة فنزويلا فى الفترة من ٢٧ إلى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٩١ .

وفى القمة الثالثة فى داكار ، القى الرئيس حسنى مبارك كلمة باسم القارة الافريقية ، اشار فيها إلى أن العالم شهد تطورات جذرية فى السنوات القليلة الماضية ، حدثت بإيقاع سريع ومعدلات غير مسبوقة فى التاريخ الحديث ، وأنه يتعين على الدول النامية تحديد رؤيتها لهذه التطورات ، وما تفرضه عليها من أعباء ومسئوليات ، وما تتيحه لها من فرص للمشاركة فى صنع الأحداث ، والتأثير على مجريات الامور ، بحيث يكون لها دور واضح فى إقامة (النظام الدولى الجديد) وتحديد ملامحه ، وفى صياغة القيم والمفاهيم التى تحكم العلاقات بين الأمم والشعوب ، ويحقق التوازن المطلوب بين حقوقها ومصالحها المشروعة .

وابرز الرئيس ان ما يضمن لنا هذه المشاركة الفعالة فى صهر الاطار الجديد للعلاقات الدولية ، هو أن نضع تصورا واقعيا وعمليا ، للاهداف التى يجب علينا أن نسعى إلى تحقيقها خلال فترة زمنية محددة ، وتتطلب هذه الواقعية أن يكون طرحنا بعيدا عن الشعارات ، ملتزما بمن نؤمن به - حقيقة وفعلا - بأنه ممكن فى ظل الاوضاع القائمة او التى يمكن أن تقدم فى المستقبل القريب ، وبعد التوصل إلى هذا التصور المشترك ، يصبح من اللازم ووضع برنامج تنفيذى محدد ، نتعاون فى تنفيذه جميعا على نحو متدرج ، يصون تحركنا ويحميه ، ويتيح لنا تقييم الموقف بموضوعية فى شتى مراحل التنفيذ ، وإدخال التعديلات اللازمة عليها ، ومن الخير لنا ان تكون الخطوات الاولى لنا خطوات واقعية ومحددة ، تقود فى النهاية إلى الهدف المنشود .

وطالبت مصر باهمية المصارحة ، بان المطلوب ليس إضافة كمية لما سبق إتخاذه من قرارات ، وما صدر من بيانات ، بل هو الشروع فى عمل يعود على شعوبنا بالخير ، وبالاسلوب الذى يتفق مع حقائق العصر الذى نعيش فيه ، ويتناسب مع قدراتنا التى تسعى الى تعزيزها وتطويرها فى الحاضر والمستقبل ، وطالب بان تبدا التجربة بخطى متجانسة منسقة ، حتى إذا إقتصرت فى البداية على مجموعة معينة من الدول النامية ، مع فتح الباب لتوسيع الدائرة فى مراحل تالية ، حسبما تسفر عنه التجربة ، وحسب إستعداد كل دولة للالتزام بالتحرك المشترك والعمل الموحد ، أى أن المهم ليس هو النطاق العددى للتحرك صوب تحقيق هذه الاهداف ، بقدر ماهو الحفاظ على التجانس والتفاهم المطلوب فى مثل هذا العمل وتوافر الجدية والرغبة الصادقة فى السير نحو تنفيذه بمعرفة الاطراف التى تلتزم بمنهجه ، وعندما يتم إرساء الأساس الثابت والعمل للتعاون داخل نطاق الجنوب ، يمكن التقدم بعد ذلك على قاعدة صلبة قوية لتنشيط الحوار بين الشمال والجنوب ، وإعطاؤه دفعة قوية والانتقال به إلى مراحل تبشر بمزيد من الأمل وتبعث على التفاؤل القائم على حقائق الموقف من شتى جوانبه وابعاده ، مع التركيز على اننا ننطلق فى هذا الحوار من المصلحة المشتركة ، والتمسك بروح التعاون الخلاق بين الدول ، بعيدا عن اجواء الصدام والمواجهة .

ولابراز الجدية فى هذا المنطلق ، فقد ابرزت مصر اهمية إقامة الصلات المباشرة والتعاون المتصل بين المؤسسات العامة والخاصة فى دول المجموعة ، وتنظيم منتديات يلتقى فيها المنتجون ورجال

الصناعة والاعمال ، بهدف تعميق التفاعل والتبادل بين مؤسساتهم تحقيقا لمصلحتنا المشتركة ، كما طرحت مصر مشروعين يمكن ان يشكلا اساسا لتعزيز التعاون بين هذه الدول فى هذا المجال ، وان يشكلا نواة للعمل الجماعى الهادف ، وذلك لتاثيرهما على كثير من جوانب الحياة فى مجتمعاتها .

واكد (اتيار فرانكو) رئيس البرازيل فى الكلمة التى القاها باسم قارة امريكا اللاتينية ، ضرورة تعاون القارة مع قارتى افريقيا واسيا ، وابرز إهتمام بلاده بتحقيق الديمقراطية والتنمية ، من أجل رفاهية الشعوب ، ومراعاة المتغيرات الدولية فى برامج التنمية ، والاهتمام بتاكيد حقوق الانسان فى مختلف دول العالم ، كما أوضح (ناراسمها راو) رئيس الهند ، فى الكلمة التى القاها باسم القارة الأسيوية ، أن المحيطات تفصل بين القارات الثلاث ، ولكنها لاتباعد بين بلادها ، وانه فى نهاية القرن العشرين لايمكن لأية دولة تحقيق جميع إحتياجاتها بمفردها ، الامر الذى يبرز أهمية التعاون الدولى ، مع التركيز على اهمية التعاون بين الدول النامية فى المقام الأول .

اما الرئيس (عبده ضيوف) رئيس السنغال ، فقد أوضح فى حديثه امام القمة ، أن الجوع والفقر والمديونية والجهل تؤثر على الدول النامية ، وأن هذه الدول تستورد إحتياجاتها الغذائية من الخارج ، وان من الضرورى القيام بعمل يمكننا من الاكتفاء الذاتى فى الغذاء ، وهذا ما ينبغى أن يدفعنا إلى الافادة من الاكتشافات والبحوث العلمية ، فى مجال زيادة الزراعة وتوفير الغذاء ، واكد فى الوقت نفسه على ضرورة التعاون مع دول الشمال ، كما حدث فى قمة الارض ، وقمة الطفل ، مع ضرورة السعى لدعم العلاقات بين الجنوب / الجنوب ، واوضح ان الحرب الباردة والصراع بين الدول الكبرى ، يهدد السلم فى القارات الاربع ، افريقيا واوربا واسيا وامريكا اللاتينية ، مشيرا الى الصراع الدائر فى الصومال وفى البوسنة والهرسك ، ومؤكدا على ضرورة تعبئة كافة الجهود الدولية لتصفية هذه النزاعات .

الوضع الدولى والدول النامية :

وقد بلورت قمة داكار ، المواقف والخطوات والمسارات التى تتخذها مجموعة الـ ١٥ ، كممثل للدول النامية فى العالم الثالث ، لتعاون الجنوب / الجنوب ، ولتعاون الجنوب والشمال ، ويمكن إعتبار هذه القمة مرحلة جديدة حاسمة فى دعم المجموعة ، تبرز فيها كاداة قادرة على تطوير التعاون بين الجنوب والجنوب ، والمفهوم ان هذا التعاون سبقت فى الطريق إليه محاولات وجهود ، ولكنه كان بحاجة إلى التطوير والصحوة ، وهناك مجموعة من الاعتباراة التى إستدعت ذلك ، ابرزها الرؤساء انفسهم ، خاصة فى البيان الذى صدر عن القمة .

وأول هذه الاعتبارات ، أن هناك تحولات خطيرة ذات طبيعة سياسية وإقتصادية ، تواصل الانتشار فى العالم ، من شانها توفير فرصة فريدة لبدء حقبة للسلام والرخاء العالميين ، واساس هذه الفرصة هو الحاجة لدعم التعاون والاعتماد المتبادل بين دول العالم إقتصاديا ، الأمر الذى يجب أن يمكن كل الشعوب من إقتسام ثمار التنمية الاقتصادية والتقدم التكنولوجى ، وأن يوفر الالتزام الاكبر بمواصلة إضفاء الطابع الديمقراطى على المستوين الوطنى والدولى بحكم القانون ، وبإحترام حقوق الانسان ، اساسا راسخا يمكن أن يبنى عليه نظام عادل قائم على المساواة فى العلاقات الدولية والاحترام المتبادل للسيادة الوطنية ووحدة الاراضى وعدم التدخل .

وثانى هذه الاعتبارات ، أن توقف الحرب الباردة ، والدفعة المتزايدة لنزع السلاح ، من شانها إتاحة الفرصة لاقامة نظام لاقتسام ثمار السلام ، فى صورة موارد يتعين إستخدامها لتنشيط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، كما أن التقارب المتزايد لوجهات النظر بشان طبيعة وعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية يتعين أن يسهل الاجماع حول الاستراتيجيات والأساليب ، كما يتعين إستغلال التقدم السريع فى العلم والتكنولوجيا ، للاسراع بالتنمية وتحديث الاقتصاد بأسلوب لايضر بالبيئة ، فضلا عن أن إختفاء الصراع الأيدلوجى ، يوفر فرصة فريدة لبدء تعاون وحوار دولى بناء .

والاعتبار الثالث ، أنه بالرغم من توافر هذه الفرصة الفريدة ، فلاتزال مشكلات وإهتمامات وأوليات الدول النامية ، لاتحظى بالاهتمام الذى تستحقه فى المفاوضات الدولية وعملية صنع القرار ، فالحوار والتعاون الدولى يميل فى صياغته إلى التعبير عن خطوط وجدول أعمال دول الشمال ، وتعكس هذه الخطوط الاهتمامات الأمنية لهذه الدول ، ولذلك فمن الضرورى أن تتعاون دول الشمال والجنوب بشكل أوثق لتحقيق الامكانات التى تقدمها هذه الفرصة .

والاعتبار الرابع ، أنه مازالت البيئة الاقتصادية الدولية ، تنطوى على وجود الكثير من الاختلال فى التوازنات وجو من التشكك ، فأزمة الديون المستمرة ، وأسعار الفائدة المتقلبة ، وإنخفاض تدفقات رؤوس الاموال ، وتدهور معدلات التبادل التجارى ، والاتجاهات الحمائية المتصاعدة كلها ، هى عوامل تتسبب فى حدوث تدفق صاف للموارد المالية من الجنوب إلى الشمال ، فضلا عن أن الفجوة المتزايدة بين الشمال المتقدم والجنوب النامى تزداد تفاقما ، بسبب الثروة العلمية والتكنولوجية ، التى غيرت أنماط الانتاج والاستهلاك والتجارة بطريقة جذرية .

تعهدات الدول النامية :

وقد اعلنت مجموعة الـ ١٥ فى قمة داكار تعهدات هامة ، اولها الالتزام بتعزيز الممارسة الديمقراطية على المستويات الوطنية والدولية ، وبالتعددية الحزبية ، وحكم القانون وحقوق الانسان ، بكافة جوانبها المتعددة ، وابرزت أن انتهاكات حقوق الانسان ، سواء بالنسبة للأفراد او المجتمعات ، امور لايجب التغاضى عنها تحت أى ظروف ، وأنه يتعين التركيز على اهمية التنمية بإعتبارها عاملا رئيسيا لاستمرارية الممارسة الديمقراطية وإحترام وتطوير حقوق الانسان والامن والسلام العالميين ، وطالبت المجموعة المؤتمر الدولى لحقوق الانسان فى فيينا ، ببحث بلورة خطوات محددة لمساعدة الدول المهتمة ، بناء على طلبها ، وإمدادها بأساليب التعاون الفنى والموارد اللازمة لتقوية قدراتها وتطوير إحترامها لحقوق الانسان والمبادىء الديمقراطية .

وثانى التعهدات ، هو التزام المجموعة بوضع إطار لنظام دولى جديد ، يحقق التعددية فى إطارها الصحيح دون تمييز لطرف على أخر ، ويراعى الاعتماد المتنامى بين الدول وتشابك المصالح بين دول المجتمع الدولى ، مع الاحترام الكامل فى الوقت نفسه لتكامل أراضى وإستقلال كل دولة ، وأبرزت المجموعة ان توفير الاطار الدولى الذى يقوم على أساس حكم القانون والعمل الدولى الخالى من التمييز والاختيار بالنسبة للمشكلات العالمية ، هو ضرورة لازمة للرخاء والسلام ، كما أكدت ضرورة قيام الامم المتحدة بدور محورى فى تسهيل صياغة هذا النظام الدولى الجديد المؤسس على اهداف ومبادىء ونصوص ميثاق الامم المتحدة .

وثالث هذه الالتزامات ، هو الالتزام بالتنمية ، حيث أكدت المجموعة ان الدول النامية عازمة على الاستمرار فى صياغة وتنفيذ سياسات وطنية ، تهدف للاسراع بالتنمية وضمان المشاركة الكاملة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : [illegible]

من جميع افراد المجتمع ، حتى يتحقق لكل منها مستوى اعلى من المعيشة ونوعية حياة أفضل ، وإن كانت الدول النامية تفعل ذلك بنفقات باهظة ، كما أن عملية التكيف والاصلاح لايمكن ان تخضع لوصفة دولية واحدة ، بل يجب صياغتها وفقا للخصوصيات الوطنية لكل دولة ، وكذلك تحقيق التوازن بين حقوق الفرد والمجتمع ، وفى هذا ابرزت المجموعة ثلاثة إعتبارات ، اولها ان نجاح عمليات الاصلاح تتوقف بدرجة كبيرة على توافر بيئة اقتصادية خارجية مواتية ، وثانيها أن مفهوم المساواة يتعين ان يكون أحد المبادىء المواجهة للتعاون فى الاطار الاقتصادى الدولى ، وثالثها ان تحول الالتزام بالتنمية الى حقيقة يتطلب بالضرورة وضع قضية التنمية على راس جدول الاهتمامات الدولية ، وتوفير بيئة إقتصادية وسياسية دولية مؤيدة لها ، ومن هنا رحبت المجموعة بإقتراح عقد قمة عالمية للتنمية الاجتماعية .

ويرتبط بذلك ما ابرزته المجموعة من أن القضاء على الفقر ، لايزال موضع إهتمام اساسى للدول النامية ، وان النمو الاقتصادى المستمر ضرورى لتحقيق ذلك إذا أريد لمستويات المعيشة للقطاعات المتضررة من شعوبها أن تتحسن ، كما ابرزت ضرورة الاهتمام الفورى بصياغة وتنفيذ برامج تهدف لتوفير الاحتياجات الاساسية الضرورية فى مجالات الصحة والغذاء ، خاصة مايتعلق برعاية الامومة والطفولة والاسكان والتعليم والتدريب وخلق العمالة المنتجة ، وأبرزت المجموعة اعتبارين فى هذا المجال ، اولهما قيام المجتمع الدولى لاجراء عاجل لتخفيف تاثير المجاعة والحيلولة دون الموت جوعا ، وإجراء تخفيض كبير فى المواليد ، وثانيهما ان تشكل مهمة تخفيف حدة الفقر احد الأهداف الأولية الأساسية للجهود التنموية الوطنية وللتعاون الدولى من اجل التنمية .

كما أوضحت المجموعة ان الشعب هو وسيلة وهدف التنمية ، وان الموارد البشرية هى أهم المقومات فى الدول النامية ، وان نجاح ومساندة عمليات التنمية يتوقف على مدى الافادة من هذه الموارد وتقدير دورها ، الأمر الذى يجعل تنمية الموارد البشرية عاملا رئيسيا فى أية استراتيجية للتقدم الاقتصادى والاجتماعى والسياسى ، وإعتبرت القمة أن اعتبار عام ١٩٩٤ عاما دوليا للأسرة يجب ان يتيح الفرصة لخلق وتنفيذ السياسات والبرامج التى تحقق هذا الهدف ، كما اوضحت خطورة المعدلات المرتفعة للنمو السكانى فى الدول النامية على التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول .

ورابع الالتزامات ، أن الدول النامية سوف تستمر فى إتخاذ خطوات من شأنها توفير المناخ المناسب للاستثمار الاجنبى فى إطار تطلعات التنمية للدول المضيفة ، ومن اجل ذلك ابرزت القمة انه يمكن للاستثمار الأجنبى المباشر ان يلعب دورا هاما ، كمصدر لتمويل التنمية ونقل التكنولوجيا ، كما أوضحت ارتباط التنمية بقدرة الدول النامية على الافادة من التغير التكنولوجى السريع .

والالتزام الخامس ، هو تاكيد المجموعة الالتزام بالحوار البناء والمستمر مع الدول المتقدمة ، مع إبراز أن الالتقاء المتنامى لوجهات النظر المؤيدة لنمو عالمى مستمر مع إنتهاء الحرب الباردة ، من شأنه أن يوفر الفرصة من اجل تحقيق تعاون حقيقى خال من التحيز الايديولوجى ، من اجل المصلحة المشتركة للجميع . كما أعلنت المجموعة ـ من اجل متابعة قرارات (مؤتمر قمة الأرض ـ ضرورة تعزيز التشاور والتعاون بين دول الجنوب ، وابرزت اهمية التدفقات المالية وتنظيم متابعتها ، والسعى لصياغة موقف مشترك فى الاجتماع القادم لمنتدى البيئة العالمى المقرر عقده فى ابيدجان فى الفترة من ٢ إلى ٥ ديسمبر ١٩٩٢ ، والذى سيضع الترتيبات النهائية لهيكل عمل المنتدى ، وكذلك فى الاجتماع المقرر عقده فى برن فى ١٤ ديسمبر ١٩٩٢ ، الذى يبحث انشاء منظمة جديدة تختص بشئون الأرض .

التعاون بين الشمال والجنوب :

وفى مجال التعاون مع الشمال ، فقد إهتمت قمة داكار بإبراز التقدم لدول الشمال بمجموعة من الطلبات ، اولها ضرورة إتخاذ خطوات فورية وكافية لانهاء الركود العالمى المتفاقم والذى يتركز فى الدول الصناعية فى الشمال ، وكذلك ضرورة إتخاذ اجراءات لاحياء النمو ، وتنشيط التجارة وتحقيق درجة من الاستقرار فى أسعار الفائدة وأسعار تبادل العملات ، مع المطالبة بأن تراعى عملية تنسيق وتنفيذ السياسات الاقتصادية على المستوى الكلى فى الدول الصناعية ، مصالح ومشكلات وإهتمامات جميع الدول ، وبصفة خاصة الدول النامية ، وذلك من اجل القضاء على القيود الخارجية على نموها الاقتصادى ، حيث أن العمل الجماعى ضرورى لضمان المساهمة الايجابية من جانب اسواق رؤوس الأموال والأسواق المالية وتطوير التدفقات المالية والاستثمارات ، بما يحقق مصالح نمو الاقتصاد العالمى وتنمية الدول النامية ، ومن هنا طالبت المجموعة العالم المتقدم بإظهار التزامه بالنمو المتسارع والمستمر ، بإعتباره شريكا فى التعاون الدولى من أجل التنمية .

وفى هذا المجال ، فقد لاحظت المجموعة أن التطلعات المتصاعدة للاعداد المتزايدة من الشباب الذين يدخلون قائمة القوى العاملة فى الدول النامية ، تفرض ضغوطا إضافية على النسيج الاجتماعى والسياسى لهذه الدول ، وأن مشكلات العالم النامى سوف تظل تفرض نفسها لفترة قادمة ، وأن قطاعات عريضة من سكان الدول النامية لاتزال معرضة لكثير من المشكلات المستعصية ، مثل الفقر المتفاقم والجوع وسوء التغذية والجهل والمرض ، فضلا عن إفتقادها لأماكن الايواء والظروف الصحية الملائمة ، وأن مثل هذه الاوضاع غير المواتية من شأنها أن تؤدى فى أغلب الأحوال الى عدم الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى والسياسى .

وثانيها أن مفهوم الأمن الدولى ينبغى معالجته فى إطار شامل وبجوانبه الاقتصادية والاجتماعية ، وليس فقط بالمفهوم الضيق الذى يقتصر على الجوانب السياسية والعسكرية فحسب ، وقد لاحظ الرؤساء أن المناخ الدولى الحالى يتسم بإنخفاض التوتر على المستوى الدولى بما يبشر بالخير لنزع سلاح كامل وعام ، خاصة الحد من أسلحة الدمار الشامل ، وقد رحبت القمة بتوصيات مؤتمر الأسلحة الكيماوية ، وبالمبادرات التى تم إتخاذها لخفض عدد الأسلحة النووية وبقية أسلحة الدمار الشامل ، وكذلك ضمان عدم إنتشارها ، وقد طالبت المجموعة بإتخاذ الاجراءات الشرعية لدعم السلام والأمن الدوليين ، وأن تراعى الحاجة إلى عدم إعاقة الوصول إلى التكنولوجيا المتقدمة لاستخدامها فى الاغراض السلمية ، كما اوضحت القمة أن توافر رؤية مشتركة للسلام العالمى والعدل والرخاء والاستقرار هو اللبنة الأساسية لخلق قدر من الاجماع على إطار للتنمية يلبى تحديات التسعينيات ، ويعد المجتمع العالمى للافادة من الفرصة المتاحة فى القرن القادم .

وثالثها ، ما ابرزته القمة عن مشكلة المديونية ، من أن برامج تخفيض الديون التى طرحت مؤخرا تمثل تطورات مشجعة ، ولكن الحاجة ماسة وملحة لانتهاج اساليب إضافية بغية إيجاد حل اسرع واكثر إستمرارا لمشكلة الديون ، وفى هذا الصدد اوضحت المجموعة ان الدول النامية المدينة قد إتخذت عددا من المبادرات الجريئة ، وبذلت جهودا مخلصة وحقيقية بتكلفة إقتصادية وإجتماعية وسياسية من أجل إعادة هيكلة إقتصادياتها والحيلولة دون تراكم ـ



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : ...

الديون وتخفيف عبء فوائد الديون ، وانه على الرغم من هذه الجهود فإن الديون المتزايدة في الدول النامية لاتزال ثقيلة ، كما طالبت المجموعة في الوقت نفسه بضرورة إعطاء أهمية أساسية للتأكيد على تحقيق زيادة كبيرة في تدفق الأموال من أجل التنمية لضمان توفير معدل ادنى مقبول من النمو في الدول النامية ، كما أن من الضرورى كذلك توفير الموارد الملائمة للتعديل الهيكلى وتخفيف حدة الفقر وتحقيق التنمية المستمرة .

ورابعها ، المطالبة بالتأكيد على الوفاء بالالتزامات التى أعلنت في مؤتمر الامم المتحدة للبيئة والتنمية الذى إنعقد في (ريودى جانيرو) في يونيو عام ١٩٩٢ ، وقد أتاح هذا المؤتمر الفرصة النموذجية للتعاون بين الشمال والجنوب ، بهدف الحد من تدهور البيئة وتأكيد الحاجة للتنمية الاقتصادية المطردة ، كما توصل لنتائج إيجابية في مختلف المجالات الهامة للدول النامية ، تضمنها (إعلان ريو حول البيئة والتنمية) ، وجدول أعمال القرن الحادى والعشرين ، ومعاهدة تنوع الأحياء ، والمعاهدة الاساسية للتغير المناخى ، وبيان المبادىء الخاص بإدارة وحماية وتنمية جميع انواع الغابات ، وقد رحبت قمة داكار في الوقت نفسه بإقتراح إنشاء منظمة للجفاف والتصحر ، وتأييد الاسراع بتشكيل لجنة حكومية لوضع التفصيلات الخاصة بإنشاء هذه المنظمة في يونيو عام ١٩٩٤ .

مشروعات التعاون بين مجموعة الـ ١٥ :

وكانت المجموعة قد بحثت في القمة الأولى في كوالالبور ، مجموعة من المشروعات التى تهدف لدعم تعاون الجنوب/ الجنوب ، ومن بينها مشروع مصرى ماليزى لانشاء آلية للنهوض بالتجارة بين دول الجنوب ، ومشروع اندونيسى في مجال الأمن الغذائى لدول المجموعة ، ومشروع هندى لانشاء بنك للهندسة الوراثية وآخر للاستخدامات الصناعية للطاقة الشمسية ، كما تعرضت لدراسة الموضوعات المتصلة بالاستثمارات ونقل التكنولوجيا وتنمية الموارد البشرية والمحافظة على البيئة والطاقة ومشكلات الديون وغيرها ، وكذلك بحثت الترتيبات الخاصة بالمفاوضات المتعلقة بالنظام الشامل للأفضليات التجارية بين الدول النامية ، بهدف خفض وإزالة التعريفات الجمركية بينها دعما للتدفقات التجارية .

وفي قمة داكار ، رحبت المجموعة بالتقدم الذى تم في مشروع بنوك الجينات والنباتات الطبية والعطرية ، الذى قدمته الهند ووفق عليه في قمة كوالالبور ، وتقرر تعيين ثلاثة دول للقيام بدور المنسق الاقليمى لهذا المشروع ، تضم مصر منسقا اقليميا لقارة افريقيا ، والبرازيل منسقا اقليميا لقارة أمريكا اللاتينية ، والهند منسقا لقارة اسيا ، ومنسقا عاما ، كما رحبت قمة داكار بنتائج إجتماع لجنة خبراء المجموعة الذى إنعقد في جاكرتا من ٢٠ إلى ٢٢ أبريل ١٩٩٢ ، حول إنتاج الغذاء ، وطالبت بالاشتراك النشط للدول الاعضاء لاتخاذ اجراءات المتابعة ، وكذلك إجتماع لجنة الخبراء في الشئون المالية الذى إنعقد في جاكرتا من ٢٥ إلى ٢٦ مايو ١٩٩٢ ، وطالبت بالدعم الكامل لتطبيق مشروعات نظم النمو ذاتية الدفع ، لتعزيز الاعتماد الذاتى في المجتمع وانشطة التنمية التى تركز على المجهود البشرى .

وأبرزت القمة أولوية مجال الطاقة البديلة ، حيث اشارت الى موافقة خبراء المجموعة على خمسة مشروعات لاستخدام الطاقة الشمسية في إجتماعهم في نيودلهى في سبتمبر ١٩٩٢ ، وأكدت على أهمية الاضطلاع بمشروعات جديدة تعزز التعاون بين الدول النامية في مجالات تطوير الطاقة ، وتم في إجتماعات داكار بحث المشروعين اللذين تقدمت بهما مصر ، وأولهما خاص بالطاقة المتجددة لدول الجنوب ، والثانى خاص بإدارة وتصميم مشروعات النفط والغاز والبتروكيماويات ، وتقرر أن يتم التنسيق بين المشروع المصرى في مجال الطاقة والمشروعات الأخرى المقدمة في هذا المجال ، واتفق على عقد جتماع للخبراء في ابريل ١٩٩٣ بالقاهرة ، لبحث إنشاء كركزين في مصر ، أولهما لتدريب الخبراء وتقديم المشورة في تصميم وإقامة المشروعات البترولية الكبيرة ، والثانى للتدريب والتعليم والتنفيذ لمشروعات توليد الطاقة الشمسية .

هذا وقد شارك وفد من رجال الأعمال المصريين في إجتماعات داكار ، كما شاركت وفود من رجال الأعمال من الهند وأندونيسيا وماليزيا ، والواقع أن هذا التحرك يعتبر تطورا بهدف التحرك الايجابى من أجل التعاون الاقتصادى بين الدول النامية ، ويتيح الفرصة للتعاون والتنسيق بين القطاع الخاص الذى تصاعدت أهميته في ضوء التوجه لاقتصاديات السوق ، وقد قدم وفد رجال الأعمال المصريين ، عددا من الافكار الخاصة بمشروعات مستقبلية ، وتشمل إمكانية تنظيم خطوط طيران مباشرة بين الدول الأفريقية ودول المجموعة ، وربط القارة الأفريقية بالسكك الحديدية ، وتنشيط السياحة بين دول مجموعة الـ ١٥ ، فضلا عن إقتراح بإنشاء بنك على مستوى هذه الدول ، يهدف لتسويل عمليات الاستيراد والاستثمار ، من أجل النهوض بالتبادل التجارى ، كما انشأت جمعية رجال الأعمال المصريين وحدة تابعة لها للتنمية الاقتصادية الدولية تساهم فيها الامم المتحدة ، وتقوم بدراسة المشروعات التى يمكن قيام دول مجموعة الـ ١٥ بتنفيذها .

علاقات الجنوب/ الجنوب :

ويمكن القول بأن تحرك مجموعة الـ ١٥ ، التى عقدت قمتها الثالثة في داكار ، يبرز الأهمية الكبرى التى توليها المجموعة لتنشيط ودعم شكلين هامين من أشكال التعاون الدولى ، هما تعاون الجنوب/ الجنوب ، وتعاون الشمال والجنوب ، والملاحظ منذ السبعينيات أن العلاقات بين الشمال والجنوب تزداد زيادة مطردة من مختلف النواحى السياسية والاقتصادية وغيرها ، وقد إستخدم مصطلح علاقات الشمال والجنوب ، للدلالة على العلاقات بين الدول الصناعية والدول النامية ، ورغم أن هذا المصطلح ظل سائدا ، إلا أن عبارة علاقات الجنوب/ الجنوب ، قد بدأت تنتشر ، للدلالة على العلاقات بين الدول النامية فيما بينها .

ويطلق مصطلح علاقات الجنوب/ الجنوب ، على جميع صور التعامل بين الدول النامية التى يطلق عليها كذلك دول العالم الثالث ، وتشمل هذه الصور جميع اشكال إنتقال المعلومات والأموال والمعدات والمنتجات والسلع المنظورة وغير المنظورة ، فضلا عن إنتقال الاشخاص بين هذه الدول ، سواء منها مايتم عن طريق ثنائى أو مايكون ذا طبيعة مختلطة ، وبصرف النظر عما إذا كانت تتم في إطار إقليمى او شبه اقليمى ، وعما إذا كانت تتعلق بنزاعات أو بتحقيق تعاون ، وقد تمثل جانب كبير من علاقات الجنوب/ الجنوب في العلاقات التقليدية بين الدول النامية ، خاصة في المجال الدبلوماسى ، كما هو الحال بالنسبة لعلاقات التعاون بين الدول النامية في حركة عدم الانحياز ، وللعلاقات في المجالات التجارية ، كالعلاقات التجارية بين البرازيل والدول الأفريقية ، كما تضمنت العلاقات بين الجنوب والجنوب ، العلاقات بين البرازيل والدول الأفريقية ، كما تضمنت العلاقات بين الجنوب والجنوب ، العلاقات غير الحكومية ، والتى تمثلت في مجالات الحركة السكانية وإنتقال الأفكار والعقول ، عن طريق تبادل الخبراء ، وتوافد اللاجئين والمهاجرين ، والعمالة الزائدة ، والسياحة .



وقد إرتبطت بعض الأفكار ، بتعبير علاقات الجنوب / الجنوب ، عندما بدأ استخدامه ، بحيث أعطت هذه الأفكار للتعبير طابعا عمليا ، من مظاهرة بروز مصطلح (الاعتماد الجماعي على الذات) ، بإعتباره صيغة جماعية وإستراتيجية بديلة للتنمية في الدول النامية ، وكذلك مصطلح تعاون الجنوب / الجنوب ، بإعتباره المضمون الاقتصادي للاعتماد الجماعي على الذات ، فضلا عن مصطلحات (التعاون الاقتصادي بين الدول النامية ، والتعاون التي بين الدول النامية ، كما برز حوار الجنوب / الجنوب ، ليعني الاتصال المنظم بين الدول النامية ، الذي يتضمن إجراء المناقشات والمفاوضات والتشاور حول التوسع في علاقات التعاون بين الجنوب والجنوب .

وفي المجالات الاقتصادية ، برزت علاقات الجنوب / الجنوب ، في تكثيف البرازيل لتجارتها مع القارة الأفريقية ، وفي التعاون بين الدول العربية والدول الأفريقية ، والتعاون بين الدول العربية الغنية ودول أمريكا اللاتينية . وفي المعونات الفنية التي تقدمها بعض دول آسيا للدول الأفريقية والعربية ، وكذلك في هجرة الأيدي العاملة من الجنوب وجنوب شرق آسيا لدول البترول العربية ، وفي الوقت نفسه لوحظ تزايد التجارة بين الجنوب والجنوب ، فقد كانت نسبتها ٦,٦٪ في السنوات من ١٩٥٥ الى ١٩٧٠ ، ووصلت إلى ٢٨٪ في السنوات من ١٩٧٠ الى ١٩٧٩ ، وفي المجال الثقافي ، إتخذت علاقات الجنوب / الجنوب شكل إقامة تجمعات اقليمية للخبراء المثقفين ، منها منبر العالم الثالث ، وجمعية الاقتصاديين في العالم الثالث ، فضلا عن العلاقات الأخرى ذات الطابع الثقافي .

تطور تعاون الجنوب / الجنوب :

ومن أهم العوامل التي اسهمت في النهوض بعلاقات الجنوب / الجنوب ، في السبعينيات ، الأزمة الاقتصادية العالمية في بداية هذه الحقبة ، وهي الأزمة التي تمثلت في انهيار النظام النقدي العالمي (بريتون وودز) ، وأزمات البترول والغذاء ، والانكماش ، ونظم الحماية في الدول الصناعية ، فقد أدت هذه الأزمة العالمية الى زيادة الاقتناع لدى الدول النامية بمساوىء النظام التقليدي العالمي الخاص بتقسيم العمل والذي خططته وراقبته الدول الصناعية ، ومن أجل هذا تضامنت الدول النامية ونظمت نفسها لمعارضة الدول الصناعية ، كما طالبت بإقامة (النظام الاقتصادي العالمي الجديد) والذي يهدف لتغيير توزيع الأعباء والفوائد الخاصة بالتجارة الدولية لصالحها .

وقد إرتبطت الأزمة الاقتصادية العالمية في الوقت نفسه ، بالضعف النسبي لموقف الدول الصناعية والقوة النسبية للدول النامية بوجه عام ، خاصة بالنسبة لتجمعات معينة لهذه الدول ، وتمكنت دول (الأوبك) لأول مرة من إستخدام سلاح البترول بنجاح كقوة إقتصادية في مواجهة الدول الصناعية ، كما قام عدد من الدول الصناعية الحديثة من العالم الثالث بالضغط على الدول الصناعية التقليدية ، وأدى نهوض هذه المراكز الاقتصادية والمالية الجديدة ، بإمكاناتها في العرض والطلب ، إلى إعطاء دفعة إقتصادية مادية جديدة لعلاقات الجنوب / الجنوب .

كذلك وضح في ذات الوقت ، عدم نجاح الاستراتيجيات والسياسات التنموية القائمة ، وإتضح أن الوضع الاقتصادي لغالبية الدول النامية قد تدهور ، خلافا لمقولات الدول الصناعية القائمة على أساس نظرياتها الاصلاحية ، بأن إنتقال رؤوس الاموال والتكنولوجيا من شأنه أن يحقق إنتقال النمو الاقتصادي من الدول الصناعية الى الدول النامية ، وأن هذه الدول يمكن أن تصبح شركاء متساويين في نظام عالمي لتقسيم العمل ، وأسهمت الدراسات في زيادة الوعي لدى الدول النامية ، حول الآثار السالبة لاعتماد الدول النامية على الدول الصناعية .

وأبرزت هذه الدراسات ، أن الدول النامية ينبغي عليها ألا تعتمد فقط على الدول الصناعية وحدها ، أو ألا تعتمد بصفة أساسية على التعاون معها فحسب ، بل يتعين عليها ان تتخذ مبادرات لتعبئة قواها لتحقيق النمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية ، بإستخدام مصادرها وإمكاناتها ، أو بالأحرى لتحقيق الاعتماد الذاتي على الذات ، وإقتنعت الدول النامية بأن فكرة تعاون الجنوب / الجنوب ضرورية لها إزاء الضعف الذي تعانيه علاقات الشمال / الجنوب ، وساعد الدول النامية على ذلك ، التعثر الذي تعرض له حوار الشمال / الجنوب في أوائل الثمانينيات ، وزيادة حواجز الحماية ، وإنخفاض النمو الاقتصادي في الدول الصناعية ذاتها .

والواقع أن الدول النامية ، في توجهها نحو تعاون الجنوب / الجنوب ، لم تكن تتعامل في هذا التوجه بقصد المواجهة للدول الصناعية ، بقدر ماكانت راغبة في الافادة من هذه الفرصة التاريخية للتحرر ، حيث لم تستطع مجتمعات الدول النامية على مدار سنوات طويلة ، الاحتفاظ بعلاقات مستقلة فيما بينها نتيجة العلاقات الاستعمارية السابقة والنظام العالمي ذي الصبغة الاقطاعية الذي نتج عنها ، ومع قيام علاقات الجنوب / الجنوب ، بعد إنتهاء الإستعمار ، أتيحت الفرصة أمام الدول النامية للاتجاه لتقوية العلاقات فيما بينها ، وساعدها على ذلك تمكن بعض مجتمعات هذه الدول من تدعيم العلاقات الاقتصادية ، وإقامة شبكات الاتصال الدائمة فيما بينها ، منذ قبل فرض الدول الأوربية للنظام الاقطاعي لعلاقات الشمال / الجنوب على مجتمعات دول العالم الثالث .

والمعروف أنه في العصور التي سبقت الاستعمار في افريقيا وآسيا ، كانت التجارة الخارجية مبنية على نظام التخصص العالمي وعلى السلع في مجموعها بصفة عامة ، وكان ذلك واضحا في العدد الكبير من طرق ومسارات التجارة ، بالبر والبحر ، وعدد الدول المساهمة في هذه التبادلات ، وانتظام الرحلات ، وحجم السفن ، وحجم ونوع العربات ، ونوعية السلع المتبادلة ، فضلا عن توافر العدد الكبير من التجار والشركات التجارية ، وحدث بعد افتتاح طريق رأس الرجاء للهند ، أن بدأت العلاقات التجارية والتكنولوجية تتجه نحو الجنوب ، ولم يؤد النظام الانتاجي أو نشاط شركات التجارة التابعة للشمال إلى الاضرار بعلاقات الجنوب / الجنوب ، وإنما أدى إلى اضعاف هذه العلاقات تفوق التكنولوجيا العسكرية لدول الشمال ، كما اتخذت عملية تحويل التجار القديمة وعلاقات النقل أشكالا مختلفة في أجزاء مختلفة من العالم .

ومنذ عام ١٩٧٠ ، كان نظام التجارة في العالم يعمل على نقل المواد الخام من جميع أرجاء العالم النامي إلى أوربا ، كما نشطت حركة انتقال للسكان من مكان لآخر ، للحصول على الأيدي العاملة للزراعة ، وحدث تغير في استخدام الارض في أجزاء كثيرة من العالم ، لمواجهة احتياجات السوق الاوربي ، وأصبحت أفريقيا والجزء الأكبر من امريكا اللاتينية وجزء كبير من آسيا ، توابع اجنبية للقوى البحرية الصناعية في الشمال ، واستخدمت كمصادر للمواد الخام والغذاء ، وأنشىء نظام النقل أساسا ، لخدمة المصالح العسكرية والسياسية والاقتصادية للقوى الأوربية ، وفي اطار هذا التطور التاريخي ، تشكل بنيان لعلاقات اقطاعية بين الدول (الأم) والدول التابعة يسير فيها التبادل رأسيا بين مراكز الدول (الأم) والدول التابعة ، ويغيب فيها التبادل فيما بين هذه الدول الأخيرة ذاتها ، بل وتحتكر فيها الدول (الأم) ما كان من تبادل بين الدول التابعة .



ولم تتحقق الفرص الجديدة لاقامة الروابط فى علاقات الجنوب / الجنوب ، إلا نتيجة تصفية الاستعمار فى القرن العشرين ، وجاء معها انهيار الاقطاع الذى ساد العلاقات الدولية ، سواء فى العلاقات بين الدول (الام) والدول التابعة ، أم بين هذه الدول الأخيرة بعضها ببعض ، وقد ظلت علاقات الجنوب / الجنوب فى بداية الامر بصفة عامة ، مقصورة على الاتصالات المتباعدة وغير الرسمية بين الافراد والجماعات المناهضة للاستعمار وحركات التضامن القومية ، كما هو الشأن بالنسبة لحركات الوحدة الافريقية ، فضلا عن دبلوماسية المؤتمر الافريقى الاسيوى فى باندونج ، ثم اصبحت هذه العلاقات بعد ذلك رسمية وثابتة ومنظمة ، فى إطار التجمعات الاقليمية ، كمنظمة الوحدة الافريقية وحركة عدم الانحياز .

وفى إطار هذه التجمعات ، ومحاولات التعاون التى استمرت على المستوى الاقليمى ، بدأت علاقات اقتصادية متواضعة تأخذ مكانها إلى جانب علاقات الجنوب / الجنوب الدبلوماسية والسياسية ، وجاءت السبعينيات لتأخذ هذه العلاقات مسارا جديدا ، حيث اكتسبت ديناميكية وتكثيفا اكبر ، سواء بالنسبة للمناطق الجغرافية ، أم بالنسبة لنوعية القطاعات التى غطتها ، ويتضح من ذلك أن علاقات الجنوب ـ الجنوب لاتعتبر ظاهرة جديدة فى العلاقات الدولية ، ولكنها إعادة تشكيل لعلاقات قديمة دفنها وارقلها الاستعمار ، واخذت اليوم تأخذ مكانها فى الاطار السياسى والتاريخى الذى يعمل فيه النظام الاقتصادى العالمى .

عدم الانحياز ومجموعة الـ ٧٧ :

ولاشك أن حركة عدم الانحياز كان لها دورها فى تجمع الدول النامية على المستوى السياسى وفى دعم علاقات الجنوب / الجنوب بصفة عامة ، كما كان لمجموعة الـ ٧٧ ـ التى تضم ١٣٠ دولة من الدول النامية / دورها الاقتصادى بالدرجة الأولى ، ويمكن القول بأن مجموعة الـ ٧٥ قادرة على تمثيل الدول النامية ـ دول العالم الثالث ـ ومجموعة الـ ٧٧ ، كما أنها مثلت تجمع عدم الانحياز ، وهو التجمع الذى انعقدت قمته الاخيرة فى جاكرتا باندونيسيا فى سبتمبر ١٩٩٢ ، حيث برزت فى هذه القمة ضرورة تطوير الحركة ووضع إطار جديد لها ، بعد انتهاء المبرر الرئيسى من إنشائها فى الخمسينيات ، وذلك فى ضوء الأفكار التى طرحت على القمة ، والتى هدفت إلى دعم فعالية الحركة فى ظل الأوضاع الجديدة ، على الساحة الدولية ، وخاصة الفكرة المصرية بادماج حركة عدم الانحياز مع مجموعة الـ ٧٧ ، التى قررت قمة جاكرتا بدء اتخاذ الخطوات من أجل تحقيقها ، وهو مايتطلب عقد الاجتماعات بين الخبراء والمفكرين الذين يمثلون الحركة والمجموعة ، بحيث يتحدد مستقبل عدم الانحياز خلال السنوات الثلاث المقبلة .

وتهدف الفكرة المصرية الى أن يؤدى الادماج الى تشكيل حركة تضم جميع الدول النامية ، ويكون هدفها تحقيق الديمقراطية والاستقرار والتنمية ، وأسلوب عملها قائم على الحوار والتفاهم وتجنب الصراعات والمصادمات واحترام المبادىء التى قامت عليها حركة عدم الانحياز ، وقد ابرزت مصر ضرورة أن تقوم الحركة الجديدة بالحوار الايجابى والتنسيق بين الشمال والجنوب ، والاسهام فى النظام العالمى الجديد ، وأن تفتح المزيد من مجالات الحوار ، على مختلف المستويات لبحث مختلف القضايا المعاصرة التى تهم الأمن والسلام الدوليين ، وعمليات نزع السلاح وحقوق الانسان وغيرها ، وذلك مع تجمعات دول الشمال ، كالدول الصناعية الكبرى والمجموعة الاوربية ودول مؤتمر الأمن والتعاون الاوربى .

وقد ابرز السيد / عمرو موسى وزير الخارجية المصرية ، فى كلمة مصر أمام قمة جاكرتا ، أن الحركة فى حاجة إلى صياغة جديدة لغاياتها ووسائلها ، وأن جوهر الحركة ومبادئها ستظل سارية وقائمة ، ولكن استمرار الديناميكية لها يتطلب ان تستجيب لمقتضيات التطور من حولها ، كما ابرز ان انطلاق الدعوة لتشكيل حركة العالم الثالث التى تضم حركة عدم الانحياز ومجموعة الـ ٧٧ سيؤدى إلى خلق حركة جديدة فى العلاقات الدولية ، وانطلاق النشاط فى أوساط الجنوب جميعها ، وان الدول النامية ، وهى على أعتاب القرن الواحد والعشرين تواجه مسئوليات تاريخية ضخمة ، يضاعف منها أن العالم النامى يملك الموارد والأدوات والقدرات العلمية والمادية والبشرية ، مما يمكنه من ان يشارك فى صنع التقدم العلمى ، وقد عرض وزير الخارجية المصرية خلاصة ماتم فى قمة جاكرتا فى بيانه أمام الجمعية العامة للامم المتحدة فى دورتها السابعة والاربعين فى ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢ ، باعتبار ان هذه الخلاصة تبرز مشكلة العالم الثالث ، لتكون من أهم الأمور التى يتعين مناقشتها .

وقد تضمنت هذه الخلاصة ان الراى فى هذه القمة كان مجمعا على نقاط سبع اولا ان النظام العالمى الجديد يجب أن يرتكز على أساس ثابت من القانون ومبادىء ميثاق الامم المتحدة ، وكذلك على المسئولية الموزعة بصورة منصفة ، والالتزام المشترك بالتعاون والتضامن ، وثانيها أن تكون بنية هذا النظام منبثقة عن تصور شامل ، مكرسة للسلام والعدل والأمن والتنمية والديمقراطية الداخلية او الوطنية ، وفى العلاقات الدولية ، ولتعزيز الحقوق والحريات الأساسية للأفراد والشعوب على حد سواء ، وثالثها احترام سيادة الأمم والتمسك بمبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى ، وهو مبدأ لاينبغى اضعافه او الانتقاص منه ، ورابعها حل المنازعات بالطرق السلمية عن طريق عمليات حوار وتفاوض مستمرة ، وخامسها أن السلم والاستقرار يتوقفان على عوامل سياسية وعسكرية ، وبالتالى فان تضاؤل آفاق النمو الاقتصادى والتقدم الاجتماعى إنما تؤدى الى تهديد خطير للاستقرار ومن ثم السلام ، وسادسها تأييد المطالبة بعقد قمة عالمية للتنمية الاجتماعية تضع الناس واحتياجاتهم فى موضع الصدارة فى الجهود الدولية ، وتهيىء الفرصة للتصدى للجوانب المتعددة الأبعاد الخاصة بالقضايا الاجتماعية ، وسابعها أن أمام الأمم المتحدة بوصفها التجسيد العالمى للمتعددية فرصة فريدة لتصبح الأداة الدولية الجماعية لاقامة نظام عالمى جديد ، يقوم على مبادىء العدالة والمساواة .

وإذا كان لحركة عدم الانحياز ارتباطها بالدول النامية والعالم الثالث ، فان لها فى الوقت نفسه ارتباطها بمجموعة الـ ٧٧ ، والمعروف أن هذه المجموعة انشأتها الدول النامية فى إطار مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الانكتاد) ، الذى انشىء بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٦٤ ، بهدف دعم التجارة الدولية ، وخاصة للدول النامية للنهوض بالتنمية الاقتصادية ، وكانت المجموعة فى ذلك الوقت تضم ٧٧ دولة ، أصبح اليوم عددها يزيد على ١٣٠ دولة ، وقد ابقت المجموعة على تسميتها بمجموعة الـ ٧٧ رغم ذلك ، وجرى العمل على أن تعقد المجموعة اجتماعات وزارية للاعداد لمؤتمرات (الانكتاد) ، وبالاضافة الى المجموعة فى جنيف ، تعمل المجموعة كذلك فى نيويورك وروما وباريس وفيينا ، حيث تتوافر المنظمات والوكالات المتخصصة ، وتعقد المجموعة اجتماعات دورية لتبادل الآراء والتنسيق فى المواقف الخاصة بالدول الاعضاء .

والملاحظ ان معظم الدول فى حركة عدم الانحياز هى دول فقيرة من الناحية الاقتصادية ، كما أن الحركة فى مسار مختلف مؤتمراتها



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : يناير ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

منذ إنشائها ، وإن كانت مفاهيمها وتحركاتها سياسية ، إلا أنها اهتمت بالقضايا والمشكلات الاقتصادية للدول النامية ، خاصة منذ مؤتمر عدم الانحياز الذى انعقد بالجزائر عام ١٩٧٣ ، غير انه وان كانت الغالبية العظمى من دول مجموعة الـ ٧٧ هى أعضاء فى حركة عدم الانحياز ، إلا أن دولا - كالبرازيل وفنزويلا والمكسيك - من دول المجموعة ليست ضمن أعضاء الحركة ، كما أن حركة عدم الانحياز ضمت يوغوسلافيا من أوربا التى تخرج عن نطاق العالم الثالث الذى يضم قارات افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، والملاحظ كذلك أن مجموعة الـ ٧٧ فى اطار (الانكتاد) أهدافها اقتصادية بالدرجة الأولى ، تتمثل فى دعم التجارة والتنمية فى الدول النامية ، وتعمل فى اطار يضم مجموعات مختلف دول العالم النامية والمتقدمة ، فى الوقت الذى تعمل فيه حركة عدم الانحياز ، على مساحة عريضة من القضايا السياسية والدولية والاقتصادية .

أفكار عن دور ومستقبل مجموعة الـ ١٥ :

واذا ماعتبرنا - بمناسبة قمة داكار - أن التحرك الذى تقوم به مجموعة الـ ١٥ ، له أهميته البالغة على ساحة العالم فى ظل التحولات والمتغيرات الدولية الحالية ، فان هذا التحرك يتطلب وقفة للبحث ، نطرح فيها بعض الأفكار عن دور ومستقبل المجموعة ، من أجل بلورة المسارات التى تتقدم فيها حركة العالم الثالث فى ضوء هذه التحولات والمتغيرات ، ونبرز فى هذا الشأن مجموعة من الاعتبارات .

الاعتبار الأول ، أن تشكيل مجموعة الـ ١٥ مناسب ، حيث يضم دولا تمثل القارات الثلاث فى العالم الثالث ، والدول التى تضمنها هى الدول الرئيسية فى هذا الاطار ، التى يمكن بتعاونها والتنسيق بينها ، إحداث تقدم على طريق النهوض بعمليات التعاون فى العالم النامى ، ومن الأفضل أن تكون البداية محدودة على هذا النحو فى ظل هذا التشكيل ، لتسهيل التحرك والعمل المشترك ، فالمجموعة تعتبر من جهة نواة لهذا العمل ، ومن جهة أخرى تعتبر مجلسا مختارا لتمثيل الدول النامية .

والاعتبار الثانى أن دول مجموعة الـ ١٥ على هذا النحو ، قد تكون هى المهيئة لاحداث الدمج المطلوب بين حركة عدم الانحياز ومجموعة الـ ٧٧ ، وعليها التعاون والتنسيق فيما بينها من أجل تحقيق هذا الفرص ، بحيث تتيح دمج عدم الانحياز مع المجموعة ، افساح الطريق لبروز حركة جديدة للعالم الثالث ، يمكن فيها الافادة من أرصدة العمل السابقة وامكانات العمل الاقتصادى الذى تركز عليه مجموعة الـ ٧٧ ، بحيث يمكن لهذا العالم الجديد أن يكون له تحركه ودوره النشط فى عالم اليوم الذى يطل على مشارف القرن الحادى والعشرين .

والاعتبار الثالث أن التحرك النشط المستمر من جانب مجموعة الـ ١٥ ممثلة للعالم الثالث ، يجنبها احتمالات عمليات (التهميش) فى ظل التحولات الدولية وفى ظل النظام العالمى الجديد الذى يعطى الأهمية للأسواق الواسعة والتكتلات التجارية واقتصاديات السوق ، ويبرز لها دورا يمكنها من تعظيم مصالحها فى اطار هذه المتغيرات ، ويساعدها على تلافى الأخطار التى تواجهها فى مسار التقدم والنهوض ، ففى الوقت الذى يضم العالم النامى حوالى أربعة مليارات من البشر ، لايملك إلا خمس ثروة العالم ، ولاتشكل تجارته إلا ١٥ ٪ من التجارة العالمية .

والاعتبار الرابع ، أن تحرك مجموعة الـ ١٥ ، يمكن الافادة منه ، كنقطة تحول هامة يتم العمل منها ، لابراز حركة للعالم الثالث تمثله المجموعة ، تتحدد فيها الاطارات والمفاهيم التى تجعل هذه الحركة متمشية مع الواقع الدولى الجديد ، وتجعلها فى الوقت نفسه قادرة - فى اطار المطالبة باختفاء الطابع الديمقراطى على المستوى الدولى ، على أساس المساواة والعدالة فى العلاقات الدولية على المطالبة بضم الدول التى تمثل قارات ودول العالم الثالث ، ضمن العضوية الدائمة فى مجلس الأمن .

والاعتبار الخامس ، أن مجموعة الـ ١٥ ، ينبغى أن تتوجه للاجتماع على مستوى القمة مع قمة الدول الصناعية ، أو لترتيب اجتماع للرؤساء الممثلين لقارات المجموعة (مصر عن افريقيا - الهند عن آسيا - البرازيل عن أمريكا اللاتينية) مع رؤساء القمة الصناعية ، وذلك للاتفاق على أسس دفع التعاون بين الشمال والجنوب ، ويمكن أن يتحقق ذلك إذا بادرت مجموعة الـ ١٥ على عقد الاجتماعات على مستوى الخبراء لبحث اطارات التعاون المتبادل وتصميم وتخطيط مشروعاته ، بحيث تتحقق أرضية عريضة من تعاون الجنوب / الجنوب ، وفى الوقت نفسه اعداد الدراسات التى يمكن بناء عليها تحقيق تعاون الشمال والجنوب ■ .



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٥ ٢ يناير ١٩٩٣

الشرق الأوسط

جريدة العرب الدولية

دليل إطفاء الحرائق

إذا كان قيام النظام الدولي الجديد ابعد شبح مواجهة نووية مدمرة، فإن قيامه لا يعني انهاء الازمات دفعة واحدة. ومن يلتفت الى العالم اليوم، يجد نفسه امام مجموعة نزاعات اقليمية تنذر بدورها بزعزعة الاستقرار.

لا يستطيع النظام الدولي الاكتفاء بضبط حدود هذه النزاعات وضمان عدم اتساعها. ومهمته الفعلية هي التصدي لأسبابها العميقة لتمكين الدول المتنازعة من الخروج من حلقة المواجهات. ففي نهايات القرن يفترض ان يقوم قدر كبير من الاستقرار يسهل للدول التفرغ لمعركة التنمية وهي اشد صعوبة من كل الحروب. وتظهر الارقام التي تنشرها مراكز الابحاث والمؤسسات الدولية ان معظم دول العالم ستعيش صعوبات اقتصادية حادة.

من شروط استمرار النظام الدولي الجديد وديمومته النجاح في تسوية النزاعات العالقة والمستجدة.

ولا يكفي التشديد على احلال خيار التفاوض مكان خيار المواجهة لتتراجع حدة النزاعات. فقبل ذلك لا بد من دليل يرجع اليه الوسطاء وتحتكم اليه الأطراف.

عملية البحث عن دليل ليست صعبة. اذ لا يمكن الركون الا الى دليل واحد وهو الشرعية الدولية. فوحدها الشرعية الدولية، يمكن ان تكون المظلة والملاذ.

صحيح ان الشرعية الدولية متمثلة بالامم المتحدة تعكس في النهاية موازين القوى القائمة على الصعيد الدولي. لكن الصحيح ايضاً هو أن العالم بلور، خصوصاً في ضوء تجاربه المريرة إبان هذا القرن، مجموعة مبادئ يشكل التقيد بها نوعاً من صمام الامن.

لهذا السبب يبدو تطبيق قرارات مجلس الامن كانه اقرب الوسائل وانجعها لإطفاء كل الحرائق المشتعلة في عالم التسعينات. وقدرة الامم المتحدة على الاحتفاظ بهالة مرجعيتها تتوقف على مدى نجاحها في اظهار فاعلية هذا الدليل الدولي في كل الاماكن بلا استثناء. واي عطب يصيب صدقية الدليل وهيبة المرجعية لا يمكن الا ان يؤدي الى أبعاد فرصة الاستقرار الكامل.

«الشرق الأوسط»



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ يناير ١٩٩٣

عودة إلى النظام العالمي الجديد

يغادر جورج بوش «البيت الأبيض» ودعوته الى إقامة «نظام عالمي جديد» لا تزال اقتراحاً اكثر منها واقعاً ولاكثر من سبب وسبب.

ربما تضافرت عوامل عديدة، داخلية وخارجية، في رد اهتمام الرئيس بوش بـ «النظام العالمي الجديد» الى المرتبة الثانية من اولوياته. وربما كان تقييمه اللاحق للتبعات التي يلقيها هذا «النظام» على اكتاف دول الغرب عامة، والولايات المتحدة خاصة، عاملاً آخر في تخفيف حماسه الأول تجاهه... الا ان الجدل الدائر حالياً حول التصعيد الأخير في منطقة الخليج يجعل الاتفاق على الية قانونية وإجرائية دولية لصيانة النظام العالمي مطلوباً ان لم يكن ملحاً.

توخى الرئيس بوش من اقتراحه الاساسي لنظام عالمي جديد صياغة سياسة دولية شاملة لعصر ما بعد الحرب الباردة تستند قاعدتها الشرعية على الامم المتحدة وسلطتها الاجرائية على القوة الامريكية.

والفترة التي اعقبت تحرير الكويت عام ١٩٩١ كانت اللحظة التاريخية المثالية لتحويل مفهوم النظام العالمي الجديد الى مؤسسة دولية متكاملة.

ولكن، وان فاتت هذه اللحظة، فإن فرصة واشنطن للعودة الى المفهوم الدولي للنظام العالمي الجديد لم تفت بعد... بل قد يكون تبديل الادارة الامريكية مناسبة متجددة لهذه العودة.

وهذا الافتراض يطرح من جديد سؤالاً حول مدى استعداد الرئيس الامريكي الجديد، بيل كلينتون، للسير قدماً في مشروع دولي طموح وضع خطوطه الكبرى سلفه في «البيت الابيض».

من الواضح، حتى الآن، ان بيل كلينتون لا يملك خطة جاهزة لنظام عالمي جديد ولكنه سبق له ان اعلن في كتاب حملته الانتخابية (وضع الشعب اولاً) انه لا يمكن للولايات المتحدة «ان تمضي أربع سنوات اخرى دون مخطط لقيادة العالم». واذا كان يؤخذ على كلينتون تقديمه الاولويات الداخلية على الشؤون الخارجية فإن ملاحظته، في الكتاب نفسه، بان «الدفاع عن الحرية وتطوير الديمقراطية في العالم لا يعكسان عمق القيم الامريكية بل يخدمان مصالحنا القومية»، توحي بان كلينتون، في نهاية المطاف لا يفصل المصلحة الامريكية القومية عن دبلوماسيتها في الخارج.

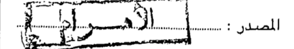
وفي الوقت الذي يؤدي فيه كلينتون قسم اليمين الدستورية في واشنطن، تتفاعل الأزمات الدولية في الخليج والقرن الافريقي والبلقان وتقف روسيا والجمهوريات السوفياتية السابقة على شفير انهيار اقتصادي قد يتطور الى تهديد جدي لأمن اوروبا والعالم الى حد ما...

العالم، باختصار، لن ينتظر طويلاً. وما يحتاجه الرئيس كلينتون الآن هو هيئة من الاخصائيين تعكف على اعادة صياغة علاقة الولايات المتحدة بعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية كمقدمة طبيعية لإرساء «النظام العالمي الجديد». او «المجدد» في هذه الحالة - على قاعدتي الشرعية الدولية، من جهة، والقوة الامريكية المباشرة او غير المباشرة من جهة أخرى.

وغني عن التكرار بان الشرعية الدولية والقوة الامريكية عاملان مكملان ليس للنظام العالمي الجديد فحسب، بل لعالم واحد تجاوز نظام الاستقطاب الثنائي وما زال يفتش على توازنات سياسية - استراتيجية تضمن استقراره على المدى الطويل.

وليد أبي مرشد



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ يناير ١٩٩٣

□ صحيفة لوفيجارو:

النظام العالمي الجديد فكرة وهمية تزعج الدول العربية وفرنسا

باريس ـ أ.ش.أ ـ انتقدت صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية امس الفكرة السائدة منذ عامين حول وجود نظام جديد فى العالم.

وقالت فى مقال عنوانه «وهم النظام العالمى الجديد» انه صار واضحا انه لم يعد ممكنا الالتزام بهذه الفكرة التى كانت تقوم على أن الأمم المتحدة ستقود العالم بعد نهاية الحرب الباردة .

واضافت ان «النظام العالمى الجديد» لم يطبق قرارات مجلس الأمن سوى على العراق، بل انه تجاوز حدود تلك القرارات . وقالت الصحيفة ان العرب منزعجون اليوم لغياب العدالة فى تطبيق الشرعية الدولية، وان فرنسا وجدت نفسها ايضا بعيدة عن اى تاثير على عملية السلام فى الشرق الأوسط ومستبعدة من اسواق منطقة الخليج .



كلينتون والنظام الدولي الجديد

جمال عبدالملك *

■ السعادة كانت بادية على الرئيس الاميركي الجديد بيل كلينتون وزوجته فقد بلغ الشاب القادم من افقر الولايات (اركانساس) ارفع المناصب في اقوى دولة وتربع على عرش الرئاسة في وقت انفردت فيه بلاده بالساحة الدولية. وفي خطاب تنصيبه تحدث كلينتون عن التغيير وضرورته وحتميته كما اثار امالا مكبوتة لدى المحرومين وخاطب المشاعر معيداً ذكريات الرئيس الراحل جون كيندي الذي حرص كلينتون ان يؤكد انه يسير على نهجه وانه خليفته في البيت الابيض. وتحدث مرة اخرى بمضمون عبارة كيندي لمواطنيه (لا تقل ماذا فعل بلدي من اجلي بل قل ماذا يمكنني ان اقدم لبلادي). كلينتون هو اصغر رئيس يحكم اميركا بعد كيندي وهو مثله محبوب بين الشباب والنساء، لكن كيندي كان اقل تردداً واكثر حزماً وكان يحمل رؤيا جديدة، ولا يعرف احد ماذا كان سينجز لو لم يقتل في دالاس.

بعد انتهاء الاحتفالات ومهرجانات تنصيب الرئيس الجديد بدا كلينتون يواجه مشاكل الحكم وقد نظمت صحيفة (الهرالد تريبيون الدولية) مسابقة حول توقعات قرائها بمدى ما سيتبقى لكلينتون من تأييد شعبي بعد انتهاء المئة يوم الاولى في عهده، او شهر العسل الطويل الذي يمنح الرئيس الجديد فرصة التصرف بحرية قبل ان يعيد الخصوم تنظيم صفوفهم.

لقد كان بوش لاعباً ماهراً على مسرح السياسة الدولية خرج ظافراً من مواجهات متعددة: في بنما، في الشرق الاوسط، واهم من ذلك ان عهده شهد انهيار الشيوعية في اوروبا وتفكك حلف وارسو ونهاية التحدي الشيوعي، وهو حدث تاريخي خطير سلم مقاليد القيادة في العالم للولايات المتحدة بلا منازع. وفي مكاتب الدعاية لكلينتون علق اعوانه لوحة تقول: (لا تنسوا الاقتصاد، الاغبياء وحدهم يهملونه!). وكان الاتهام الموجه لبوش انه ركز اهتمامه على القضايا الدولية واهمل القضايا الداخلية. وفي السنوات الاخيرة اصيب الاقتصاد الاميركي بالكساد وزادت نسبة البطالة واحتدت المنافسة التجارية مع اليابان واوروبا الغربية وتفاقم الدين القومي. واستغلت هذه المظاهر اغلبية الدعاية الانتخابية لكلينتون. وكان كلينتون يشدد في دعايته على اهتمامه اساساً بإصلاح الاوضاع الداخلية وان بوش صرف جل وقته في التصدي للمشاكل الخارجية، واليوم يتساءل المعلقون: هل يستطيع كلينتون ان يحتفظ بالمشاكل الداخلية في بؤرة اهتمامه؟

قال كلينتون في خطابه «سوف اركز مثل شعاع ليزر» على المشاكل الداخلية. كثيرون من الرؤساء الاميركيين قبله قالوا انهم لن يدعوا بلادهم تتورط في صراعات خارجية ولفتت ليزلي غلب في تعليقها في «نيويورك تايمز» ان الرئيس وودرو ويلسون عندما تولى الرئاسة في عام ١٩١٢ بادر بتأكيد عزمه على التركيز على الشؤون الداخلية، ولكن قدره كان ان يصبح مهندس حق تقرير المصير للشعوب وبناء عصبة الامم، بعد ان قادت بلاده التحالف الغربي ضد المانيا وتركيا والنمسا في الحرب العالمية الاولى، ولم يكن روزفلت طامحاً لدخول الحرب العالمية الثانية ولكنه انزلق اليها بعد بيرل هاربر. كل الرؤساء بلا استثناء حاولوا تجنب التورط في صراعات خارجية لكن كون اميركا قوة عظمى يحتم عليها المشاركة في المنافسات الدولية وفي توازن القوى العالمي، ولا مفر من ذلك.

في عالم اليوم تصبح العزلة مستحيلة بل خطرة، لان ما يحدث في اي ركن من اركان المعمورة يؤثر قطعاً على باقي أجزائها، سواء كان كارثة انفجار محطة ذرية او غرق ناقلة بترول او ظهور وباء او انتشار المجاعة او اندلاع حرب اهلية. واصبحت اميركا هي القطب الاول في السياسة العالمية بعد انتهاء الثنائية، وفي الوقت نفسه انهارت نظم الامن التي ولدت خلال سنوات الحرب الباردة، وتفككت الاحلاف القديمة واحتدمت المنافسات بين الدول وظهرت دول جديدة بعضها لا يملك مقومات البقاء، كما صارت حيازة اسلحة الدمار الشامل بواسطة الدول الاقل تطوراً امراً قريباً وفي حيز الامكان، ولم تتطور الامم المتحدة ووكالاتها لتصبح في مستوى مواجهة المستجدات، هذا في الوقت الذي يحتاج فيه العالم لمن يقوم بدور الشرطي الدولي. والاتهام الموجه الى بوش انه اراد ان يجعل اميركا شرطي العالم يعاقب من يشاء من دون ان يقابل معارضة جدية.

لذا بدأت الافتتاحيات في بعض الصحف الغربية تناشد كلينتون ان يحذر من التورط في القيام بمهمات الشرطي الدولي، فأميركا ليست مسؤولة وحدها عن العالم ومشاكله التي لا تحصى واخذت النصائح المجانية تتوالى للساكن الجديد في البيت الابيض، اذا كان الشرق الاوسط مصدر صداع ووجع دماغ لاميركا فلتقلل من اعتمادها على نفط الشرق الاوسط ولتبحث عن مصادر بديلة في المكسيك والاسكا وغيرها. بالنسبة لاوروبا لتتحمل مسؤولياتها في البلقان وترتب نظاماً اوروبياً للامن تتحمل نفقاته وحدها. بالنسبة للشرق الاوسط والاقصى لا بد من ترتيبات امنية بين الجيران. يكفي اميركا تأمين (فنائها الخلفي) في اميركا الوسطى والجنوبية وتحمل هموم منظمة الوحدة الاميركية. هذا ما يتردد الآن في اوساط دعاة العزلة.

وبينما كان كلينتون يحتفل بتدشينه رئيساً وينفخ في الساكسافون جاءه احد المساعدين يقول ان طائراته قصفت موقعاً عراقياً للرصد في شمال العراق، ان العالم يتطلع للرئيس الجديد وينتظر خطواته ليجد فيها مؤشرات للمستقبل.



المصدر : الكفاح

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩٣

لا مفر من التورط في مشاكل العالم لانها في الواقع مشاكل اميركا ايضاً كقوة عظمى، ولو تخلت واشنطن عن القضايا العالمية فالعالم لن يتركها. والحقيقة ان عهد كلينتون قد يصبح من اكثر العهود الرئاسية تورطاً في المشاكل العالمية. فالتغيير المطلوب سواء على مستوى الاوضاع الداخلية او الخارجية لا بد ان يكون جذرياً ليمهد لنوع من الاستقرار يمكن من خلاله تبين ملامح النظام الدولي المقترح. ان الازمة لم تكن مرضاً اصاب النظام الشيوعي فقط وقوض دعائمه بل الازمة موجودة ايضاً في صميم النظام الغربي واعراضها ليست وليدة مرحلة عابرة، انها ازمة حضارية وافراز لتخلف المؤسسات الانسانية عن مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي وعجز المجتمعات عن التعامل مع التغيرات السريعة وعن صياغة مفاهيم جديدة للتعامل مع الواقع، ولا جدوى من الهرب للماضي بحثاً عن حلول للمشاكل المعاصرة.

ان اهم دروس عهد بوش انه اظهر حدود القوة. فالقوة مهما تسلحت بأقوى الاسلحة بما فيها اسلحة الابادة الذرية تعجز عن حل المشاكل السياسية، وشعوب العالم تتطلع لنظام جديد يستبعد القوة من علاقات الدول، كما يستبعد العنف والقهر من علاقات الدولة بشعبها ويعترف لكل الشعوب بحقها في تقرير مصيرها بحرية ويضمن حقوق البشر كما يضمن الطعام لكل فم والسلام والامن للجميع. هذا كان حلم البشر منذ الازل.. وما زال. ومن يحققه يدخل التاريخ من اوسع ابوابه.

---

* كاتب سوداني.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩٣

مرحبا

قالوا لنا:

يوجد نظام عالمى جديد، وجيش قوى، لاول مرة، ينفذ القانون الدولى، وله عضلات عسكرية امريكية.

وبدا امامنا بالفعل هذا الجيش، بعضلاته، يقوم بما لم نكن نتوقعه.

خمسة وعشرون الفا من القوات الدولية فى كمبوديا، والبعيدة فى آسيا لنزع سلاح قوات العصابات بعد اتفاقية السلام التى وقعت فى باريس قبل عامين.

وبدأت القبعات أو «البيريهات» الزرقاء التى ترفع أعلام الامم المتحدة تنزع سلاح الجماعات وتنتظر ان يقوم «الخمير الحمر» بتسليم أسلحتهم بعد ذلك. واذا بنا نرى هؤلاء «الحمر» سعداء لأن الامم المتحدة خلصتهم من اعدائهم وتعطيهم الفرصة ليطلقوا النار على القوات الدولية، ويخطفون بعض جنودها ويعاملون هؤلاء الجنود على أنهم سياح يتقاضون أجورا ومرتبات عالية بلا مبرر فيستثمر قوتهم بكل الطرق ويخرقون اتفاقيات الهدنة ومعاهدات السلام..

وكانت عملية كمبوديا تمثل طموحات الامم المتحدة فى تحقيق سلام لم ير النور، تمهيدا لانتخابات لم يقدر لها أيضا أن تتحقق فى كمبوديا.

وفى أنجولا رغبت الامم المتحدة فى فرض هدنة بين حزب «يونيتا» المعارض وقوات الحكومة. ولكن القوات الدولية عجزت عن اقناع كل الاطراف بقبول نتائج الانتخابات الاخيرة، ومن هنا تقرر تخفيض عدد هذه القوات بحيث لا تزيد على ٣٠ مراقبا عسكريا وستة مراقبين من رجال الشرطة و٢٨ موظفا دوليا والانسحاب الدولى النهائى فى أواخر ابريل.

وفى الصومال التفوق العسكرى للقوات الامريكية واضح، ولكن مع اقتراب خروج وانسحاب هذه القوات وتسليم العملية للامم المتحدة بدأ الصوماليون يتقدمون بجراة ويتصدون للقوات الامريكية.. وستزداد هذه الجراة مع القوات الدولية التى تلتزم بعدم اطلاق النار إلا للدفاع فقط مما يدل على ان الامم المتحدة ستفشل فى الصومال كما فشلت من قبل فى انجولا وكمبوديا.

وفى يوغوسلافيا، وهذه هى القضية التى تهم العالم الاسلامى، فإن الصرب يكتفون بإزاحة القوات الدولية جانبا ليقتلوا ويسرقوا ويعتدوا على النساء ويقوموا باعتقال أهل البوسنة وينسفوا بالالغام سدا قبل انسحابهم من كرواتيا.

وهذه قضية أخرى تهم العرب وهى قضية الفلسطينيين الذين أبعدتهم اسرائيل فى منطقة مرج الزهور اللبنانية. والعالم كله معهم، والقرارات الدولية لصالحهم ولكن اين الجيش الذى يصون ويحمى القانون الدولى بعضلات عسكرية امريكية.

وكان الرئيس الامريكى جورج بوش صاحب فكرة النظام العالمى الجديد، وقد اختفى بوش من المسرح السياسى العالمى مع زملاء له تصدروا هذا المسرح ثم اختفوا أيضا ميخائيل جورباتشوف ومرجريت تاتشر، وهنا فى هذه المنطقة اسحق شامير وفى أوروبا الشرقية التى كانت شيوعية بكل زعمائها.

وكنا نتوقع ان يعمل بوش فى أواخر زمانه وعصره على الاستمرار فى تطبيق القانون الدولى فى مرج الزهور، والبوسنة وباقى مناطق التوتر، ولكنه لم يفعل، وجاءت الادارة الأمريكية الجديدة، واعتقدنا انها ستفعل ولكن المقدمات لا تعطى املا إلا اذا كان ضعف الامل عندنا يلازمه ضعف البصر!

محسن محمد



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩٢

الأسبوع

فوضى دولية !

العالم ينزلق إلى حالة من الفوضى.. وتندلع في ساحاته ٢٥ نزاعا وصراعا اقليميا تبلغ ذروتها في اطلال يوجوسلافيا القديمة وفي الصومال وانجولا وكمبوديا.. ولاقبل لنا بالسيطرة على هذه الصراعات.

هذا ماقاله دوجلاس هيرد وزير خارجية بريطانيا. واوضح ان عبارة «النظام الدولى الجديد» قد انطوت على وعود لم يكن فى وسعنا ان نفى بها.

ولعل تصريح هيرد هذا يفسر جانبا من حالة الاحباط التى تسود المسرح العالمى، وخاصة بين دول العالم الثالث. فقد كانت هذه الدول تامل فى ان يبدا نظام عالمى جديد يرتكز على العدل وليس على القوة، فى اعقاب انتهاء الحرب الباردة واغلاق ملف الصراع الاستراتيجى بين موسكو وواشنطن بانهيار الاتحاد السوفيتى.. غير ان هذه الامنية سرعان ماتلاشت مما ادى إلى تفجر الصراعات القومية والقبلية.. وعمت الفوضى بقاعا كثيرة من العالم.

وما يؤرق هيرد من انتشار الفوضى الدولية هو خوفه من ان تؤثر تاثيرا سلبيا على اقتصاد بريطانيا الذى يعتمد على التجارة الدولية.. حتى ان هيرد يقول ان بلاده تحيا بفضل التجارة الدولية.

ومن حق هيرد ان يدافع كذلك عن فعالية الدور العالمى لبلاده حتى يؤكد احقيتها فى مقعدها الدائم فى مجلس الامن.

اما الدول النامية والفقيرة فان حقها المتاح الآن يتمثل حتى هذه اللحظة فى ان تعزى نفسها بترديد قولها الماثور بان الدول المتقدمة والنامية والفقيرةتبحر فى قارب واحد.. ولايمكن لأى منها ان يفلت وحده من دوامات الفوضى.. اليس هذا ماتكشف عنه ايضا هواجس هيرد ومخاوفه؟



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩٣

النظام العالمي الجديد بين الأحادية والتعددية

لم يكن العام الميلادي المنصرم 1992 مجرد وحدة قياسية في عمر الزمن تطوى مع صفحات التاريخ، بل كان يشكل مع العامين السابقين له، علامة فاصلة بين عصرين من العصور، وجيلين من الاجيال. هذه الاعوام الثلاثة تمثل، بلا شك حقبة خطيرة في تاريخ البشرية ومنعطفاً هاماً في حياة الانسان، تمتد الى كافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية. فالذين يعيشون العصر، وحدهم الذين يدركون اهمية المرحلة، اما الذين ارتضوا لانفسهم ان يكونوا على الهامش فان التيار ينقلهم حيثما وكيفما يشاء.

ومع مطلع كل عام تراجع الحسابات، كما تراجع الانجازات والمتغيرات، وهذا العام بحسابه الميلادي، يتميز عن غيره من الاعوام السابقة بعهد جديد لرئيس جديد لاكبر قوة فاعلة في العالم، هو الرئيس الامريكي بيل كلينتون، حيث اجتمعت الأعنّة التشريعية والتنفيذية في قبضة الحزب الديمقراطي، الامر الذي له ابعاده ودلالاته.

فالحزب الديمقراطي الامريكي يؤسس قواعده على مسالتين: حقوق الانسان، والديمقراطية. ويمثل الرئيس الامريكي الاسبق، جيمي كارتر، احد اقطاب هذا الحزب، وقد قال في احدى المناسبات: «ان مسالة الديمقراطية وحقوق الانسان لا تعتبران من المسائل الداخلية، او من مسائل السيادة، ويعني ذلك ان من حق الولايات المتحدة، ان تنتصر للديمقراطية وحقوق الانسان في اية دولة في العالم دون الاحتجاج على الولايات المتحدة الامريكية

الدكتور انور ماجد عتقي

واتهامها بالتعدي على سيادة تلك الدولة او شؤونها الداخلية.

والنظام العالمي الجديد، في مفهومه البسيط هو تحديد القوى الفاعلة التي تحكم العصر وشكل العلاقة بين هذه القوى وتاثيرها على مجريات الاحداث.

فالنظام العالمي بعد الحرب العالمية الثانية، تميز بالقطبية الثنائية، فكان هناك معسكران، شرقي يقوده الاتحاد السوفييتي وهو المعسكر الاشتراكي. وغربي تقوده الولايات المتحدة الامريكية، وهو المعسكر الراسمالي، واستاثر كل قطب بالهيمنة على معسكره من كل الجوانب الايديولوجية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، فكان من اهم مظاهره، الحرب الباردة والتعايش السلمي والوفاق، ومن اهم ظواهره الحرب بالوكالة والمحاور والمراكز الاستراتيجية، وفرق بين المظاهر والظواهر، لان المظاهر سلوك والظواهر افرازات.

ثم برز الاعلام كسلاح استراتيجي له تاثيره وله مخاطره، وباندلاع الاحداث في الاتحاد السوفييتي في اغسطس (اب) عام 1991م اخذ النظام العالمي يتبلور في شكل مغاير لما كان عليه في السابق، وظهرت الولايات المتحدة كابرز القوى على الساحة الدولية.

ومن الحقائق التي لا تقبل الجدل، ان الاحداث التي يموج بها عالمنا المعاصر، تكشف عن مدى ما يتعرض له النظام العالمي من عوامل الغموض والاضطراب، مما يجعل التصور للخصائص والمعالم التي تميزه عن غيره من النظم السابقة من الامور الشائكة، بسبب التناقض الشديد والتباين الحاد في المواقف والاتجاهات.

لقد تميزت الاعوام الثلاثة الماضية بالتعاقب السريع والتتابع الخاطف للاحداث الكبرى التي فجرتها الاوضاع العالمية الجديدة المتنامية، والمتمثلة في التجمعات والتكتلات القومية، وظهور الجماعات العرقية، التي اسهمت بدور رئيسي في موجة التطورات والاحداث المثيرة التي حفلت بها الساحة الدولية. ولا ادل على ذلك من انهيار النظام الشمولي، وسقوط الرموز الشيوعية وتداعي التيار السوفييتي، وتفكك حلف وارسو وسقوط الحائط في برلين، وقيام الوحدة الالمانية، وافول الحرب الباردة، وانبعاث الظاهرة العرقية والقومية في الاتحاد السوفييتي ويوغوسلافيا.. وغير ذلك من الاحداث التي تردد صداها في سائر ارجاء الكرة الارضية.

والتحولات العالمية الجديدة، فرضت على العديد من المنظمات والتجمعات الدولية، تعديل مسارها والتكيف مع المعطيات الحديثة بقدر المستطاع، كما فرضت على بعض المنظمات والتجمعات الدولية التي لم تتمكن



من التكيف مع المتغيرات العالمية الاختفاء والانزواء عن الساحة الدولية.

ان للمنظمات والتجمعات الدولية حياة مستقلة ومنفصلة عن حياة الاعضاء المكونين لها. لهذا يرى فقهاء القانون ان المنظمات لها شخصيتها الاعتبارية المستقلة، كما لها ارادة ذاتية حرة، فهي تستمد شخصيتها المستقلة من شخصيتها القانونية ومن الوظائف التي تكلف بها موظفيها الدوليين، وتختلف قوة واستقلال هذه الشخصية باختلاف طبيعة كل تجمع من كونه ذا صبغة قومية او من كونه مجرد محفل لتبادل الآراء، وتتمتع شخصية المنظمة بحياة خاصة بقدر ما لها من خصائص.

ومن التجمعات الدولية التي تعرضت لخطر الفناء حركة عدم الانحياز، لانها اكتسبت وجودها من دواعي الصراع بين الكتلتين اللتين كانتا تحكمان المرحلة السابقة، وبتداعي احدى هاتين القوتين وانتهاء الصراع بينهما اصبحت حركة عدم الانحياز ظاهرة قابلة للزوال. لكن هذه الحركة سارعت الى تعديل مسارها لتتمكن من التكيف مع متطلبات النظام العالمي الجديد فسارعت الى لقاء القمة في جاكرتا لاعادة البناء، وهذا ايضا ما تعرض له حلف شمال الاطلس الذي اتسع ليستوعب المتغيرات.

● اقرب التصورات ان يتجه النظام العالمي الجديد الى هيمنة القطب الواحد، لكن الولايات المتحدة لن تكون قادرة على الانفراد في ادارة ازمات العالم

اما حلف وارسو فلم يتمكن من الصمود والتكيف مع الواقع الجديد فاثر التفكك، وبذلك انتهى دوره من الخارطة السياسية.

ان النظام العالمي الجديد مرشح لان يتبلور في عدة اشكال، اما بالعودة الى القطبية الثنائية المتمثلة في الصين والولايات المتحدة الامريكية، لكن مواقف الصين السلبية من الاحداث العالمية والمعاناة الامنية والاقتصادية تجعل بروز الصين كقطب ثان بعيداً عن التصور، واما بتبلور الموقف الدولي الى القطبية المتعددة بظهور ادوار فعالة للصين وروسيا وتشكيلهما مع الولايات المتحدة الامريكية اقطاباً ثلاثة.

لكن هذا ما لا ترضى به الولايات المتحدة، وقد اكد ذلك كيسنجر في كتابه «الدولة الاولى في العالم».

وجاء ايضا على لسان بعض المسؤولين في حكومة بوش السابقة من ان الولايات المتحدة الامريكية لن تسمح بعد الآن بوجود قوة كبرى تقابلها، وان الولايات المتحدة يجب ان تكون القوة الكبرى والوحيدة في العالم كي تحقق الديمقراطية والسلام. والحقائق تشير الى ان انهيار المعسكر الاشتراكي لا يمثل انهياراً لنظام فقط بل يمثل ايضا فشلا نهائيا لايديولوجية فرضت نفسها قرابة قرن ضد ارادة الشعوب وضد السنن الكونية.

ان جمهورية روسيا الاتحادية ليست مرشحة لكي تصبح قطباً ثانياً في العالم، لان يلتسين بنى احلامه على وراثة الانقاض السوفييتية، لكنه فوجئ باعباء الماضي تثقل كاهله، فلقد نجح في ضغط النفقات والمعونات التي كانت تقدم لدول اوربا الشرقية وكوبا وبعض الدول الاشتراكية، فمثلا كوبا التي كانت تتلقى سنوياً بما يعادل اربعة بلايين ونصف البليون دولار قد خفضت الى بليون ونصف.

ان الانتقال الى النظام الديمقراطي واقتصاد السوق قد فجر كثيراً من الازمات التي تتطلب حلولاً مناسبة قبل الدخول في النظام الدولي الجديد

لقد وجد يلتسين نفسه ممزقاً بين مطالب صندوق النقد الدولي ومطالب الشعب الذي اصبحت معاناته اقسى من الماضي، كما ان الديمقراطية فرضت عليه سلطة منتخبة لم يتمكن من الالتفاف عليها وتنحيتها، كما فشل في ارسال مندوبين يمثلونه الى المناطق للاشراف على تنفيذ سياسته فرفض الزعماء المحليون الاعتراف بهم

لذلك من الواضح ان جواً من التمرد يسود جمهورية روسيا الاتحادية فالتيارات القومية تحاول الاستيلاء على السلطة المركزية بالقوة مما يرشح الاتحاد الروسي الى حرب اهلية طاحنة، وهذا ما دعا الباحث الفرنسي ماري مندراس ان يكتب مقالاً في «البوليتيك اترينجر» تحت عنوان «هل توجد دولة روسية؟» وتساءل فيه: هل هناك وجود للدولة الروسية؟ وما هي حدودها؟ واين القومية الروسية؟ ووصف روسيا الاتحادية بانها قوميات متناقضة الاعراق والديانات.

اما (جوريه ميديفيديف) وهو الباحث المتخصص في الشؤون الروسية فقد اعد دراسة بالتعاون مع (جين جاك ماري) تحت عنوان «روسيا والاف الازمات»، اوضح فيها ما كان خافيا من تفاعلات داخل روسيا الاتحادية وحدد الظاهرة المزدوجة من التفكك التي يعاني منها الاتحاد، وقد حددها في النزعة الاستقلالية الموجودة لدى التتار والتتشين وهما شعبان مسلمان عانيا طويلا من الاضطهاد الروسي.

فاذا كان الشعب التتشيني يمثل في مجموعه مليوناً من السكان ويقع بعيدا عن موسكو، الا ان جمهورية التتار تحتل مكانها في قلب روسيا، واستقلالها يشكل خطورة على الاتحاد الروسي.

والاخطر من هذا وذاك هو مطالبة سيبريا بالحكم الذاتي وخاصة منطقة سخالين التي يديرها فيدروروف الذي اخذ يتجاهل تعليمات موسكو ويتجه الى اليابان وكوريا اللتين اقرب له من موسكو واكثر ازدهاراً. ان اقرب التصورات للنظام العالمي الجديد هو ان يتجه



المصدر : الشرق الاوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩٣

الى التعددية الاقتصادية وهيمنة القطب الواحد، وهو الولايات المتحدة الامريكية، لفترة من الزمن. لكن الولايات المتحدة تواجه تحديات عديدة تحول دون انفرادها بادارة الازمات في العالم سواء من خلال القنوات الشرعية او غيرها، وتكمن هذه التحديات في عدة نقاط هي:

1 - الرفض الاوربي المتمثل في قمة الدول الصناعية، ومعها اليابان وكندا لاقتراح الرئيس الامريكي السابق جورج بوش، قبول روسيا عضواً في المجموعة الاوربية.

2 - تراجع مكانة امريكا الاقتصادية امام التكتلات الاخرى مما دفعها الى الاتحاد مع كندا والمكسيك في ما يعرف بـ (النفاتا).

3 - هجوم الرئيس ميتران عقب احداث لوس انجلوس واتهامه الولايات المتحدة لافتقادها الشرعية الداخلية.

4 - تمسك التجمعات العرقية بحقها في اقامة دولة مستقلة خاصة في اوربا الشرقية ويوغوسلافيا.

5 - الاتجاه الى تصفية الكيانات المصطنعة مثل كوريا الشمالية والجنوبية.

6 - اتجاه المانيا الى وراثة الاتحاد السوفييتي واوربا الشرقية والبلطيق.

ومع ذلك، فان هذه التحديات لا تحول دون تربع الولايات المتحدة على عرش القطب الواحد، لكنها لن تكون حرة في ادارة الازمات في العالم.



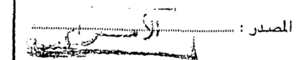
مع بداية العهد الجديد للادارة الأمريكية.. تتزاحم التكهنات.. وتكثر الدراسات.. ويجتهد السياسيون والاستراتيجيون لاستشراف معالم الطريق الجديد.. الذى ستسلكه الاستراتيجية الأمريكية الشاملة.. خلال السنوات القادمة.. وماستتمخض عنه من سياسات مختلفة. كذلك تتعدد التساؤلات حول مايحمله ذلك الوافد الجديد إلى البيت الأبيض.. من أفكار وآراء سوف تنعكس بالضرورة على السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة.. وبالتالى يمتد أثرها إلى أنحاء العالم كله.

ونحن هنا فى الشرق الأوسط وفى العالم العربى.. نعلم أن الأضواء التى تسلط عند وقوع مثل هذه التغيرات وعلى هذا المستوى العالمى.. لابد أن تعم العالم كله.. ولكن تظل منطقة الشرق الأوسط.. لها خصوصيتها الشديدة فى السياسات العالمية.. ولها أهميتها الدولية التى لاتتراجع مع انحسار نظام أو تتغير مع وفود نظام

أضواء على الاستراتيجية الأمريكية ١

النظام العالمى والميثاق الجديد



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٧ فبراير ١٩٩٣

طه المجدوب
مستشار الاهرام للشئون الاستراتيجية

وسوف نحاول فى هذا المقال وغيره من المقالات ان نساهم بجهد متواضع.. فى إلقاء مزيد من الضوء على احتمالات التغيير التى قد تطرأ على الاستراتيجية الأمريكية وعلى سياستها الخارجية ويكون لها تاثيرها على منطقة الشرق الأوسط وفى إطار النظام العالمى الجديد.

حالة فريدة ومعادلة صعبة:

ولعل اول مايلفت النظر.. ماتواجهه الادارة الأمريكية الجديدة من حالة فريدة ومعادلة صعبة.. وتتمثل الحالة الفريدة .. فى ان يبدأ هذا العهد الجديد .. والولايات المتحدة تواجه وضعاً عالميا جديداً.. فلأول مرة فى تاريخها تصبح هى «القوة العظمى» الوحيدة فى عالم اليوم..وذلك بعد زوال القوة المناظرة لها وهى الاتحاد السوفيتى.. وتفكك امبراطوريته الضخمة.. وتحولها إلى خمس عشرة جمهورية مستقلة جديدة. اما المعادلة الصعبة فهى ناجمة عن مفارقة غريبة.فهذا الكيان السياسى الضخم الذى يتمتع بوضع عالمى فريد.. إنما يعانى من تدهور إقتصادى كبير ومشاكل بطالة ضخمة فى المجتمع الامريكى .. كانت سبباً أساسياً فى سقوط الادارة الأمريكية السابقة رغم كل ماانجزته من نجاحات سياسية وعسكرية.

ومن هنا كان التركيز الكبير للادارة الجديدة على القضايا الداخلية واضحا منذ بداية الحملة الانتخابية.. حيث علق الامريكيون امالهم على نجاح الرئيس الجديد.. فى الخروج من الأزمة الطاحنة بتنفيذ ماسبق أن وعد به من برامج إقتصادية عديدة.

وفى نفس هذا الاطار.. تواجه الادارة الأمريكية الجديدة المعادلة الصعبة التى اشرنا إليها.. حيث انها مطالبة بخلق توازن كامل بين مهمتها الاقتصادية الصعبة على الصعيد الداخلى.. والعمل على إعادة بناء وإصلاح الاقتصاد الأمريكى.. ومهمتها السياسية المعقدة بشأن الحفاظ على وضعها العالمى المتميز كزعيمة لهذا العالم على الصعيد الخارجى.

واذا كان حل المشكلات الاقتصادية مثل موضوعات الضرائب وتحسين الأداء الانتاجى وحل مشكلة العاطلين . وهى نقاط لها أولوية فى سياق برنامج العمل الامريكى.. فان ذلك لايعنى قصور هذا البرنامج عن تناول السياسة الخارجية.. واكتفاءه بالانكفاء على المشاكل الداخلية فمثل هذا المنهج يعتبر نقصاً مخلاً.. أبعد مايكون عن التوازن الضرورى فى سياسات الدولة كشرط يجب تحقيقه.. مهما اختلفت المناهج التى تقوم عليها العلاقات السياسية الدولية.

وليس من شك فى أن المنهج الاكثر وضوحاً هو «المنهج التاريخى» الذى يستمد اصوله من الجذور التاريخية.. ويعتمد على التطورات التى سبقت فى هذه العلاقات.. وصولاً إلى الظروف المعاصرة..الأمر الذى يدعو إلى تفهم واع لكافة الظروف والمؤثرات الدولية الجارية والمتوقعة. واذا كان هناك خلاف فى المنهج المتبع بشأن العلاقات الخارجية الأمريكية.. بين الادارة السابقة والادارة الحالية.. فهو يتعلق بالآليات الاساسية التى تعتمد عليها الادارة فى توجيه سياستها الخارجية.. فقد اعتمدت الادارة السابقة فى سلوكها الدولى على منطق القوة السياسية والقوة العسكرية.. فى إدارة النظام العالمى الجديد.. الذى تختلف معالمه إختلافاً كبيراً عن النظام السابق.. بينما تتجه الادارة الأمريكية الجديدة إلى استخدام منطق مختلف.. ينتظر أن يحدث تحولاً هاماً فى حياة الشعب الأمريكى.. تستند فلسفته على القوة الاقتصادية أساساً. وبالتالى فقد حددت مهمتها الرئيسية لتكون هى النهوض بالاقتصاد الأمريكى كسبيل ضرورى لحل مشاكله الداخلية.. لوضع الولايات المتحدة فى مركز الصدارة الحقيقية والقيادة الفعلية لهذا العالم.. وبذلك يصبح التوازن الحقيقى الذى يحكم العالم هو التوازن الاقتصادى.. ويحل التنافس الاقتصادى محل التنافس العالمى.

الخطوط العريضة للسياسة الأمريكية العالمية:

تستند السياسة الخارجية الأمريكية على عدد من الثوابت والمتغيرات.. وليس من شك فى ان اهم الثوابت هى «المصلحة القومية الامريكية» فمهما اختلفت المعالجات السياسية للقضايا الدولية. تبقى المصلحة القومية . كما يقررها ويفهمها صانعو السياسة الامريكية وعلى راسهم الرئيس الامريكى . هى العامل الحاكم والقاعدة التى تحدد على اساسها اهداف هذه السياسة.. كما يتم اختيار نوعية الأساليب التى تستخدم فى تحقيقها.. مع الوضع فى الاعتبار عناصر التكلفة بجوانبها المختلفة: البشرية والاقتصادية والسياسية.

هذه المصلحة القومية هى التى حددت سياسة الولايات المتحدة فى مواجهة أزمة

الخليج.. ودفعها إلى تنفيذ عمليتي «درع الصحراء» و«عاصفة الصحراء» من اجل منع اى دولة إقليمية من محاولة فرض هيمنتها على منطقة الخليج.. لاعتقاد واشنطن بأن مصلحتها.. بل ومصلحة العالم تتطلب منها التدخل للمحافظة على الأمن والسلام فى المنطقة. ولنفس الدوافع المتعلقة بالمصلحة القومية الأمريكية.. لم تتدخل الولايات المتحدة تدخلاً مباشراً لحماية شعب البوسنة ومسلميها وانقاذه من الموت قتلاً.. وفى نفس الوقت قبلت التدخل فى الصومال وحماية شعبه المسلم كذلك وإنقاذه من الموت جوعاً .

فى إطار هذه المصلحة القومية.. ترسم الادارة الجديدة سياساتها المختلفة.. وهى سياسات سوف تتأثر ببعض المتغيرات.. وعلى رأسها شخصية الرئيس الجديد ونظرته الموضوعية هو ومعاونوه للظروف الدولية المعاصرة.. الأمر الذى يضع الرئيس امام تحد مزدوج.. سيكون له اثره المباشر على تكوين شخصيته الجديدة كرئيس للولايات المتحدة.

فمن الناحية الذاتية ينتمى كلينتون إلى جيل مابعد الحرب العالمية الثانية، حيث ولد بعد إنتهاء هذه الحرب. وكانت أهم الاحداث العالمية التى عاصرها.. وصدمت احلامه فى شبابه هى حرب فيتنام.. التى عارضها كما تفادى الاشتراك فيها .

اما عن تأثير الظروف المعاصرة.. فالرئيس كلينتون هو أول رئيس امريكي يُنتخب بعد إنتهاء الحرب الباردة وبعد سقوط الاتحاد السوفيتى ووقوع ازمة حرب الخليج.. وإنفراد الولايات المتحدة بلقب «القوة العظمى».. الأمر الذى يحتم عليها استيعاب كل هذه المتغيرات الأساسية .. فى إطار بحثها الموضوعى عن دور جديد لها تلعبه فى عالم جديد.. دور يحافظ لها على قصب السبق فى مجال التكنولوجيا المتقدمة.. ويعطيها قوة الدفع اللازمة لبعث الحيوية فى المجال الاقتصادى.. باعتباره هو مفتاح الاستقرار والسلام الدوليين والعامل الأساسى الذى يؤكد الزعامة الأمريكية للعالم على اسس واقعية صلبة.

انطلاقا من هذه المعطيات.. طرح النظام الأمريكي الجديد مايسمى بـ «الوثيقة الجديدة».. وهدفها إحداث تغيير اساسي فى حياة الأمريكيين وإرساء قواعد النظام العالمى الجديد .كانجاز يسجله التاريخ للرئيس كلينتون.. الذى يبدى إهتماماً خاصاً بما اسماه «صنع التاريخ» ليكون شأنه فى ذلك شأن فرانكلين روزفلت صاحب مايسمى بـ « الصفقة الجديدة».. وجون كيندى صاحب فكرة « الحدود الجديدة».

ويهدف الميثاق الجديد إلى طرح معادلة إيجابية للوضع العالمى.. من أجل تحقيق الإستقرار والأمن العالميين .. ويقوم على عدة عناصر أساسية لعل أبرزها:

● التوصل إلى نظام دولى لنزع السلاح.. والحد من انتشار اسلحة الدمار الشامل.

● القيام بحملة دولية لحماة حقوق الانسان ونشر الديمقراطية فى جميع انحاء العالم.

● الاشتراك مع اطراف أخرى فى وضع خطة شاملة لحماية البيئة.. ولمساعدة الجهود الانمائية للدول الفقيرة .

ويؤمن الرئيس كلينتون بأن تنفيذ هذا الميثاق لابد ان ينبع من الداخل.. باعتبار ان السياسة الخارجية هى امتداد للسياسة الداخلية ولخدمتها.. وان الأمن خلال هذه الحقبة الجديدة فى عالم متغير.. تأتى من المبادرة وليس من الجمود.. ومن الفعل وليس رد الفعل. وعلى هذه الأسس جاء هدف إعادة بناء الاقتصاد فى مقدمة الأولويات المحلية.. وفى نفس الوقت كسبيل اساسي لكى تتمكن الولايات المتحدة من ان تلعب دورها الملائم فى قيادة العالم.. حيث لن تتيسر لها هذه القيادة مالم تعتمد على قوتها الذاتية.

تفوق عسكرى عالمى ونزع سلاح:

لاشك إن انتهاء الحرب الباردة.. سوف يدفع الولايات المتحدة إلى التخفيض من أعباء نفقات الدفاع .. ومحاولة تحسين أوضاع الميزانية باستخدام الموارد المتاحة بشكل يسمح بإعادة بناء الاقتصاد.

وبالتالى فان التغيير الذى قد تشهده السياسة الخارجية الأمريكية فى المنهج المتبع .لن يخرج عن هذا الاطار المحدد وبالشكل الذى تحقق اهدافه.

ومن بين هذه الأهداف الحيوية العمل على الحد من التسلح ومنع إنتشار اسلحة الدمار الشامل. ومن اهم التصريحات التى اعلنها الرئيس كلينتون عقب انتخابه قوله: إن اولى مهامه هي إعادة النظر فى كل مبيعات السلاح الأمريكى التى تعاقدت عليه الولايات المتحدة.. واكد ان هذه المهمة ماهى إلا البداية لجهود طويلة تستهدف وضع حد لنقل وانتاج اسلحة الدمار الشامل.. وحظر وقوعها فى ايدى الدول العدوانية.. كما ذكر انه سيعمل على إجراء خفض كبير فى ميزانية وزارة الدفاع.. وفى عدد القوات الامريكية فى اوروبا بصورة اوسع واشمل مما كان مقرراً من قبل.

وفى ضوء هذه الاستراتيجية المعلنة حدد الجنرال كولن باول رئيس الاركان الامريكية المشتركة العناصر الأساسية للاستراتيجية العسكرية الأمريكية خلال



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩٣

السنوات القادمة.. مؤكداً ضرورة إجراء تغييرات جذرية في بناء القوات المسلحة في ضوء الحقائق الناجمة عن إنتهاء الحرب الباردة.. وأبرز هذه العناصر مايلي:

● خفض الانفاق العسكري بشكل عام.

● الاستمرار في خفض عدد القوات المسلحة والقواعد العسكرية والتسليح التقليدي وغير التقليدي.

● الاحتفاظ بالتفوق العسكري الامريكي والتركيز على بناء الاسلحة الحديثة والمتطورة.. بحيث تظل الولايات المتحدة اقوى دولة في العالم وأكثرها استعداداً لمواجهة المشاكل الدولية والتدخل لانهاء الأزمات في ظل نظام عالمي جديد.

وترتكز هذه الاستراتيجية الجديدة على عدة ركائز تتعلق بأوضاع مابعد زوال الاتحاد السوفيتي وتتضمن:

١ ان تفكك الجيش الاحمر السوفيتي لايعني إختفاءه.. ولكن تحوله إلى عدة جيوش في جمهوريات مختلفةتضم اكثر من ٢ مليون جندي.

٢ إن اختلاف السياسات التي اصبحت تمثلها هذه الجيوش وتغير مصالحها. سوف يتطلب تعديل الاستراتيجية الامريكية ليس من اجل مواجهة الجيش الأحمر السوفيتي.. ولكن لمواجهة مواقف ومتغيرات جديدة تختلف تماما عن مثيلاتها في الاستراتيجية السابقة.

ان يرتبط خفض عدد القوات المسلحة الامريكية بتحديد إحتمالات الموقف وتطوراته خلال السنوات القليلة القادمة. بحيث تبقى الولايات المتحدة هي القوة العسكرية الرئيسية في العالم

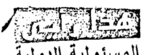
ان تستمر الولايات المتحدة في العناية بالتزاماتها تجاه دول الخليج . بعد أن زاد ترحيب هذه الدول بالتعاون العسكري معها.

ان توضع في الاعتبار أهمية استمرار الوجود العسكري الأمريكي في اوروبا وفي الاطلنطي وفي البحر المتوسط وجنوب غرب اسيا والمحيط الهادي.. وذلك لمواجهة اى احتمالات ممكنة قد تقع في هذه المناطق.

واخيراً تاتي قضية حقوق الانسان التي تعتبر المنطلق نحو نشر الديمقراطية ووضع اسس التعاون الاقتصادي.. في مقدمة العناصر الهامة التي تحدد علاقات امريكا بالعالم الخارجي حيث يشير برنامج كلينتون إلى نقطتين هامتين هما: تعزيز الحركة العالمية تجاه الديموقراطية والاهتمام في نفس الوقت بالسوق العالمية .

باعتبار أن الديموقراطيات نادراً ماتدخل في حروب ضد بعضها أو تتاجر بالارهاب. فالدول الديموقراطية شريكة قوية تبعث الثقة في التعامل التجاري والدبلوماسي وتوسيع السوق الراسمالية امام الافراد.

ان عام ١٩٩٣ سيكون عاماً هاماً.. يتميز بمعالم سوف تكون ذات تاثير بالغ على الأوضاع العالمية.. فهو عام يبدأ بوجود إدارة أمريكية جديدة.. كما انه يمثل بداية بلورة النظام العالمي الجديد..إنه عام انتقالي سوف يشكل طبيعة العلاقات العامة داخل المجتمع الدولي .. اما اما علاقة الشرق الأوسط ذاته بالعالم الخارجي من ناحية وبالسياسة الأمريكية من ناحية اخرى .. فهذا ماسنتناوله في المقال التالي.



المسئولية الدولية

تبوأ بيل كلينتون الرئيس الديمقراطى مقعد القيادة فى السفينة السياسية ليقود العالم لمدة اربع سنوات قادمة يحرك خلالها مؤشر البوصلة الاستراتيجية كيفما شاء فى ظل النظام العالمى الجديد - خاصة وان امريكا لم يعد امامها منازع دولى وتتمتع بحصانه سياسية وعسكرية فى منظمة الامم المتحدة لتنفيذ سياستها فى العالم .

ولذلك يكيل النظام الجديد بمكيالين فى القضايا الدولية وبالذات فى منطقة الشرق الاوسط وبالنسبة للشعوب الاسلامية عامة مما نتج عنه قلق دولى واعتراض سياسى فى الاوساط العربية والاوروبية بعد ان اختل الميزان فى الادارة

الامريكية سواء كانت بقيادة الجمهوريين او الديمقراطيين والدليل على ذلك الخروج على الشرعية الدولية فى الوقت التى تطالب فيه ليس صدام فحسب باحترامها بل فرضت من قبل وبالقوة عقوبات اقتصادية على ليبيا والعراق فاذا كانت ضد الارهاب فنحن معها وضد اسبابه واذا كانت تريد

التخلص من نظام صدام فنحن اول من سعى لحل الخلاف العراقى الكويتى سلميا بالدبلوماسية الهادفة اما اذلال الشعب العراقى واخذه بجريمة صدام فنحن ضد ذلك

وحتى تتحسن نظرة الشعوب العربية والاسلامية فى راعية السلام بقيادة بيل كلينتون يجب ان يعيد النظر فى حساباته الدولية لان الخلاف على جريمة نظام يجب الا تنال كل شعوب المنطقة ، خاصة وان

امريكا هى التى جعلت من النظام فى بغداد وحشا كاسرا يكشر عن انيابه عند الضرورة وتركت اسرائيل التى افترست اكثر من ١٠٠٠ شاب فى الانتفاضة

السيد عبد الفتاح



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٥ فبراير ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لقد انشغل الدارسون والمفكرون في كل أرجاء العالم بالنظام الذي يمكن ان يحل محل نظام الحرب الباردة الذي انتهى مع انتهاء الاتحاد السوفييتي كقوة عظمى. وفيما يلي عرض للمحاولة التي قام بها البروفيسور بروس كامنجس المتخصص في تاريخ شرق اسيا والتاريخ الدولي في جامعة شيكاغو، ومن أحدث مؤلفاته «أصول الحرب الكورية» الصادر في عام ١٩٩٠. ويتم هنا عرض وجهة نظره في النظام العالمي الذي يجب ان يخلف النظام القديم، وهو نظام قائم على التعاون ثلاثي الاضلاع بين الولايات المتحدة واليابان والمانيا (وأوروبا).

رؤية أمريكية للنظام العالمي الجديد (١ - ٣)

عصر الوهم

بروس كامنجس★

لاول مرة منذ عام ١٩٤٥، أصبح في امكان الرئيس الامريكي ان يتكلم عن انشاء «نظام عالمي جديد» ولأول مرة منذ عام ١٩١٩ تزداد فرصته في النجاح. فالانقلابات التي حدثت في نهاية الثمانينات أعادت العالم الى ما كان عليه في عام ١٩٩١، بدون ثلاثة اخطاء نجمت عن الحرب العالمية الاولى وصلح فرساى. فمقابل فشل عصبة الامم، تتحسن فرص الامم المتحدة في الانتعاش، ومقابل المانيا المهزومة في الحرب والمقهورة اقتصاديا، تمكنت المانيا من توحيد نفسها سلميا واصبحت الاقتصاد الاكثر حيوية في أوروبا، وانتهى البلاشفة الى اعلان خطئهم وتبرأوا منه.

ومنذ سبعة عقود مضت، اختلف وودرو ويلسون ولينين حول النظام العالمي الجديد، وقدما نموذجين مختلفين، رغم انهما دافعا عن المبادىء ذاتها: معارضة الامبريالية القديمة، وتاييد حق تقرير المصير بالنسبة للشعوب المستعمرة، وتبنى رؤية دولية. وأصبح الطريق أمام تطبيق مثل ويلسون ممهدا نتيجة للتغيرات التي طرأت على السياسة الداخلية والخارجية للاتحاد السوفييتي في نهاية الثمانينات، الا ان الرئيس الامريكي جورج بوش، ظلا متشبثا بالاعتقاد في أنه من الممكن اقامة النظام العالمي الجديد دون حدوث تغيير جوهري في الولايات المتحدة نفسها.

وبالرغم من انتهاء الحرب الباردة، فان الهيمنة الامريكية واحتواء الحلفاء، ظل كما هما كركيزتين للسياسة الخارجية الامريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. واستمر المشروع الامريكي في جانبه الاكبر لان الحرب الباردة انتهت أساسا من خلال الخطوات التي اتخذها الاتحاد السوفييتي من جانب واحد. وبدا الامر كما لو كان هناك حصانان يتنافسان، وانكسرت رجل احدهما، وبقي الأخير يجرى.

هذا يفسر لنا، لماذا أصبحت الآمال التي جاءت في نهاية الثمانينات مخاوف مع بداية التسعينات، ولماذا شهد العالم بداية من عام ١٩٩١ فجر أزمة جديدة،



بدلا من ان يشهد فجر حقبة جديدة اكثر سلما، فبينما كان ويلسون ولينين يبنيان رؤيتهما في كارثة الحرب، فان جورج بوش تحرك مدفوعا باعتقاد ضمني بان النظام العالمي الجديد الذي تكلم عنه مرارا يمكن ان نجده في الحرب ذاتها، من خلال الهجوم واسع النطاق على الوثبة المفاجئة للعالم الثالث ومعاقبتها. ورغم انه قصد ان تكون حرب الخليج «الحرب التي تنهي كل الحروب» فان الحرب انتهت وبقي النظام العالمي الجديد يتأرجح.

فالتحولات الزئبقية التي حدثت في الشهور القليلة التالية على حرب الخليج خلفت وضعا دقيقا ومروعا ومتناقضا. فمن ناحية يمكن صياغة حالة قوية ومقنعة باننا حقا على أعتاب حقبة جديدة من السلام والتعاون. الا انه بالامكان من الناحية الاخرى صياغة حالة تفترض اننا على شفا ازمة جديدة يمكن ان تمثل ارتدادا شبيها ومرعبا لثلاثينات القرن العشرين: الكساد العالمي والقومية المتصاعدة والحرب. فنحن نعيش في عصر سمته الأساسية السيولة والغموض.

ورغم كل ما كتب عن عام ١٩٨٩ وما حدث فيه، هناك حقيقة واحدة على الاقل فيما يخص المانيا واليابان، هي انهما ربحتا الحرب الباردة، بينما خسرها الاتحاد السوفييتي يقينا، وهناك احتمال لان تكون امريكا خسرتها هي الاخرى، فهل يعني هذا اننا سنشهد مع قدوم القرن الحادي والعشرين هيمنة مزدوجة لمحور برلين ـ طوكيو جديد؟ هل كان هذا كله خطأ مرعبا، وانه حكم على الذين نسوا التاريخ خلال العقود الاربعة الماضية، ان يكرروه؟ وقبل كل شيء، هل سيكون على الولايات المتحدة التي اصبحت غير تاريخية وان كانت مهيمنة ان تجد وسيلة لان تضع نفسها خارج أعمال الهيمنة خلال فترة قصيرة، وان تصبح بشكل اساسي غير ملائمة لاوروبا التي عادت الى المركز؟

الاحداث الجارية، كحرب الخليج مثلا، تجعل الولايات المتحدة ابعد من ان تكون لا علاقة لها بالسياسة العالمية، ويكون حكما غير ناضج القول بانها دخلت في مرحلة «ما بعد الهيمنة»، ان الولايات المتحدة في الوقت الراهن هي القوى العظمى الوحيدة، ومن المحتمل ان تبقى كذلك لبعض الوقت. فقد كشفت ازمة الخليج أن أوروبا (المانيا) ما هي الا «عملاق اقتصادي، وقزم سياسي، ودودة عسكرية» على حد تعبير مارك اسكينز وزير خارجية بلجيكا. الأمر نفسه ينطبق مرتين على اليابان، ولكن الى اى حد يكون ذلك الاستنتاج صحيحا؟ لا احد يعرف.

ومازال بامكان التاريخ ان يساعدنا في تحديد المازق الراهن وفي تبين الوهم من الحقيقة. ولكي نفعل ذلك سيكون علينا ان نحدق البصر فيما وراء التدفق اليومي للأحداث وان ننظر الى البنى التي تكيف أفعال الانسان وأهدافه وتشكلهما (وان لم تكن تقرر مصيرهما). واذا رجعنا الى القواعد الاساسية، يمكننا ان نرسم ملامح النظام العالمي الذي تشكل لاول مرة منذ عام ١٩١٧ كما يلي:

* انه نظام رأسمالي كامل، في ظل غياب تحد اشتراكي فعال، أو سوق اشتراكي بديل.

* هناك ست دول متقدمة اقتصاديا هي: الولايات المتحدة واليابان والمانيا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا، متعاونة فيما بينها، ولا توجد لديها شكاوى انتقامية، كما كان بين المانيا وبريطانيا في نهاية الحرب العالمية الاولى.

* وانتهى التهديد الرئيسي للنظام العالمي، كما انتهت القطبية الثنائية، مما جعل من الممكن ظهور سياسة عالمية متعددة الاقطاب او تعددية حقا.

* هناك دعم من القوى الرئيسية للامم المتحدة، يمكن أن يجعل تطبيق الأمن الجماعي ممكنا.

* أعيد توحيد أوروبا والمانيا، وبذلك انتهى احد اكبر مصادر التهديد للسلم العالمي خلال مرحلة الحرب الباردة.

* تمت تصفية الاستعمار تماما من العالم الثالث، على نحو حقق مبدأ حق تقرير المصير..

وفيما يخص التركيب الداخلي للدول التي تشكل النظام العالمي نجد ما يلي:

* جميع الدول المتطورة اقتصاديا نظم ديمقراطية.

* المنازعات بين رأس المال والعمال أصبحت الآن ضمن نظم مستقرة، لديها آليات للتفاوض والمواءمة خلافا لما كان سائدا منذ منتصف القرن التاسع عشر.

* أصبحت الخلافات الايديولوجية أضيق مما كان عليه الحال في فترة ما بين الحربين.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥ فبراير ١٩٩٢

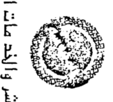
* فى جميع البلدان الصناعية المتطورة فان الحركات الشعبية جيدة التنظيم ومن كل نوع تكيف سلطة الدولة وتضع قيوداً عليها بدرجات مختلفة.

* جعلت ثورة الاتصالات الحديثة كل اقتصاد داخلى منتبها بشدة لاعتماده على الاقتصاد الاخر، كما تجسد السوق العالمى للأوراق المالية فى كل ساعة.

يقابل هذه الخصائص البنيوية التى تاتى فى الجانب الايجابى بعض السلبيات من قبيل ان العالم الثالث الذى ظل خاضعا لسيطرة البلدان المتقدمة، لم يحقق رخاء اقتصاديا، مما جعله مصدرا للحروب والمنازعات الطبقية وعدم الاستقرار. كما ان هناك بعض القلق من ان تكون المانيا واليابان لم تستوعبا دروس هزيمتهما فى الحرب العالمية الثانية، أو أن التنافس فيما بين الدول الراسمالية سوف يزداد عمقا مع نهاية الحرب الباردة والتنافس الامريكى السوفييتى. فضلا عن استمرار سيطرة المجمع الصناعى ـ العسكرى فى الولايات المتحدة، وهناك المشكلات البيئية الناجمة عن التقدم، والصراع على الموارد.

ولا ينبغى لهذه السلبيات ان ترمى الى الظل الامكانات التى أمامنا لتحقيق فترة أطول من السلام والتعاون فيما بين الدول الصناعية المتطورة وهذا هو النظام العالمى الجديد الذى أدعو اليه وهو نظام يختلف عما يتصوره جورج بوش وقريب من الرؤية الاشتراكية الديمقراطية، وهو أفضل من حالة الازمة التى استمرت سبعين عاما.

★ أستاذ تاريخ شرق أسيا والتاريخ الدولى ـ جامعة شيكاغو



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١١ فبراير ١٩٩٣

رؤية أمريكية للنظام العالمى الجديد (٢-٣)

سيناريو للعالم ثلاثى الأقطاب

★ بروس كامينجس

ما دعانا إلى اعتبار أن الأزمة التى يشهدها العالم عمرها سبعون عاما، أن بذور النزاع الأمريكى - السوفييتى قد بذرت قبل الحرب العالمية الثانية بفترة طويلة، فى أعقاب الحرب العالمية الأولى، وانتعشت فى الثلاثينيات فقد كانت الحرب العالمية الثانية جزءا من الحرب الأهلية الأوروبية التى بدأت فى عام ١٩١٤ والتى انتهت بالفعل فى عام ١٩٩٠، وكلتاهما عالميتان وسوف افترض أن الحرب العالمية الثانية لم تنته فى شرق اسيا.

فبعد الحرب العالمية الثانية، حلت الولايات المتحدة محل بريطانيا كقوة مهيمنة، وكان النزاع الكبير على مدى أربعة عقود بين السياسة الأمريكية الجديدة، وبين روسيا الستالينية، باعتبارهما نظامين عالميين مختلفين. وظلت المانيا واليابان، وكانتا قوتين رئيسيتين فى ميزان القوى فى الثلاثينات ضعيفتين وغير مؤثرتين فى السياسة العالمية.

وفى نهاية الثمانينات لم تعد الستالينية والحرب الباردة قائمتين، كما لم تعد السياسة الأمريكية الجديدة قائمة مع المتغيرات الجديدة التى طرأت على الساحة الدولية ومع اقتراب الثمانينات كان على العالم أن يشغل نفسه بفرض ظهور ألمانيا القوية واليابان القوية لأول مرة أخرى. وكانت الثمانينات تشير إلى أن إمكانية حدوث ازمة عالمية تتمثل فى الكساد والنزاع فيما بين الدول الرأسمالية مع صعود المانيا واليابان وتراجع الولايات المتحدة، واحتمال حدوث كساد مع الانسحاب الذى يتبعه إلى الكتل الاقتصادية الاقليمية وحدوث نزاع رأسمالى - رأسمالى على غرار ما حدث فى الثلاثينيات.

لكن التسعينيات لم تبشر بحدوث أزمة وإنما بشرت بالرخاء والانفتاح الاقتصاديين، وبزوال الحدود فى أوروبا ومع الاتحاد السوفييتى، بينما كان السوق الحر يضرب بجذوره، ومن خلال السوق الحر يمكننا أن نرى اليوم أن هناك «مصلحة فى السلام أكبر مما كانت فى القرن التاسع عشر. لم يكن هذا ببساطة لأن القوى «المعادية للنظام» تريد أن تلتحق بالاقتصاد العالمى، وإنما لأن تقلص فرص



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ فبراير ١٩٩٢

الحرب العالمية مع انفتاح اسواق هائلة فى الاتحاد السوفييتى وشرق أوروبا اتاح فرصا للراسمال الغربى كما حدث مع انفتاح الصين فى السبعينات.

والاكثر اهمية اليوم، كما كان في القرن التاسع عشر، إننا نجد العديد من القوى الكبرى، المتماثلة من حيث الوزن تقريبا لها مصلحة أكبر فى تكوين الثروة من مصلحتها فى تراكم القوة، فمع وجود ستة اقتصادات رأسمالية متقدمة وديناميكية بدرجة كبيرة، والأسواق الجديدة فى وسط أوروبا وشرق اسيا، والتقنيات الحديثة فى عصر المعلومات التى أدت إلى حدوث نمو مؤثر بدرجة كبيرة فى تقنية العمل، فإن العالم أصبح بمأمن عن الكساد الجديد والأرجح أن يشهد العالم الأول على الاقل انتعاشا جديداً.

إذا كان هذا الاستنتاج صحيحا فإن الاتجاه فى العالم الأول لابد وأن يكون نحو تعاون القوى الكبرى متعدد الاطراف، بدلا من الاحادية أو تشكيل تكتلات إقليمية، وإذا كانت الولايات المتحدة حقا فى نهاية الهيمنة فينبغى لها أن تتحالف مع القوى الراسمالية الصاعدة. فإن المنطق اليوم يفترض شراكة ثلاثية بين واشنطن وبرلين وطوكيو، إلى ما سمى «العالم ثلاثى الاضلاع» منذ ١٥ عاما خلال العودة القصيرة والمؤثرة إلى مبادىء ويلسون خلال رئاسة كارتر.

وقد أنشئت اللجنة الثلاثية فى عام ١٩٧٣، وانشاها ديفيد روكفلر وكان انذاك رئيسا لبنك تشيس مانهاتن وزبيجنيو بريجسنكى، وكان مستشارا للرئيس كارتر لشئون الأمن القومى، وضمت رجال صناعة وسياسيين، ومن وصفوا انفسهم بأنهم تكنوقراط من ثلاث قارات وهدفها المعلن كان توسيع حلف «الاطلنطى» القائم بضم اليابان.

ومع هذا اصبحت اللجنة بسرعة مرادفا للمؤامرة الراسمالية، لقد كانت اساسا منتدى متنقلا يسعى من أجل تدعيم الشراكة بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان: حكم ثنائى للعالم الأول يمكنه أن يضمن مصلحة الشكل التنظيمى المسيطر فى الراسمالية، الشركات متعددة الجنسية، والعالم ثلاثى الاضلاع هنا يعني الايديولوجية التى وجهت اللجنة وسياسات إدارة كارتر اللاحقة، التى ضمت العديد من المنتمين إلى اللجنة الثلاثية.

واخذت تلك الايديولوجية الكثير مما جاء فى النظرة الدولية التى تبناها الرئيس ويلسون. أنها دافعت عن



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦ فبراير ١٩٩٢

حرية التجارة، والتعاون متعدد الاطراف، ونوع من التخطيط الاقتصادى عبر القومى فيما بين الاقتصاديات المتقدمة، وتغيير لين فى معاداة الشيوعية فى الحرب الباردة لصالح سياسة أكثر تكيفا تجاه العالم الاشتراكى «كما تمثلت فى سياسة كارتر تجاه الصين» وفى محاولة لاحتواء العالم الثالث تحت جناح العالم الراسمالى بدلا من مواجهته، لاسيما وأن العالم الثالث قد نجح فى جمع قوة ملحوظة خلال السنوات الاخيرة، ولم تستمر هذه السياسات سوى عامين فقط فى إدارة كارتر، وتم الرجوع عنها تماما فى إدارة ريجان التى تميزت بانفراد الامريكيين والمواجهة مع الخصوم الشيوعيين وفى العالم الثالث.

وفى نهاية الثمانينات جاء الوفاق من جديد، ووضعت الحركات الشعبية نهاية للدكتاتوريات فى شرق أوروبا - وفجأة كانت هناك عودة إلى أفكار «العالم ثلاثى الاضلاع» ففى سبتمبر عام ١٩٨٩ وقبل أن يجرؤ أحد على أن يتصور الوحدة السريعة لالمانيا، تحدث فيرنون والترز سفير الولايات المتحدة فى بون عن تلك الوحدة مؤيدها وكذلك فعل هنرى كيسنجر، واستبدلت الولايات المتحدة المانيا ببريطانيا فى ليلة واحدة، لتصبح المانيا هى الدولة التى لها علاقة خاصة مع الولايات المتحدة فى أوروبا، وعلى الفور كان ديفيد روكفلر يقيم جلسات مغلقة مع المستشار الالمانى هيلموت كول، بدت كما لو كانت تشجيعا للوحدة الالمانية، هذا التصاعد فى الاستجابة الأمريكية يمكن تفسيرها فى ضوء منطق العالم ثلاثى الاضلاع، وفى ضوئه فإن الولايات المتحدة تحتضن المانيا الموحدة لكى تضع قيودا عليها ولكى تضمن بقاء الولايات المتحدة فى المرتبة الأولى بين قوى متساوية فى عالم جديد به ثلاثة أقطاب: واشنطن وبرلين وطوكيو.

وكحقيقة فإنه بينما تتقلد المانيا دورا فى العالم ثلاثى الاضلاع تدعمه واشنطن ويشعر كلاهما بارتياح كبير بهذا الدور، لا يمكن قول الشىء نفسه بالنسبة لليابان، رغم إدراك بعض المنظرين والسياسيين الكبار فى واشنطن لاهمية حدوث ذلك مع اليابان.. وعلى الرغم من ان الرغبة فى دور يابانى أكبر فى الشئون العالمية والإقليمية يمكن أن تكون كبيرة من الناحية النظرية، فإن الولايات المتحدة واليابان وجيران اليابان ليسوا مرتاحين تماما لهذه الفكرة فى التطبيق هذا أساسا لانه بينما تدخل أوروبا عالم ما بعد الحرب الباردة فمازالت اسيا تعيش فى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، الحرب الباردة.

ففى شرق اسيا، مازلنا نرى الاستمرار وعدم التغير، والابنية التى أنشئت فى أعقاب الحرب العالمية الثانية مازالت هى الحاكمة، ومازالت اليابان مرتبطة بشدة إلى نظام ما بعد الحرب، رغم تقدمها الصناعى، ويمكن للمرء رؤية ذلك بوضوح فى موقف القيادة اليابانية خلال ازمة الخليج، كما أنه رغم أن هناك تطلعا من قبل واشنطن لدور عسكرى أكبر لليابان فإن عنوانا مثل « اليابان ترسل قوة بحرية كبيرة للخليج» يمكن أن يزيد من المخاوف الامريكية بخصوص صعود العسكرية اليابانية، وكذلك الغضب. كما أن جيران اليابان غير متحمسين بوضوح بخصوص الدور السياسى والعسكرى الذى يمكن أن تلعبه اليابان فى المنطقة والعالم، ومن ثم يشكلون معارضة لها اهميتها لرؤية انصار العالم ثلاثى الاضلاع لدور اليابان فى النظام العالمى الجديد.

ويقابل الخوف من عودة اليابان كقوة عسكرية من قبل جيرانها انفتاح اقتصادى من أولئك الجيران على اليابان تمثل فى تضاعف الاستثمارات اليابانية المباشرة والتجارة مع اليابان خلال النصف الثانى من عقد الثمانينات الامر الذى دفع البعض إلى رؤية ذلك كجزء من اتجاه نحو الكتل الاقتصادية المغلقة إلا أن هذا غير متوقع أن يقوم نظام ثلاثى من التعاون والتجارة الحرة يربط أوروبا بكل من الشرق الاقصى والامريكيتين، وظهور هذا النظام فإنه سيعمل كقوة استقرار فى الشئون العالمية.

ولكن هل كانت سياسات إدارة بوش تصل فى دعم هذا الاتجاه أم انها كانت تعمل على تقويضه؟! هذا ما سنحاول أن نجيب عليه فى المقال التالى..

★ استاذ تاريخ شرق اسيا والتاريخ الدولى جامعة شيكاغو

الديناصور الامريكى .. ومستقبل الدول النامية

* ان الاستعمار القديم والحديث نوع واحد لتحقيق هدف واحد، مع اختلاف الاسلوب فى التطبيق، هدفهما يتمثل فى استعمار الدول الكبيرة للدول الصغرى بقصد هيمنتها على ما بها من المواد الخام والموارد الطبيعية ،واستغلالها كسوق لمنتجاتها، وتحقيق عائدات كبيرة تسمى بالربح، ترفع به من قوتها العسكرية ومستوى معيشة شعوبها.

* وكانت بريطانيا العظمى (انجلترا) فى الماضى القريب على رأس الدول الكبيرة فى استعمار الدول الصغرى، وكانت تمثل امبراطورية لا تغيب الشمس عن أرضها - وبطبيعة الحال قام التنافس على أشده بين الدول ذات الأطماع الاستعمارية، وكان من نتيجته قيام الحربين العالميتين سنتى ١٩١٤ و١٩٣٩، ترتب عليهما دمار دول كثيرة وموت ملايين كثيرة من البشر، وتم تقسيم دول العالم بين الدول المنتصرة - وعلى وجه الخصوص فانه على اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥، فقد تم توزيع الدول الصغيرة على الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية، وكذا دولة الاتحاد السوفيتى - وقامت كلتاهما بالسيطرة والهيمنة على اقتصاديات الدول التابعة لها - هذا إلى جانب وجود دول رأسمالية أخرى أو شيوعية أخرى، كتوابع للقوتين العظميين، مثل انجلترا وفرنسا وللمانيا واليابان والصين - إلى ان تم انهيار دولة الاتحاد السوفيتى مؤخرا وتقسيمه إلى دول صغرى ستكون مالا وحكما من عداد الدول النامية - وترتيبا على هذا التطور المفاجىء فى موازين القوى العالمية، أصبحت الولايات المتحدة الامريكية هى الملك المتوج على دول العالم من حيث قوتها العسكرية وهيمنتها وسيطرتها على أغلب الدول النامية.

* ومن الجدير بالتنويه، أنه بانتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ ووضع ميثاق هيئة الأمم المتحدة ونشأة مجلس الأمن والهيئات الأخرى المنبثقة وأهمها البنك الدولى وصندوق النقد الدولى، فقد اتبعت امريكا اسلوبا جديدا فى الاستعمار، حيث استبدلت نظام الاحتلال العسكرى المباشر، وأحلت محله نظام الهيمنة على الدول الصغيرة النامية، وذلك سياسيا واقتصاديا، حيث قامت بتخطيط وتنفيذ منهما، باقامة ونشر وفرض نظام الحكم الشمولى على هذه الدول النامية واختيار حكام أفراد عليها تشتريهم وتسخرهم فى تنفيذ سياستها العسكرية والسياسية والاقتصادية - ونشر الانقلابات فيها، وخلق حروب ونزاعات اقليمية بين هذه الدول لضمان استمرار خضوعها لسيطرتها وهيمنتها، واستمرار فقر شعوبها وتخلفها، وعدم تماسكها ووحدتها، وعدم تمكينها من التفرغ لشئون الانتاج والتنمية.

* ان الولايات المتحدة الامريكية، لا تكتفى بذلك، وانما تتمنى فرض سيطرتها وهيمنتها على الدول الرأسمالية الباقية، مثل الدول الأوروبية انجلترا وفرنسا وللمانيا، وكذا اليابان، عن طريق الاحتكارات الدولية والانفراد بالاسواق.

وهذا يبين بوضوح من محاولة انفرادها بترسانة من السلاح القوى المتطور، ومحاولة الانفراد بالسيطرة على انتاج الاسلحة والاتجار فيها - وكذا تفوقها فى الانتاج الصناعى المتنوع واحتكار التكنولوجيا الحديثة وهيمنتها على مصادر الطاقة وأهمها البترول - إلا ان هذا الصراع لا يمكن التنبؤ بنتائجه إلا على مدار السنوات القادمة، وبعد اطمئنان هذه الدول الكبيرة على ما ستصير إليه الأمور فى دولتين كبيرتين غير تابعتين وهما الصين والهند.

* ومن الثابت ان امريكا وهى بصدد تنفيذ مخطط سيطرتها وهيمنتها على الدول النامية، لا تترك مجالا لشعوب هذه الدول للتنمية أو الانتاج، حيث فرضت عليها سد احتياجاتها من السلاح، وكذا الآلات وادوات الانتاج والاستهلاك، إلا بطريق الاستيراد، بل ولم ترحم شعوب هذه الدول فقد منعتها من سد احتياجاتها من الغذاء كالقمح والأذرة والسكر والزيوت والشحومات والكساء والدواء، وذلك لضمان تخلفها وفقرها، وقد سخرت البنك الدولى وصندوق النقد الدولى والشركات الاحتكارية متعددة الجنسية فى تنفيذ هذا المخطط الاجرامى بفرض وصاية سياسية واقتصادية على الدول النامية.

* ولن يغير من هذه النتيجة المؤلمة، ووقف الديناصور الامريكى عند حدود الانسانية وحريات وحقوق شعوب دول العالم أجمع، إلا بتماسك وكفاح الشعوب النامية فى اقامة الحكم الديمقراطى السليم بها والقضاء على نظام الحكم الشمولى وافراد حكامه حتى تضمن لنفسها الحرية وتحقيق التنمية الشاملة، ومحاربة الفساد والرشوة والعمالة بها - فلا حرية ولا تنمية فى ظل الحكم الشمولى - إلا ان هذا لا يكفى، وانما يتعين على باقى الدول - حتى لو وصفت حاليا بالدول الرأسمالية الصغيرة المتقدمة - ان تقيم علاقات طيبة للتعاون والتضامن مع الدول النامية، على أساس علاقات سياسية واقتصادية متوازية تضمن تحقيق صالح الطرفين بعيدة عن شبهة الاستغلال أو الاحتكار حتى يعم الرخاء والتنمية الشاملة لكل الشعوب - والا ستكون الدول الرأسمالية سالفة الذكر الفريسة القادمة للديناصور الامريكى.

عبدالغنى عثمان



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ فبراير ١٩٩٣

في ظل حضارة تحتضر؟

جمال عبدالملك*

■ يبدو ان هناك جيلاً من البشر لن تتاح له فرصة العمل المجدي مطلقاً. فالترشيد العلمي وتطور الكومبيوتر واستخدامه في عمليات الانتاج والخدمات ضيّقت فرص العمل وفرزت أعداداً متزايدة من العاطلين. وتتجه المجتمعات الحديثة الى تشغيل نسبة قليلة من السكان والبقية تعيش على قائمة الضمان الاجتماعي، وربما تتسع مساحة البطالة بحيث يعمل المنتجون يومين او ثلاثة ايام في الاسبوع وبقية الأيام عطلة مدفوعة، والحقيقة ان التقنية الحديثة تتيح للانسان وفرة وكفاءة في الانتاج بحيث يمكن تلبية احتياجات جميع السكان لو احسنت الدول استخدام مواردها وإمكاناتها، وتضافرت على البناء والتعمير. والتناقضات الراهنة تؤكد الفجوة المتزايدة بين التنظيم القديم للمجتمعات البشرية وبين الحاجة الى بناء مؤسسات وهياكل جديدة، فما معنى أن تدفع بعض الدول معونات لمزارعيها ليتركوا ارضهم بوراً بلا زراعة وان يحتدم التنافس بين اوروبا واميركا حول حجم الانتاج الزراعي وكيفية استهلاكه بينما تنتشر المجاعات في أرجاء واسعة من قارات العالم؟

في اواخر عهد بريجنيف اعتقد بعض اعضاء مجلس تخطيط الانتاج في الاتحاد السوفياتي ان الحل لمشاكل بناء الاشتراكية ربما كمن في توظيف حسابات الكترونية ضخمة في رسم خريطة تفصيلية للانتاج، وجاء ذلك عقب أزمة في انتاج فراشي الاسنان حيث نسي المخططون إدراجها في الخطة الخمسية فنشأت ندرة في تلك السلعة بينما ظهرت وفرة في انتاج توابيت دفن الموتى (وهي الآن تكلف ثروة لا يمتلكها سوى تجار العملة)، وكان تصورهم أن الكومبيوتر سيقوم مقام عوامل العرض والطلب في السوق. وعلى رغم غرابة الفكرة وفشلها في التطبيق فانها حملت بذرة صادقة، وهي ان مشاكل المجتمعات الاحدث تستدعي المزيد من التخطيط وليس المزيد من العشوائية، وقد اعتنق العسكريون الاميركان في فترة حيازتهم قصب السبق في مجال اسلحة التصويب الدقيق فكرة تفويض الكومبيوتر مهام الردع بحيث يطلق الصواريخ الرادعة تلقائياً بمجرد رصد أي تحرك عدائي للخصم، ورافق تلك الفكرة الدعوة لاختصار الجيش الى فرق من الخبراء والمهندسين والحاسبات الالكترونية، مما دعا الكاتب، راي برادبري الى تأليف رواية يتصور فيها كومبيوتراً مركزياً يتحكم في كل شيء من الدفاع الى الميزانية العامة للمواصلات وحفظ الأمن وإدارة الانتاج وتكييف الهواء داخل المكاتب والبيوت. وبعد ذلك استطاع احد الخبثاء تدبير انقلاب بأن رفع درجات الحرارة في مكاتب المسؤولين حتى سلقهم الحر؟ فتركيز السلطة الشديد يعني تسهيل مهمة اي متآمر للانقضاض على الحكم، بينما توزيع السلطة يجعل من العسير تغيير الحكم بمؤامرة.

إن المجتمع الحديث يحتاج الى الكومبيوتر كما يحتاج الى الديموقراطية والتعددية، وربما لم نصل بعد الى اختراع الكومبيوتر الذي يستوعب التنوع اللانهائي في المجتمعات الانسانية ولكنه يستطيع على الاقل تقديم مؤشرات عما سيكون عليه الغد.

ان هناك شعوراً دفيناً لدى شعوب الارض بأن دوام الحال من المحال. فأزمة الشيوعية وإفلاسها وأزمات الراسمالية وتعثرها تعني ان حضارتنا ستحتضر إذا لم نقدم لها علاجاً قريباً ناجعاً، ليس بالهرب الى الوراء بل بإدراك مستجدات الحاضر وضرورات المستقبل.

وهناك خيبة أمل عميقة في المشاريع المطروحة وهي لم تعد صالحة لضخ أفكار جديدة في شرايين الحضارة اليابسة. وإذا كان العلم يستطيع تدبير الحاجات المادية للبشر، فليس بالخبز وحده يحيا الانسان، ولدى البشر ظما الى اليقين، والاكتشافات العلمية تهز دعائمه ولكنها لا تقدم سوى الحيرة والقلق من مستقبل الحضارة. وثمة كارثة في الأفق إذا وضعنا حصيلة العلم في يد مجتمعات عشائرية متخلفة. فتفكيك عرى الأسرة وتحطيم حصون العادات والتقاليد الموروثة والتبشير بفلسفة متعة الفرد بلا مسؤولية او ضمير اخلاقي، مصيرها أن تؤدي الى تحويل المجتمع مجموعات متنافرة متناحرة من الافراد يأكلون بعضهم. وإذا سادت الفوضى وعم العنف لاذ الناس بروابط العرق والقبيلة والطائفة العريقة. وكلما اشتد الكرب وعم البلاء راجت مذهبيات التفوق العنصري والغلبة بالقوة، وصارت قيم الاخاء والتسامح والتعايش واحترام حريات الآخرين تعتبر نوعاً من الخرق أو الضعف والتراخي والخنوع، وباتت الثقافة والفنون انشطة مشبوهة.

ان اخطر الوحوش واشرسها هو ذلك الكائن المهزوز العاجز عن إقامة علاقات دوية مع الآخرين والذي ينطوي فؤاده وذهنه على فراغ رهيب. وها نحن نشهد جرائم لم تخطر على بال الشياطين، مثل خطف الأطفال وبيعهم ليكونوا قطع غيار بشرية للمرضى الأثرياء، ومثل تعذيب الأبرياء



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٢

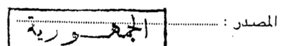
والاحياء تقرباً للشيطان، فمن كان يتصور حدوث ذلك ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين؟

ان الانحلال من العلامات المرافقة لانهيار الحضارات وقد شهد افول الامبراطورية الرومانية استشراء الفساد وانتشار الممارسات الشاذة والبدع، كما شهد ايضاً ظهور دعاة مستنيرين وحكماء انسانيين مثل ماركوس اوريليوس، لكن اصواتهم ضاعت وسط صيحات المتكهنين بقرب نهاية العالم. فالإحساس بأن العالم يمر بمنعطف تاريخي خطير، وان العصر يتميز بتحولات سريعة ومفاجئة كان يولد دائماً مخاوف بأن النهاية وشيكة والقيامة قائمة. فالنهاية ليست نهاية العالم أو نهاية التاريخ، بل هي نهاية نمط من انماط الحياة الاجتماعية وظهور أنماط مستحدثة. وحتى الآن لا نسمع سوى حديث يتردد عن «نظام عالمي جديد» لا نكاد نتبين ملامحه، وشكوى مرة من فقدان الأخلاق وتمرد الصغار وانفراط الأمن وغياب الإيمان واستشراء العنف، مع صعوبة العيش وانحدار الفكر والفعل والذوق، بينما تتقمص الرغبات الانتحارية شعوباً باكملها فتلقي بأنفسها للتهلكة وتتقاتل بحقد خرافي. وأغلب الظن ان تستمر هذه المظاهر خلال الفترة الانتقالية الراهنة التي ربما استغرقت عقداً كاملاً من المخاض العسير قبل أن يخرج الحي من الميت، والجديد من القديم. وقبل ذلك تقوم أمة على أمة وتتمزق العلاقات السابقة والأواصر البالية قبل نمو روابط وعلاقات حميمة جديدة تحل محلها، وقد تتوالى المصائب والمحن... وليس المنتهى بعد.

---

* كاتب سوداني.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ فبراير ١٩٩٣

«الفيتو» .. والنظام العالمي الجديد

في هذا الاسبوع .. طالبت زائير بإعادة النظر في نظام الفيتو في مجلس الامن ونظام تشكيل المجلس من عدد من الدول الكبرى لانه نظام لم يعد مقبولا في نهاية القرن العشرين وبعدأن انتفيت الاسباب والظروف التي أنشيء فيها المجلس - في اطار الامم المتحدة - بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

وليست هذه أول مرة يرتفع فيها أحد الاصوات للمطالبة بتغيير النظام الاساسي لهيئة الامم المتحدة . وخاصة نظام الفيتو في مجلس الامن الذي يحرم أغلبية الدول من اتخاذ اى قرار ويفرض دكتاتورية الدول الخمس التي لها حق الاعتراض (الفيتو) على اى قرار مهما كان إجماع دول العالم عليه ..

لقد كشفت الاصوات والتطورات التي شهدها العالم خلال السنتين الاخيرتين في ظل ما يسمى بالنظام العالمي الجديد .. أن الامم المتحدة بنظامها الحالي أصبحت أداة في أيدى الدول الكبرى وفي يد الولايات المتحدة الامريكية بالذات مما جعل مجلس الامن الدولي يتحول الى مجلس للوصاية الامريكية على العالم .

وتعتبر قضية المبعدين الفلسطينيين أحدث مثال على ضعف الامم المتحدة وعجز مجلس الامن عن الوقوف امام الرغبة الامريكية في إملاء موقفها وفرضه على العالم كله .

لقد اتخذ مجلس الامن الدولي القرار رقم ٧٩٩ وسط ترحيب من كل الدول وحماس من بعض الدول العربية التي .كانت في وضع لا تحسد عليه بسبب علاقاتها مع الامريكيين وتحالفها مع الولايات المتحدة .

وظل العالم كله ينتظر موقف الرئيس الامريكي الجديد بيل كلينتون من قضية المبعدين .. فكانت تلك القضية أول اختبار حقيقي للسياسة الامريكية بعد توليه السلطة .

وكانت صدمة للعالم كله أن تبدأ الادارة الامريكية الجديدة عهدها بالمناورة من أجل الالتفاف على قرار مجلس الامن رقم ٧٩٩ والعمل على منع أى قرار لفرض العقوبات على اسرائيل ..

وكانت تلك المؤامرة المكشوفة بين اسرائيل والولايات المتحدة لاقتراح حل اسرائيلي لايحل المشكلة ولكنه يؤكد حق اسرائيل في انتهاك الشرعية الدولية بمساندة الولايات المتحدة الامريكية .

لقد خشيت الولايات المتحدة من إمكانية اتخاذ قرار داخل مجلس الامن بفرض العقوبات ضد اسرائيل تحت ضغط الرأى العام العالمي الذى اصبح يتعاطف مع المبعدين ويساند حقهم المشروع في العودة .

وخرجت المؤامرة الامريكية الاسرائيلية بصيغة تسمح بعودة مائة من المبعدين مع بقاء المشكلة كما هي ودون صدور اى قرار بادانة اسرائيل لانتهاكها الشرعية الدولية .

وكانت قمة المهزلة في اعتبار مجلس الامن ذلك الحل التآمرى خطوة لحل الازمة .. لقد رحب مجلس الامن بالخطوة التي اتخذتها اسرائيل لتمكين عدد من المبعدين من العودة .. وتكرم ذلك المجلس فحث اسرائيل على إعادة جميع المبعدين في أسرع وقت ممكن ووسط مؤامرة الصمت الدولية التي شارك فيها العرب ايضا .. جاء موقف المبعدين برفض ذلك الحل التآمرى من جانب مجلس الامن .. لقد أصر المبعدون على ضرورة تنفيذ القرار رقم ٧٩٩ .. ووصفت منظمة التحرير الفلسطينية الصيغة الامريكية الاسرائيلية بانها عديمة الجدوى لاتضع حلا لقضية المبعدين .

واعلنت حنان عشراوى المتحدثة باسم الوفد الفلسطيني ان الصيغة التي انبعث عن تفاهم رئيس مجلس الامن ومندوب اسرائيل لدى الامم المتحدة مرفوضة لانها لاتعالج القضية الاساسية وهي عدم شرعية الابعاد .

لقد ظلت الولايات المتحدة منذ تدخلها في الكويت تردد شعارات زائفة حول النظام الدولي الجديد الذى تولت قيادته بعد اختفاء الاتحاد السوفيتي .. وظلت الشرعية الدولية هي الغطاء الذى تستخدمه الولايات المتحدة لفرض ارادتها على كل دول العالم ولكسر كل القوى والشعوب التي لاتدين لها بالطاعة والولاء .

وتحت غطاء الشرعية الدولية تمارس الولايات المتحدة اعمالا بربرية ضد الشعب العربى فى العراق فى محاولة لاذلاله وتحطيم كل ما حققه من منجزات حضارية خلال السنوات الماضية .. فالعمليات العسكرية



د. لطفي ناصف

الوحشية ضد العراق ليست موجهه ضد صدام حسين كما تقول الدعاية الامريكية .. فلو كان الهدف هو صدام حسين كما تدعي الولايات المتحدة .. لكان بمقدورها القضاء عليه خلال عمليات تحرير الكويت .. ولكن الهدف ليس صدام حسين .. الهدف كما يتضح لنا الان بشكل واضح هو شعب العراق وكرامته ومعها كرامة كل العرب .

لقد اعلنت الولايات المتحدة .. انها تحركت الى الكويت بدوافع انسانية لانقاذ شعب الكويت من صدام حسين .. واعلنت الولايات المتحدة انها تقوم بعملياتها العسكرية فى شمال العراق لاغراض انسانية وحماية الاكراد من بطش صدام حسين واعلنت الولايات المتحدة فى اعتداءاتها الاخيرة على العراق انها تحركت من أجل حماية الشرعية الدولية وضمان تطبيق قرارات مجلس الامن ..

لقد صدق العقلاء منا تلك الأدعاءات الامريكية ومنحوا تأييدهم لكل خطوة قامت بها الولايات المتحدة فى العراق .. ولكن سياسة الولايات المتحدة كشفت الدوافع الاساسية والحقيقية لكل التحركات الامريكية .

فالولايات المتحدة التى حركت جيوشها البرية والبحرية والجوية الى الخليج لحماية الشرعية الدولية .. ترى تلك الشرعية تنتهك بصورة لم يشهدها التاريخ من قبل فى البوسنة دون ان يتحرك ضميرها بل ان الولايات المتحدة تمنع اى تحرك دولى لانقاذ شعب البوسنة المسلم من الفظائع التى تحرك وجدان الرأى العام الاوربى والامريكى نفسه .

لقد قامت المظاهرات فى صيف عام ١٩٩٠ فى الولايات المتحدة وامام البيت الابيض احتجاجا على ارسال الجنود الامريكيين الى الصحراء العربية والتدخل فى قضية لاتعنى الشعب الامريكى . وقامت وتقوم المظاهرات الان فى كل المدن الاوربية والامريكية مطالبة بالتدخل لانقاذ المسلمين فى البوسنة .. ولكن الحكومة الامريكية لاتحرك ساكنا بل انها تمنع اتخاذ قرار قابل للتنفيذ داخل مجلس الامن لانقاذ شعب البوسنة من المذابح .. فالولايات المتحدة لاترى من الشرعية الدولية الا مايتطابق مع مصالحها .. اى مصالح الطبقات الحاكمة فيها .

ونحن لا تندهش لمواقف الولايات المتحدة المتعارضة من الشرعية الدولية .. لان كل من له دراية بالسياسة يعرف ان الشرعية فى نظر الولايات المتحدة تعنى حقها المشروع فى البلطجة الدولية وفرض ارادتها على الدول والشعوب دون ان يكون من حق احد الاعتراض عليها .

ما يدهشنا حقا .. هو المحاولات التى نشهدها من جانب بعض العرب لعدم كشف وجه امريكا القبيح امام شعوبهم .. فهم يبدون اكثر حرصا من الولايات المتحدة نفسها فى تبرير كل اعمال الولايات المتحدة .. فخلال الاسابيع الاخيرة .. كانت وسائل الاعلام العربية تخرج علينا من وقت لاخر بأخبار عن قرارات امريكية بالتدخل العسكرى لوقف العمليات العسكرية فى البوسنة .. ورغم ان الاعلام الامريكى والمسئولين الامريكيين كانوا حريصين على نفى تلك الاقوال ، الا ان بعض العرب مازال يروج لتلك الاخبار عن تدخل امريكى وشيك لانقاذ المسلمين .

وفى النهاية فاننا نرى ما طالبت به دولة افريقية بإعادة النظر فى النظام الذى قامت عليه الامم المتحدة وقام عليه مجلس الامن .. اصبح مطلبا ملحا فى « ظل النظام الدولى الجديد الذى تروج له الولايات المتحدة .. فليس من المقبول ان يحكم العالم فى نهاية القرن العشرين ميثاق وضعه الحلفاء فى ذروة انتصارهم على النازية وفى ظل عالم كانت كل دوله عبارة عن مستعمرات بلا ارادة للدول الكبرى .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحوادث



التاريخ : ١٩ فبراير ١٩٩٣



رحلة «كولومبوس» ثانية لاكتشاف النظام العالمي الجديد

وارين كريستوفر يبحث عن أفكار جديدة في أرض الغزالات المجهولة؟!

تؤكد جولة وزير الخارجية الاميركي وارين كريستوفر الى المنطقة العربية ما هو في مرتبة البدهي، وهو ان الشرق الاوسط على راس اولويات السياسة الخارجية لأي ادارة اميركية وتبقى العبرة في اسلوب التعامل الاميركي لتنفيذ هذه السياسة، وفي اسلوب الرد العربي الجماعي او الفردي عليها.

جولة كريستوفر حكمتها من البداية ملاحظة المراقبين للفرق بين توجهات واضحة ومعلنة من اميركا ازاء قضية البوسنة والهرسك في مقابل الاكتفاء باعلان الناطق بلسان البيت الابيض عن حمل كريستوفر لـ «افكار جديدة» بالنسبة للشرق الاوسط وهو كلام يغطي في الحقيقة البحث عن افكار، او ربما، وهو الادق، البحث عن اساليب تنفيذ لسياسة مرسومة على الاقل في خطوطها العريضة.

الاستنتاج السريع الذي يعطيه المراقبون كتفسير، هو انقطاع نسق التحضير والتهيئة للادارة الاميركية الجديدة على ساحة الشرق الاوسط التي كان عنوانها الهدنة الاقليمية، على اساس الاستمرار في عملية السلام بزخمها الخاص كاطار شامل لوضع الشرق الاوسط في صورة الترتيب الاميركي لعالمها (النظام الدولي الجديد) باقل تورط اميركي ممكن في السياسة الخارجية يعيق التفات الرئيس الجديد بيل كلينتون الى القضايا الداخلية.

مكونات الهدنة الاقليمية كانت مفترضة على نحو يتكامل في جزئياته يبدا من اتمام مصالحة عربية كحد ادنى، لنظام اقليمي عربي ينفي ويوقف تدهور هذا النظام الى مدارك دنيا، في تناحر الدول العربية بين بعضها البعض لدفع استحقاقات حرب الخليج وذيولها، سواء كانت حقيقية او واهمة او صغيرة، ويتم تعظيمها خدمة لمصالح فئات اصغر، مما قد يعيق تنفيذ السياسة الاميركية بشكل انسيابي وسلس.

في جانب اسرائيل يتم ردم الفجوة بين التمثيل الفلسطيني داخلاً وخارجاً وذلك برفع اسرائيل حظر الاتصال مع المنظمة بما يعنيه ذلك من امكانات مستقبلية تشمل ادخال المنظمة رسمياً في مفاوضات السلام كطرف كامل (بتطابق تمثيل الداخل علناً مع الخارج) يتبعه تطور تدريجي للحوار الفلسطيني - الاميركي وصولاً الى الاعتراف بالمنظمة، التي اعطت خلال جلسات المفاوضات، وقبل ذلك في الاعداد لمؤتمر مدريد كل الاشارات للقبول بالحل «المفروض» مع حق الاحتفاظ بهوامش المناورة لرفع سقف الحلول ما امكنها ذلك.

واي جردة يجريها المراقب لاحداث المنطقة سيتلمس اثار مضي كل الاطراف بنسب مختلفة في السرعة والتجاوب لتحقيق الهدنة الاقليمية المبتغاة. كما سيلاحظ انقطاع النسق او تدهوره. فلا المصالحة العربية قد وصلت الى نتائج منظورة، ولا رفع اسرائيل حظر الاتصال بالمنظمة قد اعطى مفاعيله. وبرزت قضية المبعدين الفلسطينيين في جنوب لبنان تنفيذ القرار اسحق رابين بابعادهم، كمنعقد لتناقضات الهدنة الاقليمية وتوازناتها.

واذا كان صحيحاً ان اسحق رابين قد التزم بتنفيذ مطلب اميركي حين رفع الحظر عن الاتصال بالمنظمة، فان الادارة الاميركية لم تكن تتوقع تصعيداً يتجاوز هذا التنازل بابعاد ٤١٨ فلسطينياً الى جنوب لبنان وتجميدهم مع المنطقة كلها في مرج الزهور. وفي الوقت نفسه، اذا كان صحيحاً ان الدول العربية قد بدات تتجاوب تدريجياً مع نداءات التصالح والتصافي بوساطات عربية - عربية، فانهم لم يتوقعوا العودة الى حالة الحرب وحالة حافة الهاوية في عاصفة الصحراء المصغرة التي قام بها الرئيس بوش في اخر ايام رئاسته.

وفي الحالين حال قصف المواقع العراقية مجدداً وحال ابعاد الفلسطينيين، برزت التناقضات الدولية والاقليمية بما يكفي للاشارة بضرورة اجراء مساومات جديدة لتوازن جديد، يضع مسالة العراق ومسالة قضية الشرق الاوسط في اطار واحد، وكان ربط القضيتين يعود من باب اخر.

والسؤال الذي يطرحه المراقبون، هو هل الادارة الديمقراطية بادارة الرئيس كلينتون مستعدة لقبول هذا الربط كشرط لا بد منه لفرض الهدنة الاقليمية المطلوبة، مستندة الى قاعدة توازنات دولية واقليمية متفق عليها؟

الجواب عن هذا السؤال ينقسم الى شقين، الاول يمس قدرة الولايات المتحدة على الاستمرار بدور منفرد في تقرير شكل ومصير النظام الدولي الجديد بجبروتها العسكري، والثاني يمس قدرة الدول العربية على التحكم بالقوة الاقليمية وسحب مفاتيحها من يد اسحق رابين.

بالنسبة للشق الاول فان الادارة الاميركية الجديدة بمنطلقاتها المعلنة في برنامج الحملة الانتخابية وخطاب التدشين الرئاسي الذي القاه بيل كلينتون، اميل الى تقليص الدور العسكري باتجاه تحميل اطراف اخرى حصصاً اكبر في المشاركة مما ينعكس على توزيع حصص المصالح. الا اذا استطاعت الولايات المتحدة ايجاد ضمانات محلية في الشرق الاوسط تتكفل بتوليد طاقة الدفع لتنفيذ وضمان السياسة الاميركية.

المشكلة التي يواجهها كريستوفر، هو انه ورث «مولدات دفع» ذات وقود عسكري باهظ، ارست قواعدها، العربدة العسكرية الريغانية، وامتدادها في الرئيس الاميركي بوش، وانتهى الاسلوب الاميركي الى ما يعتبره الاسلوب الناجح والوحيد، وهو التهديد العسكري المباشر مهما اختلفت تسمياته، كالضغوط والحصار ولي الذراع او العصا والجزرة (سقى الله ايامها) التي استبدلت بالعصا والكرباج او اخذت تسمية عملية «اعادة الامل» كما في الصومال.

وفي النظر الى عملية السلام انطلاقاً من مدريد، كاطار للسياسة الاميركية، ليس من الصعب استذكار «مولدات الدفع» العسكرية او الضاغطة، يقف على راسها ابقاء المنطقة على حافة الهاوية متمثلة في الحرب مع العراق، او اخواتها من ادوات الضغط الاقليمي متمثلاً في عناصر التفجير والمواجهات الحدودية العربية - العربية والازمات الداخلية باسم الاصولية، او التهديدات الاقليمية الايرانية والتركية، دون ان ننسى قضية لوكربي كغطاء لتمرير تنازلات وتراجعات، في حين لم يتغير شيء في



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحوادث

التاريخ : ١٩ شباط ١٩٩٣

الدور الاسرائيلي كأداة ستراتيجية اميركية ذات طابع عسكري معربد في المنطقة، لا بعد مؤتمر مدريد ولا بعد اعتلاء حزب العمل ظهر السلطة، ولم يتغير جوهر قمعها لا في داخل فلسطين حيث اشتدت القبضة الحديدية، وسقوط القتل بسياسة رابين اكثر من اسحق شامير ووصلت الامور الى حد استخدام المروحيات لقصف صاروخي لبيوت آمنة، ولا في جنوب لبنان حيث لم يتردد رابين في اجتياح مصغر اثناء انشغال الادارة الاميركية بالانتخابات.

والآن تأتي رحلة وارين كريستوفر لاستكشاف افكار جديدة في ارض توازنات مجهولة للبحث عن «مولدات دفع» لا بد من دراستها على ارض الواقع.

بالنسبة للشق الثاني الذي يمس قدرة الدول العربية على التحكم بالقوة الاقليمية وسحب مفاتيحها من يد اسحق رابين فان ذلك مرهون بالمصالحات، وهذه المرة ليس «تبويس لحى» ومصافحات، بل ما هو اكثر جوهرية واهمية. وربما تكون ملاحظة الرئيس الاسد للصحفيين كرد على الموقف من اعلان دمشق ومن المصالحات اقرب لهذا المطلوب. فحين لم يعد الرئيس السوري مهتماً باعلان دمشق كما يبدو، اذا كان المقصود به اداة لصراع اقليمي هابط، فان الاجدى هو البحث عن مصالحة على اساس موقف ستراتيجي شامل.

الواضح ان كريستوفر سيواجه صعوبة في خلق الهدنة الاقليمية كحاضنة لسياسة اميركية مستقرة في المنطقة بتكلفة قليلة وغير عسكرية، بسبب تناقض آخر اقليمي - دولي، حتى لو كانت ادارة كلينتون موافقة على ربط مسالة العراق بمسالة فلسطين. هذا التناقض يتمثل في عدم قبول الولايات المتحدة لفكرة مشاركة دولية اوسع في عملية السلام سواء على اساس منطلقات مدريد ام غيرها، كالعودة شبه المستحيلة الى الامم المتحدة. في الوقت نفسه في رفض اسرائيل رفع سقف الحلول الى ما هو اعلى من حكم ذاتي وعملياً اقل مما تقدم به مناحيم بيغن الى اتفاقات كامب ديفيد. كذلك رفض وتمنع بعض الدول العربية عن اتمام المصالحات لا على اساس ستراتيجي ولا حتى يومي، مما سيضع هذه الدول وسريعاً تحت مكبس الضغط الاميركي.

والسؤال الآن: ما هي «الافكار الجديدة» التي سيكتشف بها وارين كريستوفر مجاهيل الشرق الاوسط، وما هي محدداتها.

يأتي الاجتماع المغلق الذي استمر لاكثر من خمس ساعات بين وارين كريستوفر وبين سلفه جيمس بيكر ليشكل الاختبار الاول لهذه «الافكار الجديد» وبالتالي تشكيلها قبل امتحانها في مجاهيل الشرق الاوسط.

جيمس بيكر، لا يملك فقط تصورات وافكاراً، بل حقائق فاعلة اورثها لكريستوفر، وتشكل عتبة دخول الاخير الى المنطقة، وهي اساساً تأكيد جميع المشاركين في مفاوضات السلام التزامهم وتعهدهم بمتابعة المفاوضات، رغم كل التصريحات الاعلامية التي توحي بعكس ذلك، والتي لا تتجاوز في مفعولها تحقيق اصلاحات هامشية، بالمزايدة في الوقت الذي انجزت فيه كل اللجان المعنية مسودات الاتفاقات المستقبلية.

بيكر اورث كريستوفر دنيس روس رئيس قسم الشرق الاوسط في وزارة الخارجية والمشرف على محادثات السلام، وهو «جمهوري» عمل في ادارتي الرئيس ريغان وادارة الرئيس بوش، ويمثل نموذجاً نادراً من استمرارية عهد اداري قديم في الجديد. ولدينس روس كما عليه ازاء الشرق الاوسط. فاذا كان صحيحاً انه من «محبي صهيون»، فانه ايضاً وراء توجهات جديدة للادارة الاميركية في فتح الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية، وانه لا يزال يطمح الى انهاء تعليق ذلك الحوار، كما يقول اعضاء الوفد الفلسطيني المفاوض، وان من المفروض ان يكون القرار الاسرائيلي برفع الحظر عن الاتصال بالمنظمة احد اهم متطلباته لتطوير العلاقة الاميركية - الفلسطينية دون تحرج.

هنا، وفي الجانب المختص بالقضية الفلسطينية، فان وجود روس الجمهوري داخل ادارة من الحزب الديمقراطي لن تفيد الا في تعزيز الميول الصهيونية لديه، لانها موجودة ومتاصلة في توجهات الحزب الديمقراطي. واذا اخذنا في الاعتبار ان روس يستمد توجهاته من معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى الذي يوفر الخطط والدراسات الجاهزة امام صانع القرار السياسي الاميركي، فان من غير المتوقع اجراء اي تعديل يذكر على المنطلقات الاميركية لحل القضية الفلسطينية مالم يطرأ تغير اقليمي ودولي يدفعان اميركا بدورها الى التغيير.

التأثير الكبير لمعهد واشنطن على القرار الاميركي واضح، بدليل تطابق الموقف الاميركي مع توصيات المعهد لحل ازمة الشرق الاوسط اكثر مما هو متطابق مع تقرير معهد جافي للدراسات الستراتيجية في تل ابيب، برغم ارتباطه المباشر بوزارتي الدفاع الاسرائيلية والاميركية، وحيث اوصى باقامة دولة فلسطينية خلال ١٥ عاماً من المفاوضات تبدأ بحكم ذاتي انتقالي، في حين اكتفى معهد واشنطن بالحكم الذاتي كحل نهائي.

وفي النهاية فان السياسة الخارجية الاميركية ليست تطبيقاً لفكر عنصري ارادوي من بنات افكار الكسندر هيغ وجين - كيرك باتريك والاكاديميين من منظمة ايباك. فهناك توازنات اقليمية ودولية وهناك نضالات شعوب ترفض الاستسلام من فلسطين الى لبنان الى كل بقعة من بقاع العالم العربي، وتجد لها موضوعياً حلفاء اقليميين ودوليين لتوضع اسس اخرى للصراع غير التي يراها المعهد المذكور.

المراقبون العرب في واشنطن يقدرون ان افكار كريستوفر الجديدة، ستكون اكثر تلبية للمطالب الجماعية العربية والدولية، ويقولون ان «حرب الفيتو» التي قامت بين الدول العظمى في مجلس الامن لاجبار اسرائيل على الالتزام بتنفيذ قرار ٧٩٩ باعادة المبعدين الفلسطينيين قد اثمرت في تجاوب اولي من قبل الولايات المتحدة على رفع نسبة المشاركة الدولية وفاعليتها في محادثات السلام.



المصدر : الحوادث

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ شباط ١٩٩٣

واذا عطفنا هذا على مواقف دول ومنظمات لم توافق مع الولايات المتحدة على الاغارة الاخيرة على المواقع العراقية وتوتير اجواء المنطقة، كرمز لمحاولة الخروج من تحت المظلة الاميركية والبحث عن مصالح فردية، فان الولايات المتحدة وجدت نفسها اكثر ميلاً الى قبول فكرة العودة الى الامم المتحدة واعطائها مزيداً من الفاعلية، بما يعني القبول بمشاركة دولية في صنع صورة النظام الدولي الجديد.

على المستوى الاجرائي ستحاول الولايات المتحدة وفي رحلة كريستوفر قطع الطريق ما امكن على مثل هكذا مشاركة دولية. وهذا واحد من اختبارات الافكار الجديدة. لكن وفي الوقت نفسه فان الولايات المتحدة تدرك حتمية نضوج الظرف للوصول الى حل للمسالتين العراقية والفلسطينية. وهي ليست بعيدة عن تعاظم الاتصالات بين العراق وبين دول التحالف الغربي. وحيث يحل في كل عاصمة من عواصم اوروبا وفد تحضيري تحت اسماء مختلفة لاتمام تطبيع العلاقات العراقية مع العالم، وتلقى هذه اذنا صاغية لان من المستحيل ابقاء الوضع «لا معلق ولا مطلق»، كما من الظلم، والاجحاف ابقاء شعب العراق محاصراً ومبتلى بالجوع والقمع. هذا بالاضافة الى تاييد بعض القوى في الحزب الديمقراطي الاميركي لرفع الحصار عن العراق والالتفاف الى الخطر الايراني.

على المستوى الاجرائي، سيسعى كريستوفر الى وضع حل سريع لقضية المبعدين لان من شان ذلك اكساب ادارته مصداقية هو اشد الاطراف حاجة اليها بعد افتضاح وتعفن الموقف الاميركي في الكيل بمكيالين.

هذا بحد ذاته كفيل بعودة المفاوضات على الاقل في سياقها الصحيح لمواجهة الحل الاجرائي منذ الجلسة التاسعة المقبلة والتي من غير المتوقع انعقادها قبل نهاية شهر رمضان المبارك، والاغلب في بداية نيسان (ابريل) المقبل.

على ان هذا لن يمر دون تاثير كبير على اسرائيل حتى لو توقفت الامور عند القبول بمبدأ السماح لمائة من المبعدين بالعودة دفعة واحدة، ثم التقسيط السريع للبقية بحيث تنتهي القضية قبل الصيف.

فاسحق رابين يواجه مشكلة ثقة كبيرة في حكومته وفي عقلانيته، ويواجه شرخاً كبيراً داخل حكومته وحزبه بين مؤيدي خصمه التقليدي شمعون بيريز، وزير الخارجية الاكثر التزاماً بشعارات الحملة الانتخابية التي رفعت حزب العمل الى السلطة، وبين اعضاء حزب ميرتز الذين تعرضوا لازمة ثقة ايضاً ازاء من صوت لهم من الاسرائيليين وازاء الاطراف الفلسطينية التي نظرت اليهم كقوة توجيه مهمة لحكومة رابين.

وهل هناك من مشكلة اذن تواجه كريستوفر اذا ما كانت الاطراف المعنية مستعدة للمفاوضات وملتزمة، واذا كانت المنطلقات غير خاضعة للتغيير او التبديل والكل موافق؟

مرة اخرى تبرز قضية البعد الاقليمي والمصالحات العربية، التي اصبح تنفيذها الآن مطلباً اميركياً كما هو مطلب دولي، بعد ان تراخت الولايات المتحدة لصالح مشاركة دولية سيتم بلورتها بوضوح في المحادثات المتعددة الاطراف والتي تاجلت لهذا السبب بالتحديد.

ومرة اخرى هل هناك مصالحة عربية دون وضع العراق في الصورة بطريقة مباشرة، لن يغني عنها العودة الى معزوفة اعلان دمشق مادامت الامور تطلب «موقفاً ستراتيجياً»، وبعدها وعلى هامشها تتم مصالحات عربية - عربية اخرى؟

كريستوفر كولومبوس خاض بحر المجهول لاكتشاف اميركا، ليعود الى الشرق وارين كريستوفر، يحمل افكاراً جديدة لاكتشاف ارض التوازنات المجهولة، دون ان تهدا محركات الطائرات وحاملتها ولا الاقمار الصناعية في افلاكها، ولا قوات المارينز. انه عهد كريستوفر كوماندوس، في سياسة كز وفر.

مازن مصطفى



المصدر : الشرق الاوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩٢

النظام العالمي «القديم» لم يولد بقيام الاتحاد السوفيتي حتى يختفي بموته!

الدكتور عبد الله عبد المحسن الفرج

بعد تدهور الأوضاع في الاتحاد السوفيتي وتازم اقتصاده الذي قاد الى انهيار الدولة السوفيتية برمتها بدات حملة محمومة تروج لقيام نظام عالمي جديد. وفي خضم ذلك طفق كثير من الدول النامية يتمنى النفس ويعلق الآمال على ميلاد نظام عالمي جديد، خصوصا وان للدول النامية صولات وجولات سابقة ـ ضمن اطار الدول غير المنحازة ـ لإقامة نظام اقتصادي عالمي جديد.

فما هو كنه هذا النظام وما وجه اختلافه عن النظام العالمي السابق له؟

تميل اغلب التحليلات الى اعتبار النظام العالمي الجديد نظاما احادي القطب، وان النظام الذي سبقه هو ثنائي القطبين، على اعتبار وجود الاتحاد السوفيتي في مواجهة الولايات المتحدة.

بيد ان النظر الى الامور من خلال الرؤية السابقة وحدها من شانه ان يعطي صورة مشوشة سواء عن النظام العالمي القديم او الجديد، الا اذا قصدنا اقتصار الحديث عن النظام العسكري العالمي القديم والجديد. فحتى هذا المقياس يجانب الصواب الى حد كبير، فترسانة الاسلحة الروسية هي خليفة الترسانة العسكرية السوفيتية التي بمقدورها تدمير العالم بضغط على عدد محدود من الازرة، خصوصا الاسلحة الاستراتيجية والصواريخ الاستراتيجية بعيدة المدى وما تحمله من رؤوس فتاكة. وكذلك المجال الاقتصادي، فالاتحاد السوفيتي لم يدخل السوق العالمية الا بشكل محدود جدا، ولم يكن في يوم من الايام منافسا اقتصاديا عالميا لأي من الدول الصناعية المتطورة.

ان الحديث عن نظام عالمي جديد حسب ما يتصوره مروجوه لا زال يعتريه التمويه والتشويش. فاختزال النظام العالمي بمرحلتين: نظام عالمي مع وجود الاتحاد السوفيتي، ونظام عالمي اخر بعد موت الاتحاد السوفيتي يبدو عملية مقصودة هدفها فصل المرحلة الحالية عن بقية مراحل تطور النظام العالمي السابق.



المصدر : الشرق الاوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ فبراير ١٩٩٣

فالنظام العالمي السابق لم يولد بقيام الاتحاد السوفيتي حتى يختفي بموته، فالمسألة اكثر تعقيدا من ذلك الطرح المبسط. ان جذور النظام العالمي تمتد الى عدة قرون، عندما اصبحت اسواق الدول الاوروبية لا تتسع بما فيه الكفاية لحركة راس المال وخلق المقدمات اللازمة لتراكمه. فالهولنديون والبرتغاليون والاسبان ومن ثم بريطانيا وفرنسا لم يكن بامكانهم كل على حدة الاعتماد على السوق المحلية الوطنية لتراكم وتطوير رؤوس اموالهم. فكان لا بد من دخول اسواق اخرى وفتح اسواق جديدة بالقوة في كل بقاع العالم.

هذه هي اذاً بداية النظام العالمي وهي نفسها تقريبا مقدمات نشوء الغول الكولونيالي الذي اخذ يغرس حرابه في كل اصقاع المعمورة راسماً بالحراب والبارود والدم تقسيماً عالمياً للعمل بحدود المعالم!

لذلك فإنه من الصعب فهم النظام العالمي الحالي بدون وقفة ولو قصيرة على النظام الكولونيالي العالمي السابق له.

النظام الاستعماري العالمي

لقد دام النظام الاستعماري (الكولونيالي) عشرات السنين، امتدت حتى اواخر الخمسينات وبداية الستينات من هذا القرن، مع الاخذ بعين الاعتبار ان هناك مستعمرات لم تستقل الا في عقد السبعينات وبعضها لا زال حتى الآن، (كما هو عليه حال هونج كونج)، خاضع للسيطرة الاجنبية. وبإلقاء نظرة فاحصة على تقسيم العمل بين المتربول والمستعمرات، والمفروض قهراً من قبل الاول، نجد ان ذلك التقسيم كان في غاية الاجحاف بالنسبة للمستعمرات وسكانها. فبدلا من ان تتطور الصناعة الحرفية والمهارات التقليدية الى مهارات حديثة، تم القضاء عليها واختفى الحرفيون والصناع التقليديون وكانما ابتلعتهم الارض.

كان هم المتربول هو الحصول على خامات سواء كانت زراعية او معدنية لتشكل بذلك مواد اولية لصناعاته المتعددة. من هنا جاء تطوير قطاع التصدير في المستعمرات، والذي يعتبر بالمناسبة احدث قطاع حتى الآن في العديد من الدول النامية.

وترتب على تقسيم العمل ذاك نشوء شبه انفصال بين قطاع التصدير وبقية القطاعات الاقتصادية الاخرى في البلدان المستعمرة. فلم تكن هناك ارتباطات خلفية بين قطاع التصدير وبقية الهيكل الاقتصادي لتلك البلدان. فالمعدات والآلات اللازمة لذلك القطاع يتم استيرادها من اسواق المتربول. اما الارتباط المباشر شبه الوحيد لقطاع التصدير ببقية الاقتصاد في المستعمرات فكان يجري عبر قوة العمل التي كانت تستخدم على نطاق واسع، خاصة في تلك الصناعات غير المكثفة للتقنية وراس المال. ورافق انعدام الروابط الخلفية ضعف الروابط الامامية المباشرة، من حيث ان الاقتصاد في المستعمرات لا يستخدم منتوجات قطاع التصدير كمادة خام اولية، اذ ان جل انتاج ذلك القطاع تذهب للتصدير الى اسواق المتربول ومصانعه.

وواضح للعيان ان اخضاع المستعمرات في ظل تقسيم العمل انف الذكر يستحيل ان يتم دون استخدام القوة. فاقتصاد المستعمرات لم يدخل بعد في ترابط مع السوق العالمية الا من خلال قطاع واحد منفصل بنفسه عن بقية قطاعات الاقتصاد الاخرى ومنعزل عنها، وبالتالي فإن اقتصاد المستعمرات الذي لم يحس على نفسه . بشكا كاف . تاثير قطاع التصدير قادر في حال غياب القوة واساليب التعسف والاكراه على الاستمرار والدوران بشكل مستقل عن السوق الخارجية.

فالعلاقة بين المتربول والمستعمرات ابان الحقبة الكولونيالية، في اختلافها عن الحقبة اللاحقة، لا تعدو عن كونها علاقة استغلال قائمة على القوة والتهديد والتنكيل، وهذا ما يجب التاكيد عليه، لاننا في الوقت الراهن حين نواجه بين الحين والآخر ببعض مظاهر القوة في العلاقات بين دول المتربول السابقة والدول النامية فما ذلك الا دليلاً على ان عملية اخضاع هذه الدول واتباعها بالسوق العالمية في اطار التقسيم



الدولي الجديد للعمل لم تتم بعد.

لقد ادى التطور الصناعي وسيطرة الراسمال الصناعي في دول المتربول اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا الى دخول المرحلة الكولونيالية في ازمة عامة فغني عن القول ان تقسيم العمل الدولي بين المتربول

والمستعمرات كان يناسب مستوى معيناً من تطور الأولى يوافقه درجة معينة من تخلف المستعمرات. ولكن مع سيادة راس المال الصناعي اصبح تخلف المستعمرات يشكل عقبة امام التطور في المتربول. فمن غير المعقول ان يستمر الازدهار الى ما لا نهاية في الاخيرة طالما اسواق الاولى تعاني من التخلف وضيق القدرة الاستهلاكية.

وهكذا وصل النظام العالمي في اواخر الخمسينات وبداية الستينات الى مرحلة معينة اصبحت فيه العلاقة الكولونيالية التقليدية بالية جدا فكان لا بد من انهيارها وقيام تقسيم عالمي للعمل جديد يمهد الطريق لنظام عالمي اخر تكون فيه دول المتربول هي المركز والمستعمرات هي الاطراف.

في هذه المرحلة بالذات، التي توجت نهاية الحرب العالمية الثانية وبروز ابطالها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وعلى مدى خمسة عقود لاحقة، اخذت هاتان الدولتان تلعبان دورا نشطا ولكن متناقضا في العلاقات الدولية.

ولكي نفهم وجه التناقض بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في العلاقات الدولية وعلى وجه الخصوص في العلاقة بالدول التي نالت استقلالها، دعونا نلقي نظرة سريعة على التقسيم الدولي الجديد الذي قام على انقاض النظام الكولونيالي.

النظام العالمي الجديد

ان محور النظام العالمي الجديد الذي اخذ يتكون بعد سقوط النظام الكولونيالي اصبح يدور حول الاساليب التي يجب ان تتبع للحفاظ على تبعية الدول المستقلة للمركز وكان وجود الاتحاد السوفيتي على المسرح الدولي عاملاً مسرعاً لنضوج ذلك النظام العالمي الجديد. فمن لا يتذكر الاطروحات الجريئة للرئيس الامريكي الراحل جون كنيدي، عندما دعى الى تحديث اطراف العالم الراسمالي بغية الحاقها بالسوق العالمية ومنعها من السير في الركب السوفيتي. لقد كانت افكار الرئيس كنيدي متقدمة على عصره بما لا يقل عن عشرين سنة، فالكثير من افكاره لم تبدأ تتحقق الا في الوقت الراهن مما قد يلقي بعض الضوء على النهاية المفجعة لحياة ذلك الرئيس الشاب.

كان من المستحيل الانتقال من علاقة قائمة على الاخضاع بالقوة، على النهب والسرقة المكشوفة، الى علاقة قائمة على اسس اقتصادية في ليلة وضحاها. فمن شان ذلك الحاق ضرر وخسائر برموز في المركز لها نفوذها ومصالحها.

لقد تطلب الامر مرحلة انتقالية تكون العلاقة فيها بين المركز والاطراف خليطا بين الاساليب القديمة التي لم تمت بعد والاساليب الوليدة التي لم تصل الى مرحلة النضوج. وهذا هو ما يفسر استمرار عقود الامتياز في العديد من الدول النامية حتى اواخر السبعينات من ناحية، وان عملية انهاء هذه العقود كانت تسير جنبا الى جنب مع تصدير العديد من المصانع الى تلك الدول وغيرها في الاطراف من ناحية اخرى.

وهكذا اصبحت احدى ركائز النظام العالمي الجديد وتقسيم العمل فيه تتم على اساس تصدير جملة من المصانع الى الدول النامية. وفي هذا الصدد لا بد من التاكيد ان المركز اخذ يقوم بعملية التخلص من كثير من الصناعات التي كانت تشكل عبئاً على اقتصاده وتصديرها الى الاطراف محتفظا لنفسه بالصناعة المتقدمة عالية التقنية كالصناعة الالكترونية وصناعة الآلات والمعدات. وهذا يعني عدم تمكين الاطراف من اقامة المصانع صانعة المصانع واقتصار الصناعة فيها على انتاج المواد الاستهلاكية والوسيطة، وبالتالي فهي مضطرة في حالة تشييد



المصدر : الشرق الاوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠٢ فبراير ١٩٩٢

مصانعها الى استيراد المعدات والآلات ومن ثم قطع الغيار من المركز. وهكذا تستمر علاقة التبعية ولكنها ترقى هذه المرة الى مستوى اكثر تطورا. ان قيام نظام عالمي جديد قد ساهم كما هو متوخى منه في دفع عجلة التطور والازدهار في اقتصاد المركز وزيادة النمو في دول الاطراف. غير ان ذلك قد خلق في نفس الوقت عدداً من التناقضات الجديدة والمشاكل المختلفة وعقد العلاقات الدولية الى حد كبير.

واذا كان لنا ان نختصر هذه التناقضات فلا بد من تسليط الضوء على ثلاثة منها:

الاول: الصراع بين جميع الدول الصناعية كطرف والاتحاد السوفيتي كطرف آخر وكذلك صراعهم جميعا من اجل السيطرة على الدول النامية.

الثاني: الصراع بين الدول الصناعية نفسها مع بعضها البعض من جهة وبينها وبين الدول النامية من جهة اخرى.

الثالث: سعي الدول النامية للاستفادة من التناقضين السابقين.

الصراع بين الدول الصناعية والاتحاد السوفيتي

ترجع بداية هذا الصراع الى عام 1917 عندما استولى البلاشفة على السلطة. فمنذ ذلك التاريخ وهذا التناقض يعكس في نفسه ابعاداً ثلاثة على اقل تقدير 1 ـ البعد الايدلوجي 2 ـ البعد الاقتصادي 3 ـ البعد السياسي.

بيد ان هذا الصراع لم يأخذ نطاقه العالمي الا عند بداية الحرب العالمية الثانية، وما تلاها بسنوات قليلة، عندما بدأ انهيار النظام الكولونيالي. اذ لم يكن للاتحاد السوفيتي قبل ذلك الوقت تأثير عالمي يذكر بحكم ان الاتحاد السوفيتي في الفترة الكولونيالية كان محروما من ممارسة نفوذه خارج حدوده الجغرافية بحرية مطلقة.

من الواضح انه فقط بعد ان نالت المستعمرات استقلالها السياسي اصبح امام الاتحاد السوفيتي فرصة اقامة علاقة متعددة الجوانب معها. والتقت هنا رغبة الاتحاد السوفيتي في لعب دور عالمي مع رغبة الدول النامية التي كانت تسعى دائما لتوسيع حيز استقلالها، مشكلة بذلك محصلة جديدة في العلاقات الدولية كانت نتيجتها نشوء ما يشبه الاستقطاب: الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها والاتحاد السوفيتي وحلفاءه.

ولعب هذا الاستقطاب دورا ايجابيا في تطوير الاطراف. اذ ان القناعة بدات تترسخ عند كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي بان الاحتفاظ بتبعية الدول النامية لاي منهما يعتمد على امكانية كل من هاتين الدولتين دفع عجلة التطور والنمو الاقتصادي في الدول الموالية من جهة وخلق شبه للمجتمع الامريكي في الدول التابعة لامريكا وما يشبه المجتمع السوفيتي في الدول الحليفة لموسكو.

بيد ان مأساة الاتحاد السوفيتي والدول الحليفة له تكمن في ان الاقتصاد السوفيتي بحكم مركزيته الشديدة وسيطرة الطابع الاحتكاري عليه كان عاجزاً والى ما لا نهاية عن القيام بعملية اعادة الانتاج الموسع. ولكم ان تتصوروا الوضع الاقتصادي في امريكا لو استطاعت شركة جنرال موتور مثلا ان تسيطر على هذا البلد وان تبعد اي شركة منافسة اخرى او اليابان لو هيمنت عليه شركة سانيو.

لقد نبهت النتائج السلبية، لتقلص المنافسة والهيمنة الاحتكارية على الاقتصاد الحكومة الامريكية عام 1991 لإصدار قانون مكافحة الاحتكارات في الولايات المتحدة. ولذلك فإننا نجد بعد هذا التاريخ ان هيمنة عائلة مثل روكفلر مثلا على مصافي النفط في امريكا عن طريق شركة «ستاندرد اويل» قد انتهت، ووزعت شركته الى اكثر من 38 شركة وقس على ذلك بقية الشركات.

اما الاتحاد السوفيتي فإن الامور كانت تسير على النقيض. فمنذ



المصدر : الشرق الاوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ فبراير ١٩٩٣

الثلاثينات ومركزة الامور كانت تسير على قدم وساق وهيمن الطابع الاحتكاري وانعدمت المنافسة اقتصاديا/ايدلوجيا وسياسيا. واصبح الاقتصاد السوفيتي حبيس غرفة العمليات في قصر الكرملن.

وهكذا فما ان هلّ عقد السبعينات الا والاتحاد السوفيتي قد استنفد نفسه كنظام اقتصادي قادر على اعادة الانتاج الموسع لولا القفزات المتتابعة لأسعار البترول بدءاً من عام 1973، حيث اخذت المداخيل النفطية تخفف من حدة تباطؤ وتائر النمو الاقتصادي الذي اخذت تشهده البلاد. غير انه ما ان عادت اسعار البترول الى الانخفاض في بداية الثمانينات حتى بدات تناقضات المجتمع السوفيتي تعلن عن نفسها بشكل صارخ، ثم اخذت تتصاعد مشكلة طوفان هادر غرق في داخله الاتحاد السوفيتي.

ومن الملفت للنظر ان انهيار الاتحاد السوفيتي لم يحدث هزة ولم يؤد الى بلبلة تذكر في السوق العالمية. فخوار الاقتصاد السوفيتي وضعف ادائه قادا الى قوقعته وانعزاله من السوق العالمية الذي كان شبه غائب عنها. ان ذلك واضح من الاحصائيات الدورية التي تقدمها دائرة التجارة السوفيتية التي تبين ضعف روابط الاقتصاد السوفيتي بالاقتصاد العالمي. فاذا استثنينا صادرات الاسلحة فان القسم الاكبر لصادرات الاتحاد السوفيتي هي مواد خام وليس بضائع مصنعة مما يجعل علاقته بالسوق العالمية شبيهة بعلاقات الدول النامية بها. لدرجة انك تستغرب احيانا انعدام اي تبادل تجاري يذكر بين الاتحاد السوفيتي والعديد من الدول.

ان ذلك يوضح نقطة مهمة، الا وهي عدم مقدرة الاقتصاد السوفيتي على لعب دور النقيض والبديل للاقتصاد الامريكي على النطاق العالمي مما شكل عقبة امام تطور الاستقطاب واوصله الى نهايته المنطقية باختفاء النقيض السوفيتي وليس الامريكي.

ومع ذلك فان اختفاء الاتحاد السوفيتي قد اثر على حرية المناورة للدول النامية التي ساهم هو في تطويرها. فمن الصعب تصور كفاءة المساومة للدول النامية لو لم يكن موجودا الاتحاد السوفيتي الذي كان يرغب في لعب دور المنافس والنقيض للولايات المتحدة الامريكية ولكنه لظروفه الموضوعية كان عاجزاً عن اتمام هذا الدور الى نهايته.

ان النظام العالمي الذي وجد بعد سقوط النظام الكولونيالي لازال قائما وان التناقضات التي انبثقت عنه مستمرة وغياب الاتحاد السوفيتي الذي كان يشكل احد اطراف الصراع العالمي سوف تستبدل بزيادة حدة التناقضات بين الدول الصناعية نفسها مع بعضها البعض خصوصا بعد عودة روسيا الى نادي الدول الصناعية في المستقبل القريب، وكذلك زيادة التناقضات بين الدول الصناعية والدول النامية وبين الدول النامية مع بعضها البعض.

ولكن ذلك له حديث آخر!



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٦ يناير ١٩٩٣

سمات عهد جديد

العشرون من يناير ١٩٩٣.. تاريخ سوف يذكر دائما، ليس لانه بداية عهد الديمقراطيين في الولايات المتحدة بعد ١٢ عاما من حكم جمهوري.

ولكن باعتباره - ايضا - بداية عهد جديد، يتلو مرحلة الانتقال التي عاشها العالم منذ نهاية الحرب الباردة.

لقد انتهى العهد القديم.. وانتهت «القطبية الثنائية» التي سيطرت على مقدرات العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، في أوائل عقد التسعينات فكان اعلان مؤتمر واشنطن.. وفشل انقلاب اغسطس ٩١.. وتشكيل رابطة الدول المستقلة.. لتحل محل الاتحاد السوفييتي.

■ حافظ اسماعيل ■



المصدر : العالم اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩٣

وكان انهيار احد اعمدة النظام العالمي ـ الاتحاد السوفييتي ـ بداية «المواجهة الثالثة» من مواجهات عرقية وصدامات قومية، سادت العالم. واختلط الناس في تقييمهم له، فمنهم من أعطى لامريكا قيادة العالم.. ومن تنبأ بنظام «متعدد القطبية».. ولكن العالم لم يكن يشهد «نهايته» التي تنبأ بها فوكوياما.. ولا أفول الامبراطورية الامريكية كما ادعى بول كينيدي.. فالمدقق في مسيرة السيطرة الغربية شهد في احتلال العراق.. ثم انسحابه من الكويت افتقار الولايات المتحدة للمقومات السياسية والمالية لشن عمليات حربية.

فخلال ما يقرب من نصف قرن، استهلكت الولايات المتحدة قدراتها الاقتصادية بينما تعيد بناء اوروبا.. ومارست سياسة احتواء الاتحاد السوفييتي داخل حدوده.. وتصدت له عندما اخترق الستار الحديدي، وخاصة في الشرق الاوسط، وبلغت نهاية الشوط وهي تلهث.

واحتل شعار «التغيير» صدر برنامج الديمقراطيين، فجاء بيل كلينتون الى رئاسة الولايات المتحدة دون ان تتضمن حملته الانتخابية قدرا كبيرا من المناقشة حول السياسة الخارجية. فالمصالح العليا للبلاد لا تختلف عليها الاحزاب مهما كان انتماؤها.. بل يتركز الخلاف بينها في معالجتها للشئون السياسية والاقتصادية الداخلية.

وهكذا استمرت سياسة الجمهوريين الخارجية، مع احتمال اختلاف الاسبقيات ووسائل تحقيق الاهداف.. التي تصدرها الاصلاح الاقتصادي فدعم مسيرة روسيا نحو الديمقراطية والتصدي لزعامة الطغاة، وتوارى شعار «شرطي العالم»، وكان ذلك اقرارا بالعجز الامريكي عن الهيمنة العالمية وان لم يكن قبولا للعزلة السياسية وراء المحيط الاطلنطي.

وفي ٣ نوفمبر ١٩٩٢.. خسر الجمهوريون الانتخابات الرئاسية، ونجح بيل كلينتون مرشح الحزب الديمقراطي.

وكان ذلك اشارة من الرأي العام الامريكي ان عهد المواجهة مع روسيا قد انتهى.. وان مهمة الجمهوريين قد بلغت خاتمتها، وان العالم يتطلع الآن الى مرحلة ما بعد الحرب الباردة. فالحرب ـ ساخنة او باردة ـ تترتب عليها تحولات اجتماعية بالغة الاهمية.

وهكذا، اصبح العالم في حاجة الى قيادة جديدة، تتولى بعد نهاية الحرب الباردة ترتيب «البيت» من الداخل، بعد ان اصابته البطالة.. والتضخم.. والعجز في الميزانية.. والديون المتراكمة.. ومن ثم فقد جاء الشعب الامريكي بشاب ممثل للديمقراطيين.

لم يكن ذلك رفضا للجمهوريين الامريكيين الذين حققوا اخيرا النصر على الاتحاد السوفييتي.. واستعادوا السيطرة على الشرق الاوسط ـ قلب العالم وصاحب اكبر مخزون استراتيجي للبترول ـ واتجاها الى الديمقراطيين في هذه المرحلة الجديدة.

ويحضرنا في هذا المقام قرار الشعب البريطاني.. بعد ان انتهت الحرب العالمية الثانية بفوز الحلفاء على فاشية المانيا. فقد نحى ونستون تشرشل زعيم المحافظين، والذي قاده سنوات نحو النصر، لكي يختار كليمنت آتلي زعيم العمال رئيسا للوزارة.

كان الشعب البريطاني يريد الآن بناء «السلام».. بعودة جنوده من مسارح القتال المنتشرة من شرق آسيا الى غرب أوروبا.. وتسريحهم ليعودوا الى عائلاتهم.. وتيسير العمل لهم، وتوفير حاجاتهم من مسكن وصحة وتعليم.

وكان ذلك.. بناء السلام.. يتطلب من الديمقراطيين تدبير الموارد المالية اللازمة. وجاء على رأس قائمتهم تخفيض الانفاق العسكري بعد ان اختفى اكبر تهديد لسلامة واستقلال العالم الغربي.. كما شملت قائمتهم تخفيض الانفاق المدني. وسار الديمقراطيون على طريق الجمهوريين.

أ ـ فكان عقد اتفاقية مع روسيا بتخفيض التسليح النووي بنسبة الثلثين حتى عام ٢٠٠٣، ابرمها الجمهوريون وينفذها الديمقراطيون.

ب ـ وتخفيض مائتي الف وظيفة عسكرية لتوفير ٦٠ مليار دولار اضافة لما قرره الجمهوريون، حتى لا يبقى باوروبا اكثر من ١٠٠ الف جندي حتى عام ١٩٩٧.

ج ـ وتخفيض ١٠٠ الف وظيفة مدنية، وبذلك يخفض عجز الموازنة الى النصف حتى عام ١٩٩٧.

د ـ والغاء مشروعي بحث علمي حول الفضاء واسرار المادة.

الا ان طريق الديمقراطيين لم يكن مفروشا بالورود، فقد خلف انسحاب روسيا ـ المؤقت ـ من المواجهة عددا كبيرا من الخلافات حول حدود الجيرة.. والحروب الاهلية.. واكثر من ذلك الحروب التي تكمن وراءها اعتبارات «القومية» العنصرية او الدينية.

فقد اصبح صراع الاقليات ـ من اجل تاكيد قوميتها المستقلة وحقها في تقرير مصيرها ـ سمة عصر ما بعد الحرب الباردة. وبدلا من ان تكون عامل استقرار وسلام كما توقع الرئيس الامريكي ويلسون بعد الحرب العظمى.. وخلفه بعد الحرب العالمية باحتواء ميثاق الامم المتحدة لحق تقرير المصير.. اصبح عاملا على عدم الاستقرار وتهديدا للسلام العالمي.

فاليوم تتصارع الاقليات ـ في اسيا واوروبا وافريقيا بل وفي امريكا الشمالية ـ وينجح الكثير منها في اقامة دول مستقلة، قد تتعدى الخمسين خلال نصف قرن، ويسقط الضحايا في بحر من عدم الرضاء والتمرد على النظام الذي فرضته القطبية الثنائية، والذي انتهى بنهاية الحرب الباردة.

ويرى المسئولون العالميون ان «الدبلوماسية الوقائية» يمكن ان تمنع انتشار هذه النزاعات. ويفرض ذلك على القوى الكبرى ضرورة التدخل حيثما لا تحترم حقوق الاقليات، لكي تأخذ بالسلطة بين يديها وتعيد النظام والامن للاقليات .. وتسلم الامم المتحدة ـ في صورتها الجديدة ـ المهمة بعد تاديتها.

ولهذا الغرض.. تبحث المنظمة الدولية مهماتها الجديدة «بالتدخل» او اقراره ـ و«بادارة» الاقاليم التي تنسحب منها القوى الكبرى بعد استكمال مهمتها ـ كالاغاثة ونزع السلاح ـ وفي النهاية «بالوصاية» الدولية التي قد تقترب من حدود امبريالية القرنين التاسع عشر والعشرين.

ويتضمن البحث اسلوب بناء قوة دولية..

اما أ ـ كقوة مستديمة توضع تحت اشراف السكرتير العام.

أو ب ـ بأن تخصص بعض الدول قسما من وحداتها المحاربة تحت الطلب.

أو ج ـ بتكوين قوة من المتطوعين على غرار كتيبة الفرنسيين الاحرار بحيث يمكن انتشارها خلال ٣ أيام.. بدلا من ٣ شهور.

وهكذا تبين لنا الايام الشكل الذي يتخذه العصر العالمي الجديد، الذي جاء بالديمقراطيين في امريكا ليسهموا في بنائه.

وخلال ما تبقى من المائة يوم الأولى من حكمهم.. علينا ان نرقب.. ونتابع موقفهم، ونعد انفسنا للمشاركة في البناء، حتى لا يفقد شعب حقه في تقرير مصيره، خاصة من شعوب عالمنا العربي.



المصدر : الحياة

التاريخ : ١ مارس ١٩٩٣

يخيفوننا بالنظام العالمي الجديد كي لا نتمرد على طغيانهم!

عبدالحميد البكوش*

■ لم تنهض امة ولا دولة في ظل دكتاتورية، وما قد يبدو لنا عند قراءة التاريخ كإشراقة لبعض الامم لم يكن يتجاوز فتوحات توسعية املتها طموحات حكام، وكان ثمنها دائما من دماء الشعوب.

فمن الاسكندر الاكبر الى هنيبعل الى ابي العباس السفاح الى هولاكو الى بطرس الاكبر الى هتلر وموسوليني، والشعوب المستعبدة تبني بعظامها وجلودها اهرامات المحن لأباطرة يتربعون على صدر التاريخ.

اما في عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية وهو العصر الذي شهد انحسار الاستعمار عن اقطار الامة العربية ودول العالم الثالث فقد شهد التاريخ عسكرا واقزاما مستبدين حاولوا تقليد اباطرة الاستبداد، ولم يكن لاشخاصهم ولا لشعوبهم مؤهلات من كانوا قبلهم فسفحوا دماء مواطنيهم وسلبوهم حرياتهم في مقابل معارك وهمية خاضوها بسيوف من الخشب لم يحققوا من ورائها الا الهزيمة والضياع، ولعل اشهرهم عيدي امين وبوكاسا واطرفهم معمر القذافي.

وبقدر ما كان المستبدون الاقدمون واضحين في نواياهم ولم يخفوا سعيهم الى المجد، فان المستبدين الصغار المحدثين اقل جراة على الجهر بما يضمرون. ولذلك اغرق مغامرون من العالم الثالث ومن الامة شعوبهم في بحر من التضليل وشهدنا في عالمنا العربي وعالمنا الثالث ولا زلنا نشهد كتائب الافلام وفيالق المكروفونات تغزو عقولنا لتقنعنا بان حكاماً مغامرين ما قفزوا الى السلطة الا ليكسبوا لنا معركة ضد الاستعمار ويحققوا لنا الحرية والتقدم والرخاء، هذا بالاضافة الى تحرير فلسطين.

لقد حشوا رؤوسنا عنوة بمعادلة مزيفة زمنا طويلا وهي ان مغتصبي السلطة فعلوا ذلك لانقاذنا من حكم عميل للاستعمار ولاعلان الحرب على الاستعمار، وما علينا الا ان نفتح افواهنا ليضعوا لنا فيها عسل الحرية والعدالة والازدهار، وكان الثمن الذي اجبرنا على دفعه هو الاستسلام الكامل للدكتاتور وقبول الحرمان من كل حرية، اما العدالة والازدهار فهما من ضمن ما يمكن ان نحلم به سرا في صدورنا، دون ان نرويه لأحد في الصباح.

ومع الزمن ادركنا جميعا اننا فقدنا كل حرية واننا لم نحقق الا خطوات الى الوراء في كل مجال واننا تحولنا في ظل المستبدين الصغار الى نوع من الرقيق، بعد ان كنا في ظل الاستعمار رجالا تنقصهم بعض الحريات. ولكن ما ان افقنا على حقيقة هذا الادراك حتى كنا قد فقدنا قدرتنا على الوقوف في وجه الحاكم الطاغية، فقد انتهز فرصة غيبوبتنا وجرّدنا من حملة الراي الذين كانوا بيننا وبذلك نزع سلاحنا. ولعلكم تذكرون ان الكلمات الاولى في جعبة كل قائم بانقلاب هي القضاء على الطبقة العازلة بين الشعب والثورة وهو يقصد بالطبع فئة المثقفين حملة الراي لانه يرى فيهم عدوا ينير للناس طريق الفهم، وهو يفضل القاء خطبة في جمع من الآلاف يهتفون ويخشى الجلوس الى خمسة من اصحاب الراي يناقشونه الحساب.

على كل حال ما ادركنا اننا صرنا بلا اظافر ولا السنة ولا حتى اسنان حتى ادراك الطغاة الصغار ان المعارك الوهمية ضد الاستعمار حكاية قد استهلكت وانتهى امرها ولم تعد قادرة على اصابة الشعوب بالاغماء، ولذلك قرروا ان يعلنوا علينا نتيجة مزيفة للامتحان، فقالوا لنا اننا انتصرنا على الاستعمار على رغم كل هزائمنا حتى مع اسرائيل واننا حققنا بالفعل الديموقراطية والحرية. بل ان الشذوذ بلغ باحدهم، وهو معمر القذافي حاكم ليبيا الى ان يقول ان شعب ليبيا يحكم نفسه بنفسه وانه هو ليس بحاكم وليس له الا صفة المواطن، وان الليبيين يعيشون في اعظم واسعد جماهيرية في التاريخ. ونحن نعلم ان ذلك البلد الذي يعوم على بحيرة من البترول تنصب في ارجائه المشانق بلا محاكمات وتنتشر فيه امراض الايدز وادمان المخدرات ويبيع فيه حملة الشهادات العليا علب السجائر على قوارع الطرقات ويقضي المواطن فيه يومه بين طوابير الخبز ومكاتب تحقيق لجان المخابرات، وفيما يتحدث الزعيم الاوحد عن الحرية والرخاء تتولى لجانه الثورية رعاية البغاء واحتراف الارهاب.

ولم يفت الطغاة الصغار ان المواطنين سيسالون عن اية ديموقراطية يعيشون وهم يسمعون عن ديموقراطية العالم المتقدم، فاعلنوا ان ديموقراطيتهم نابعة من قيمنا وتراثنا وانها اصح وافضل من ديموقراطية الغرب المزيفة، وهكذا طرحوا علينا انجيلهم الجديد.

عددوا لنا عيوب ديموقراطية العالم المتقدم واعتبروها مبررات لرفضها وسلطوا علينا كتائب كتابهم وفيالق اعلامهم ليحشروا في رؤسنا صورة مشوهة لما يسمونه بديموقراطيتهم النابعة من قيمنا وتراثنا وهي في حقيقتها تكريس لحكم فرد متخلف سطا على السلطة في الظلام، وسلبنا كل شيء ولم يتوقف بعد عن حقن محاليل التخدير في عروقنا حتى نرى في غيبوبتنا من هم في حجم الاقزام في حجم العمالقة.

اما حان الوقت يا ترى لان نرفض حقن المخدرات وان نكشف حقيقتنا لانفسنا على الاقل، وحتى ونحن عاجزون عن مواجهة طغاة صغار. لا بد لنا من ان نخجل من اننا قد بلغنا ابواب القرن الواحد والعشرين دون ان نتوقف عن التظاهر، ونحن عبيد، باننا احرار؟

اليس عيباً علينا ان ينابيع الحرية تتفجر في كل مكان، وينهار جبروت الحكم في الاتحاد السوفياتي وتسترد شعوب اوروبا الشرقية حريتها وتتعلق شعوب من العالم الثالث بحقوقها، فيما تظل بعض شعوب هذه الامة غارقة في صمتها الطويل؟

ان ديموقراطية العالم المتقدم تختلف في تفاصيلها من بلد الى بلد حتى عندهم ولا مانع من ان تختلف تفاصيلها عندنا ولكن مقوماتها الاساسية ليست مجرد مقومات نظام للحكم وانما هي ايضا مطالب اولية



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ مارس ١٩٩٣

للانسان مهما كان مكانه ومهما كانت عقيدته ومهما كان لونه او مستواه الحضاري. ان النظام الذي يكفل للشعب اختيار حاكمه باسلوب متحضر ويكفل للشعب اختيار سلطة تشريعية تراقب سلطة تنفيذية ويكفل وجود قضاء مستقل لا يخضع الا لحكم القانون ويوفر حرية الاحزاب تتداول السلطة ويطلق حق ابداء الراي واصدار الصحف، ان النظام الذي يكفل هذه الاساسيات هو الديموقراطية واي نظام لا يكفلها هو نظام دكتاتوري مهما كانت الاسماء التي يتسمى بها او الدعايات التي يطلقها.

ان تداول السلطة عن طريق بطاقات الانتخاب هو العمود الفقري لاي نظام ديموقراطي، وهو العمود الذي حطمه بعض من حكامنا. وانا اريد هنا ان اضرب مثلا بما حدث عام ١٩٥٦ عندما وقع الاعتداء الثلاثي على مصر العربية واقارن بين انطوني ايدن رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت والرئيس جمال عبدالناصر، واود ان اوضح اني لا اريد الحكم هنا على عبد الناصر فله ما له وعليه ما عليه ولكني اريد ان اعقد مقارنة بين ما يحدث في ظل نظام ديموقراطي حقاً ونظام اخر ليس فيه من الديموقراطية الا الاسم، فقد تصرف الرئيس الراحل بمفرده ولم يكن هناك من يساله او يناقشه الحساب ولم يتحدث احد عن اخطائه الا بعد انتقاله الى رحمة الله، بينما تحركت عجلة الديموقراطية في بريطانيا وانتهت حياة انطوني ايدن السياسية عقابا له على ما ارتكبه من اخطاء سياسية ادت الى خسارة في المصالح البريطانية مع انه لم يكن حاكما منفرداً بالقرار.

ولقد سال ستيفن هاربر مراسل صحيفة الديلي اكسبرس الرئيس عبدالناصر اثناء المؤتمر الصحافي الشهير الذي عقده يوم ١٩٦٧/٥/٢٨ قبيل حرب يونيو (حزيران)، قائلا «لقد مررتم كإنسان بمرحلة ضغط كبيرة اثناء ازمة مشابهة للازمة الحالية وذلك خلال صيف ١٩٥٦ فهل تجدون من السهولة تحمل اعبائها كانسان اكبر سنا مما كان عليه ذلك قبل احد عشر عاما او انكم تجدونها اصعب شانا؟».

وكان جواب الرئيس ما يلي: «بالنسبة للسن انا ما عجزتش وانا لسه ما بلغتش ٥٠ سنة وانا مش (خرع) زي المستر ايدن ابدا باي شكل من الاشكال، لازم تفهموا هذا الكلام، وطمنهم في انكلترا اني ماكملتش ٥٠ سنة وقاعد لسة مدة طويلة موجود هنا في هذا البلد».

انني حقا لا اريد التشنيع على الرجل فهو زعيم له ما له وعليه ما عليه ولا ارغب هنا في الحكم عليه وانما قط اريد ان اتخذ من كلماته دليلا على فهم بعض حكامنا للديموقراطية التي تخصهم. فإجابة الرئيس كانت واضحة في التاكيد على انه باق في الحكم الى ما شاء الله وانه ليس هناك احتمال لانتهاء سلطته، فيما لا يستطيع حاكم من العالم المتقدم ان يقول ولا حتى ان يفكر في ان يقول انه باق في السلطة بعد انتهاء ولايته التي هي بالضرورة ولاية مؤقتة.

لقد حان الوقت لان نجاهر بما ندرك من حقائق حياتنا وهذا اضعف الايمان، وصحيح ان الطغاة الصغار يئسوا من جدوى صيحة التحذير من الاستعمار على طريقة احذروا الذئب يا اولاد وابقوا في حضني، فقد تم استهلاكها واسطورة الديموقراطية التي تخصنا وحدنا قد قاربت على الافتضاح ولكنهم يعدون لنا اسطورة جديدة وصيحة مبتكره يجري تلحينها على قدم وساق وهي صيحة تحذرنا من ذئب جديد هو النظام العالمي الجديد: ذئب لا مهرب لنا منه الا بالارتماء في احضان عبوديتهم متنازلين عن كل حرية وكل حق من حقوق الانسان حتى نسلم من انياب ذئب لا وجود له الا في خيالهم، وهو حتى إن وجد فان انيابه ارحم من اغلالهم واظافره حرير اذا ما قورنت بمخالب اعضاء مجالس قيادات الثورات وحوافر اعضاء اللجان الثورية.

انني هنا لا اعمم عند حديثي عن اقطار العرب او دول العالم الثالث فمن بينها اقطار ودول وان لم ترق حكوماتها الى المثل الذي نتمناه، فان شعوبها تتمتع بقدر من الحرية ويصان فيها قدر من حقوق الانسان، ولكنني اخص بالذكر نظما دكتاتورية كالنظام الليبي يقوم فيها الطاغية بوقف نمو الانسان ويتحول الحاكم الى شبح كريه يعلق في احدى ذراعيه مخلاة يخفي فيها اموال الدولة ليوزعها رشاوى على المحاسيب والاقارب وافراد عصابة الحكم ومحترفي الجريمة والإرهاب، ويعلق في ذراعه الاخرى جعبة يستخرج منها بين الحين والحين ما يلقيه على الناس من ذل وتجويع ومهانة وجهل وافساد للذمم والاخلاق فيما لا يكف عن الحديث بانه بنى اعظم جماهيرية عظمى في التاريخ.

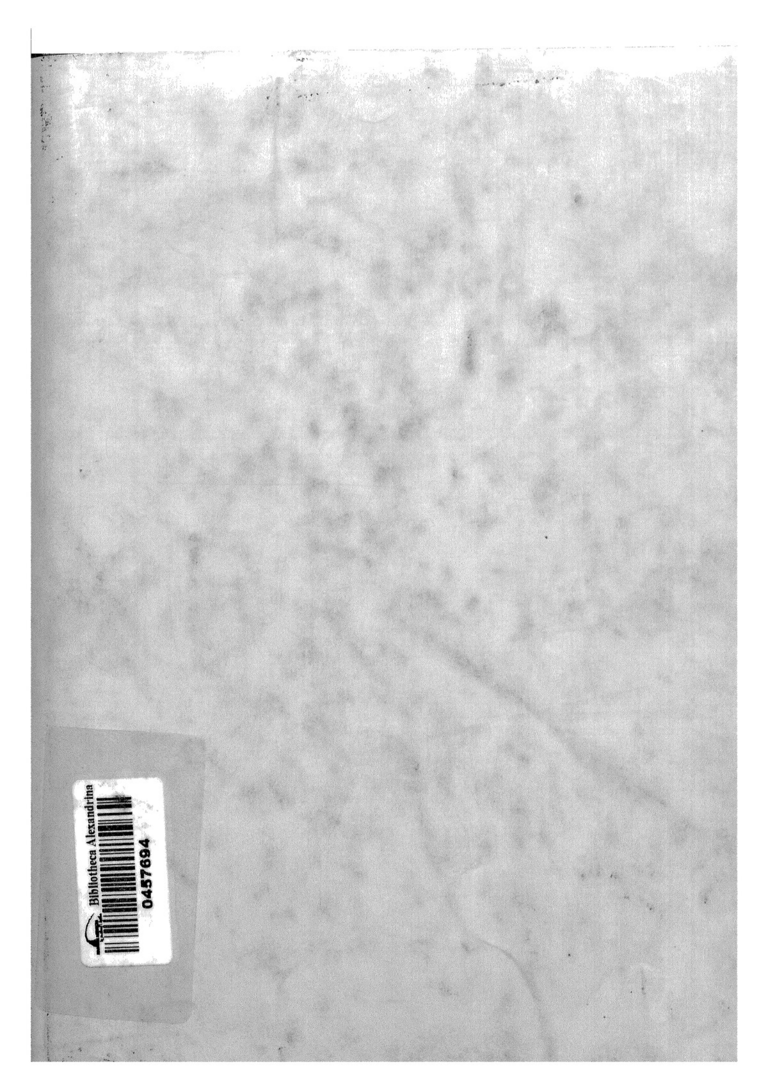
الا ترون معي انه قد حان الوقت لان نواجه بكلمة الحق هذا النموذج الشاذ وغيره من الطغاة الصغار؟! وان نناشد نحن العرب عقلاء امتنا من حكام وغير حكام بان يكفوا عن ضخ الدماء في عروق اولئك الطغاة الصغار.

ان مواجهتنا لانفسنا بحقائق حياتنا السياسية هي اولى الخطوات نحو الخلاص، فبدون الحرية والديموقراطية التي تعرفها الدول المتقدمة والتي هي ليست كشفا يخصها وانما حصيلة لمعاناة الانسان من اجل الحرية عبر التاريخ، بدون تلك الحرية وتلك الديموقراطية لن يتحقق لنا اي تقدم ولن نبلغ اي رخاء.

لقد جربنا بالفعل ان ندفع حريتنا مقابل وعود بالتقدم ولم نحصل الا على مزيد من الاندفاع الى الوراء، واذا كان التاريخ قد علمنا ان الطغاة الكبار قد عجزوا عن تحقيق اي تقدم ولم ينجحوا الا في توسيع رقع امبراطورياتهم مقابل سيل من دماء الشعوب، فاننا يجب ان نعترف لانفسنا بان الطغاة الصغار اليوم هم عاجزون حتى عن توسيع الرقعات، وليس هناك مبرر ولن يكون هناك مقابل لما ندفعه من حرياتنا وما نهدره على اعتابهم من حقوق الانسان.

---

* رئيس وزراء ليبيا الأسبق.


Bibliotheca Alexandrina
0457694